بسم الله الرحمن الرحيم

تم رفع هذه المادة العلمية من طرف أخوكم في الله: خادم العلم والمعرفة (الأسد الجريح) بن عيسى قرمزلي. ولاية المدية

الجنسية جزائرية

الديانة مسلم

موقعي المكتبة الإلكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث على

www.Theses-dz.com

للتواصل: رقم هاتف 00213771087969

البريد الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

حسابي على الفيسبوك: www.facebook.com/Theses.dz

جروبي: https://www.facebook.com/groups/Theses.dz

تويتر https://twitter.com@Theses_DZ

الخدمات المدفوعة

01- أطلب نسخة من مكتبتي



السعة: 2000 جيقا أي 2 تيرا !

فيها تقريبا كل التخصصات

أكثر من 80.000 رسالة وأطروحة وبحث علمي

أكثر من 600.000 وثيقة علمية (كتاب، مقالة، ملتقى، ومخطوطة...)

المكتبة مع الهرديسك بالدينار الجزائري 50.000.00 دج

المكتبة مع الهرديسك بالدولار: 500 دولار .

المكتبة مع الهرديسك بالأورو: 450 أورو

02- نوفر رسائل الأردن كاملة 20 دولار للرسالة الواحدة على https://jutheses.ju.edu.jo/default2.aspx

لا تنسوني بدعوة صالحة بظهر الغيب: ردد معي 10 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

اللهم صل وسلم على نبينا محمد .... بن عيسى قرمزلي 2016.

جامعة الجزائر
معهد العلوم السياسية

٣٢٤
٣٠٩
١٣٨

جراد

مواقف الدول الإفريقية غير العربية بشأن قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي (1947-1983)

٦٦١/٤/٢

رسالة تقدم بها : محمد بوعشة
تحت إشراف : د. عبد العزيز جراد

لنيل شهادة الماجستير
في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية

جوان 1984

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جامعة الجزائر

معهد العلوم السياسية

مواقف الدول الافريقية غير العربية بشأن قضية فلسطين والصراع العربي – الاسرائيلي (1947 – 1983)

رسالة تقدم بها : محمد بوعشة

تحت اشراف : د. عبد العزيز جراد

لنيل شهادة الماجستير

في العلوم السياسية . فرع العلاقات الدولية .

أعضاء لجنة المناقشة :

1 - د . رئيسا .

2 - د . عبد العزيز جراد مقررا .

3 - د . عضوا .

4 - د . عضوا .

5 - د . عضوا .

ديسمبر 1983

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهــداء

الـــى :

- أطفال الحجارة وأطفال الا "اير . بي . جي" .
- مقاتلي الفصل العنصري في جنوب افريقيا .
- عائلتي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتسم قضية فلسطين عن كل القضايا الدولية الراهنة في كثير من النواحي ، وبالخصوص فيما يتعلق بالتأثيرات المتبادلة بينها وبين بيئتها الدولية . فقد كان لها ،منذ بروزها على الساحة الدولية ، أبعادا دولية . لتعامل مختلف القوى الدولية معها ، بشكل أو آخر ،لأسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية وايديولوجية وغيرها ، بصفة حادّة وواسعة . وفي هذا ، فانه لم تحظ أية قضية سياسية دولية باهتمام المجموعة الدولية ، وخاصة منذ انتهاء حرب فيتنام ، بمثل الاهتمام التي حضيت به قضية الشعب الفلسطيني والصراع العربي - الاسرائيلي . وهو الصراع الذي لا يعدو كونه سوى احدى المسائل المتفرعة عن القضية المذكورة .

ان معظم دول أوروبا الغربية (وخصوصا فرنسا وبريطانيا) والقوتين العظميين (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي) هي التي تسببت في بعث " الدولة " الاسرائيلية في قلب العالم العربي (1) .

---

(1) " العالم العربي " مصطلح شاع استعماله غداة الحرب العالمية الثانية في كتابات كثير من الكتاب . ويستعمل بعض الكتاب الآخرين ، وخاصة العرب منهم ، كمقابل ، مصطلح " الوطن العربي " . والواقع ان الدول العربية لا تشكل بعد ، عمليا ، " وطن عربي " واحد له دستور ونظام وحزب أو أحزاب تتنافس في ظل قوانين وقواعد تحكم مجتمع واحد . بل هناك 22 دستور ونظام وغيره موزعة على 22 دولة (الاردن - الامارات العربية المتحدة - البحرين - تونس - الجزائر - جيبوتي - السعودية - السودان - سوريا - الصومال - العراق - سلطنة عمان - فلسطين - دولة قطر - دولة الكويت - لبنان - ليبيا - مصر - المغرب - موريتانيا =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• فـــوراء ظهــــور"دولـــــة" اسرائيـــــل فــــي فلسطــــين والمجتمــع الدولــــــي ثلاثـــة عوامـــل أساسية تتمثـــل فــي وعـــد بلفـــور (1947) ، الانتداب البراطاني

= اليمـــن العربية ـ اليمن الديمقراطية ـ) وهـــذا الواقــع هو الذي جعلنانتبــــنى مصطلـــح " العالم العربي " • أنظـرحول النظم العربية :

Flory M. & Mantran R. : "Les régimes politiques des pays arabes". P.U.F., Paris 1968; 459 pages.

وهـــذا لا ينفــــي وجـــود أمـــة عربية واحـــدة وجماهير عربية تطمــح الى تكويــــن وطــن واحـــد • لذلـــك ،فان مصطلح " الوطن العربـــي " يدخل في اطـــــــار " الطموحـــــات " التي تسعـــى الى تحقيقهـــا الجماهير وبعـــض القـــوى العربية • مـــع تسجيـــل وجود قـــوى عربيـــة أخـــرى لها أهداف مغايرة ، كالقوى الاسلامية التي تعمل مـــن أجـــل " تحقيـــق " الوحـــدة الاسلاميـــة •

راجـــع فــي مختلـــف القـــوى السياسيـــة ، دورهـــا ، أهدافهــــــا ، ونظرتهـــا لمستقبـــل العالـــم العربـــي :

ناجـــي علـــوش ، الثـــورة والجماهـــير : مراحـــل النضـــال العربي ودور الحركـــة الثوريـــة • (1948 ـ 1961) " الطبعة الثالثـــة ـ دار الطليعة بـــيروت 1973 ـ • 256 ص •

…/..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علــى فلسطــين (1919 ـ 1947) وقــرار تقسيــم فلسطــين (1947) .
وهــي عوامــل اشتركــت في وضعهــا القــوى الدوليــة السابقــة التحديــد .
ان مواقــف هــذه القــوى الخاصة بإنشــاء " دولة " اسرائيــل
تعتبر احــدى العوامــل الاساسيــة التي أثــرت فــي تطــور اتجاهات هــذه
القــوى نفسها ، وفــي اتجاهــات القــوى الدوليــة الاخــرى وخاصة الــدول
الصغــرى من قضيــة فلسطــين ومــا تفــرع عنهــا ، ســواء مــن خــلال
تعاملهــا المباشــر مــع طرفــي الــنزاع (الدول العربيــة ومنظمــة التحريــر
الفلسطينيــة مــن ناحيــة ، و " الدولــة " الاسرائيليــة مــن ناحيــة
ثانيــة) أو فــي تعاملهــا بالــدول الحديثــة العهــد بالاستقــلال فــي
آسيــا وافريقيــا وأمريكــا اللاتينيــة .

واذا كانــت القــوى الدوليــة المذكــورة قــد تسببــت بشكل مباشره
فــي بعــث اسرائيــل فــي المنطقــة العربيــة ، وبالتالــي فهي تتحمــل
مسؤوليــة التطــورات الــتي حدثــت فــي هــذه المنطقــة بالدرجة الاولــى ،
فان دول " العالم الثالــث " (1) بصفــة عامــة والدول الافريقية غير العربيــة

---

(1) يستعمل هــذا المصطلح لعدة أغراض . أما موضــوع هــذه الدراسة فينظــر
اليه علــى أنه " المجال من العالم الذي بقــي خارج حــدود الامبراطوريتين (يقصد
بها حاليا الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية) ، والذي لا يملك بعد م.تمما قوة
يستطيع بهــا أن يجعــل من النســق الدولي العالمــي الثنائي القوى القطبية نسقــا
ثلاثــي القوى الرئيسية (المعسكرين الشيوعي والغربــي والعالم الثالث) . وهو لذلــك
ــ وآليا ــ يشكل مسرحــا مناسبا للاعبين القطبيين الرئيسيــين (الاثنين) ، وهدفا
للمنافسة بينهمــا . ومع عجزه (العالم الثالث) في مجــال علاقات القوى ــ بالقيــاس
الــى القوتين القطبيتــين ــ فانه يتواجــد سياسيا على مستوى النســق العالمــي كله " .
راجع في ذلك محمد طه بدوي ، ((مدخــل الــى علم العلاقــات الدوليــة)) ، دار النهضة
العربيــة ـ بــيروت 1972 ـ ص ص 263 و 266 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصفة خاصة ، لم تكن لها ، عموما ، أية مسؤولية فيما وقع في فلسطين لوقوع معظم هذه البلدان ، حينئذ ، تحت سيطرة النظام الاستعماري العالمي . ولكن بعد حصول هذه الدول على استقلالها كان لا بدّ وأن تتعامل ومن ثمّ تتفاعل مع القضية الفلسطينية والصراع العربي - الاسرائيلي . وهذا انطلاقا من أن العلاقات الدولية المعاصرة تمثل كل واحد غير قابل للتجزئة بالرغم من كونه مركب من عدّة وحدات سياسية .

لقد أضحى النظام الدولي ، اليوم ، يشكل نظام علاقات تبادل شاملة ، مندمجة ومترابطة في كل نواحيها (1). وهو النظام الذي يفرض على كلّ دولة أن تكون لها علاقات خارجية خاصة مع البلدان الاخرى

---

(1) يتميز النظام الدولي العالمي "بثنائية القوى القطبية" (هيمنة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ومجموعتيهما على النسق الدولي - مع عالم ثالث متواضع القوة لا يملك ، تبعا لذلك ، المشاركة في تقرير الصورة العامة للنسق) و " العالمية " (شمولية النسق من حيث عضويته . فلم يعد قاصرعلى دول القارة الاروبية كما كان النسق الدولي القديم . بل يرتكز الى قوتين قطبيتين أحداهما في اوراسيا والثانية في قارة أمريكا ، مع اتساعه الى جانب العالم الاوروبي القديم، الوحدات السياسية التي أستقلت حديثا . وعالمية تواجد القوتين القطبيتين ايديولوجيا وسياسيا واستراتيجيا أو "اللاتجانس" بين هذه الاطراف . وبهذا ، فان " النسق الدولي الراهن هو - من حيث توزيع القوى فيه - نسق ثنائي القوى (أمريكا والسوفيات ومجموعتيهما) وثلاثي القوى السياسية " (المعسكرين الشيوعي والغربي والعالم الثالث) . لمزيد من التفاصيل حول مميزات النسق الدولي الراهن ، راجع المرجع السابق ، ص ص 259 - 263 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذات الاوضاع والمصالح المختلفة والذي ينبغي ، بالنسبة لكل دولة على حدى أو بالنسبة لمنظمة اقليمية تجمع عدد من الدول والتأقلم معها سواء أكان ذلك في اطار العلاقات الثنائية أم المتعددة الاطراف. وسنحاول في اطار النظام المعقد ، المندمج والمترابط للعلاقات الدولية الاحاطة بموضوع دراستنا الذي يبحث في اتجاهات الدول الافريقية غير العربية (1) من قضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية .

---

(1) شاعت بين الكتاب الاروبيين والامريكان تسميات عديدة مثل افريقيا "السوداء" وافريقيا " البيضاء " . ومازال الفرنسيون بصفة خاصة يستعملون هذه التسميات. بينما تشيع في كتابات الانجليز الفاظ أخرى مثل افريقيا "(جنوب الصحراء") أو افريقيا (" المدارية ") . بل وأخذ بعضهم يرسم خطا بين الافريقيتين . وتحولت التسميات الى افريقيا ("السوداء")) وافريقيا "(العربية ") في الفترة الاخيرة . أو افريقيا والعرب . وأن المقصود بافريقيا هي افريقيا " جنوب الصحراء " أو افريقيا " الزنجية " . وكأن القسم الشمالي من القارة ليس منها !!. ويحاول هؤلاء من خلال هذه التسميات طرح أن هناك " مواجهة وتناقضات وعدم تجانس بين العرب والافارقة ، بين افريقيا " شمال الصحراء " وافريقيا " جنوبها " . والواقع أن العكس هو الصحيح . وقد استعملنا نحن مصطلح " افريقيا غير العربية " ليس من باب التفرقة بين اجزاء افريقيا . وانما لتوضيح أن معالم موضوع الدراسة يقتصر على الدول الافريقية غير العربية ، ولا يشمل الدول العربية الافريقية الاعضاء في جامعة الدول العربية ، لا غير . راجع في مختلف المصطلحات ومعانيها حول افريقيا والعرب:

- محمد عبد الغني سعودي ، " العروبة والافريقية : مواجهة أم تضامن ؟ في كتاب حرره محمد خيري عيسى (" العلاقات العربية - الافريقية - دراسة في ابعادها المختلفة ") . المنظمة العربية للتربية والثقافية - والعلوم - جامعة الدول العربية - القاهرة 1978 . ص ص 246- 278 .

- عز الدين عمر موسى ، الاسلام وافريقيا " . دراسة مقدمة الى " ندوة العرب وافريقيا "- 25-29 / 4 / 1983 ، عمان - الاردن . الرقم : مركز / ح د 9 / 10- ص ص 3- 12 .

.../..

تحتوي هذه الدراسة على كل المراحل التي مرّت بها قضية فلسطين غداة الحرب الكونية الثانية ابتداء من قرار التقسيم عام 1947 الى عام اعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية وغيرها بين ليبيريا واسرائيل (1983) • وتشمل ، عمليا ، كل الدول الافريقية غير العربية الواحدة والاربعين الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية (1) ومواقفها داخل الاطر الافريقية الخاصة ،

---

(1) " منظمة الوحدة الافريقية " هي منظمة اقليمية دولية لها علاقات منظمة مع الامم المتحدة وبعض المنظمات الاقليمية كجامعة الدول العربية • تأسست عام 1963 ، وتضمّ كلّ الدول الافريقية المستقلة ، وعددها 50 دولة ، من بينها 9 دول عربية افريقية أعضاء في الجامعة العربية • وهي : موريتانيا ،المغرب، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ، السودان ، الصومال ،جيبوتي • وهذه الدول لا تدخل في نطاق دراستنا • راجع حول المنظمة الافريقية الاقليمية :

BOUTROS B. Ghali : " L'Organisation de l'Unité Africaine " Ed. ARMAND COLIN. Paris 1969. 197 P.

...//..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسمية والشعبية ،(1) وفي اطار العلاقات (2) والحوار (3) العربي الافريقي والمنظمات الدولية الاقليمية (4) والعالمية (5) .

---

(1) المقصود بالمواقف والاطر الشعبية هو اتجاهات الرأي العام الافريقي التي تعبر عنه المنظمات الجماهيرية – المؤسسة عادة من قبل الاحزاب .

(2) " العلاقات العربية – الافريقية " هي " العلاقات المنوعة المتبادلة قديما وحديثا بين الشعوب العربية في آسيا وافريقيا وبين باقي الشعوب في افريقيا خلال التاريخ الطويل للحضارات وللهجرات وللحروب وللانتشار الثقافي والديني . ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الدول المستقلة تظهر على الخريطة الاسيوية والافريقية . ونشأت علاقات متبادلة ومنوعة بين هذه الدول العربية والدول الافريقية . وهذه العلاقات تمت على مستوى ثنائي وبطرق مباشرة وغير مباشرة . كما تمت عبر العمل والتضامن المشترك في المنظمات الدولية والاقليمية في الامم المتحدة وفي مؤتمرات عدم الانحياز وفي حركة الوحدة الافريقية وفي مؤتمرات الدول الافريقية وغيرها " .

(3) " الحوار العربي الافريقي " هو مصطلح حديث شاع استعماله في الفكر العربي منذ حرب أكتوبر 1973 . وترتب عنه قيام تعاون اقتصادي منظم بين المجموعتين العربية والافريقية تسيره عدّة اجهزة اقتصادية وتقنية . وهذا الحوار " جزء لا يتجزأ من العلاقات المتبادلة بين الدول العربية والدول الافريقية بوجه عام " .

راجع بالتفصيل في معنى " العلاقات العربية – الافريقية " و " الحوار العربي الافريقي " : عبد المالك عودة ، " مؤتمر داكار والحوار العربي – الافريقي " ، في مجلة " السياسة الدولية " عدد 45 ، يوليو 1967 ص ص 52 – 73 (ص 55) .

(4) وهي :
- " حركة عدم الانحياز " التي تأسست في بلغراد (يوغسلافيا) عام 1961 . وتضم غالبية دول العالم الثالث . وتحتل مكانة عددية وسياسية واسعة في اشغال الجمعية العامة للامم المتحدة .

– منظمة المؤتمر الاسلامي – وهي منظمة اقليمية دولية تأسست عام 1969 وتضم كل الدول الاسلامية من بينها 14 دولة افريقية .

(5) وتتمثل في منظمة الامم المتحدة . تأسست عام 1945 . وتضم كلّ الدول المستقلة في العالم . وتتمتع فيها بالسيادة والمساواة . وتحتوي على عدة اجهزة رئيسية ، من بينها مجلس الامن والجمعية العامة ، وعلى كثير من الوكالات المتخصصة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هـذه الدراسة تنطلق من أنه لا يمكن فهم مواقف أو سياسات الدول الافريقية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي حاليا دون العودة الى تاريخ مواقفها أو سياساتها الخاصة بهذا الامر ، ودون العودة الى الجذور الاقتصادية والاستراتيجية والايديولوجية لمواقفها الحالية منه . وهي الاسس التي ستحاول هذه الدراسة ، من خلالها عرض وتحليل الاتجاهات المتتالية والتناقضة لسياسات الدول الافريقية منذ عام 1947 والى الآن . وتبين الظروف التي أدت بهذه الدول الى الاقتراب تدريجيا من الموقف العربي - بعد أن كان معظمها " منحاز " الى اسرائيل - وخاصة بعد حرب أكتوبر عام 1973 ، ليعود بعضها ، من جديد ، بعد اتفاقيات " التسوية " الاسرائيلية - المصرية ، الى احتضان الاطروحة الاسرائيلية في بعض جوانبها . وتحلل ما يمكن تسميته ، بالدور الافريقي لتسوية " سلمية " بين مصر واسرائيل عام 1971 ؛ وتبين حدود هذا الدور وتجاهله للقضية الفلسطينية وللاراضي العربية الاخرى المحتلة لسوريا والاردن .

ولقد وقع اهتمامنا بالدول الافريقية غير العربية لعدة أسباب ، منها تداخل القضايا الافريقية بالقضايا العربية ، وخاصة فيما يتعلق بالربط بين قضية فلسطين وقضية الفصل العنصري في جنوب القارة الافريقية ؛ وتقارب هاتين المجموعتين (العربية والافريقية) تحت شكل " منظم " يمكن لمس عناصره في قرارات أول مؤتمر قمة عربي - افريقي (1977) ؛ وحداثة تجربتها في في التعامل الدولي ؛ فضلا عن أن الدراسات العربية تفتقر الى موضوع سياسات الدول الافريقية غير العربية في أهم قضية تشغل بال الاقطار العربية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحسب فرضيتنا العامة ، فان الدول الافريقية ، قيد الدراسة ، تمارس سياسة توازن أو متوازنة عند تعاملها مع قضية فلسطين والدول العربية من جهة ، واسرائيل من جهة ثانية. وعبرهما تنظر لقضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي ، وهذا استجابة لايديولوجياتها التنموية - الاقتصادية والامنية . أن هذه السياسة هي نتائج أو لقاء بين العديد من العوامل أو المتغيرات لكل واحد دور معين ليس على نفس الدرجة . ونعتقد أن السياسات الخارجية للدول الافريقية وشبكاتها الدبلوماسية في العالم العربي واسرائيل ، يحددها ، بشكل أساسي ، وهي فرضية ثانية ، عامل ايديولوجيات التنمية الاقتصادية أو الوضع السوسيو - اقتصادي لهذه الدول . وبالتالي بالنشاط السوسيو - اقتصادي والمالي الذي يمكن أن تقوم به الدول العربية واسرائيل (وغيرهما) في افريقيا . وهذا قد يترتب عنه " تقوية " سلطة الدولة في القارة الافريقية ، والحفاظ على أمنها . وهذا ما تطمح اليه الدول المعنية . أن هذا الامر قد يفسر انطلاق وازدهار أو تجميد وتأزم العلاقات والتعاون الاسرائيلي والعربي - الافريقي . (1)

ان العامل المصلحي هو العامل المركزي الذي يتحكم في اتجاهات الدول الافريقية بشأن قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي ، باعتباره عامل مستقل ودائم بينما العوامل الاخرى، هي عوامل تابعة ، على الرغم من أنهما قد تتحول ،أحيانا ،

---

(1) راجع في العلاقة بين الدبلوماسية والتنمية الافريقية : بطرس بطرس غالي ، " الدبلوماسية الافريقية ومشاكل التنمية " - في مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 18 ، أكتوبر 1969 - ص ص 24 - 65.

.../..

٣٢٥٨١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى عوامل أساسية ، وانتهما تبتنى عوامل ظرفية وليست دائمة (1) . فكل دولة تهدف من وراء اتخاذ موقف معين أو اتباع سياسة معينة تحقيق اهداف معينة ، خدمة لمصلحتها الوطنية العليا التي تدور كلها حول أمنها (2) . فاذا كانت المجموعة العربية مثلا ، لها مبرراتها واهدافها الجماعية والفردية في التعاون والتحاور مع الدول الافريقية ، كذلك ، فان لهذه الدول الاخيرة ، ايضا ، سواء بصفة فردية او جماعية ، اهدافها وخططها التي تسعى الى تحقيقها من خلال سلوك سياسة معنية ازاء قضية فلسطين والصراع العربي – الاسرائيلي . ونعتقد أنه من الممكن استقراء طبيعة تلك المصالح والاهداف ، وبهما تحديد اتجاهات المواقف الافريقية .

ان موضوع هذه الدراسة يدخل في اطار نظرية السياسة الخارجية ، التي هي ذات علاقة بنظرية العلاقات الدولية (3) . والسياسة

---

(1) انظر حول التسلسلية في المصالح وفقا للمنهج التحليلي للسياسة الخارجية : كينيث تومبسون ، روي مكرد يس ، " نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها " . في كتاب حرره : روي مكرد يس " مناهج السياسة الخارجية " ، ترجمة حسن صعب ، دار الكتاب العربي بيروت 1966 – ص ص • 27–75 (ص • 30) •

(2) راجع حول " المصلحة الوطنية " وعلاقتها بوجود الدولة :
بيار رينوفان ، جان بابتيست دوروزيل ، " مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ترجمة فايز كم نقش ، منشورات بحر المتوسط وعويدات – بيروت – باريس – الطبعة الثانية 1982 – ص ص 421 – 475 .

(3) وهذا اعكس منطق العلاقات الدولية في القرن 18 و 19 ، حيث كان مفهوم الدولة القومية " الحقيقة الوحيدة والمطلقة التي يعرفها التعامل الدولي . وترتب عنه أن منطق التعامل بين افراد الاسرة =

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخارجية للدول الافريقية ، مثلها مثل أية سياسة خارجية أخرى ، تنظر الى قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي من زاويتين ، الاولى وهي واقع هذه القضية وهذا الصراع بمختلف ابعاده ودرجاته . والثانية وهي ما ينبغي أن تؤول اليه قضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية . وهذا بغض النظر عن الاسباب والاغراض التي تتحكم في ذلك . ويطلق ، عادة ، على هذين البعدين ، البعد الواقعي أوالمصلحي والبعد المثالي أو القانوني . وهذا ينطبق على أي طرف يتعامل

- الدولية ، آنذاك ، لا يحكمها سوى المنطق السياسي الذي يعني أنه لا موضع للاخلاقيات أو القيم المثالية في التعامل الدولي . وكانت " المصلحة القومية " هي وحدها مضمون التعامل وجوهر السلوك . ولكن منطق التعامل الدولي الحالي ، أضحى بحكم التطور الاتصالي والتكنولوجي وشمولية وعالمية هذا النظام وغيره - يتعامل وفقا - بالاضافة الى المصلحة القومية - لمنطق الشرعية القانونية بين الشعوب . فقد أضحى الضمير والوعي المعاصر يأبى الا أن يجعل محور التعامل هو كرامة الفرد حتى ولو كان ضد الدولة التي ينتمي اليها . ومع ذلك يبقى الجانب المثالي في التعامل الدولي ثانوي جدّا ولا يتفق مع الواقع الدولي الراهن المتمثل في " لغة الغالب ومنطق المجتمع الوحشي " . أنظر حول هذه المواضيع : حامد عبدالله ربيع ، " العنصرية الصهيونية ومنطق التعامل السياسي في التقاليد الغربية " منشورات الطلائع - دمشق - 1975 - ص ص: 12-14 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ــع أي ظاهــرة سياســة دوليــة (1) ؛

ان هــذه الدراســة تهــدف الــى تقديــم التصــور العام للدول الافريقية المتعلق بالابعاد المختلفــة للقضيــة الفلسطينيــة والصراع العربي - الاسرائيلي علــى حقيقتهــا ، والكشــف عــن آراء ومواقــف هــذه الدول على جميــع الاصعــدة وبالتفصيــل ، بشقيهــا الرسمــي والشعبــي ؛ ودور هــذه الــدول - كــدول صغــرى - في حــل النزاعــات الدوليــة المتمثلــة هنــا فــي

---

(1) السياســة الخارجيــة " هــي أحــدى كليات النشاط السياســي . وبهــذا المعــنى هــي احــدى ميادين النظرية السياسية . وهــي امتــداد للسياسة الداخليــة " . انظر بالتفصيل حــول السياســة الخارجيــة وعلاقتهــا بنظريــة العلاقات الدوليــة . حامــد عبدالله ربيع ، " حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية " ، مطبوعــة - بدون تاريخ - ص ص 7 - 24 (ص 8) . ومن جهــة أخــرى يرى . بــدوي - المرجــع السابق - أن " السياسة الخارجيــة لدولة ما تعني برنامج عمل الدولــة فــي المجــال الخارجــي . وبمعــنى أخــر أنهــا الفكــرة التي تكونــت لــدى الدولــة عــن أهدافهــا وعــن وسائــل تحقيــق هــذه الاهــداف فــي المجــال الدولــي " . أمــا الدبلوماسيــة فتمثــل " فــن وضــع ذلــك البرنامــج موضــع التنفيــذ ، وذلــك بالتفــاوض بــين الدبلوماسيين فيمــا بينهــم أو بــين الدبلوماسيــين ووزراء الخارجيــة " - أو بين رؤســاء الدول - فــي مؤتمــرات القمــة . واما الفــرق بــين علــم العلاقــات الدوليــة والسياســة الخارجيــة . فهــو أن الاول " يعــنى بما هــو " كائــن " بينمــا السياســة الخارجيــة تــدور حــول ما يجــب أن يكــون " ص 288 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج قضيـــة فلسطـــين والصـــراع بـــين الـــدول العربيـــة واسرائيـــل (1) .

ان أية مشكلـــة أو ظاهـــرة سياسيـــة دوليـــة هـــي حالة مرضيـــة تستدعـــي مـــن كـــل طـــرف يرغـــب في التعامـــل معهـــا أن يحـــدد أساليـــب ذلك التعامـــل وفقـــا لقدراتـــه وامكانياتـــه وأهدافـــه . كمـــا أن لكـــل موقـــف سياســـي حـــدود . وهـــو ما يعـــبر عنـــه ، عـــادة ، بنسبـــة التعامـــل الدولـــي . أن هذيـــن العنصريـــن همـــا جوهـــر هـــذه الدراسة الـــتي تبحـــث فـــي العلاقـــة بيـــن القضيـــة الفلسطينيـــة والصـــراع العربـــي - الاسرائيلـــي مـــن جانـــب ، ومواقـــف الـــدول الافريقيـــة مـــن جانـــب ثـــان . ومـــن هنـــا تتجلـــى أهميـــة هـــذه الدراســـة الـــتي تهتـــم في احـــدى المعضـــلات الشائكـــة ، وهـــي المعضلـــة التي عجـــزت المجموعـــة الدوليـــة ، لحـــد الآن ، في التوصـــل الـــى ايجـــاد حـــل شفائي لهـــا .

ان طبيعـــة هـــذه الدراســـة تفرض علينـــا ، استخـــدام عـــدة مناهـــج للوصـــول الـــى غايتنـــا . فبالاضافـــة الـــى المنهج التاريخـــي الذي سنعـــود ، مـــن خـــلالـــه ، الـــى الجـــذور التاريخيـــة لمواقـــف الـــدول الافريقيـــة ونتتبـــع تطورهـــا بتناقضاتهـــا وتغيراتهـــا ؛ فاننـــا سنعتمـــد ، أيضا ، على المنهج التحليلي (2)

---

(1) أنظر حول النظريات التي تفسر النزاعـــات الدوليـــة :

BRAILLARD, Philippe :" *Théories des relations internationales* " P.U.F. , Paris 1977, PP 131-134..

(2) راجع حول هـــذا المنهـــج :

- REYMOND, Henri : "*Analyse du contenu et entretien non directif : application au symbolisme de l'habitat*". in revue française de sociologie, N°2 Avril6Juin 1968, PP 167-179.

- مارلين نصر ، " التطور القومي العربي فـــي فكر جمال عبد الناصر 1952 - 1970 : دراســـة فـــي علم المفردات والدلالة " . - مركز دراسات الوحدة العربية - الطبعة الاولـــى - بيروت 1981 - ص 38 - 39 .

- حامد عبد الله ربيع ، المرجع السابق - ص ص 109 - 139 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي سيساعدنا في تصنيف وتفسير وقائع المواقف الافريقية .
وينظر المنهج الوظيفي - الموظف هنا - الى وظيفة الدول الافريقية - باعتبارها تمثل منطقة اقليمية واحدة ، أو بوصفها تمثل " نظام دولي فرعي " (1) يمكن التعبير عنه من خلال منظمة الوحدة الافريقية أو المجموعة الافريقية في الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز - في النزاع الدائر في المنطقة العربية بغية تحقيق هدف أو أهداف معنية . ويركز هذا المنهج ، كذلك ، على أهمية العلاقات بين مواقف الدول الافريقية من فترة لاخرى ، ومن موضوع لآخر ، سواء بين دولة وأخرى أو بين موقف وآخر لدولة محددة (2) .

كما أن المنهج السلوكي ، المعتمد هنا ، أيضا ، سيساعدنا في البحث عن العوامل والظروف - التي دفعت بالدول الافريقية الى اتباع سلوك معين ، وخاصة في منظمة الامم المتحدة ، سواء بالموافقة أو الرفض أو في الامتناع عن التصويت ، أم التغيب ، كليا ، عن حضور الجلسة - وفي معرفة مدى تباين السلوك التصويتي

---

(1) يتكون النظام الفرعي الافريقي من عدة وحدات (دول) سياسية ؛ ومن تجمعات جهوية كمجموعات غرب ، شرق ووسط افريقيا . .

(2) راجع في المنهج الوظيفي (والتحليلي والتاريخي) :
- محمد رياض ، " الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا ، مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط " ، دار النهضة العربية ، الطبعة 2 ، بيروت ، 1979 ، ص ص 27 - 56 .

- MERLE, Marcel : *"Sociologie des relations internationales"*. Ed. DALLOZ, Paris 1974, PP 95-107.

- COT, Jean Pièrre & MOUNIER, Jean Pierre : *"Pour une sociologie politique"*.
Ed; SEUIL, Tome 2, Paris 1974, PP 11-34..

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للـدول الافريقيـة باختـلاف الموضوعـات المطروحـة للتصويت(1).

أمـا عـن مصـادر هـذا البحـث فهـي متنوعـة ، وتشمـل الوثائـق والبيانـات الرسميـة ، المقابـلات ، الرسائل الجامعيـة ، الكتـب المتخصصـة والعامـة ، والدراسـات والمقـالات والصحف . وهـي المصـادر التي حاولنـا مـن خلالهـا ، الاحاطـة بمختلـف مراحـل وتطوراتجاهات مواقـف الـدول الافريقيـة غـير العربيـة ، ومنهـا تحديـد جـوهر العلاقـة بـين أطـراف هـذا البحـث المحـدد أعـلاه .

وفـي هـذا السياق نشـير الـى اننـا أستطعنـا أن نلـمّ ، بشكل عـام ، بمعظـم جوانب الموضـوع بفضـل الفـرص التي أتيحـت لنـا كصحفيين ، حيـث كان سفرنـا لبعض الدول الافريقية لحضور بعض مؤتمرات قمة منظمة الوحـدة الافريقيـة (كينيا في يونيو 1981 ، ليبيا في نوفمبر 1982 ، واثيوبيا في يونيو 1983 قـد مكنا من جمع بعض الوثائق والاطلاع بعيـن المكـان على الاتجاهـات العامة للدول الافريقيـة لدى مناقشتهـا قضية فلسطين والصراع العربـي ـ الاسرائيلـي . كما أن الزيارة التي قمنـا

(1) راجـع في المنهج السلـوكـي .

- MERLE, Marcel : op; cit..PP 71-92...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها الى جامعة الدول العربية في تونس (مارس 1982) قد ساعدتنا في الاطلاع على الوثائق الخاصة بالموضوع وعلى وجهات النظر لبعض المسؤولين هناك وخاصة في الدائرة الافريقية ، فضلا عن اجراء مقابلة مع الامين العام المساعد للجامعة العربية ، المكلف بالعلاقات السياسية الدولية ، السيد عدنان عمران .

وكان لانعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (البرلمان) بالجزائر (فبراير 1983) قد مكننا من اجراء عدة مقابلات مع بعض القيادة الفلسطينيين ، من بينهم المسؤولين عن العلاقات الخارجية الفلسطينية وعن العلاقات الفلسطينية - الافريقية ، بالاضافة الى المقابلة مع الامين العام السابق لجامعة الدول العربية ، السيد محمود رياض . ولا يفوتنا هنا الاشارة كذلك الى المساعدات التي قدمها لنا بعض المسؤولين بالدائرة الافريقية في وزارة الخارجية الجزائرية ، والى مساعدات أحد الخبراء الجزائريين باللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة لهيئة الامم المتحدة ، السيد مبارك سراي (1) .

وأخيرا ، فان الاسس الايديولوجية للسياسة الخارجية للدول الافريقية ، التنافس العربي - الاسرائيلي في افريقيا والمواقف الافريقية منه في مراحلها الاولى (حتى 1963) ، الاتجاهات الافريقية الرسمية والشعبية ، في الاطر الخاصة ، وعلى مستوى الدول الافريقية على الصعيد الدولي ، هي المحاور الكبرى للفصول الاربعة التي تتشكل منها هذه الدراسة .

---

(1) يوجد مقر هذه اللجنة بأديس أبابا (اثيوبيا) . وقد التقينا بالخبير الجزائري هنا لاول مرة في جوان 1983 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الاول :

الأسس الايديولوجية للدول الافريقية في النظام الدولي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبحث هذا الفصل في أهمّ المواضيع الايديولوجية التي اعتنقتها الدول الافريقية غداة ظهورها على المسرح الدولي. وقبل أن نتناول الاطار الايديولوجي ، لابدّ من التعرض لكيفية ظهور الطرف (الدول الافريقية) ، الذي وضع الاطار المذكور على الساحة الدولية .

المبحث الاول : ظهور الدول الافريقية على المسرح الدولي .

انّ مسألة ظهور) الدول الافريقية على المسرح الدولي في النصف الثاني من القرن العشرين (1) ارتبط بالسيطرة الاوروبية الاستعمارية (2) على القارة الافريقية . ولذلك سنحاول أن نكشف عن هذه السيطرة ، وطبيعتها ، وأساليبها ، فتراجعاتها والكيفية التي

---

(1) ان هذا الامر لا ينفي بانه لم تكن هناك " دول افريقية " من قبل . بل لقد كانت هناك دول تسير وتشرف على أقليات مختلفة ، وتنظم التجارة الدولية ، وتضمن النظام والامن ، ولها جيش . أمثال دولة غانا ، ثم مالي في الغرب ، الكونغو في الوسط .. الخ ... لمزيد من التفاصيل أنظر :

- MARCEL, Merle et autres : "L'Afrique noire contemporaine". Ed. ARMOND COLIN, 2eme édition. Paris 1968. PP 98 et suivantes.

(2) تعني كلمة " استعمار " في مدلولها اللغوي : " العمران والعمار " ولكنها ، سياسيا ، هي اصطلاحا تعني " التسلط على أرض وسكان معينين بقصد الاستغلال والاستفادة " . وما يؤدي هذا الاستغلال من تدخل واساءة في شؤون الدولة الوطنية وتقييد حريتها ، بل الى التحكم باسمها في كثير من الحالات وكأنها لم تكن وغير موجودة . اذن التسلط على بلاد أخرى - بدون حق - بقصد الاخضاع والنهب هو " الاستعمار " . وهو يعد نتيجة لتطور " الرأسمالية " في أوربا . أنظر في ذلك : فليب زقلمة ، " الجغرافية السياسية الافريقية . مع دراسة شاملة للدول بافريقية " ، مكتبة النهضة المصرية - الطبعة 2 ، القاهرة - 1966 - ص ، 37 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخلصت الدول الافريقية بها من تلك السيطرة ، باعتبار أن كل هذه المواضيع لازالت تؤثر ، بصفة أو بأخرى ،في القرار السياسي الافريقي .

ليس هناك تاريخ محدد يدل على بدء الممارسات الاستعمارية في افريقيا السوداء ، انما نقطة الانطلاق كانت قد بدأت في القرن الخامس عشر ، حيث انطلقت القوى الاستعمارية في أوروبا الى " وضع شباكها وفخاخها لتوقع تحت سيطرتها أقطار افريقيا واحدا وراء الآخر " (1) .

وحول ذلك ، وحتى مؤتمر برلين ، ظل الصراع متواصل بين هذه القوى ، خفيا في بدايته وعلنيا فيما بعد ، منذ الفنيقيين والاغريق القدماء (2) ،على افريقيا .

ومن العوامل التي مهدت للاستعمار الاوروبي ، التي لم توضح معالمه بمعناها المعروف اليوم الا في العصور الحديثة ،مراحل الكشوف الجغرافية (3) والتبشير بالمسيحية (4) .

---

(1) عبد العزيز اسحاق ، " نهضة افريقيا " الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة 1971 ،ص 78 .

(2) عبد العزيز اسحاق ، المرجع السابق ،ص 48 .

(3) قادة هذه الكشوف :

أ ـ عبر نهر النيل كل من : جيمس بروس ، التيطان سلم ، سبيك وجرانت ، سموئيل هوايت ، بيكرو غوردون وجسي ، ستانلي وجون بتريك .

ب ـ عبر نهر النيجر كل من : مونجوبارك ،كلابرتون ، لاندر .

ج ـ عبر الصحراء الكبرى كل من : ريتشي وكابتن ليون ، نهام وكلابرتون وأودني (في رحلة واحدة) ، رحلة أودني وكلابرتون الثانية ، رحلة رتشارد بارث ، رحلة جوستاف ناختجال ،رحلة فلارتز ، رحلة فرناند وفورو ، رحلة محمد بن عمر التونسي .

د ـ عبر نهر الزمبيزي : رحلات لفنجستون .

هـ ـ عبر نهر الكونغو : رحلات ستانلي .

أنظر حول هذا الموضوع : زاهر رياض ، " كشف القارة الافريقية (منذ أقدم العصور " مكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة ـ 1969 ،ص ص 39 ـ 254 .

(4) كان النشاط التبشيري ـ اللاهوتي (المسيحي) سلاح فعال في يد الاستعمار =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكد كثير من المؤلفين أن " المبشرون والدبلوماسيين والصيادون هم الذين كانوا جنود الطليعة بالنسبة للنفوذ الاوروبي في افريقيا السوداء " (1)

ويرى البعض (2) أن الاستعمار الاوروبي في افريقيا نشأ على شكل محطات تجارية ، وذلك بقصد الاستغلال والتجارة. وكانت مناطق غرب افريقيا أول من عرف تلك المحطات. وقد ساعدت الجزر المحيطة بافريقيا على تقوية نقط الوثوب هذه. فقد عرف الاوربيون أولا الجزر الشمالية الغربية مثل جزر " ماديرا " و " الآزور " و " الرأس الاخضر " . وجعلوا منها محطات لهم في رحلاتهم سواء الى أمريكا أو الى سواحل افريقيا الغربية نفسها.

= الاوروبي ، بحيث كان يمهد ويهيئ الجو للقواعد الاستعمارية في افريقيا ، ليتولى ، بعدها ، الحفاظ عليها ، وذلك من خلال مشاركة الكنيسة أو اشرافها على كل من التربية والتعليم ، والطب ، الفن (بما فيه السينما والمسرح) ، التجارة والاقتصاد ، السياسة المحلية ، السياسة الاستعمارية ، تنسيق الجهود الارسالية ، المؤتمرات التبشيرية ، الدراسات الاقتصادية ، المجلات ، مكاتب الارساليات السياحية ، عنفوان الزحف المقدس. أنظر في هذا الموضوع : محمد عبدالعزيز اسحاق : مرجع سابق ، ص 101.

(1) محمد عبدالعزيز أسحاق : مرجع سابق : ص 73 .

(2) فيليب زقلمة : " الجغرافية السياسية الافريقية (مع دراسة خاصة للدول الافريقية) " .

مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة 1966 ، ص 40.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لجزر " فرناندو بو " و " برنسيب " (1) ، وهي جزر تقع في خليج غانا ، أثر بالغ في التغلغل داخل القارة . وتكمن أهمية هذه الجزر في كونها كانت قواعد أساسية للوثوب على الساحل في البداية ، ثم للتوغل في المناطق الداخلية فيما بعد .

وهكذا ، فان التوغل في افريقيا لم يحدث الا بعد التركز على نقاط ساحلية أو على الجزر (2) ، وبعد أن أصبحت الجزر والنقط الساحلية محطات للتموين ومركز للوثوب الى داخل القارة ، لتصبح بعد ذلك سوقا لتصريف أو لجمع المحصولات الافريقية بما فيها الرقيق .

ولم يكن هذا التسابق بين القوى الاوروبية على احتلال السواحل والجزر الافريقية خال من الصراع . بل رافقه ونما معه واستمر ذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر ، حيث خفت شدة الصراع . ولكنه ، بصورة عامة ، لم يتوقف حتى بعد تقسيم وتوزيع المناطق الافريقية بينهم على أثر مؤتمر برلين .

---

(1) احتلت اسبانيا الاولى ، والبرتغال الثانية .

(2) كان احتلال القوى الاوروبية الاستعمارية لاهم الجزر الافريقية كما يلي :

أ — بالنسبة لاسبانيا : احتلت كل من جزر " كناري " المطلة على منطقة شمال غرب افريقيا (الصحراء الغربية) ، " أنوبون " التي كانت مدخلا لاستيلاء اسبانيا على منطقة " ريوموني " ، ثم احتلت جزر " فرناندوبو " التي تلتقي بحدود نيجيريا والكمرون ، واحتلت أيضا " رؤوس جوبي " على الحدود بين المغرب والصحراء الغربية .

ب — بالنسبة للبرتغال : أحتل " برنسيب " التي تواجه منطقة " ريوموني " الاسبانية ، وجزر " ساوتومي " على خط الاستواء ، وجزر " أورانجو " التي أحتل من خلالها المنطقة التي ستسمى فيما بعد ب " غينيا البرتغالية " .

حـ — بالنسبة لفرنسا : لقد توغل الاستعمار الفرنسي الى اعماق افريقيا بعد احتلاله لجزر " أروين " و " جوري " .

د — بالنسبة لبريطانيا : اقتسمت جزيرة زنجبار مع المانيا ، وفي 1890 أعلنت بريطانيا حمايتها المطلقة عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ظل القرن التاسع عشر بدأت أوروبا تخرج من طور الاقتصاد الزراعي الى طور الاقتصاد الصناعي ، فبدأت " الحضارة الصناعية " تتطور باحثة عن المواد الخام وعن الاسواق وعن الايدي العاملة ، وهذه كلها مسائل أسرعت بأوروبا الى التوغل نهائيا الى أعماق افريقيا ، خاصة وأن كل دولة أوروبية كانت تريد أن تضع يدها على أكثر قدر ممكن من الاقاليم ، قبل غيرها ، حتى تضمها اليها خدمة لصناعتها الناشئة خصوصا ولاقتصادها عموما .

وهكذا يتضح أن " هناك ارتباط وثيق بين التصنيع في أوروبا والتوسع فيما وراء البحار ، حيث أصبحت المصانع في الدول الاوروبية تحتاج الى أسواق جديدة والى المزيد من الخامات ، واحتاجت ، تبعا لذلك ، الى مجالات جديدة لاعادة استثمار أرباحها القديمة " (1) .

وأيضا كانت افريقيا ، بالنسبة للدول الاوروبية الاستعمارية مخزنا للمواد الاولية واليد العاملة ، وكذلك سوق في طور النمو يمكن تصريف فيه بضائعها ، لذلك تسابقت تلك الدول لاحتلال القارة ، فاستولت فرنسا على " جابون " عام 1839 ، ثم ساحل العاج سنة 1842 م(2) وبعد ذلك بدأت فرنسا تتوغل في غرب القارة عن طريق السنغال والنيجر ، فاستولت على معظم منطقة غرب افريقيا تاركة منطقة حول مصب نهر غانا لبريطانيا التي سيطرت

---

(1) محمد عبدالعزيز اسحاق : مرجع سابق ، ص 73 - 74 .

(2) لم تستطع فرنسا الاستيلاء على ساحل العاج نهائيا الا عام 1894 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على جنوب القارة (اتحاد جنوب افريقيا (1) سوازيلاندا ، ليسوتو) وشرق القارة (كينيا ، أوغندا) . وفي غرب القارة أستولت على غانا وسيراليون ، وأستولت المانيا (ناميبيا ، الكمرون ، رواندا) واسبانيا (غينيا الاسبانية) والبرتغال (موزمبيق ،أنغولا ، غينيا بيساو ،) وبلجيكا (الكونغو) على بقية المناطق .

وقد كان هذا الركض الاوروبي ،وراء احتلال القارة الافريقية ، أن يتحول ،في أكثر من مرّة ،الى نزاعات مسلحة (2) ،وخاصة بين بريطانيا وفرنسا . ومما زاد في تغذية هذه النزاعات رغبة بعض الدول الاوروبية ،التي لم تحصل على مستعمرات واسعة كالمانيا أو التي حصلت على مناطق واسعة ولكنها فقيرة كفرنسا ، في اقتسام بعض الاقاليم الافريقية الغنية التي سيطرت عليها بريطانيا ؛ وتجلى ذلك واضحا خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر .

ولم يهدأ هذا الصراع إلا (3) ، نسبيا ، الا بعد "تنظيم الاستلاب والنهب " في القارة الافريقية من خلال موتمر

---

(1) كان أول من نزل في جنوب افريقيا هم جماعة " البوير " من هولندا ، ولكن لم يعمروا فيها طويلا ، بحيث افتكتها منهم بريطانيا .

(2) نذكر من بينها النزاع الفرنسي ـ البريطاني على اثر حادثة " فاشودة " وأيضا النزاع بين هاتين الدولتين حول مصب نهرغانا .

(3) ولكنه سيهدأ لفترة فقط ، لينبعث من جديد ،وهذه المرة على أشده ،وذلك بانبعاث الحرب العالمية الاولى (1914 ـ 1918) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برلـــين (15 / 11 / 1884 ـ 26 / 2 / 1885) (1) .

لقد كان هذا المؤتمر عملا دوليا لتنظيم عملية السيطرة في افريقيا تحت غطاء القانون الدولي ، الذي هو قانونا أوروبيا ، شرع لخدمة المصالح الاوروبية أساسا .

ولكن هذا المؤتمر ، في الحقيقة ، لم يقسم افريقيا ، كما تشير كثيرا من الكتابات ، وان كل ما فعله هو محاولة ارساء بعض القواعد لتخفيف النزاع بين الدول الاوروبية حول القارة الافريقية ، بحيث أن المتتبع لبنود اتفاقية برلين هذه لايجد أية اشارة لهذا التقسيم ، وكل ما هنالك هو الاشارة الى أن " تلتزم كل دولة من الدول الاطراف في هذه الاتفاقية في حالة قيامها بوضع يدها أو تقرير حمايتها على أي اقليم من

---

(1) شاركت في هذا المؤتمر جميع القوى أو الدول التي كانت تميل الى التوسع والاستعمار ، وهي : فرنسا ، المانيا ، النمسا ـ المجر ، بلجيكا ، الدنمارك ، اسبانيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا العظمى ، ايطاليا ، هولندا ، البرتغال ، روسيا القيصرية ، السويد ، النرويج وتركيا . ولكن لم توقع الاتفاقية النهائية الا الدول التي كان لها نفوذ أو تطمح أن يكون لها نفوذ في افريقيا وهي : بريطانيا العظمى ، فرنسا ، المانيا ، ايطاليا ، بلجيكا ، البرتغال ، واسبانيا .

أما عن المدة الطويلة الذي انعقد فيها المؤتمر ، فسببها يرجع ، أساسا ، الى صعوبة الفصل في مثل هذه المواضيع ، خاصة وأن هناك قوى كانت قد أعلنت في المؤتمر ومسبقا عن أن هذه المنطقة أو تلك مخصصة لها .

أنظر حول هذا الموضوع :

- BRUNSCHWIG, Henri : " Le partage de l'Afrique noire". Ed. FLAMMARION, Paris 1071, PP 61 et suivantes..

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افريقيا بابلاغ ذلك الى الدول الاخرى الموقعة على هذه الاتفاقية " (1) .

ولكن هذا لا يعني بأنه لم يكن هناك اعتراف ضمني بنفوذ وسيطرة هذه الدولة أو تلك على هذه المنطقة الافريقية أو تلك ، وخاصة بالنسبة لتلك المناطق التي تم اخضاعها قبل مؤتمر برلين (2) .

وكان المشكل الحيوي في المؤتمر يكمن في المناطق الداخلية للقارة . بحيث لم تستطيع الدول الاوروبية السيطرة عليها بعد ، ولذلك كان اتجاه هذه الدول محاولة أن تكسب من المؤتمر أجزاء معينة من المناطق الداخلية مسبقا ،وتفاديا للنزاع جاءت المادة الرابعة والثلاثين من اتفاقية برلين لتوضح هذه المسألة بقولها أن القادر على التوغل داخل القارة يستطيع بمجرد وصوله الى احدى المناطق اشعار الآخرين بأنه يهيمن عليها ، وبالتالي فان مسألة " وضع اليد " أباحها مؤتمر برلين ، وهذا الامر زاد ،في الحقيقة ،في شدّة التسابق والصراع بين الدول الاوروبية .

---

(1) فمثلا : اعترفت الدول المشاركة في مؤتمر برلين بنفوذ فرنسا في غرب افريقيا وبنفوذ بريطانيا في جنوب وشرق القارة ، وبنفوذ بلجيكا في الكونغو . الخ .

(2) لقد بدأت المانيا تظهر كقوة أوروبية بعد وحدتها في 1870 ،ولكن اهتمامها كان موجها أساسا الى اشغال فرنسا بقضايا بعيدة عن أوربا حتى لا تنتقم منها بعد الهزيمة التي منيت بها على يدها . ولم تعلن المانيا صراحة اعادة اقتسام المستعمرات فيما وراء البحار مع فرنسا وابريطانيا الا في نهاية القرن الـ 19 وبداية القرن الـ 20 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما نعلم بأن وسائل التوغل في الداخل (المادية والبشرية) لم تكن متوفرة لدى جميع الدول المهتمة بافريقيا ، وأن بريطانيا وفرنسا وحدهما كانتا القادرتين على هذه المسألة (1)، يتضح أن الصراع سيتحول من صراع أوروبي جماعي الى صراع ثنائي بريطاني - فرنسي أساسا لمدة أكثر من عقدين من الزمن .

وهذا الصراع الثنائي هو الذي سيؤدي في الواقع الى تقسيم افريقيا ، كما هي عليه الآن ، وذلك عبر الاتفاقيات الثنائية (2) بينهما .

ولقد أسرع في عملية التقسيم الفعلي أيضا " التدخل " الالماني في افريقيا الشرقية في نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر ، بالرغم من اعتراف مؤتمر برلين بسيطرة بريطانيا على هذه المناطق ، فأغضب بذلك بريطانيا (3) ، مما دفع هذه الاخيرة الى جانب فرنسا ، الاسراع بمحاصرة واحتلال أكبر مساحة ممكنة من افريقيا .

وعلى اثر هذه الاتفاقيات وغيرها بين الدول الاوروبية ظهرت لأول مرة ، خطوط الحدود على الخرائط " ولم يكن لهما

---

(1) Ibid. P 111 à 128.

(2) من أهم الاتفاقيات بين فرنسا وابريطانيا تلك التي وقعت بتاريخ 1890/8/5 و 8 / 4 / 1904 و 29 / 4/ 1885 .. الخ .

(3) وتم حل النزاع بين المانيا وبريطانيا باعتراف الاولى باحتلال الثانية لمناطقة شرق افريقيا . وقد عبرت عن ذلك الاتفاقية البريطانية - الالمانية حول المناطق الافريقية التي تمت في 1 /7/ 1890 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخطيط أرضي على الطبيعة ، وصارت كثير من خطوط الطول مع خطوط العرض " (1) وبذلك أصبحنا نعرف افريقيا ومناطقها من خلال خرائط جغرافية تهيمن عليها ألوان ثلاث الوردي ، الاخضر والاصفر ، وهي الوان تمثل الامبراطوريات الاستعمارية البريطانية ، الفرنسية والبرتغالية (2) وقد نصت اتفاقية برلين على أن أية دولة ارتبطت بمعاهدات مع القبائل الافريقية يكون لها احتكار التجارة مع هذه القبائل ، ومن هنا بدأت كل قوة أوروبية تخطط الحدود وتعد وتزور المعاهدات . معاهدات "الحماية" ، مع زعماء القبائل أو الحكام الذين غلبوا على أمرهم أمام " بنادق البارود " ، وأخذت الدول الاوروبية تعزز مبعوثيها . وتناضر تمثل دورة رجالها ، وتدعي وضع اليد على المساحات المبهمة الواسعة ، وكادت الحرب أن تنشب ، أكثر من مرة ، بسبب هذا التسابق . وقد عقدت بريطانيا لوحدها في سنوات 1884 ، 1885 و 1886 فقط نحو ثلاثة مائة معاهدة واتفاقية مع قبائل وشعوب مختلفة في غرب افريقيا (3) .

---

(1) فيليب زتلمة : مرجع سابق . ص . 47 .

(2) AMIN, Samir : "Introduction à l'approche économique : Quelques aspects économiques de l'Unité Africaine". in "Problèmes actuels de l'Unité Africaine". Colloque d'Alger 25-03 au 12-04-1971. Ed. SNED, Alger 1973. P 34.

(3) فيليب زتلمة : مرجع سابق . ص . 48 وأيضا :

BRUNSCHWIG : op. cit. P 102.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي أبرامها لهذه الاتفاقيات وفي رسمها للحدود في افريقيا لم " تفكر الدول الاوروبية اطلاقا في حرية الشعوب الافريقية ولا في ارادتها ، ولم تلاحظ مشيئتهم في مصير وطنهم ، وتجاهلتهم هذه الدول على اعتبار أنه لا وجود لهم في نظر القانون الدولي العام " (1) .

ومعنى ذلك أن أغلبية العائلات والقبائل ، ولا تقول الشعوب ، وجدت نفسها مقتسمة هي أيضا ، قسم منها تابع لبريطانيا وقسم ثان تابع لفرنسا وقسم ثالث الى دولة أوروبية أخرى . وتبعا لذلك أصبح كل قسم مجبور أن يعتنق لغة وتقاليد وتعاليم وقواعد .. جديدة تختلف كل الاختلاف عن ما يجري في القسم الآخر ، ناهيك عن اختلافها عن مقوماته الافريقية الاصلية ، " ولعل أكثر هذه الدول تأثيرا هي دولة الكامرون - فلقد أقتسم الفرنسيون هذه البلاد في عام 1919 — بعد افتكاكها من المانيا — بموجب الانتداب الذي عهدت به عصبة الامم . واستمر هذا التقسيم قائما في ظل وصاية منظمة الامم المتحدة . وجزأ البريطانيون بدورهم المنطقة الواقعة تحت انتدابهم الى قسمين .. وكانت الاقسام الثلاثة مفصولة عن بعضها بأكثر من حاجز واحد ، اذ لا يقتصر هذا الفصل على اختلاف الادارة بل يتعداه الى اختلاف اللغة واختلاف المفاهيم عن العلاقات التي تقوم بين الحاكم والمحكوم .. " (2)

---

(1) فيليب زقلمة : مرجع سابق — ص . 48 .

(2) مادها بانيكار : " ثورة افريقيا . ترجمة خيري حماد . نشر دار الليعة . الطبعة الاولى بيروت 1962 . ص . 29 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووفقا لكل ما تقدم أصبحت الدول الاوروبية تهيمن بصفة مطلقة على الاقاليم الافريقية وفقا للحدود التي نعرفها اليوم ، وقد حملت اسم الدولة المستعمرة مثل سيراليون البريطانية وساحل العاج الفرنسي ، وغينيا الفرنسية ، ثم غينيا البرتغالية ، وغمبيا البريطانية وسنغال فرنسا . وهلم جرا . وهكذا سار التفتيت .

وبعدها استقرت الاوضاع ليمارس فيها الاستغلال والنهب الاوروبي باشكاله الواسعة ، وذلك حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ، التي يعود سببها الاساسي الى رغبة المانيا في اعادة أقتسام المستعمرات المهيمن عليها من قبل بريطانيا وفرنسا .

وبهزيمة المانيا في تلك الحرب ، فانها لم تحصل على مستعمرات جديدة فحسب ، بل فقدت أيضا مستعمراتها في افريقيا (وخارجها) بفعل " السلام " البريطاني - الفرنسي الذي فرض عليها في مؤتمر باريس عام 1919 .

وباسم عصبة الامم ، التي هي نتاج مؤتمر باريس ، تقاسمت بريطانيا وفرنسا المستعمرات الالمانية في افريقيا (وخارجها) (1)

واذا كانت الحرب الكونية الاولى مع موعد انتهاء الاستعمار الالماني المباشر في افريقيا ، فان الدول الاوروبية الاخرى واصلت ممارستها لابشع الاساليب الاستعمارية على افريقيا وشعوبها ، وذلك

---

(1) قسمت المستعمرات المانيا وفقا للتالي :

- شمال الكمرون وتنجانيقا لبريطانيا .
- جنوب الكمرون ، طوغو وجزء من افريقيا الوسطى لفرنسا .
- رواندا رواندي لبلجيكا .
- واعطيت ناميبيا الى جمهورية جنوب افريقيا باسم " الانتداب " لمزيد من التفاصيل انظر :

ANDRE, S. K. : "Histoire de l'Afrique Noire". Tome 1 et 2 P.U.F, Paris 1968.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى تاريخ نهاية الحرب العالمية الثانية .

ولكن اذا كانت القوى الاستعمارية الاوروبية قد مارست كلها الاضطهاد في افريقيا ، فان أساليبها في ذلك كانت مختلفة . ولذلك فان معرفة هذه الاساليب في غاية من الاهمية لانها لازالت تؤثر ، بشكل أو آخر ، على نمط الحياة ، عموما ، في افريقيا ، وبالتالي على القرار السياسي في الدول الافريقية .

ففي أسلوب الاستعمار البرتغالي يعتقد البعض أنه " من أصعب الامور أن نجد فلسفة واضحة المعالم للإستعمار البرتغالي . ولذلك كانت سياسته في المستعمرات متذبذبة بين الاستغلال والاستيطان ، بين التفرقة العنصرية وبين البرغلة (1) والاندماج ، بين النهوض بالاهالي وبين معاملتهم معاملة الرقيق " . وقد تواصل هذا التذبذب الى أن جاء سالازار فأبقى دكتاتوريته على مستعمراته الافريقية ، فضلا عن البرتغال نفسه . وبعد هبوب رياح التحرير في العالم ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي رياح أذكت الروح الوطنية الافريقية للتخلص من الحكم الاجنبي ، لجأ البرتغال الى وسيلة استعمارية جديدة ، كمحاولة لوضع حد لانتشار الروح الوطنية والتحررية ، تمثلت في الغاء كلمة " المستعمرات " من الدستور (2) في عام 1951 وتعويضها بصيغة أخرى مفادها " أن البرتغال يكون هو واقاليمه فيما وراء البحار وطنا واحدا لا يتجزأ .

---

(1) " البرغلة " نسبة الى البرتغال .

(2) كان أقصى ما وصل اليه التطور الدستوري في المستعمرات البرتغالية يكمن في تكوين " مجلس موزمبيق " وهو هيئة تتكون من عناصر " يتم تعيينهم من أوساط البرتغاليين البيض الى جانب عدد ضئيل من المتبرغليين " .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكـل مـن يتكسه يحمـل جنسيـة واحـدة هـي الجنسيـة البرتغالية " (1)
ولكـن هـذا التعديـل لم يغيـر مـن وضـع المستعمـرات ، بـل
ابقـت فـي ظلـه التفرقـة العنصريـة أفضـع تطبيـق .

ان سياسـة "البرغلة" التـي حـاول تطبيقهـا الاستعمـار البرتغالـي ، كانـت تهـدف الـى دمـج شعـوب مستعمراتـه في كيـان واحـد . وهـذا باشعـارهـا أن لهـا نفـس حقـوق وواجبـات البرتغالي(2) وباشعـار المواطـن الافريقـي أن هـذه السياسـة تتيـح له، نظريا ، أن يعامـل معاملـة البرتغالـي الابيـض وأن ينجـو ، بالتالـي ، مـن التفرقـة العنصريـة . وذلـك فـي ظـل توفـر شـروط محـددة (3) .
والواقـع أن هـذه السياسـة كانـت ستـارا لاجبـار المزارعـين الافارقـة أن يزرعـوا مساحـات شاسعـة بنـوع معـين مـن المحاصـل التجارية ـ كالقطـن مثـلا ـ والتي لا تستهلـك مـن قبـل الافارقـة (4) .

---

(1) محمـد عبدالعزيز اسحـاق ـ مرجـع سابق ـ ص. 82 .

(2) EDUARDO, de Sousa Perrera : "Le colonialisme Portugais en Afrique : la fin d'une Ere".
Ed. LES PRESSES DE L'UNESCO, Paris 1974; P 118.

(3) وهـي أن يكـون مسيحيـا كاثوليكيـا ـ ويتقـن اللغـة البرتغالية حديثا وكتابـة ـ ويتصـرف فـي حياتـه العامـة كما يتصـرف البرتغالـي ـ ويحصل علـى شهـادة دراسيـة عليـا ـ ويكون له مـن الموارد المعيشيـة ما يسمـح لـه بمستوى معيشـة مرتفـع . وواضح أن هـذه الشـروط مستحيلـة البلوغ بالنسبـة للجماهير التـي ظلـت علـى الحالـة الاجتماعيـة والقانونيـة والادبيـة الهزيلـة التي تتطابق مـع حالـة الخدم والرقيـق . وتبقـى فقـط حفنـة مـن المجتمـع يمكـن أن تتوفـر فيهـا هـذه الشـروط . ولكـن عمومـا ظلـت الحريـات الشخصيـة والاجتماعيـة فـي قيـود وأغلال . ومـن الامثلة علـى ذلك أنه لا يجـوز للافريقـي الانتقـال مـن مكـان الـى آخـر الا باذن وبطاقـة . وهو ما يطبقـه حاليـا نظـام بريتوريـا فـي جنـوب افريقيـا .

(4) ومما يثبـت ذلـك أن القانـون الاستعماري البرتغالـي يمنـع تأسيس الاحـزاب أو العمل بالسياسـة أو اصـدار الصحـف باللغات الافريقيـة . وهذا لتغطية النهب الاقتصادي المطبق في مستعمراتـه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من التقلبات السياسية وعدم الاستقرار بسبب الوضع في مستعمراته ، التي أندلعت فيها حروب تحريرية وخاصة في انغولا وموزمبيق وغينيا بيساو ، فان البرتغال ظل يمارس " سياسة البرغلة " والتحكم في الاقاليم الافريقية حتى أبريل عام 1974 • وهو تاريخ تغيير الحكم الدكتاتوري في البرتغال ، على اثر حدوث انقلاب عسكري ، حيث أعلن القادة الجدد عن استعدادهم لاحترام وتنفيذ قرارات منظمة الامم المتحدة الخاصة بتصفية الاستعمار • وهو ما تمّ فعلا •

أما بشأن الاستعمار الفرنسي ، فلقد اتبع سياسة مشابهة عموما لسياسة البرتغال ومختلفة عن أسلوب الاستعمار الاسباني (1) • فقد اتبعت فرنسا أسلوب العنف العسكري لاخضاع الاقاليم التي كانت تحتلها • ويرجع ذلك الى أن كثير من تلك الاقاليم كانت ذات حضارة ونزاعة الى التحرر بفضل عدة عوامل حضارية وثقافية ودينية منها الدين الاسلامي الذي انتشر في أكثر من دولة افريقية • وكان " سلوك فرنسا هذا محكوم " بالطابع الصليبي " الذي نراه في نفوس القادة الفرنسيين عقدا دينية وقومية وعسكرية منذ طرد فرنسا من الشرق العربي في القرون الوسطى " •

وعموما ، فانّ سياسة فرنسا في مستعمراتها مرت بثلاثة مراحل • مرحلة التحكم المركزي (1830 – 1946) ، وفيها حاولت فرنسا "فرنسة شعوب المستعمرات بجميع وحداتها الاجتماعية بفرض لغتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها وذوقها ودينها • ولما فشلت في ذلك ،

---

(1) يجمع المتخصصين على أن مناطق الاستعمار الاسباني كانت تتسم بالتخلف الواضح والاهمال الشديد في كل النواحي اذا ما قورنت بمستعمرات الدول الاستعمارية الاخرى • ويعود السبب الرئيسي في ذلك الى أن اسبانيا كان همها الوحيد هو الاستفادة الاقتصادية غير المكلفة • وهذا لا يعني بان الدول الاستعمارية الاخرى لم يكن هدفها ألاساسي ايضا الاستفادة الاقتصادية • وانما حفاظا على ذلك اتبعت هذه الدول سياسة معينة وقننتها في دساتيرها • وهذا ما لم تفعله اسبانيا •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسبب وقوف العقائد الاجتماعية والتاريخية في وجه سياستها تلك ، اتجهت الى اسلوب آخر ، وان كان له نفس الطابع القديم ، يتمثل في " فرنسة الصفوة الممتازة " في كل مستعمرة . وذلك باتاحة لها مزيدا من الثقافة والانطباع والذوق الفرنسي ، وفتح أمامها السبل لشغل بعض المناصب الكبرى في المستعمرات بل وفي فرنسا نفسها . وذلك لتكون هذه الطائفة همزة وصل بين " الوطن الام " - أي فرنسا - وبين أقاليمها في افريقيا . ولكن الذي حدث هو أن هذه الطائفة قد زاد ارتباطها بفرنسا وضعف اتصالها وتأثيرها في المستعمرات .
ويستثنى من ذلك السنغال التي حاولت فرنسا اجتذابها بمنحها امتيازات خاصة (1) . وهذا نتيجة " لوضعها الاستراتيجي والاقتصادي الهام وكثرة من تفرنس فيها " .

أما مرحلة ((اللامركزية)) (1946 - 1958) ، فقد أعلن ديغول عن خطوطها العامة في مؤتمر برازافيل عام 1944 . ويتمثل في انشاء جمعيات تشريعية مختلفة واشراك العمال الاجباري وتدريب الافارقة على عمل الادارة . الا أن فرنسا وضعت شرط مفاده وجوب أن يتم كل ذلك في اطار " اتحاد فدرالي " كبير يضم فرنسا ومستعمراتها بقيادة رئيس الجمهورية الفرنسية . وهو ما نص عليه الدستور الفرنسي لسنة 1946 . وفي الحقيقة ، فان فرنسا لجأت الى هذا الاسلوب الجديد بسبب هزيمتها أمام المانيا في الحرب العالمية الثانية . فلقد هزت هذه الهزيمة علاقات فرنسا مع مستعمراتها هزات عنيفة ، وخاصة بعد انقسام فرنسا الى حكومتين ، حكومة فيشي تابعة لالمانيا ، وحكومة تابعة للحلفاء . وكان الاندحار الفرنسي يعني بالنسبة

---

(1) منها " الامتياز " الذي اتخذته فرنسا في الحرب العالمية الاولى والمتمثل في اعتبار السنغاليين مواطنين فرنسيين وتكوين مجلس استشاري السنغال .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للافارقـة أن فرنسـا يمكـن ان تقهـر وتهـزم • وظـل هـذا التفكـير يـراود بعـض المثقفـين الافارقـة ، بالاضافة الـى أولئـك الذين التحقـوا مجبوريـن بالجيـش الفرنسـي اثنـاء الحرب العالميـة الثانيـة • وبفضـل الاحتكـاك مـع جيـش ومجتمـع المستعمـر تسـير كثيرا مـن الافارقـة وأخذوا صـورة حقيقيـة عـن واقـع فرنسـا وأوروبـا عمـوما • وهذه كلهـا مسائل جعلتهـم يفكـرون أكثـر فـي مصـير بلادهـم ، وخاصـة بعـد تسريـح الافارقـة مـن الجيـوش الاستعماريـة • وهكـذا بـدأ بعـض الزعماء الافارقة يطالبـون بالاستقـلال • وانتشـرت هـذه الفكـرة بشكـل واسـع • وبذلـك فشلـت سياسـة " اللامركزيـة " او " الاتحاد الفدرالـي " •

ومـع ذلك سيحـاول ديغـول (58 — 60) تنفيـذ سياسـة اللامركزيـة بوجـه جديـد سمـي بـ " الجماعـة الفرنسـية " • فتجنبـا لانهيـار الجمهوريـة الرابعـة ولاخطـار المد التحـرري ، لجـأ ديغـول الـى عمليـة تكـوين " الجماعـة الفرنسيـة " التي تضم فرنسا ومستعمراتها فـي تنظيـم فدرالـي جديـد يمنح الاستقـلال "الداخلـي" لكل أقليم ، ويتيح لتلـك الاقاليـم أن تكـون فيما بينهـا اتحـادات فدراليـة داخـل نطاق " الجماعـة " ، ويسمـح للبرلمانـات الاقليميـة المكونـة ، وفقـا لدستور 1946 ، أن تحـدد نـوع العلاقـة بيـن الاقليـم وفرنسـا • وان لكـل برلمـان — اذا أراد — أن يقـرر الانفصـال عن الجماعـة الفرنسيـة • وفـي هـذه الحالـة فان الاقليـم المنفصـل يفقـد كل حـق فـي المعونـة الفرنسيـة •

ان سياسـة منـح " الاستقـلال الداخلـي " أو " الحكـم الذاتي " هو أسلـوب جديـد للحفـاظ علـى النفـوذ الفرنسـي فـي مستعمراتهـا ومـا يؤكد ذلك هـو أن ديغـول لم يمنـح المستعمـرات الافريقيـة الحق فـي الاشـراف علـى القضـاء والشرطـة والتعليـم الجامعـي والمواصلات ، الـى جانـب حرمانهـا مـن التصـرف للشؤون الخارجيـة والعمليـة وشؤون الدفـاع والمسائـل الاقتصاديـة العامـة والاستراتيجيـة • ومـع ذلك قبل كل زعمـاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقاليم الافريقية مشروع " الجماعة الفرنسية " ، باستثناء غينيا - سيكوتوري التي " لم يكن خروجها مرجعا في حد ذاته ، بل أن الذي منحه (الخروج) الاهمية والخطورة ، فيما بعد ، هو اضطرار ديغول أن يخالف دستوره صراحة وان يمد يده الى غينيا بعد أن قطع عنها كل معونة وسحب منها خبرائه وموظفيه ، وضيق عليها خناق الاقتصاد " - . ويمكن تفسير تراجع ديغول الى خوفه من أن تنزلق غينيا في شبكة احدى القوى الكبرى ، وخاصة الاتحاد السوفياتي . وهو الامر الذي سيؤدي بغينيا الى الخروج عن منطقة النفوذ الفرنسي ، وكان لموقف غينيا والتراجع الديغولي أن أعادت الكثير من الاقاليم الافريقية النظر في علاقاتها مع فرنسا على أساس " الجماعة الفرنسية " . وهكذا انفصلت مالي والسنغال عن "الجماعة" ليكونا " اتحاد مالي " في اطار الاستقلال عام 1960 (1) . وتبعتهما في ذلك دول أخرى ، ومما زاد في اهتزاز هذه العلاقة التعنت الفرنسي من ثورة التحرير الجزائرية واستقلالها . وفضح هذه الاخيرة مشروع " الجماعة الفرنسية " وتجاربها النووية في الصحراء (2) .

أما بريطانيا فقد اتبعت أسلوب مغاير تجاه مستعمراتها ، تمحور حول تثبيت هيئة الحكم وعدم اللجوء الى القسوة والعنف الا عند الضرورة ، وازالة تلك القسوة بعد حدوثها ، واختفاء الطابع القانوني على الانظمة الجائرة والمقيدة للحريات والسالبة لحقوق السكان . ومن مميزات الاستعمار البريطاني أيضا تظاهره بالعدول عن الخطأ والانصات لشكاوي الشعوب واتاحة لهم الفرصة بدفع الشكاوي

---

(1) لم يعمر هذا " الاتحاد " الا بضعة شهور ، حيث أعلنت السنغال ، على اثر وقوع بعض الاختلافات مع مالي (السودان سابقا) ، انفصالها واستقلالها عن " الاتحاد " .

(2) سنأتي بالحديث عن دور الثورة الجزائرية في الفصل الثاني .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي لتمدن وتكوين لجان لتحقيق فيها . ولكن تلك الوسائل كانت شكلية فقط ، حيث لم تطبق في أي أقليم . وعلى صعيد آخر ، لم تحاول بريطانيا أبداً ، على عكس فرنسا والبرتغال ، الاندماج مع مستعمراتها ، وأن حاولت صبغهم بالتفكير والثقافة البريطانية .

وقد اتبعت بريطانيا الحكم غير المباشر في بعض المستعمرات ، التي لها حضارات قديمة كنيجيريا وأوغندا . فتضع الحكم لكنه في يد الحاكم العام وتتولى استمالة الزعماء المحليين بالترغيب والترهيب للموافقة على سياسة الحاكم العام . اما الاقاليم التي كانت تعتبرها " بدائية " ككينيا وتنجانيقا وأقاليم افريقيا الوسطى ، فابقت فيها الحكم المباشر والاستبداد والعنف المطلق . ومع ذلك فان الوعي الوطني بدأ يتسرب في هذه الاقاليم نتيجة الحربين العالميتين وانتشار التعليم في بعض الاوساط وغيرها وتبع ذلك ظهور منظمات حزبية وعمالية وهي التي سهلت (1) قيام الحركات الوطنية في كينيا وتنجانيقا وساحل الذهب (غانا) وغيرها .

ومن جهتها أعتمد الاستعمار البلجيكي ، لاخضاع شعب الكونغو ، على ما اصطلح على تسميته بـ " السياسة الابوية " المتمثلة في الحكم المركزي المطلق . ولاداء هذه السياسة على أكمل وجه ، تعاونت بلجيكا مع الكنيسة والشركات الاقتصادية (2) . وفي ظل هذه السياسة مارست بلجيكا

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول الاستعمار البريطاني واساليبه ، راجع:

CORNEVIN, Robert : "*Histoire de l'Afrique Noire : colonisation, décolonisation, indépendance*".
Tome 3, Ed. PAYOT , Paris 1975. PP 121-351.

(2) امتدت هذه السياسة الى اقليم رواندا بعد الحرب العالمية الاولى . وهو الاقليم الذي منح لبلجيكا من عصبة الامم بعد تقسيم المستعمرات الالمانية . فبعثت اللغة الفرنسية محل اللغة الالمانية وعوضت الاساليب البلجيكية الاساليب الالمانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفرقة العنصرية في النطاق الاجتماعي وفي الاحياء السكنية ، وخاصة في المساكن ، وذلك في الوقت نفسه الذي تدعو فيه الى التعاون التام بينها وبين الافارقة ، في المسائل الاقتصادية وشؤون المواصلات واستغلال الثروة الطبيعية . وكان العالم الخارجي ، حتى وقت متأخر ، يعتقد أن هذه السياسة قد نجحت في ترويض سكان الكونغو وفي ابعاد " أخطار " الروح الوطنية التي تعاني منها بريطانيا وفرنسا والبرتغال . إلا أن نهاية الخمسينات كذبت هذا الاعتقاد بفضل تعاظم صيحات الشعب الكونغولي المطالبة بالاستقلال ، مما أسرع ببلجيكا الى اصدار البيانات التي تضمن وعودا بمنح الكونغو استقلاله بعد أن " تعي " له دعائم الاستقلال . وهي وعود تستهدف كسب الوقت لايجاد فئة أو شخص من الكونغو يتولى متابعة " السياسة الابوية " تحت غطاء الاستقلال (1) .

يلاحظ من كل ما تقدم أن الدول الاستعمارية جميعها مارست بشكل أو آخر أسلوب واحد تجاه مستعمراتها ، والمتمثل في اشتراكها في اقامة وتطبيق سياسة الفصل العنصري الشامل وفي جميع النواحي . بالاضافة الى ذلك مارست فرنسا وبريطانيا والبرتغال سياسة استيطان ، أو سياسة اندماج (البرتغال فرنسا) . وكلها طبقت ، عموما ، سياسة مركزية (2) .

---

(1) ويمكن القول أن بلجيكا وجدت فعلا ، في شخص موبوتو ، الاطار الذي يمكن من خلاله المحافظة على تلك السياسة ، وان ابتعد نحو الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا . وقد اوجدته بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية : أنظر في ذلك : AFRIQUE-ASIE, N°1013 du 17 au 30-08-1981.

(2) أنظر بالتفصيل حول أساليب الدول الاستعمارية في افريقيا . محمد عبد العزيز اسحاق . مرجع سابق - 81 - 89 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان بشاعة الاستعمار وتنوع أساليبه لم يمنع من قيام حركات وطنية تحريرية في الاقاليم الافريقية بهدف الاستقلال • وقد ساعد في ذلك ظروف محلية ودولية عديدة • وكان للحرب العالمية الثانية دورا مهما في يقظة وتطور المد القومي ـ التحرري الافريقي ، وبالتالي كانت احدى العوامل الاساسية التي أثرت في عملية تصفية الاستعمار من افريقيا ، وذلك بفضل " تزعزع أحد الاسس الرئيسية لقدرة الامبريالية وثروتها المتمثل في نظام الاستعباد والاستغلال الاستعماريين " (1) فبالمقارنة يتضح أن خريطة افريقيا ، قبل 1939، كانت تبين أن هناك ثلاثة دول افريقية مستقلة فقط هي : اثيوبيا ، مصر وليبيريا (2) ، أما باقي الدول الافريقية فكانت ترزح تحت الاستعمار الاوروبي المباشر • ولم يخطر أبدا ، قبل هذه الحقبة ، ببال القوى الاستعمارية مسألة انتهاء احتلالها لافريقيا ، أو حتى أنه سيأتي يوم تنتهي فيه احتلالها تلك • وكانت المشكلة المركزية التي تفكر فيها تلك القوى آنذاك هي كيف تتسلم من جديد مستعمراتها مع المانيا النازية ، وهذا بالرغم من أن الهيجانات التحررية الافريقية كانت قد ظهرت قبل ذلك بكثير ، وكانت تلك الهيجانات تدور أساسا حول ادانة العنصرية واللامساواة الاجتماعية الناتجة عن الاحتلال الاوروبي للقارة •

ولكن بعد أقل من خمسة عشرة سنة من انتهاء الحرب الكونية الثانية ، ظهرت عدة دول افريقية على الساحة الدولية لاسباب

---

(1) أ • جروميكو ، ب بوناماريوف ، " تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي " • الجزء الثاني 1945 ـ 1976 دار التقدم ـ موسكو ـ 1980 ـ ص: 19 •

(2) استقلت ليبيريا في عام 1847 ، ولكن استقلالها كان شكليا لهيمنة الشركات الامريكية عليها ، التي كانت عمليا تحدد سياستها • أما مصر ، فكان استقلالها منذ عام 1922 ، استقلال نظري باعتبار أن بريطانيا شرطت منح الاستقلال بابقاء قواتها في قناة السويس ، بالاضافة الى انها ظلت توجه الحكم الملكي في مصر بهذه الصيغة أو تلك حتى قيام ثورة 1952/7/23 •

…/..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظروف عديدة منها انهدار جزء من عمليات هذه الحرب في القارة الافريقية ، وشارك فيها أيضا كثير من الافارقة ، وشعر أثنائها المواطن الافريقي أن تلك الحرب تهمه على الاقل ، من حيث العمليات الحربية التي قدمت له خبرة كبيرة ، وخاصة من ناحية التنظيم والقيام ببعض العمليات الحربية . ومن هنا يمكن القول أنه كانت لتلك العمليات الحربية " مكانة خاصة جدا في تاريخ تصفية الاستعمار " (1) من القارة الافريقية ، حيث سيحمل الجندي الافريقي ، الذي يخرج من الجيوش الاستعمارية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، الى وضع خبرته تحت تصرف بلاده (2) . وفي أثناء هذه الحرب أيضا حصل تطور ملموس في الفكر الاستعماري ، حيث أصبحت القوى الاوروبية الاستعمارية تتحفظ عند تعاملها مع أقاليمها فيما وراء البحار . أضف الى ذلك أن اندحار معظم القوى الاستعمارية أمام المانيا أسقط مقولة ان هذه القوى لا يمكن أن تهزم ، لذلك أصبحت تشعر بالضعف من جهة أخرى ، وأصبحت الشعوب الافريقية تحس بامكانية طرد تلك القوى من بلادها .

وكان ل " ميثاق الاطلنطي " ، الذي أعلن عنه في 14 /8/ 1941، وهو عبارة عن تصريح مشترك بين روزفلت (رئيس امريكا) وتشرشل (رئيس وزراء بريطانيا) ، علاقة بارزة على صعيد تصفية الاستعمار من افريقيا ، وذلك لنصه على أن " لكل شعب الحق في اختيار شكل الحكومة الذي يريدها " (3) ، ورغم أن تشرشل نقض ذلك فيما بعد ، عندما قال أن التصريح لا يمس مستعمرات بريطانيا ، الا أن

---

(1) CORNEVIN, Maurice : *"Histoire de l'Afrique Contemporaine : de la 2eme guerre mondiale à nos jours"*. Ed. PAYOT, Paris 1978. P 47-48.

(2) ولكن مالبثت أن احتوت القوى الاستعمارية هؤلاء الضباط والجنود الافارقة لتحشهم وتهيئهم لاستلام السلطة ، عندما تأكد لديها أن القرن ال 20 هو قرن نهاية الاستعمار المباشر .

(3) Ibid. P 56.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

روزفيلت عارضه وأكد في 30 /5/ 1942 عن طريق أحد معاونيه (سومير ويلسن) أن " انتصارنا يجب أن يؤدي الى تحرير كل الشعوب، وأن عصر الامبريالية قد انتهى " وأن أمريكا تعتقد بان كل الشعوب بدون أي تمييز عنصري أو ديني أو على أساس اللون . التي تبدي على استعداد لتحمل مسؤولياتها ، لها الحق في الحرية " (1)،

ويمكن للمرء ان يدرك عنا بداية الصراع ، وأن كان خفي ، بين الرغبة في مواصلة الاحتلال المباشر والسيطرة المنفردة (بريطانيا والقوى الاوروبية الاخرى) وبين الرغبة في تحويل ذلك الاستعمار الى استعمار غير مباشر في المجال الاقتصادي والتكنولوجي والاعلامي والثقافي كبوابة لهيمنة جديدة للعالم الغربي على المستعمرات (امريكا) (2) . ومع ذلك نستطيع القول أن هذه الامور ساعدت في تنوير الشعور التحرر الافريقي .

ولكن يبقى العامل الاهم هو بروز دولتين عظميين على المسرح الدولي ، وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ، حيث سيكون لهما تأثير بالغ في عملية انهاء الاستعمار . فكلاهما ، ولاسباب مختلفة ، يعارضان الاستعمار التقليدي . فأمريكا تهدف ، اضافة الى ماتقدم ، الى أن تكون كل أبواب العالم مفتوحة أمامها لتصريف بضاعتها الصناعية والزراعية ، وبما أنها برزت بعد الحرب العالمية الثانية كأقوى دولة في العالم وأول مستفيد من تلك الحرب ، فمن مصلحة أمريكا أن تكون كل أسواق دول العالم مفتوحة أمامها ،

---

(1) Ibid. P 56.

(2) ان امريكا كانت تهدف من وراء ذلك ، الى تهيئة الظروف لصالحها للسيطرة على افريقيا بصفة غير مباشرة أطلق عليها اسم " الاستعمار الجديد " ، وفي هذا السياق يرى البعض ، نقلا عن بعض المحللين ، أن مفهوم ويلسون لمبدأ تقرير المصير كان يعني تحرير هذه الشعوب من سيطرة منافسي الولايات المتحدة الامريكية " . راجع في ذلك : بن سلطان عمار ، " السياسة الامريكية في الوطن العربي من الحرب العالمية الثانية الى سنة 1980 " - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الجزائر - معهد العلوم السياسية والاعلامية - جوان 1981 - ص 19 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على اعتبار أنها فرصة يمكن من خلالها ، السيطرة على العالم اقتصاديـة وتكنولوجيا وغيره ، خاصة وأن أوروبا بشقيها الشرقي والغربي تمر بمرحلة ضعف شامل ، لذلك شجعت الاسراع بتصفية الاستعمار المباشر . أما الاتحاد السوفياتي ، فيهدف ، بالدرجة الاولى ، الى نشر أفكاره وفك العزلة عنه نهائيا ، واقامة دول وطنية محل مؤسسات الاستعمار المباشر ، على أن تكون هذه الدول الوطنية غير موالية للغرب . وفي الحقيقة ، فان نظرة الاتحاد السوفياتي هذه لم تكن بجديدة ، لانه منذ انتصار الثورة البلشفية عام 1917 ، ظل يعبر عن موقفه المناهض للاستعمار ، باعتباره من نتاج الرأسمالية العالمية . وكان لموقف الاتحاد السوفياتي في مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945 ، الذي ستؤسس بموجبه منظمة الامم المتحدة ، يسير في الاتجاه . فلقد كان " يلح في هذا المؤتمر على استبدال كلمة " حكم ذاتي " بكلمة " استقلال " عندما يتعلق الامر بالمستعمرات . وسيكون هذا الالحاح من وراء المادة الاولى لميثاق المنظمة العالمية ، والتي تنص على " احترام مبادئ حقوق الشعوب . وحقهم في تقرير أمرهم بأيديهم " (1) . وهذا ، بالطبع ، كان له معنى في نفوس ليس الشعوب الافريقية المحتلة فحسب ، وانما أيضا في نفوس القوى الاستعمارية ذاتها .

وبظهور منظمة الامم المتحدة ، التي أهتمت بوضعية الشعوب الناقصة تحت نير الاستعمار ، ظهرت معها حركات وطنية في افريقيا (وخارجها) تطالب بالاستقلال . وأثناء ذلك بدأت القوى الاستعمارية تتقبل من تلك الحركات مناداتها بكلمة " الاستقلال " ولم تثور ضدها ؛ بينما كان استعمال هذه الكلمة ، بالنسبة للقوى الاستعمارية قبل 1939 ، " محرم " و " ممنوع " اطلاقا . لانها كانت تعتبر " مدمرة " أو " مهدمة " أو " مخربة " (2) . وهكذا بدأت الشعوب الافريقية (وغيرها) تجد

---

(1) Ibid. P 59.

(2) Ibid. P 58.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في منظمة الامم المتحدة اطارا قانونيا — وشرعيا تستند اليه ، يمكن من خلاله نقل الاوضاع ،التي تعيشها والآفاق التي تطمح الوصول اليها ،الى شتى انحاء العالم . وهو العالم الذي سيظهر فيه صراع من نوع جديد . وهي الصراعات ،التي ستظهر فيما بعد عام 1945 ، بشكل علني ، الايديولوجية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية بين المعسكرين بزعامة امريكا والسوفييات ،وقد كانت لهما أثرا أيضا في خلق بعض الظروف الملائمة لانطلاقة حركات تحرير افريقية ،هدفها الاستقلال .

وعلى مستوى المنطقة ،التي ستسمى فيما بعد ب " العالم الثالث" ،حدثت فيها كذلك تطورات كانت لها تأثير في استقلال الدول الافريقية. ففي المقام الاول نسجل عقد المؤتمر الخامس للجامعة الافريقية بلندن عام 1945 . تحت اشراف بعض المثقفين والثائرين الافارقة ، وكان ابرزهم كوامي نكروما ،وهذا على عكس المؤتمرات الاربعة السابقة ،حيث كان يشرف عليها أمريكيين واوروبيين من أصل افريقي ابرزهم الدكتور " ديبوا " . وعلى عكس نداءات المؤتمرات الاربعة الاولى (1) ،فان نداء المؤتمر الخامس وجه الى الجماهير الافريقية لمناهضة الاستعمار ، بالاضافة الى تنديده الشامل بالرأسمالية الاوروبية في الاقاليم الافريقية. وسيتولى كثير من المشاركين في هذا المؤتمر ، فيما بعد ،مسؤوليات في بلادهم عند الاستقلال ،أمثال " اوبافيمي " في نيجيريا ،" كوامي نكروما " في غانا ، " والاس جونسون " في سيراليون ، " جومو كنياتا " في كينيا وغيرهم . ومن الناحية الثانية ،كان لاستقلال الهند

---

(1) انعقدت المؤتمرات الاربعة الاولى ما بين 1900 و 1927 . أنظر حول هذا الموضوع :

- عبد المالك عودة : فكرة الوحدة الافريقية . دار النهضة العربية . القاهرة 1966 .
- كولين ليجوم : فكرة الجامعة الافريقية — ترجمة أحمد سليمان — الدار المصرية للتأليف الطبعة الثانية — القاهرة . 1966 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة 1947 ، تأثير بالغ ، وخاصة على شعوب مستعمرات بريطانيا في افريقيا ، حيث بدأت ، هي بدورها ، تطالب بالاستقلال . ويضاف الى ذلك أن وجود بعض النواب الافارقة في البرلمان الفرنسي ، الذي اباحه دستور 1946 ، أثار كثير من المسائل المتعلقة ببلادهم ، وبالتالي كثيرا ما كانوا ينقلون هذه المناقشات الى بلادهم ، خاصة المتعلقة بالتعصب الفرنسي وعدم استعداده لترك بلادهم (1) ، مما أدى بالشعوب الافريقية الى محاولة ايجاد حلفاء لها في " العالم الثالث " . كما أن قيام الثورة المصرية في 23 /7/ 1952 خلق في ضمير الشعوب الافريقية شعورا استقلاليا خاصا ، نظرا لكونها أول ثورة تظهر على الساحة الافريقية ، وأيضا بسبب المساعدات التي ستقدمها الى حركات التحرير الافريقية لمحاربة الاستعمار ، وهذا ما يقال أيضا عن ثورة التحرير الجزائرية التي ستتسبب في استقلال العديد من الدول الافريقية ، وخاصة التي كانت توجد تحت قبضة الاستعمار الفرنسي (2) . ومن جهة أخرى ، فان انعقاد مؤتمر باندونغ وظهور الحركة الافروآسوية شكلا معا تحولا جذريا في حياة الشعوب الافريقية والاسيوية خصوصا وشعوب " العالم الثالث " ، عموما ، وكان لهذا المؤتمر أثر كبير في استقلال الدول الافريقية . وأخيرا ، فان تجربة " مصدق " في ايران المتعلقة بتأميم الاحتكارات النفطية ، رغم فشلها ، والانتصار السياسي لمصر — عبد الناصر على اثر العدوان الثلاثي الفرنسي — البريطاني — الاسرائيلي ، الذي جاء نتيجة لتأميمه لقناة السويس ، قد أثبتا للشعوب الافريقية والاسيوية وغيرهم أن الاستعمار الباشر ولى أمره ، وليس هذا فقط ، بل أنه باستطاعة هذه الشعوب أن تقوم ضد

---

(1) Ibid. P 112.

(2) حول الدور المصري والجزائري في افريقيا ، أنظر الفصل الخامس " التنافس العربي — الاسرائيلي في افريقيا واثره على مواقف الدول الافريقية " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستعمر بحروب أخرى بعد الحرب التحريرية ، هي حرب التحرر الاقتصادي والثقافي .

وعن الكيفية التي استقلت بها الدول الافريقية ، فان معظم استقلال هذه الدول تم بعد مفاوضات سياسية مع المستعمر ، أي حصلت على الاستقلال وفقا لـ " مفاوضات سلمية " ، ونادرا ما الدول التي خاضت حرب تحرير مسلحة لتحرير البلاد وتقرير المصير وأخذ الاستقلال ، وتستثنى من ذلك المستعمرات البرتغالية (أنغولا ، موزمبيق ، غينيا بيساو) التي أخذت استقلالها بعد حروب تحريرية مسلحة .

ولقد اتجهت الدول الاوروبية الى أسلوب المفاوضات السياسية خوفا من أن استمرار احتلالها للدول الافريقية قد يودي الى حروب تحريرية ينتج عنها انتقال مستعمراتها – بعد استقلالها – الى نفوذ دولة غربية أخرى أو الى المعسكر الاشتراكي . وفي هذا ، فان الدول الاوروبية بـ " تسهيلها " (1) لطرق الاستقلال أمام الدول الافريقية ، كانت تدرك أنه سيظل شكليا على اعتبار أن مفاتيح

---

(1) هذا لا يعني بأن الاستقلال كان ، كما يذهب ايديولوجيو الغرب ، " صدقة " على الشعوب الافريقية من قبل الدول الاستعمارية . ولذلك فانه أيا كانت الطريقة التي حصلت بها الشعوب الافريقية على استقلالها لا ينقص بتاتا من كفاحها الطويل من أجل الاستقلال .

ان " سلوك البلدان المستعمرة والتابعة لسبل مختلفة لنيل استقلالها السياسي ، سواء بوسائل سلمية أو بالنضال المسلح ، مرهون بالظروف الملموسة في كل بلد بمفرده ، وتتسم جميعها ، رغم كل أصالتها وتنوعها ، بسمة مشتركة تماما أن هذا الاستقلال قد سبقه في كل مكان نضال مديد وعنيد . فان الاستقلال لا يأتي من تلقاء ذاته ، بل يكتسب في غمرة النضال الضاري .

وكذلك لا مجال لايديولوجيو الغرب بتصوير الامور كأن المستعمرين أقدموا بمحض ارادتهم على منح الاستقلال للشعوب المظلومة ، بحكم تغير طبيعة الامبريالية المعاصرة ، التي كسبت بالعكس ، بعد تخليها عن المستعمرات " . أنظر:

ياكوف وآخرين : " البلدان النامية والقضايا الملحة " ، دار التقدم – موسكو ، 1978 ، ص . 19 – 20 .

…/..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـذا الاستقلال (التحرر الاقتصادي والثقافي والاعلامي) سيبقى بيدها (1) .
وفوق هذا وذاك ، فان القوى الاستعمارية أصبحت تدرك ، كذلك ، ان عهد الامبراطوريات قد ولى أمرها ، وأنه سيأتي اليوم ، وهو يوم قريب ، الذي ستأخذ فيه الاقاليم المحتلة مصيرها بنفسها ، وبالتالي فان ، الاستقلال آن لا محالة (2) . ولذلك عمدت الدول الاستعمارية الى ايجاد وتكوين فئات افريقية معينة شخصيتها في الحكم قبل مغادرتها القارة الافريقية ، وذلك بالمحافظة على نفوذها السياسي والاستراتيجي والاقتصادي والثقافي والسياسي . وهذا لا ينطبق ، طبعا ، على جميع الدول الافريقية .

ان الكيفية التي حصلت بها الدول الافريقية على استقلالها لا زالت تؤثر في توجهاتها العامة وفي علاقاتها ببعضها البعض . ومن هنا اتجه كثير من الباحثين الى تصنيف الدول الافريقية على هذا الاساس ، فيدرجون الدول الافريقية التي حصلت على استقلالها بالوسائل السلمية في صف " الدول المعتدلة " . وأما الدول ، التي حصلت على استقلالها بالكفاح المسلح ، أو التي رفضت سياسة الاستعمار الجديد ، كغينيا ، فيدرجونها في صف "الدول الثورية " . وهذه المسألة أدت في كثير من الاحيان ، الى حدوث تناقضات علنية بين هذين النوعين من الدول .

وبمجرد أخذ الدول الافريقية استقلالها ، فهي تنظم الى منظمة الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية الدولية . واذا كان عدد الدول الافريقية غير العربية في الامم المتحدة ، قبل 1960 ، لا يتجاوز أربعة دول (ليبيريا ، اثيوبيا ، غانا ، غينيا) ، فان نفس هذا العام سجل ارتفاع هذا العدد الى 25 دولة ، ثم الى 32 عام 1972 والى 41 عام 1980 (3) .

---

(1) TENAILLE, F. : "Les 56 d'Afrique". GUIDE POLITIQUE Ed. MASPERO, Paris 1979. Tome 1, P 11.

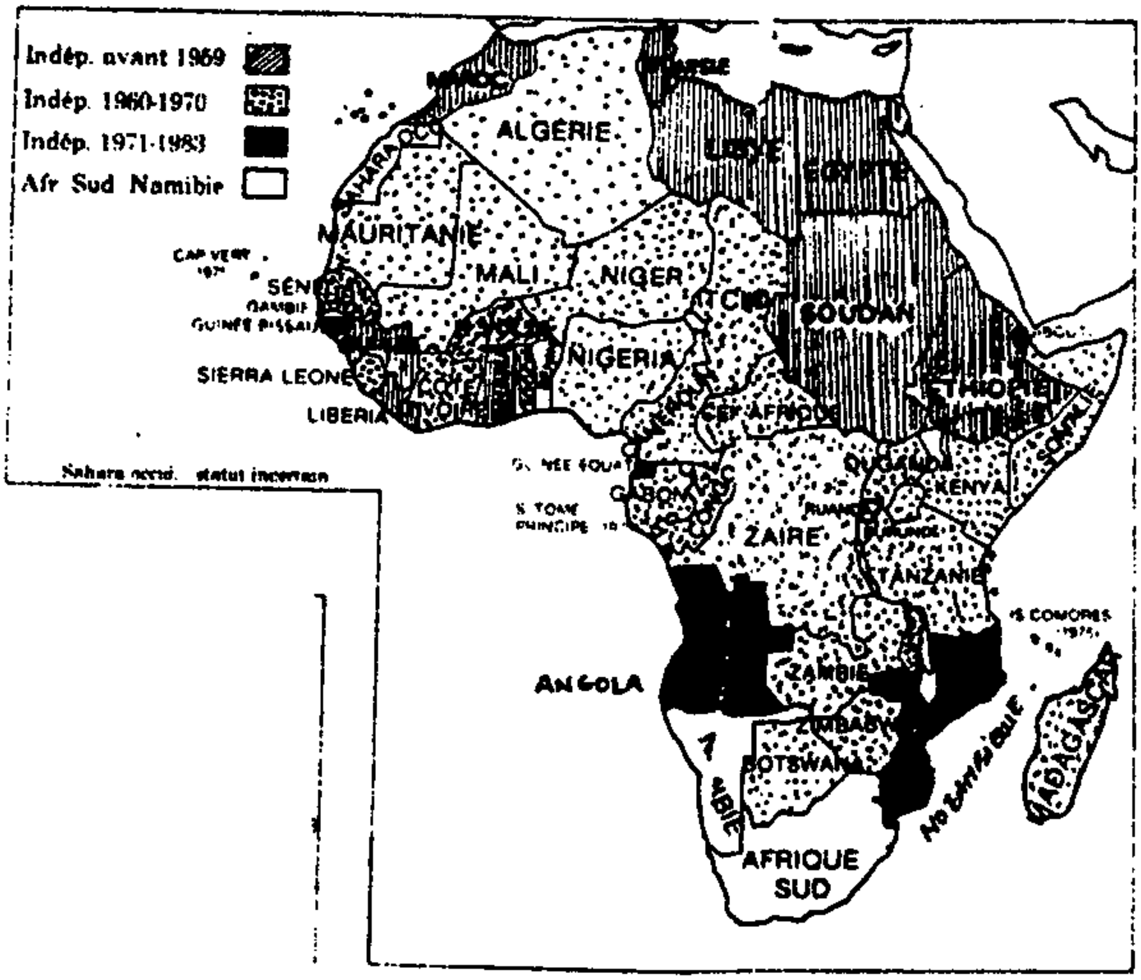
(2) COUVE DE MURVILLE, Maurice : "Une politique étrangère 1958-1969". Ed. PLON, Paris 1971. P 17.

(3) أنظر حول تواريخ استقلال الدول الافريقية في ملاحق هذه الدراسة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

CHRONOLOGIE DES DECOLONISATIONS EN AFRIQUE.



Source : CHALAND, G. & RAGEAU, J. P. : " *Atlas stratégique géopolitique des rapports de forces dans le monde* ". Ed. FAYARD, Paris 1983. P 46.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بناء على ما تقدم ، نخلص الى القول الى أن الدول الافريقية ورثت عن الاستعمار مشاكل عديدة وبالغة الخطورة ، ستكون من العوامل المؤثرة في سياستها العامة (الداخلية والخارجية) . وتتمثل هذه المشاكل ، في بنية اجتماعية ـ اقتصادية متخلفة تتصارع فيها فئات اجتماعية وقوى سياسية متفاوتة القدرة ومتباينة الهدف ، وفي مشكل الحدود واللاجئين والصراع القبلي وفساد معظم الانظمة السياسية وتوجهاتها الفئوية وغيرها . وهي ، بشكل عام ، نفس المشاكل التي تركها الاستعمار في العالم العربي . وهذا معناه أن هناك تشابه في الاوضاع والمشاكل التي تجمع المنطقتين العربية والافريقية (1)

المبحث الثاني : الاسس الايديولوجية للسياسة الخارجية للدول الافريقية .

بعد أن عرفنا الظروف والتطورات العامة التي أدت الى ظهور الدول الافريقية على المسرح الدولي ، كدول مستقلة ذات سيادة من الناحية القانونية ؛ يتوجب علينا ، لمعرفة سياسة هذه الدول تجاه قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي ، أن نعرف الاسس الفكرية أو الايديولوجية ، والاهداف والمبادئ التي تقوم عليها السياسة الخارجية للدول الافريقية ، بالاضافة الى العوامل التي تؤثر فيها .

ان الاسس الايديولوجية (2) لسياسة الدول الافريقية في المنطقة العربية (والعالم) هي مزيج من التراث الافريقي القديم والعهد الاستعماري في

(1) أنظر حول التناقض والتكامل بين الدول العربية والدول الافريقية :

- SENGHOR, L. S. : *"Les fondements de l'africanité ou négritude et arabité".* Ed. Présence Africaine, Paris 1967. 108 pages.

وأيضا بطرس بطرس غالي ، " العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية ، ط 1 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة 1974 ، ص ص 84 ـ 86 .

(2) تتكون كلمة " ايديولوجيا " من مقطعين هما : ، بمعنى فكرة و ، بمعنى علم ، ومعنى ذلك أنها " العلم الذي يهتم بالافكار والاراء والتصورات ، ولغويا ...

(يتبع)

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افريقيا بمرحلة ما بعد الحصول على الاستقلال . وهي الاسس التي تبحث في " الشخصية الافريقية " ، " الاشتراكية الافريكية " ، " الوحدة الافريقية " و " الحياد الايجابي وعدم الانحياز " .

المطلب الاول : الشخصية الافريقية

يرى البعض أن مسألة " الشخصية الافريقية (1) ظهرت بسبب شعور المثقفين السود بعدم وجود مكان لابعاد وقيم الشخصية الافريقية في "اسنانوية الحضارة الغربية " . ويتفق المدافعون عنها ، أي معظم القادة الافارقة وكثيرا من المثقفين ، على أنها ايديولوجية كل الايديولوجيات الزنجية . وتظهر كأسلوب فني - ثقافي ، وكطريقة تعويض ورد فعل تجاه الاحباط الذي اصيبت به القارة الافريقية نتيجة الاستعمار الاوروبي ، وهي

= تستخدم الايديولوجيا أحدهما عام والآخر خاص . فأما معناها العام ، فهو انها مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة ، أو الثقافة البشرية ، أو طريقة أو محتوى التفكير ، المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة ، أو اسلوب التفكير الذي تتميز به طبقة أو يتميز به فرد . وأما معناها الخاص ، فهو مجموعة الافكار المبنية على أساس نظرية أو نظام اقتصادي أو سياسي ، أو هي النظريات والاهداف المتكاملة ، التي تشكل قوام برنامج سياسي اجتماعي ؛ مذهب . وتستخدم الكلمة ، اضافة الى ذلك ، بمعنى ثالث ، مبني عليهما (المعنيين السابقين) ينظر اليها من منظور علمي . فيعتبرها علم " التصورات " أو " علم البحوث التصورية " أو " علم الافكار " أو علم وضع النظريات بطريقة حالمة أو غيرعلمية " .
أنظر : عبدالغني عبود ، " العقيدة الاسلامية والايديولوجيات المعاصرة " ، دارالفكر العربي ، الطبعة الاولى ، 1976 - ص ص . 19 - 20 .

(1) ويعبر عنها أيضا باسماء أخرى هي : " الزنجية " - الافريقية - والايديولوجية الثقافية . ولقد أعطيت عدة تعاريف / من بينها تعريف الرئيسان نيريري وسنغور أن الزنجية عندهما " تعني الاعتراف العادي لواقعي كزنجي ، وقبول هذا الواقع ، وقبول مصيرنا وتاريخنا وثقافتنا كسود " . ويقول سنغور أيضا " " وللقيام بثورة فعالة يجب علينا أولا التخلي عن ملابسنا التي استعرناها - ملابس الاندماج - وتأكيد وجودنا . أي زنجيتنا " .
أنظر في ذلك :

- M'BOKOTO, Elikia : *"Le continent convoité"*. Ed. OPU, Alger 1980. P 254.

- DAVIDSON, Basil : *"Les voies africaines"*. Traduit de l'anglais par CHASSIGNEUX, A. Ed. MASPERO, Paris 1965. PP 69 et 78;

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخيرا تظهر كأسلوب دفاعي . وبهذا المعنى ،فان الزنجية لا ترفض الاندماج الثقافي فحسب ،ولكنها أيضا ترفض الاندماج السياسي (1) . وقد ظلت " الزنجية " محصورة في الاوساط المثقفة . ولم تتفاعل معها الجماهير لان هذه الاخيرة تحكم على مسألة " الشخصية الافريقية " (2) ، بما يعود عليها من نفع . كما أنه " من الصعب تعميم مسألة أن الجماهير الافريقية على علم أو تعرف الايديولوجية الزنجية (3) أو الايديولوجية الثقافية " . ولكن هذا لا يعني بأن الجماهير الافريقية لا تشعر بوجودها كشعوب وأمم لها خصائصها المميزة وحضارتها الخاصة . وقد لاتعرف فقط التعبير عنها . ثم أن جهل الجماهير بهذه المسألة لا ينفي وجود شعور ، ولو باطني ، لهذه الجماهير بالمسألة ذاتها (4) . وانطلاقا من هذه الملاحظة ، يميز الكتاب

(1) THOMAS, L. V. : *"Les idéologies négro-africaines d'aujourd'hui"* Ed. A.G NIZET, Paris (sans dâte). PP 22-23.

(2) يرى البعض أن " الزنجية " مرت بمرحلتين ،اما المرحلة الثالثة فلم تتم بعد . ويميز بين مرحلة ما قبل الزنجية - (زنجية القدماء) . وهدفها النهوض بالضمير القبلي وتضامن القبائل السياسي والثقافي والديني ،وبين مرحلة الزنجية الجديدة (المرحلة الثانية) وتهدف الى تجاوز الاطار القبلية أو الامة الواحدة لتشمل كل افريقيا ،وتسمى عادة " الافريقيانية الحديثة " لظهورها في مرحلة الاستقلال ولكونها تهدف الى تحقيق الوحدة الافريقية " وبين مرحلة الحضارة العالمية . وهدف " الزنجية ،هنا - بعد القضاء على العقلية القبلية وتحقيق الوحدة الوطنية وبناء الوحدة الافريقية الشاملة - هو فتح الحوار مع مختلف الانظمة الاجتماعية والسياسية والثقافية في العالم لاثبات ونشر قيم حضارتها وللمساهمة في بناء الحضارة العالمية . راجع ذلك في :

Ibid. P 24.

(3) ان أول من طرح مسألة " الشخصية الافريقية " على بساط النقاش - ليس مما ، كما هو شائع عند بعض الكتاب - "ايمي سيزير " و " ليوبولد سيدا سنغور " ،حيث يرجع لهما هؤلاء الكتاب " اختراع " " الزنجية " ككلمة وفلسفة في سنوات 1933 - 1935 - هو " أدوارد بليدن " عندما دشن كنيسة بروتستانية في نيجيريا عام 1903 ،فتكلم عندها على أن "" افريقيا هي في نضال من أجل اثبات شخصيتها الخاصة ، الشخصية الافريقية " . وهي نقطة تمسك بها ودعى اليها ،فيما بعد ،سيزير وسنغور تحت اسم الزنجية . راجع حول ذلك :

- M'BOKOTO, Elikia : op. cit. P 253.

(4) Ibid. P 48-49.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافارقــة وغيرهـــم بين عـــدة أنـــواع من الزنجيـــة (1) .

أمـــا معـــنى الايديولوجيـــة الثقافيـــة " ، فيختلف من واحـــد لآخــره وليس هناك مفهـــوم واحـــد ، مضبوط ومحـــدد . فهناك من يعطيهـــا مفهـــوم ثقافـــي ، أو براغماتـــي ، أو نفسانـــي ، أو انتروبولوجـــي ، أو نقـــدي ، أو رجعـــي منافـــق ، وهناك من يعطيهـــا أي معـــنى ، أو من يعتبرهـــا الصوبة بين الفئـــات الحاكمـــة التي تستعملهـــا لطمس الحقائـــق أمام الجماهـــير ، وهناك من يفسرها علـــى أســـاس تقدمـــي — شـــوفي .

ونخلـــص الـــى القـــول بانـــه اذا كان هناك واقـــع ثقافـــي خاص بافريقيا ، وهـــذا محل اتفاق من قبل الجميع ، لكن عندما يحاول القـــادة الافارقة والمثقفين والقـــوى السياسيـــة الافريقيـــة وغيرهـــا ، تفسيره أو اعطائـــه مفهـــوم معـــين ، فهنا يحدث الاختـــلاف .

ولقـــد نقلت الفئـــات الحاكمـــة مفهومـــها الغامض " الشخصية الافريقيـــة " الـــى الخارج ، عند تعاملهـــا مع الدول الاخـــرى . وقد كان القصـــد من ذلـــك تجنـــب الصراع الايديولوجـــي الطاحن بين المعسكرين ، واشعارهما بـــأن لافريقيـــا ايديولوجيـــة ثقافيـــة خاصـــة ونابعـــة من ذاتهـــا . وفي ذلك أهداف تسعـــى الدول الافريقيـــة الى تحقيقهـــا ، من بينهـــا منع التدخـــلات الاجنبية ، الحصـــول على قروض ومساعـــدات مالية من أيـــة جهة كانت لتغطيـــة متطلبات التنميـــة الـــتي أصبحـــت ، الى جانب تحقيـــق " الوحـــدة الوطنية " ، الركيـــزة الاساسيـــة فـــي الخطـــاب السياســـي الافريقـــي ، علـــى أن هـــذه التنمية — حسب نفـــس الخطاب — يجـــب أن تقـــود افريقيـــا الـــى احياء وتطوير " الاشتراكيـــة الافريقيـــة " .

---

(1) فهناك " الزنجية اللاشعوية " عند الجماهير ، و " زنجية الحكماء " وعند كـــل من يتملكون الفكر الافريقي التقليـــدي . ويعتبر هؤلاء الممثلين الحقيقيين لـ"الزنجية" لعدم تعرضهـــم للاستيلاب الثقافـــي ، عكس الصفـــوة الحاكمـــة ، ولوعيهـــم وشعورهـــم بالقيـــم الزنجيـــة الافريقيـــة علـــى عكس الجماهـــير .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني : "الاشتراكية الافريقية"

تحتل موضوعة " الاشتراكية الافريقية " (1) مكانة كبيرة في الخطاب السياسي الافريقي (2) ذلك أنه اذا " كان موضوع يردده القادة الافارقة باستمرار ، فلا يمكن الا أن يكون موضوع " الاشتراكية الافريقية " . قد تبنى الشخصيات الافريقية التاريخية أمثال سنغور ، موديبوكيتا ، أحمد سيكوتوري ، جوليوس نيريري ، س. كواتسي ، توم مبويا ، كوامي نكروما ، وغيرهم ، تنادي بـ "الاشتراكية الافريقية " (3) . كما ان معظم الاحزاب السياسية تنص في برامجها السياسية على هذا الموضوع . ويبرر القادة والحكومات الافريقية تسمية اشتراكيتهم بـ " الافريقية " بكون أن افريقيا " عرفت الاشتراكية قبل الوجود الاوروبي " في القارة ، وان " الفلسفة الزنجية هي فلسفة اشتراكية ، ولكنها تأخذ بالقيم الروحية " ، وبأن المجتمع الزنجي هو مجتمع جماعي (Collectiviste) ، وبالضبط هو مجتمع يعيش حياة جماعية ومتحدة " (Communautaire) . (4) .

---

(1) تعرف " الاشتراكية الافريقية " بكونها (تعبير يعني نظاما سياسيا واقتصاديا افريقيا ملازما بوجه العصر ، للمجتمع الافريقي . ولم يستورد من أي بلد .. ويستنسخ أيا من الايديولوجيات الاجنبية . ويعتقد ورهذا النظام أن يجمع كل مفيد من المصادر الاخرى أيا كانت " ، وأما قاعدة هذا النظام فيشكلها تقليدان افريقيان هما " الديمقراطية السياسية " والمسؤولية الاجتماعية المتبادلة ، أنظر :
African and socialism and its application to planing in Kenya. Nairobi, Governement printers, 1965. P 3.

ورد في : جوكوف وآخرين : " مرجع سابق " ص 289 .

(2) ويمكن الاشارة هنا كذلك الى أن الافكار الاشتراكية أثرت على فكروقادة الدول العربية ، فضلا عن الفئات الشعبية ، كما أن اسرائيل اعلنت عن اتباعها الاشتراكية خاصة ليست لها أية علاقة بالشيوعية . وهي اشتراكية " الكيبوتز " أو " التعاونيات الجماعية " .. وقد حاولت (اسرائيل) تقديمها للدول الافريقية لاعتمادها كنموذج للتنمية وللخروج من التخلف !!.

(3) THOMAS, L. V. : op. cit. P 25-26.

(4) SENGHOR, L. S. : *"Nécessité d'un Stipde inventaire"*. document cité en annexe dans MERLE et autres :"l'afrique noire contemporaine" op. cit. P 171.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول النيجيري " بيد ـ أونووها " أنه " يجب البحث عن آفاق هذه الاشتراكية في الموديل الاشتراكي الذي نشأ في التربة الافريقية وأوصى به الاجداد ، ولذلك يجب العودة الى حكمة الاباء وقيمهم " . (1) وعلى هذا الاساس ، فان تطبيق " نظام التعاونيات الاجباري في السينغال . منذ 1961 وتسييرها من قبل اجهزة الدولة ، نابع ، حسب القادة السنغاليين ، من الصندوق الجماعي الافريقي القديم " أمليـنا فلـي . سدّغشقر ، فكان الرئيس السابق ، السيد تسيرانانا ، يتكلم عن " الاشتراكية الملغاشية " التي هي عبارة ، كما يقول ، عن " نظام مساعدة بين مختلف القوى الاجتماعية مبني على أساس روابط الدم والارض " (2) . وفي تنزانيا ، التي تعتبر مهد " الاشتراكية الافريقية " ، فان هذه الاخيرة تقوم على العلاقات الاجتماعية المعاشة . وعلى النمط العائلي ، داخل أسر كبيرة . وهذا بهدف تأسيس جماعات فلاحية ، مسيرة ذاتيا ، شملت 85% من سكان تنزانيا في نهاية 1976 " (3) . وحول هذا الموضوع يقول الريس التانزاني ، جوليوس نيريري ، ب " ان الجماعية (4) هي راسخة ومتعرقة في الماضي الافريقي " . ومن هنا ، فان الاشتراكية الافريقية الحديثة " تستمد روحها من تراثها التقليدي " . (5)

---

(1) ONUOHA, Bédé : "The elements of african socialism". London, 1965. P 37.
ورد في : جبوكوفد وآخرين مرجع سابق . ص 298 ـ 299 . أما عن مبادئ هذه الاشتراكية فيقول "اونووها " انها تكمن في " الاخوة ، القيادة ، التفهم المتبادل ، التآزر المخطط ، التجانس ، الاستقلال الذاتي ، الاتحاد الايجابي " . وعن هدفها فيقول ، أنه يكمن في " توزيع المداخيل وفقا لنصيب العمل المقدم " ، وعلى هذا ، كما يقول ، فان الاشتراكية الافريقية هي " شكل جذري للديمقراطية الاقتصادية لانه يرمي الى تصفية نظام الارباح الرأسمالي الاوروبي ، ولكنه لا يرمي الى تصفية المشروع الخاص " .

(2) CORNOVIN, M. : "Histoire de l'Afrique contemporaine de la 2ème guerre ...". op. cit. P 132.

(3) Ibid. P. 12.

(4) " الجماعية " : مبدأ اشتراكي قائل بسيطرة الدولة أو الشعب على جميع وسائل الانتاج والنشاطات الاقتصادية .

(5) ورد في : THOMAS, L. V. : op. cit. P 27.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي نفس هذا السياق يقول وزير الاقتصاد السابق في مالي ، السيد " كواتي " ، بـ " أن الاتجاه الاشتراكي هو متطابق مع هيكلنا الحقيقية . وانه من الضروري تعميم على كامل الوطن ، النمط المعاشي القرية ، حيث فيها ، منذ مدة ، بأن الانسان مرتبط دائما بمجموعته من أجل الخير أو الشر " (1) .

ولكن هل ان الماضي الافريقي فعلا ، هو الذي كان من وراء التأكيد على هذا المبدأ الايديولوجي من قبل القادة الافارقة ، بقصد حل مشكل التخلف بافريقيا ؟ . قد يكون في ذلك جانب من الصحة . ولكن هذا لا يمنعنا من القول أن الظروف الدولية التي أعلن فيها القادة عن " الاشتراكية الافريقية " ، كانت ظروف صعبة وخطيرة ، وخاصة على الدول الصغرى . فالحرب الباردة والصراع بين المعسكرين كان يعصفا برياحهما في كل مكان . ولذلك كان من الصعب على الدول الافريقية أن تعلن عن اتباعها لاشتراكية بدون أسم ، فتكون حجة أمام الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ، للتدخل في شؤونها ، على اعتبار أن عدم تسميتها قد يفسر من قبل الغرب بانها " اشتراكية شيوعية " أو تابعة للاتحاد السوفياتي أو تتحالف مع المعسكر الذي يقوده هذا الاخير . لذلك جاء المفهوم الافريقي للاشتراكية ، بعيدا عن الصراع . فجاءت تسمية الاشتراكية بـ " الافريقية " . كما أن تخلف البنى السوسيو ـ اقتصادية ؛ و " مضمون " السياسة الاشتراكية ؛ الذي يعني عادة النضال ضدّ الاستعمار والامبريالية ؛ ومسألة اعادة البناء الوطني ؛ والقيام بعملية التنمية الاقتصادية ؛ والنهوض بالانسان ؛ وبعث التقاليد القومية ونمط الحياة القومي والحضارة الافريقية ذات النزعة الانسانية والحياة الجماعية القائمة على الملكية المشاعية للاراضي في ظل تضامن اجتماعي ، يمكن أن تأخذ كأسباب مباشرة لاختيار موضوعية " الاشتراكية الافريقية " ، خاصة وأن الفئات الشعبية كانت تتطلع وتطمح الى عالم تسوده العدالة الاجتماعية والاقتصادية . ان هذه المواضيع جميعها تمثل روح الخطاب السياسي والنصوص الرسمية الافريقية .

---

(1) . . . .

Ibid. P 27.

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وباختصار (1) ،فانه يصعب ،في الظروف الراهنة ،أن يتكلم الزعماء الافارقة عن شيئا آخر غير الاشتراكية كطريق للقضاء على التخلف لانهم يدركون أنه " لا يمكن لاي قائد في افريقيا ،بل وفي معظم العالم الثالث ،ان يأمل في كسب الشعبية والتأييد بين جماهير الشعب اذا ما أخذ على المكشوف جانب الدفاع عن تطور الدول المتحررة في ظل الرأسمالية ، حيث أضحت هذه الاخيرة ليست ذلك السبيل الذي يتيح السير عليه حشد جماهير الشعب لبناء الصناعة الوطنية وتنظيم النهوض السياسي والنهوض في ميدان العمل " (2).

وعلى صعيد آخر يصر القادة الافارقة دائما على ابراز أن اشتراكيتهم في منبعها ، طابعها وأهدافها لا يمكن أن تكون الا افريقية ، ولهذا فهي تخضع لخصوصيات افريقيا ،وهذا يعني أن الدول الافريقية ترفض " الاشتراكية الماركسية " (3).

واذا كانت " الاشتراكية " الافريقية تقول عن نفسها أنها نابعة من ماضيها الافريقي ،الا أنها في محتواها وشكلها تختلف من بلد الى آخر ،حيث يتكلم الافارقة اليوم عن " اشتراكية ليبرالية " في كل من نيجيريا وسيراليون ،وعن "اشتراكية تحكمية وتعاونية ،في كل من مالي ، ديوري ،غانا نكروما ، غينيا — سيكوتوري ،وعن اشتراكية " جماعية " — في السنغال ،

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول أسباب الميل الى الاشتراكية وارجع :
جوكسوف وآخرين . مرجع سابق — ص. 282 — 283 .
(2) المرجع ذاته — ص . 93 .
(3) ويمكن أن نلمس الرفض للاشتراكية الماركسية من خلال هذه التصريحات :
— يقول د. ازيكيوي " (نيجيريا) : ((بما أنه لا يوجد فلاحين بدون أرض ،ولا توجد طبقة دائمة الاجر ،فان الاشتراكية الماركسية لا تلائمنا . ان ما يلائمنا هو " الاشتراكية النيجيرية " .
— أما "احمد سيكوتوري " رئيس غينيا فيقول : ((ان افريقيا لا يمكن أن تقبل — على حساب كرامة شخصيتها وحضارتها وبنياتها الخاصة — بان تصبح عنصر عضوي لنظام دولي أو ايديولوجي مهما كان " .
أنظر تذيين الرأيين في :
DUNAYEUSKAYA, Raye : *"Socialisme Africain et Problèmes nègres"*. in *"Présence Africaine"*. N° 48. 4eme trimestre 1963. PP 49-69.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن اشتراكية " عائلية " في تنزانيا ، ومن اشتراكية " ماركسية – لينينية " في الكونغو الشعبية ، بينين واثيوبيا ، ومن اشتراكية " متعاونة " مع الرأسمالية في ساحل العاج ، زائير والوغو ، ومن اشتراكية ذات النمط " الكيبوتزي " – الاسرائيلي في معظم هذه الدول وغيرها . ان هذا التنوع يعني " الرفض " الافريقي لاقامة نموذج واحد للاشتراكية . ففي الدولة الواحدة قد يتواجد النموذج السوفياتي والصيني والاسرائيلي وغيره . ففي تنزانيا مثلا ، بالاضافة الى النموذج الصيني والخبراء الصينيين ، نجد النموذج والخبراء الاسرائيليين . وعادة ما تكون هذه النماذج متصارعة بين بعضها البعض في افريقيا ، وهذا للتحكم في اتجاهات الخارجية للدول الافريقية . وقد تفطنت اسرائيل لانتقادات بعض الدول الشيوعية ، فيما يخص النموذج الكيبوتزي التي تحاول عرضه على الدول الافريقية ، لذلك راحت تعمل لوضع حد لهذه الانتقادات . ويمكن القول أنها استطاعت أن تضمن تأييد الدول الاشتراكية في افريقيا " في البداية ، ثم وسعت وجودها فيما بعد في معظم انحاء القارة ، وهذا بالرغم من مقاطعة الاتحاد السوفياتي والصين السياسية الاسرائيلية وبالرغم من وجود علاقات وثيقة بين هاتين الدولتين وكثير من الدول

" – ويقول أحد المفكرين الافارقة (أبي كنتي) : " ان العالم الافريقي هو عالم في حالة مشركة ( ) دائمة . وان الزنجي هو انسان مشترك بطبعه ونحن تماما قاله أحد الاساتذة ذات يوم : " نحن بلد ذات نزعة اشتراكية " .
" ان الاشتراكية الافريقية ليست رد فعل ضد أي أحد .. ولا هي تتمثل في تطبيق وجود صراع طبقي لان المجتمع الافريقي خال من وجود طبقات متناحرة .. أن المطلوب ليس تحديد في مجتمعنا أفكار برودون وجوريس وماركس ، انما المطلوب منا هو الرجوع الى الاصل .
" ان الاشتراكية الافريقية هي حقيقة تعرضت ، في وقت ما ، الى صدمة الاستعمار . ومن واجبنا الآن احيائها .
" انا نفضل تصحيح غلطات وضعيتنا الاشتراكية والاحتفاظ بالابعاد الجماعية لحضارتنا .
" ان معنى الاشتراكية الافريقية هو معنى لراقع قدم افريقيا " .
أنظر هذا الرأي في : . . 28 . (. .) :

THOMAS, L. V. : op. cit. P 28.

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافريقية التي انتهجت الخط الاشتراكي كمالي ، كونغو برازافيل ، بورنـدي ، تنزانيا ، زمبيا (1) .

ورغم التقبل الافريقي لنماذج الاشتراكية الاجنبية ، فان الاشتراكية الافريقية ، عموما ومن ناحية النصوص ، تحتوي على بعض المميزات الخاصة من بينها ، انها (الاشتراكية الافريقية) " فلسفة اجتماعية ترتكز على الضمير الجماعي " ، وتنظر الى الانسان على أنه " يمثل عنصر لمجموعة ، حيث يندمج فيها ويعطيها قوته وحياته " ، وهي " مركب تكتيكي " (تقني) يتطلب التخطيط أو العقلنة العلمية للبرامج الاقتصادية والاجتماعية " خدمة للانسان ولاجل الانسان الافريقي ، وهي " فلسفة خاصة نابعة من الذات الافريقية تتماشى والحقائق الافريقية " ، وهي " ستودي الى الاشتراكية العالمية " . وعلى غرار الفلسفة الزنجية ، فليس المهم هو البحث عن الخصوصية والوحدة الافريقية فقط وانما الاشتراكية تريد أيضا ، عبر وساطة الاتفاقيات الدولية ، المشاركة أو المساهمة في الحضارة العالمية . وهي ، عموما ، تقبل الانسانية كلها (2) . وهذا يمثل " النتيجة المنطقية الوحيدة للاشتراكية الحقيقية " (3) .

---

(1) راجع في تصارع النماذج الاشتراكية العالمية في افريقيا وأثرها على سياسة الدول الافريقية الخارجية :

ZVI GANOR, Menahem : *"Les rapports entre l'État d'Israël et l'Afrique Noire Indépendante (1957-1971)"*.
Thèse de 3eme cycle, non publiée. Faculté de Droit et des Sces économiques, Université de Montpellier, 1971. PP 269-279 (P 271)

(2) يقول الرئيس المالي السابق ، السيد موديبو كيتا ، في ذلك أن الاشتراكية الافريقية هي " التنمية المركزة على الانسان وموجهة نحو الانسان ، ونحو الانسانية جمعاء من قبل الجميع ولاجل الجميع " . وردت هذه العبارة في : THOMAS, op. cit. 33

(3) Ibid. P 34.

. . . /. .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أخذ على " الاشتراكية الافريقية " عدة مآخذ (1) . ولكن هذا لا ينقص من بعض ايجابياتها . فنقدها للرأسمالية واعترافها بأنه يستحيل السير الى الامام بنجاح بدون النضال الدائب ضد الاستعمار والاستعمار الجديد ، ودعوتها الى زيادة دور الدولة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوسيع القطاع العام وتخطيط الاقتصاد الوطني ، وغير ذلك ، تعتبر من الايجابيات . وفضلا عن هذا ، فان هناك العديد من الداعين الى الاشتراكية في افريقيا " يتصفون بالرغبة الصادقة في تحسين حياة الجماهير والقضاء على الاستغلال وبناء المجتمع الاشتراكي . ولكن لم تسنح لهم الفرصة بعد للصياغة مذهب علمي متكامل " (2) . وذلك بحكم الظروف السيئة لبلدانهم الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الداخلي والخارجي . وهي نفس الظروف التي تتميز بها كذلك غالبية دول العالم الثالث .

واذا كانت " الاشتراكية الافريقية " **تأخذ منبعها من الشخصية الافريقية** " أي من القيم والتقاليد الافريقية القديمة ، واذا كانت " الزنجية " و " الاشتراكية الافريقية " ، حسب النصوص الافريقية الرسمية ، تعبير عن الذات الافريقية الخالصة ، فما هو موقع " الوحدة الافريقية " في هذه النصوص؟ وما هي العلاقة بينها وبين " الافريقانية " و " الاشتراكية الافريقية " ؟ .

---

(1) منها أن وصفها بـ " الوطنية " أو " الافريقية " ... وطمس لجوهر الاشتراكية الطبقي ، وأن المنادين بها لا يملكون صورة كافية وواضحة ودقيقة لا عنها ولا عن وسائل بنائها ، وانها حسب المفهوم المحدد من اصحابها ، نظام سياسي موجه الى ماضي افريقيا أكثر مما هو موجه الى حاضرها ومستقبلها ، وأن مذاهبها الحديثة لا تعترف البتة للجماهير الشعبية بحق الاشتراك النشيط في تصريف شؤون الدولة والمجتمع ، وحين يعلنون هذا الحق فان المقصود منه هو قيادة الجماهير وتقديم الحلول الجاهزة لها . وان كل ذلك يبين أن هذه الاشتراكية ظاهرة تلازم الاوساط العليا متولدة منهم المحرص على رفاهيتهم الشخصية أكثر مما يهتمون بالحاجات الفعلية لشعوبهم . ولذلك فان الاشتراكية الافريقية هي مجرد شعار دعائي لاحتواء نضال الجماهير . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، راجع :

- TROITSKI, E : *"Conception non marxiste du Socialisme"*. Ed. du Progrés, Moscou 1970. PP 23-81.

- DAVIDSON, B. : op. cit. PP 112-119.

- جوكوف وآخرين - مرجع سابق - ص ص 278 - 303 .

(2) جوكوف وآخرين - مرجع سابق - ص ص 283 - 284 و 296 .

.../..

المطلب الثالث : " الوحدة الافريقية ".

لقد سبق ظهور " الوحدة الافريقية " (1) في الحياة السياسية الافريقية ظهور " الوطنية " أو القومية - الافريقية " لهذا الاقليم أو تلك . ان ظهور هذه الاخيرة في شكلها السياسي ، يرجع الى الحرب العالمية الاولى التي شهدت عقد " المؤتمر الوطني " لافريقيا الغربية البريطانية . وتلت هذا المؤتمر ، فيما بعد ، مؤتمرات أخرى على مستوى القارة كانت تطالب اوروبا بالاعتراف بمستعمراتها الافريقية كشعوب وأمم لا فرق بينها وبين الامم والشعوب الاوروبية .

وعلى هذا الاساس ، أعتبرت القومية الافريقية ، في اطارها الضيق (أي قومية منطقة أو دولة افريقية محددة) أنها تعني ، قبل كل شئ ، الحاجة الى المساواة والكرامة والرغبة في المساهمة الكاملة في بناء الحضارة العالمية ماديا وروحيا ، مثلها مثل أية قومية أخرى (2).

ولكن حتى تستطيع هذه القومية أن تفرض على الآخرين أن يعاملوها على أساس المساواة والكرامة ، لا بد من أن تبني ذاتها ، ولذلك فغالبا ما ينظر الى " الافريقانية " و " الاشتراكية الافريقية " بمثابة وسيلتين تعتمد عليهما " القومية الافريقية " بهدف الحفاظ على الاستقلال وبناء الدولة الافريقية القوية . واذا كانت " الاشتراكية الافريقية " هي أولا رفض الاقتصاد الاستعماري الليبرالي قبل أن تكون الرغبة في الرجوع الى القيم والمنابع الافريقية القديمة ، فان " القومية الافريقية " هي ، قبل كل شيئ ، رفض الوصاية الاجنبية (3) قبل اتجاهها لبناء " الوحدة الافريقية الشاملة (4) .

---

(1) ويعبر عنها أيضا بـ " البانافريكانيزم " - " الايديولوجية السياسية " - "القومية الافريقية ".

(2) Ibid. P 54.

(3) ولكن هذا لم يحصل بالنسبة لمعظم الدول ، بحيث ظلت تطلب " الرعاية " الاجنبية .

(4) THOMAS : op. Cit. P 37.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان حركة " الوطنية الافريقية " انتقلت من حركة مطالبة بالاستقلال السياسي الى حركة تطالب بضرورة استقلالية هذه الحركة نفسها واستقلاليتها التنمية . وهذا يتطلب منها بناء وتدعيم الاستقلال وبناء الدولة والوحدة الوطنية والقاعدة المادية والعمل على حماية النفس من العدو الاجنبي والعدو الداخلي (1) الذي تسبب في اشعال نيرانه الاستعمار الاوروبي . (2) .

ان الصراع الاساسي التي تخوضه حاليا " الوطنية الافريقية " موجه ضد مخلفات الاستعمار ، بحيث أن المواطن الافريقي يشعر ، بشكل عام ، ان سياسة الرجل الابيض الاوروبي في افريقيا كانت ولا زالت تهدف الى " الحط من قدر السود . ولذلك فان القومية الافريقية " دخلت في صراع ضد سيادة البيض . وسيتواصل هذا الصراع الى أن يحل المناق الافريقي محل سيادة البيض في القارة الافريقية . ذلك أن الانسان بصرف النظر عن لونه أو جنسه ، يكره أن يعامل كأنه اجنبي وغريب في البلاد التي ولد فيها ، ومن ثم فان انتصار " القومية الافريقية " سيكون انتصار الكرامة و الذات الانسانية (3) .

ان القومية الافريقية " هي " التحدي للديمقراطية الغربية " لانها " لا تعمل في باطنها الا الدكتاتورية " . وهي " ليست الا تعبيرا دقيقا عن الروح الانسانية في بحثها في الحرية والاستقلال " (4) .

وتهدف " الوحدة الافريقية (5) ، من جهتها ، وخاصة في المرحلة

---

(1) يقصد بالعدو الداخلي : الصراع القبلي والحركات الانفصالية .

(2) راجع في علاقة الوحدة الوطنية بالاستقلال : — LEGUM, C. "Le panafricanisme à l'épreuve de l'indépendance". Traduit de l'anglais par H.J. Ed. St Paul 1965.

(3) انريانجي سيتهول ، " القومية الافريقية " . ترجمة خديجة برادة — مراجعة . محمد محمود الصياد . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة . — 1966 — ص 47 .

(4) المرجع ذاته — ص ص . 172 و 174 .

(5) تعود هذه الفكرة الى نهاية القرن 19 . وقد عبر عنها الاول مرة فيما سمي بمؤتمرات "الجامعة الافريقية " التالية : مؤتمر لندن عام 1900 ، باريس عام 1919 ، لندن — بروكسل — باريس عام 1921 ، لندن — لشبونة 1923 ، نيويورك عام 1927 ومانشستر عام 1945 . ويعتبر " سلفستر وليامز " ، وهو مواطن جمايكي وافريقي الاصل ، أول من نادى بفكرة " الوحدة الافريقية " . وعندما توفي تجمدت مسألة الدعاية لهذه الفكرة بعض الشئ . وبقي هذا الى أن جاء ، بعد الحرب العالمية الاولى ، " ماركوس جارفي " وخاصة الدكتور " ديبوا " وهو مواطن امريكي وافريقي الاصل ، فعملا على نشرها من جديد وذلك حتى عام 1945 =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الراهنـــة ،التي تجاوز البلقنـــة السياسيـــة واللغويـــة ، التي أقامها الاستعمار ، حتى توخذ افريقيـــا مكانتهـــا بين الامم والشعوب في العالم • وقد أوضح الدكتـــور كوامي نكرومـــا أن " وجـــود قوميـــات وثقافـــات ولغـــات عديـدة فـــي افريقيـــا لا يعنـــي بأن افريقيـــا لا يمكـــن أن تتوحـــد • وأني مقتنـــع أن القوى التي توحدنـــا هي أعظم شأنـــا من تلك التي تفرقنـــا • فليـــس فقط ماضينـــا الاستعماري أو الاعداء هـــي التي تجمعنـــا • انمـــا المسألـــة أبعـــد من ذلـــك والاحســـن أن أقـــول انـــي أشعر بوحدتنا كافريقـــي " (1) •

اذا كانت فكرة " الوحـــدة الافريقيـــة " قـــد " ظهرت أولا كتعبير عـــن التضامـــن الافريقـــي الاخـــوي ،بما فيهـــا الشعـــوب ذات الاصـــل الافريقـــي " ، فان المدافعـــين عنهـــا اليوم يريدون أن تكـــون " مقرا للديمقراطية ،ورافعـــة مـــن قيمـــة الانســـان ،وضامنـــة للحقـــوق الاساسيـــة للمواطـــن الافريقـــي ،وضامنـــة للشعـــوب الافريقيـــة من الغـــزو والعدوان الخارجـــي والبلقنـــة والحركات الانفصالية الداخليـــة بواسطـــة نظام أمن جماعـــي ومؤسســـة لمناطقـــة تجاريـــة حرّة تغطي القـــارة بكاملهـــا ، وذلك لاحلال الازدهـــار الاقتصادي في جميع المناطـــق الافريقيـــة • وهـــذا سيؤدي الى رفـــع مستـــوى المعيشـــة وضمـــان الامن الاقتصادي للعمال الافارقة • وهذا كلـــه سيؤدي ، اجتماعيا ،الى اعادة كرامـــة الانســـان الافريقـــي (2) • وفـــي

= حيث تولى نكروما وآخرين الدفاع عنها والعمل على تجسيدها • وتوجت هذه المجهودات بتأسيـــس منظمة الوحدة الافريقية عام 1963 ،كاطار يستهدف توحيد القارة الافريقيـــة •

(1) N'KRUMAH, K. : "*L'Afrique doit s'unir*". Traduit de l'anglais par JOSPIN, L. Ed; PAYOT Paris 1964. P 159.

(2) THOMAS : op. cit. PP 45-47.

ولكن هذه ليست نظرة جميع القادة والمفكرين الافارقة • فبالاضافة الى هذه الرؤية ،هناك من يرى في الوحدة الافريقية " وحدة نضال " ضد الاستعمار والتخلف والتبعية (بعض دول شمال افريقيا) ، وهناك من ينظـــر اليها كوحدة اقتصادية فقط (الدول الصغيرة جدا • خوفا من الابتلاع من قبل دول أكبر) ، وآخرين ينظرون اليها " كجهاز دفاعي " لاغير • وينظـــر اليها كذلك " كوحدة ثقافية " •وتوجد قلة تدعـــو من خلالها الى " الوحدة الشاملة " • وقد وقع صراع في المؤتمر التأسيســـي لمنظمة الوحدة الافريقيـــة (ماي 1963) بين الذين يريدون " وحدة كونفدرالية " بين الدول الافريقيـــة تتم فورا ، وكان يتزعـــم هـــذا التيار الدكتور نكرومـــا ، وبين الذين يرون أن " الوحدة الافريقية " تتطلب مراحل لا بد منها ،ويتمثل هذا التيار في الاغلبية الساحقة من الدول الافريقية • ويوصف هذا التيار بأنه =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هــذا ، أي لــدى التكلم عن " التضامن الافريقــي " ، فان القادة الافارقة يربطــون بين " الافريقانيــة " و " الوحدة الافريقيــة " (1) .

وفي هــذا التضامــن يرى بطرس بطرس غالي أنه بتأسيــس منظمة الوحــدة الافريقيــة زالت بعض الخلافات الايديولوجية الخاصة بمفهوم الوحــدة الافريقية ، على أساس أن هذه المنظمة جاءت بنوع من التضامــن بين الدول الافريقيــة . ويضيف ، لدى تحليلــه لهــذا التضامــن ، فيقــول أنــه " سواء أطلقنا عليه أسم " الافريقية " كما يقــول سنغــور ؛ أو " الانسانيــة الافريقيــة " كما يقول سيكوتوري ؛ أو " التراث الثقافــي " الافريقــي كما يقــول هوفوية بوانييه . وســواء أتخــذ شكــل " نظريــة مونــرو افريقيــة " كما ينادي فولبير يولو ؛ أو اتخــذ شكل آخر . هذا التضامــن سوف يظل علــى كل حال ركنــا أساسيــا من أركان " الوحدة الافريقية " متمثلــة في منظمــة الوحدة الافريقيــة " (2) .

= " معتدل " أو " محافظ " . بينما يوصف تيار نكروما بانه ثوري " أو تقدمي " . ولقــد انتقد فيما بعد أحمد سيكوتوري الزعماء الافارقة بانهم وقعوا اتفاق أديس أبابا وهم غير مؤمنين بـ " الوحدة الافريقية " . انظر في التناقض بين افريقيا " الثورية " وافريقيا " المعتدلة " ... : بطــرس بطرس غالي ، " العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية " ، ط . 1 ؛ مكتبة الانجلو — المصرية — القاهرة 1974 ، ص ص . 87 — 91 .

(1) وفي هذا يقول الرئيــس السنغالــي السابق ليبولد سنغــور " ان ادراكنا لوحدة تراثنا الثقافــي أو " افريقيــتنا " هي الخطوة الاولــى الضروريــة لاي تقدم في الطريق الى الوحــدة . أنني لا أنكر أن هناك عنصرا مشتركا آخر يربط بيننا ، وهو وضعنا كدول متخلفة ولكــي نتخلص من هــذا الوضع — رغم أنه ذو طبيعــة مادية وفنية — يجب علينا أن نوحد علاقاتنــا الروحية ، يجب علينا جميعا أن نكون روحا مشتركــة " ان هــذه الروح كامنة فــي افريقيتنــا " . أما رئيــس غينيا ، السيد أحمد سيكوتوري ، فقال في هذا السياق : " في الواقع لا تستطيع أية أمة " من أممنــا بمفردها أن تمثل افريقيا بصدق أو أن ترد الى شعوبهــا اعتبارها ردا تاما . ان الحضارة الافريقية ، والتراث الثقافي الافريقــي ، والانسانية الافريقية ، وبالاجمال مساهمة افريقيا في الحياة البشرية ، تتطلب من جميع الشعوب الافريقية ادراكهــا الواعــي وعملها المشترك من اجل بناء اساس السعادة العالمية " . أي أن " الافريقية تجد تعبيرها الصادق في وحدة افريقيا . ولن تكون هناك وحدة في افريقيا ما لم تكن قائمة علــى الافريقيــة " .

أنظر : بطرس بطرس غالي ، " المرجع السابق " ، ص ص . 96 — 98 .

(2) المرجــع ذاتــه — ص ص . 98 — 100 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقوم هذا التضامن على عدة أسس ، هي : الاسس الجغرافية ، معارضة الانعزالية والانطواء على النفس ، الارتباط القوي بالقارة الاسيوية باعتبار أن حركة مكافحة الاستعمار تبلورت في اطار التضامن الافروآسيوي ، الارتباط مع دول العالم الثالث وتحقيق السلام العالمي في اطار الامم المتحدة (1) .

ورغم اتجاه كثير من القادة الافارقة والكتاب للتأكيد على أن " الاساس الفلسفي للوحدة الافريقية هو الشخصية الافريقية ") ، الا أن هذا لم ينل اجماع كل المفكرين والقادة الافارقة . فلقد دحض هذه الفكرة السيد أبوبكر تفاوا بيللو (2) والمدرسة الثورية (3) .

ان مرور أكثر من عشرين سنة على تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، التي تمثل أعلى منبر للتضامن الافريقي ـ الافريقي والافريقي ـ الخارجي ، لم يوقف الخلافات الايديولوجية . فقد تواصلت على أشدها بين ما يسمى بالانظمة " الثورية " والانظمة " المعتدلة " . ويمكن أن نلمس

---

(1) المرجع ذاته ـ ص . 95 .

(2) يقول السيد ابوبكر تفاوا بيللو : " اني دائما أقول للناس أني لا أومن بالشخصية الافريقية . ولكنني أومن بالشخصية الانسانية . ان الافريقي انسان ، ومن ثم يجب علينا أن نعمل من اجل انماء الشخصية الانسانية في افريقيا . وفي اعتقادي أن أي حديث عن الشخصية الافريقية انما يقوم على مركب نقص . . " . راجع ذلك في بطرس غالي ـ مرجع سابق ـ ص . 101 .

(3) ترى هذه المدرسة " أن الثورة الشاملة ضد الاستعمار واعوانه هي المحرك القوي للحركة الوحدوية الافريقية " . ووفقا لهذه المدرسة فان منظمة الوحدة الافريقية " ليست الا هيئة استعمارية ورجعية يشرف عليها أعوان الاستعمار مثل هيلاسلاسي (امبراطور اثيوبيا سابقا) وتوبمان (رئيس جمهورية ليبيريا سابقا) ، وليوبولد سنغور وهوفية بوانيي . فهي لا تخرج عن كونها حلفا مقدسا للدفاع عن مراكزهم ومصالحهم واطماعهم " . وترى " ان الثورة وحدها تستطيع تصفية تلك الانظمة الفاسدة الناشئة عن الاستعمار الجديد . أما الشخصية الافريقية ، بالنسبة لها ، فهي مفهوم استعماري عنصري لا يمكن أن تتحقق في ظله ثورة عارمة ومستمرة " . ومن مؤيدي هذه المدرسة الدكتور نكروما الذي أراد أن " يجعل منها سلاحه السري لتحقيق الوحدة الافريقية التي كانت تراوده " . " واذا لم يكن لهذه المدرسة أي أثر في القارة الافريقية ، فانها مازالت ذات جاذبية للاوساط الطلابية ولبعض حركات التحرير " . راجع في ذلك المرجع السابق . ص . 101 ـ 102 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك من خلال الازمات التي مرت بها هذه المنظمة ، كانت آخرها تلك التي حدثت في السنتين المنصرمتين (1981 — 1982) والتي ترتب عنها عدم انعقاد المؤتمر التاسع عشر لهذه المنظمة الا بعد مرور حوالي عامين ، بالرغم من أن ميثاق المنظمة المعنية أكد على انعقاد هذه المؤتمرات سنويا (1) وعلى مستوى آخر ، فان قيام هذه المنظمة لم يوقف الصراعات بين الاقليات والقبائل ، وبين هؤلاء والانظمة ، وبين الدول ذاتها ، فضلا عن أنه لم يوقف الاختلافات والتناقضات بين المواقف الافريقية فيما يتعلق بالقضايا والنزاعات الدولية ، وأولها قضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية .

المطلب الرابع : الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

قلنا ، فيما سبق ، أن التضامن الذي أوجدته منظمة الوحدة الافريقية يقوم على عدة أسس من بينها ارتباط هذه الدول بالقارة الاسيوية والعالم الثالث . وما يربط أيضا الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية وقارة آسيا ودول العالم الثالث وجود الغالبية منهم في حركة عدم الانحياز التي أعلنت الدول الافريقية — سواء أكانت نظم عسكرية أو مدنية — عن تبني مبادئها وأهدافها في اطار المنظمة الافريقية أو خارجها . فمنذ تأسيس المنظمة الافريقية أصبحت سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي (2) "ركنا من أركان السياسة الخارجية المشتركة " للدول الاعضاء في هذه المنظمة (3) .

---

(1) وقد بررت حوالي 18 دولة مقاطعتها المؤتمر التاسع عشر بطرابلس (ليبيا) بانضمام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لمنظمة الوحدة الافريقية على اعتبار أنه أمر غير شرعي وليس من مهمة الامين العام للمنظمة (السيد آدم كوجو) (اغسطس 1982) أما في المرحلة الثانية (نوفمبر 1982) فقد بررت مقاطعتها بعدم قبول السيد حسين حبري كممثل وحيد لحكومة ولشعب تشاد ، بدلا من حكومة السيد غوكوني آويدي التي اعترفت بها منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمرها 18 (نايروبي عام 1981) .

(2) "الحياد الايجابي " هي تلك السياسة التي اتخذت بها معظم الدول حديثة الاستقلال . وفي ظلها " تلتزم هذه الدول ، ببذل الجهود للتوفيق بين الاطراف المتنازعة وتنتصر لصاحب الحق " . تعريف : محمد حلمي مصطفى ، " العالم الثالث ومؤتمرات السلام " ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1969 ، ص . 95 . وذلك في : مزراق مختار ، " حركة عدم الانحياز في النظرية والتطبيق في العلاقات الدولية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر — معهد العلوم السياسية والاعلامية — جوان 1982 ، ص . 19

(3) . بطرس بطرس غالي ، مرجع سابق — ص . 168 .

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعد دافعا من سياسة عدم الانحياز (1) أكثر من رئيس دولة افريقية عند تأسيس منظمة الوحدة الافريقية (2) . وتم ضبط معنى هذه السياسة بعد سنة من تأسيس المنظمة الافريقية . وهكذا أصبحت سياسة عدم الانحياز تعني بالنسبة للدول الافريقية ، " تدعيم التضامن الافريقي وتقويته ، اختيار سياسة خارجية مشتركة هي سياسة عدم الانحياز ، دعم التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة السياسية والاقتصادية المتباينة وذات الايديولوجيات المتناقضة ، دعم الشخصية الافريقية وجعل افريقيا ذات مكانة خاصة في المجتمع الدولي ، وتخليص افريقيا من الاستعمار بجميع صوره ومظاهره " . ان هذه الامور قد تؤدي الى " استقلال احتمالات وقوع المنازعات والاحتكاكات التي قد تقع بين الدول الافريقية بعضها ببعض ، واستتباب السلام العالمي والامن الدولي ، وذلك بعدم انحياز افريقيا الى أي من المعسكرين ، الرأسمالي والشيوعي . وبذلك قد تساهم

---

(1) ومن مفهوم " عدم الانحياز " وعلاقته بالحياد الايجابي ، فهو " فكرة تقليدية قديمة مؤداها رغبة شعوب معينة في حصر آثار الحرب في مناطق معينة والبعد عن الاشتراك فيها " . أما تعبير " الحياد الايجابي فيتضمن هذا المعنى ويزيد عليه جانبا ايجابيا هو الوقوف دائما وأبدا بجانب الدول الحديثة الاستقلال بالتحرر في حربها الاستقلالية للتخلص من السيطرة الاجنبية .. " . أنظر محمد حلمي مصطفى . المرجع السابق ص: 96 ، وذلك في مرزاق مختار المرجع السابق ص: 121 . وأنظر أيضا : . بطرس بطرس غالي " عدم الانحياز والحياد الافريقي " في مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 15 يناير 1969 ص ص: 2 — 13 . وأيضا :

- BIPOUN-WOUM, J. M. : "Le droit international africain". Librairie générale de Droit et de Jurisprudence. Paris 1970.

(2) فقد قال رئيس جمهورية زايير حينئذ ، السيد جوزيف كازيفو ، ان " سياسة عدم الانحياز هي سياسة افريقية محضة " . وان " تلك السياسة تتطلب أمرين ، أولهما تصفية القواعد العسكرية الاجنبية القائمة في الوطن الافريقي ، وثانيهما ، الغاء الاحلاف العسكرية التي قد تربط الدول الافريقية بالدول الاجنبية " . ومن جهته قال الرئيس المالي آنذاك ، السيد موديبوكيتا : " لا تستطيع افريقيا أن تجد الخلاص الا عن طريق التطبيق اليومي الامين لسياسة عدم الانحياز بين الكتلتين الكبيرتين " . وأنه " على الدول الافريقية أن توحد جهودها لكي ترسم لنفسها سياسة افريقية مستقلة " . أما الدكتور نكروما ، فقد أكد " ان سياسة عدم الانحياز وحدها هي التي قد تنقذ افريقيا من الحرب الباردة ، اذ يترتب عليها البحث عن القواعد العسكرية ومناطق النفوذ " . راجع في ذلك :

. بطرس بطرس غالي — المرجع السابق — ص: 168 — 169 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في اخراج المعسكرين من مجال التطاحن والتنافس بينهما ، وفي نفس الوقت تضمن الاحتفاظ بشخصيتها (في التعامل الدولي) ، وعليه يتزايد التضامن الافريقي لتصفية الاستعمار من القارة (1) .

أما عن وسائل تحقيق هذه الاهداف فقد فصل فيها قرار مجلس وزراء المنظمة الافريقية (2) بمطالبة الدول الاعضاء بتنسيق سياستها الخارجية تجاه الكتل (3) وعدم الاقتصار على مطالبتها بعدم الانحياز الى كتلة ما ، ومعنى هذا أنه يتطلب منها ، فضلا عن ذلك ، اتباع سياسة موحدة مشتركة ازاء

---

(1) بطرس بطرس غالي ـ المرجع السابق ـ ص. 172 ـ 173 .

(2) القرار الوزاري يحمل رقم : م / و / 12 / 2 ـ فبراير 1964 ـ ورد في المرجع السابق ، ص . 173 ـ 174 .

(3) يقصد بالكتل الدولية ، حسب المادة الثالثة (الفقرة السابعة) من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وحسب القرار الوزاري السابق الذكر ، الكتل المكونة من مجموعة من الدول المستقلة ذات السيادة . فاذا وجدت كتلة دولية مؤلفة من أحزاب سياسية أو من اتحاد نقابات أو نحو ذلك من الهيئات غير الحكومية ، فلا تعتبر من الكتل المعنية في تطبيق سياسة عدم الانحياز ، فمثلا اذا انضم حزب شيوعي في دولة افريقية الى المنظمات الدولية الشيوعية ، فذلك لا يعني أن الدولة التي ينتمي اليها هذا الحزب قد ارتبطت بكتلة دولية وخالفت سياسة عدم الانحياز . ومن ناحية ثانية يقصد بها ، الكتل الدولية ذات الصبغة العسكرية . وهذا يعني أن الدول الافريقية لها حق الانضمام الى أي كتلة دولية اقتصادية ، وانضمامها هذا لا يؤثر في عدم انحيازها . ومن ناحية ثالثة يقصد بها الكتل العسكرية ، التي يكون من بين اعضائها دول من غير القارة الافريقية منحازة الى أحد المعسكرين المتناهضين . أما اذا تكونت كتلة عسكرية افريقية خالصة فان انضمام أي دولة افريقية اليها لا يعتبر متناقضا لسياسة عدم الانحياز . واخذا على هذا التفسير (الثالث) انه اذا كان الارتباط العسكري مع دولة منحازة مخالف أشد المخالفة لسياسة عدم الانحياز ، فان الارتباط العسكري مع دولة من غير دول القارة وان كانت غير منحازة ، (هو أمر أباحته النصوص الافريقية وان لم تنص عليه صراحة) ، غير مستحب لما يخشى منه على " وحدة " السياسة الخارجية للدول الافريقية . وعن الارتباطات الدولية ، التي تخل بسياسة عدم الانحياز الافريقي والتي ينبغي التحلل منها ، فقد حصرها القرار الوزاري السابق الذكر في ثلاثة قضايا هي ، عقد محالفة عسكرية مع دولة منحازة ، منح قاعدة عسكرية ومنح حق المرور لقوات دولية اجنبية منحازة . راجع كل ذلك في :
ـ المرجع السابق ـ ص.ص ـ 175 ـ 182 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الكتل وباجراء مشاورات واتصالات مباشرة ودائمة لتنسيق ايجابية هذه السياسة ، وأن تلغى ، في أقرب فرصة ممكنة ، جميع الارتباطات الدولية المخالفة لسياسة عدم الانحياز ، وان تكون سياستها ـ في سياق سعيها الى تحقيق عدم الانحياز ـ متمشية مع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، ومع مقتضيات التضامن الافرو ـ آسيوي ، ومع الاحكام الدولية التي سبقت قيام سياسة عدم الانحياز باعتبارها خاضعة لاحكام ومبادئ الامم المتحدة وخاضعة لقرارات مؤتمر باندونغ وغير ذلك من القرارات الدولية التي حاولت رسم الخطوط العريضة لتلك السياسة ، وانشاء منظمات خاصة بها للتشاور فيما بينها قبل انعقاد أي مؤتمر دولي .

ان كثير من الدول الافريقية لم " تلتزم " بسياسة عدم الانحياز ، بحيث أنه بمجرد انتهاء المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية ، أعلنت بعض الدول ان سياسة عدم الانحياز ، التي سجلت في متن ميثاق تلك المنظمة لا تخرج عن كونها توجيها سياسيا أو توصية غير ملزمة . ورغم ضبط القرار الوزاري ، المشار اليه أعلاه ، سياسة عدم الانحياز ، وعقد سبعة مؤتمرات لحركة عدم الانحياز . شاركت فيها كل الدول الافريقية الاعضاء في المنظمة الافريقية ، وتقنين سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي في دساتيرها ومواثيقها ، الا أن غالبية الدول الافريقية لم تحترم قواعد هذه السياسة . وظلت تفسرها وفقا لمصالحها الخاصة . أي أن هذه الدول أعتبرت أن لها " الحق في حرية الارتباط كما تشاء مع غيرها من الدول وفقا لمصالحها القومية ومقتضيات أمنها حتى ولو فسر ذلك بأنه خروج عن سياسة عدم الانحياز" (1) وهذه مسألة (الارتباط) تؤثر ، بشكل واضح ، على السلوك الخارجي لهذه الدول .

والواقع أن العديد من الدول الافريقية كانت ، منذ البداية ، تستعمل سياسة أو شعار عدم الانحياز والحياد الايجابي لاغراض محددة ، وليس كنهج ثابت تتحرك وفقا له في النطاق الدولي . ومن هذه الاغراض ، المحافظة على استقلالها السياسي ، ابعاد شبح الحرب عنها ، الحصول على مساعدات من الكتلتين لمواجهة مشكل الفقر والتخلف وعملية التنمية ، ولعب دورا "حياديا" في الساحة الدولية حتى وان كان ذلك يتعلق بقضايا التحرير في العالم الثالث ،

(1) المرجع ذاته ـ ص . 169 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما هو الشأن ، مثلا ، بالنسبة للقضية الفلسطينية ، موضوع دراستنا . ثم انه لا يمكن القول اليوم عن دول مثل زائير ، ساحل العاج ، السنيغال ، جمهورية افريقيا الوسطى، توغو ، غابون، التي تتركز فيها قواعد عسكرية أجنبية ، وخاصة فرنسية ، فضلا عن انحيازها للكتلة الغربية ، وهذا منذ استقلالها تقريبا ، انها دول تتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي (1). ومهما كان الامر ، فما يهمنا نحن هنا ، هو تبيان الجانب " الايديولوجي " لهذه السياسة ، كما تعرى الدول الافريقية . وقد أوضحناه فيما مضى ، ومن ثم ، كما سنرى ، كيف كان انعكاسه على القضية الفلسطينية خصوصا والصراع العربي الاسرائيلي عموما .

المبحث الثالث : أهداف ومبادئ السياسة الخارجية للدول الافريقية والعوامل المؤثرة فيها .

وضعت الدول الافريقية أهدافا تسعى الى تحقيقها وفقا لمبادئ عديدة سعت الى تحديدها وتقنينها في نصوصها الرسمية وفي منظماتها الجهوية والقارية . وككل الدول ، فان السياسة الخارجية للدول الافريقية تؤثر وتتأثر بعوامل عديدة ، داخلية وخارجية .

تهدف السياسة الخارجية للدول الافرقية الى تحقيق جملة من الاهداف لا تختلف كثيرا عن الاهداف التي تعتنقها دول حركة عدم الانحياز . كما ان مبادئها لا تختلف عن مبادئ هذه الحركة ، في اطارها العام .

---

(1) وهو أمر ينطبق كذلك على كثير من الدول العربية التي تستعمل شعار " عدم الانحياز " لتغطية انحيازها لسياسة بعض الدول الكبرى . أنظر مثلا حول " ممارسة الانحياز " ونرافة عدم الانحياز السعودي " . غسان سلامة ، " السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 : دراسة في العلاقات الدولية ـ معهد الانماء العربي ـ 1980 ـ ص ص : 279 ـ 284 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانطلاقا من اننا ننظر بشكل عام الى هذه الدراسة في اطار " نظام اقليمي " (1) الذي يمكن التعبير عنه من خلال منظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعاتها في الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز ، وهذا في ظل ارتباطه " بالنظام الدولي الشامل ، ولكن دون أن يشكل ، كما يقول ريمون آرون ، مجرد انعكاس له " (2) ، فاننا سننظر ايضا الى هذه المبادئ والاهداف على انها تمثل هذا " النظام الاقليمي " ، أي كل الدول الافريقية ، وليس هذه الدولة أو تلك أو بمفردهما .

المطلب الاول : أهداف ومبادئ السياسة الخارجية الافريقية .

اذا كانت أهداف السياسة الداخلية للدول الافريقية ، من حيث النصوص وبشكل عام ، تتمثل بصفة عامة في رفع مستوى المعيشة لشعوبها ، واتاحة فرص التعليم للجميع ، والنهوض بالجماهير ، وتحقيق الوحدة الوطنية ، والقيام بعملية التنمية وغيرها ؛ فان هذه الاهداف مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاهداف الخارجية لنفس هذه الدول . ومع ذلك يمكن القول أن الاهداف الخارجية للدول المذكورة ، قبل تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، كانت تختلف من مجموعة الى أخرى (3) . فلقد اعتبرت السياسة

---

(1) يعتبر "المعيار الجغرافي " ، المعيار الاساسي لتشكيل " النظام الاقليمي " .

(2) ARON, Raymond : "Paix et guerre entre les nations". (:
Ed. CALMON Levy, 4eme édition, Paris 1966. P 12.

(3) سبق تأسيس منظمة الوحدة الافريقية وجود ثلاثة مجموعات افريقية ، هي مجموعة الدار البيضاء (جانفي 1961) ، مجموعة برازافيل (ديسمبر 1960) ومجموعة منروفيا (ماي 1961) . وكانت المجموعة الثانية والثالثة ذات خط ايديولوجي واحد . وكان هدف قيام الثالثة هو التوفيق بين الاولى والثانية .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحاسمة لمجموعة الدار البيضاء (1) سياسة " ثورية " لانها كانت تستهدف محاربة الاستعمار ،والتخلص من التواعد العسكرية ،وتحقيق الوحدة الافريقية الشاملة ، وتوثيق التعاون بين الدول الافريقية للنهوض بشعوب افريقيا الشامل ،ومساعدة حركات التحرير والحفاظ على السلام العالمي وغيره . بينما اعتبرت سياسة مجموعة برازافيل (2) ومنروفيا (3) سياسة " معتدلة " — "محافظة" على الصعيد الخارجي (والداخلي) لانهما ،على سبيل المثال ،اذا كان يستنكران الاستعمار، الا انهما لا يندّدان ، في سياستهما ، باعماله . ومن ثم رغمنا محاربته (4).

غير انه تم التوصل ،على اثر تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، الى أهداف مشتركة ، هي في الحقيقة ،عبارة عن دمج لاهداف المجموعات الثلاثة السابقة الذكر — تتبناها وتنص عليها النصوص الرسمية لجميع الدول الافريقية الاعضاء في هذه المنظمة (5).

وتتمحور هذه الاهداف المشتركة حول عدة اهداف. ففي المقام الاول نجد الهدف الذي ينص على " تقوية وحدة دول افريقيا وتضامنها " . ويقصد به أن دول القارة مجتمعة يمكن أن تواجه ،كقوة واحدة ،المحاولات الاستعمارية التي تهدف الى تمزيق

---

(1) وتضم هذه المجموعة الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ،المغرب، حكومة الجزائر المؤقتة ، غانا ، غينيا ومالي .

(2) وتتكون من " اتحاد الدول الافريقية والملغاشية " الذي يضم : السنغال ، جمهورية افريقيا الوسطى ،الكونغو برازافيل ،موريتانيا ،داهومي (بنين حاليا) ،ساحل العاج ،نيجر ، الكمرون ،تشاد ، الكونغو كينشاسا (زائير حاليا) ،فولتا العليا ، غابون ومالاغي(مدغشقر) . ومن مبادئها الاتفاق الدبلوماسي بينها بالعمل في اطار سياسة دولية محايدة.

(3) تتشكل من ايثيوبيا ،ليبيريا ،نيجيريا ،سيراليون ،الصومال ، توغو وتونس .

(4) محمد الحسيني مصيلحي "منظمة الوحدة الافريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية" ، رسالة دكتوراه منشورة — دار النهضة العربية 1976 — ص ص 50 و 68 — 69 .

(5) وغالبا ما نجد الصيغة التالية : " تتبنى الدولة (+) أهداف ومبادئ منظمة الوحدة الافريقية في علاقاتها الافريقية والدولية " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القـارة واشاعة الانقسام بين صفوفها • وهذه الوحدة تكفل الدول الافريقية المحافظة على استقلالها • كما تساهم في ازالة كل صور الاستعمار الباقية في الاقاليم الافريقية التي لا زالت تعاني منه • أضف الى ذلك أن هذه الوحدة يمكن أن تعطي لافريقيا المكان اللائق في اوساط القوى الدولية ، وخاصة عند معالجة بعض القضايا الدولية • أما من الناحية الثانية فهناك الهدف المتعلق " بتنسيق وتقوية وتعاون جهود الدول الافريقية لتحقيق حياة أفضل لشعوبها " • وهذا الهدف مرتبط ارتباطا وثيقا بالهدف الاول ، ذلك أن العمل المنسق لا يحقق حياة أفضل للشعوب الافريقية فحسب ، بل من شأنه تقوية الروابط بين هذه الشعوب ويمهد السبيل لظهور صور من الوحدة أو الاتحاد بين الدول الافريقية ، ناهيك عن أنه يمكن هذه الدول من الدفاع عن مصالحها عند مواجهة العالم الخارجي •

ويضاف الى ذلك هدف " القضاء على الاستعمار والتمييز العنصري " • ويقصد به أن تتولى الدول الافريقية محاربة الاستعمار في جميع أشكاله ، القديم والجديد ، بالاضافة الى محاربة مخلفاته كالنظام العنصرية • ويعتبر هذا الهدف من أهم أهداف السياسة الخارجية الافريقية ، بل يعتبره البعض أنه الهدف الرئيسي الذي من أجله انشئت منظمة الوحدة الافريقية (1) • وهناك ، من جهة أخرى ، هدف " الدفاع عن سيادة واستقلال الدول الافريقية وسلامة أراضيها " • وهو الهدف الذي يعطي لكل دولة الحق في الدفاع عن سيادتها وحماية أراضيها ومحاربة التدخل في شؤونها الداخلية ، سواء بمفردها ، أو بالتنسيق وبالتعاون مع الدول الافريقية الاخرى • وأخيرا نجد هدف " تشجيع التعاون الدولي " • وهذا أيضا من الاهداف الهامة للسياسة الخارجية الافريقية • فمن خلاله تستطيع البلدان الافريقية تحقيق عملية التنمية والتخفيف من الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الافريقية • لذلك فهي تعمل على تشجيع التعاون الدولي واقامة علاقات متعددة مع بلدان العالم ومع المنظمات الدولية الاقليمية والدولية كما هو الحال مع السوق الاوروبية المشتركة وبعض الوكالات المتخصصة للامم المتحدة ، أولها " اللجنة الاقتصادية لافريقيا " • وهذا لانها تدرك أنه ، في عالم اليوم ، تستحيل الحياة والعيش في ظل العزلة والتقوقع •

---

(1) • محمد الحسيني مصيلحي — المرجع السابق — ص: 97 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بخصوص المبادئ التي تسير " طريق الدول الافريقية لتحقيق الاهداف السالفة التحديد ، فيفرق المتخصصين في الشؤون الافريقية ، بين نوعين من المبادئ ، الاول يحكم علاقات الدول الافريقية فيما بينها (1) ، والثاني يحكم علاقات هذه الدول بالعالم الخارجي .

وتدور المبادئ ، التي تحكم علاقات الدول الافريقية بالعالم الخارجي ، حول عدة مبادئ يهيمن عليها مبدأ محاربة الاستعمار . ويمكن تفسير ذلك بالسياسة الاستعمارية التي كانت تعيشها الاقاليم الافريقية قبل استقلالها ، حيث ترتب على هذه السياسة اتجاه غالبية الدول الافريقية ، وخاصة من حيث النصوص ، الى التخلص من كافة الاساليب الاستعمارية ، واتخاذ الحيطة دائما ضد عودة هذه السيطرة الاستعمارية للقارة مرة أخرى . وعموما هناك ثلاثة مبادئ أساسية . ففي المقام الاول يوجد " مبدأ القضاء على الاستعمار بجميع أشكاله " . وهو المبدأ التي تشدد عليه الدول الافريقية ، وخاصة عند ما يتعلق الامر بالاقاليم ، التي لم تستقل بعد . وهي أيضا تعلن عن محاربتها ، بالاضافة لاشكال الاستعمار القديم ، لاشكال الاستعمار الجديد ، الثقافي والاقتصادي والاعلامي ، فضلا عن محاربة مخلفاته كالنظم الاستيطانية والعنصرية . ولقد سلكت معظم الدول الافريقية طريق الاصرار على الدول الاستعمارية ، التي لا زالت تحتل أقاليم معينة ، أن تحترم هذا المبدأ . وبالتالي أن تستجيب لشعوب تلك الاقاليم . فهل كان نفس الموقف تجاه احتلال اسرائيل لفلسطين وبعض أقاليم الدول العربية ؟

ويضاف الى ذلك " مبدأ التعاون مع الامم المتحدة " . وهو مبدأ تؤكد عليه الدول الافريقية من حيث كونه يضبط جميع علاقاتها الخارجية وفقا لميثاق الامم المتحدة . فعلى أساس هذا الميثاق يمكن أن ينمو ويزدهر التعاون مع الامم المتحدة والعالم الخارجي عموما ، باعتبار أن هذا الميثاق يطرح " التحاور " و " التعاون " " المتساوي بين جميع الامم كبيرها وصغيرها .

---

(1) وهي مبدأ المساواة المطلقة في السيادة بين جميع الدول الافريقية — مبدأ منع اثارة الفتنة — مبدأ احترام الحدود السياسية القائمة — مبدأ فض المنازعات الدولية الافريقية في نطاق افريقي — مبدأ قبول الاقليمية في القارة الافريقية — مبدأ التعاون الاقتصادي والاجتماعي الافريقي .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعني " مبدأ عدم الانحياز " ، بالنسبة لهذه الدول ، عدم الارتباط العسكري كما رأينا ، مع " المعسكرين المتنازعين ، وعدم السماح للدول الاجنبية باقامة قواعد عسكرية على أرض افريقيا وغيرها . وبالمقابل ، فهو يعني مساهمة الدول الافريقية في ايجاد الحلول للمشاكل والازمات الدولية ، والانحياز الى جانب الشعوب غير المستقلة وحركات التحرير والدول حديثة الاستقلال وقرارات الامم المتحدة المتعلقة باستقلال وحرية الشعوب التي لم تستقل بعد (1) .

وأخيرا ، يمكن أن يضاف الى هذه المبادئ ، مبدأ الحفاظ على الحدود الموروثة على الاستعمار (2) لما لذلك من خطورة ، في حالة اعادة النظر فيهما ، على مستقبل افريقيا . فقد يؤدي ذلك الى فوضى شاملة ، خاصة اذا علمنا أن هذه مسألة مطروحة ما بين جميع الدول الافريقية . وبالتالي فان عدم المساس بالحدود من شأنه أن يساهم في تعزيز موقع الدول الافريقية في المجال الدولي . كما أن العامل " الاسلامي " يعتبر من المبادئ الاساسية التي تعتمد عليها الدول الافريقية المسلمة وذات الاقليات المسلمة ، عند تعاملها مع غيرها من الدول وخصوصا مع الدول العربية الاسلامية وعند بحث موضوع النزاع العربي — الاسرائيلي وقضية فلسطين . كما أن العامل الاسلامي يشكل أحد العوامل التي بني عليها التعاون العربي — الافريقي المعاصر . وهو التعاون الذي انبثق من قاعدة تاريخية واحدة (وقوع العرب والافارقة تحت هيمنة النظام الاستعماري) ومن واقع متخلف اجتماعي واقتصادي وثقافي وسياسي متقارب (3) .

---

(1) راجع بالتفصيل في : " الاهداف والمبادئ " ، بطرس بطرس غالي ، المرجع السابق — ص ص 94 — 196 .

(2) وقد اعلنت منظمة الوحدة الافريقية عدة مرات انه يجب اعتبار الحدود الموروثة عن الاستعمار حدودا "مقدسة" وعدم المساس بها أو اعادة النظر فيها . أنظر حول ذلك :

République Algérienne Démocratique et Populaire, Ministère des Affaires Etrangères : "L'Afrique et le principe de l'intégrité territoriale".
Ed; Division Presse et Information. Annaba (sans dâte). 41P. (PP 2-12)

(3) أنظر حول دور العامل الاسلامي في التقارب العربي — الافريقي ، الفصل الثاني من هذه الدراسة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمكـــن القـــول ،فيما تقدم ،ان الدول الافريقيـــة كانت تريـد ،مـــن خـــلال تحديد ايديولوجيتهـا وأهداف ومبادئ سياســـة خارجيتهـا ،أن تعبر علـى وضعها الجماعـــي ومستوى نفوذها في العالم . وبهذا ،فهذه الدول ،لاتستهـــدف تحقيـــق فوائد ماديـــة أو المحافظـــة علـــى السلم والامـــن ،وخاصة في افريقيـــا ، فحسب ، بل أيضـــا اكتســـاب احـــترام العالم ،الذي سيؤدي بدوره لتعزيـــــز احترامهـــم لانفسهـــم .

المطلــــب الثانــي : العوامـــل المؤثــرة في السياسـة الخارجيـة للـــدول الافريقيـــــة .

ان فهـــم مضمـــون السياســـة الخارجيـــة للدول الافريقيـــة حول قضيـــة فلسطـــين والصراع العربـــي ــ الاسرائيلـــي مرتبـــط ،في اعتقادنا ،بمعرفة العوامل التي تؤثـر في هـــذه السياســـة . فهـــي التي توضـح لنا ، بالاضافة الى ما تقـــدم ،الاطار العام التي تعمل في ظله السياسة الخارجيـــة الافريقيـــة (1) . ان هذه العوامـــل أو المتغيرات تنبع من مصـــادر مختلفـــة . أي أنـــه لا يمكـــن حصرها في عامل أو متغير واحـــد . وهذا انطلاقـــا من أن " السياســـة الخارجية ليســـت دوما انعكاســـا للبيئـــة الداخليـــة فقط . وهـــي ليســـت ،كقاعـــدة ، رد فعل علـــى الواقـــع السياسي الدولـي فقـط . وانمـا هـــي ناتج لهمـــا فـــي العديـد من الاحيان . أي انهـــا بعبارة أخـــرى محصلـة لتفاعل تأثيـــرات البيئـــة الداخليـــة والخارجيـــة في آن واحـــد " (2) .

---

(1) وفي هذا يقول البعـض " فلكـي نفهم الفصل الدبلوماسي يتوجب علينا ادراك المؤثرات التي وجهت سياقة " . راجـع ذلك في : بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل ، " مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية " . منشورات بحر المتوسط وعويدات ــ بيروت ــ باريس ، 1982 ــ الطبعـــة الثانية ــ ص . 8 ؛

(2) . مازن اسماعيل الرمضاني ، " عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي " ،في " مجلة العلوم القانونية والسياسية " ، تصدرها كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ــ المجلد 2 ، العدد 2 ، 1979 ــ ص ص : 127 ــ 128 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2 — المؤثرات الداخلية .

يمكن حصر المؤثرات الداخلية في " مجموعة العامل الاقتصادي " ، " مجموعة القوى السياسية " و تأثير " الفئات الحاكمة " .

آ — تأثير العامل الاقتصادي .

يمثل " العامل الاقتصادي " (1) أحد العوامل الحاسمة في السياسة الخارجية الافريقية . فعلى أساسه يفسر كثير من المحللين والمنظرين ظاهرة الصراع الدولي بهدف السيطرة على المواد الاولية والحصول على منافذ تجارية واحتكار الاسواق العالمية . وفيما يخص دول افريقيا ، فان تأثير العامل الاقتصادي يجب النظر اليه ، في اعتقادنا ، في اطار بنيته الاجتماعية — الاقتصادية . وهي بنية تحتل مكانة استراتيجية في البنية السوسيو — اقتصادية الدولية بحكم " تخصصها " (وهو أمر فرض عليها) في تزويد الدول الصناعية المتقدمة بالمواد التي تزخر بها القارة الافريقية (2) . وتتميز هذه البنية بالتخلف والتفكك وبأحادية الانجاب وعدم القدرة على توفير الاكتفاء الذاتي .

وعموما فهي بنية (3) حافظت على التقاليد والقوانين

---

(1) تضم " مجموعة العامل الاقتصادي " أيضا ، العامل الجغرافي (تأثير المناخ ، الموقع ومداه وحدوده ، الموارد الطبيعية) ، والعامل الديمغرافي (توزيع السكان ، نسبة النمو) ، والعامل التقني (توفير التكنولوجيا وغيرها) .

(2) توجد ثروات متنوعة في القارة مثل البترول ، الاورانيوم ، الماس ، النحاس ، الحديد ، البوكسيت المنغنيز ، الفوسفات وغيرها . بالاضافة الى موارد زراعية هامة مثل القطن ، المطاط الطبيعي ، الاخشاب ، البن ، الكاكاو ، الشاي ، التبغ ، نخيل الزيت ، زيت الزيتون وغيره .

(3) يفهم من البنية الاجتماعية — الاقتصادية " تمازج الجوانب المختلفة من نشاط أي مجتمع ليس من قبيل الصدفة . وانما يخضع لقوانين معينة . فكل مجتمع عبارة عن بناء متكامل في هذه المرحلة أو تلك . ويتميز بتجمع من العلاقات الاقتصادية والسياسية والايديولوجية الخاصة به فقط . أي أن هذه البنية تتيح ادراك مجتمع معين بوصفه وحدة محددة ومجموعة من العلاقات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والايديولوجية . وهي المجموعة التي تتميز بقوانين تطورها الخاصة . راجع في ذلك :

قسطنطين زارودوف ، " اللينينية وقضايا الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في الظروف الراهنة " . دار التقدم — موسكو — 1975 — ص 60 — 61 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تركتهـا القـوى الاستعماريـة ، حيـث لم يتم في معظـم الدول الافريقية ، لحد الان ، استبـدال المؤسسـات الاجتماعية والاقتصاديـة والادارية التي كانت سائـدة اثناء المرحلة الاستعمارية بمؤسسـات أخرى تستجيـب أكثـر لمتطلبات مرحلة الاستقـلال في جميع المجالات • وهـي المـؤسسـات التي لاتزالـت تمثـل اطـارا منظمـا للحفـاظ على مصالح بعض القوى الاجنبية والفئات الحاكمـة الافريقية (1) •

وقـد بادرت القيادات الحاكمـة ، منذ فجـر الاستقـلال ، الـى طرح ايديولوجيـة خاصـة بالتنمية للخروج من وضعية التخلف الشامل • ومن بين المسائـل التي أهتمت بها ايديولوجية التنميـة "ـ التي هي احدى الاسـس الاساسيـة للسياسـة الخارجيـة الافريقيـة ـ للخروج من وضعية التخلف ، مسألـة المساعـدات الخارجية • ومعنـى هذا أن السياسـة الخارجية الافريقيـة تركزت جهودها حول جلب أكبر قـدر ممكـن من المساعـدات والقروض للقيام بعملية التنمية (2) • وهذا الامـر محكـوم بالمواقـف السوسيو ـ اقتصاديـة والاستراتيجيـة للعامـل الاجنبـي المالك للوسائل المالية والاقتصادية الكفيلـة بتدعيم سلطة الدولة الافريقيـة في هذا المجال • وعلـى هـذا الاسـاس يمكن فهم لماذا أعطت ايديولوجيـة التنميـة الافريقيـة ، في مرحلـة معينـة ، أهتمـام خاص بالتعاون والمساعدات الاسرائيليـة • وفي مرحلـة أخرى بالتعاون ومساعـدات الدول العربيـة (3) •

---

(1) أنظـر حول هذه المؤسسـات والبديل :

- DIOP, C. A. : *"Les fondements culturels, techniques et industriels d'un futur État d'Afrique noire"*. Ed. Présence Africaine, Paris 1960. 115 P.

(2) أما علـى الصعيد الداخلي فقد حاولت الحكومات الافريقيـة " تنظيم " القوى المنتجة كسبيل للحـد من خطـورة وضعية التخلف • وغالبا ما يعنـي هذا التنظيم " التركيـز على واجبات المواطنين أكثـر من التركيز على حقوقهم " • انظر في ذلك :

- GONIDEC, P. F. : *"Les systèmes politiques africains"*. Ed. Librairie générale du Droit et de Jurisppudence, Paris 1978. 2 eme édition. P 231.

(3) سنأتـي علـى هـذا الامـر في الفصـل الثانـي •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ تأثير القوى السياسية

ان طبيعة البنية المختلفة ونظام الطبقات الاجتماعية، الذي أفرزته هذه البنية، هو الذي انتج القوى السياسية في افريقيا . وهي القوى ذات العلاقة الوثيقة بالسياسة الخارجية . وهذا لان " أداء الشؤون الخارجية لبلد معين هو نتاج الضغوطات، والحملات السياسية حيث الاحزاب، النقابات، والحركات تلعب دورا فاصلا " (1) .

يميل القادة الافارقة الى نفي وجود صراع طبقي في مجتمعاتهم بحجة أن بلادهم هي مجتمعات خالية من الطبقات، أو أن هذه الطبقات لا تلعب الا دورا هامشيا في المجتمع . الا أن مسألة وجود الطبقات في افريقيا اليوم أصبحت حقيقة لا يمكن طمسها، وان كانت ليست بالشكل التي هي عليه في الدول الرأسمالية المتقدمة . وهذا بعد أن أتضح، بشكل جلي، الصراع بين القوى السياسية التي تمثل الطبقات، بالنسبة اليها، الضبع التي خرجت منه (2) . وقد اتجه الزعماء الافارقة، بعد الاستقلال، الى اقامة نظام الحزب الواحد أو المسيطر بهدف تجاوز "التنافر" و"التباين" في مجتمعاتهم للاسراع بعملية التنمية . ولكن هذا لم يتم . فالاحداث الاخيرة فقط التي هزت بعض الدول الافريقية، كما هو الحال في غانا، نيجيريا، نيجر، تشاد ـ وهي الاحداث التي عاشتها أو مرت بها كل الدول الافريقية بدون استثناء ـ تبين أن المعارضة السياسية لم تمت، بالرغم من هيمنة الحزب الواحد . وقد تواصلت هذه الاحداث منذ الاستقلال

---

(1) BASC, Robert : "Guerre froide et affrontements : Analyse et perspectives internationales de 1950 à 1980". Ed. Aubiers Montaigne, Paris 1973. P 227.

(2) GONIDEG : op. cit. P21.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بهـدف القيام باغتيالات ،انقلابات حكومية ومؤامرات للقضاء على المنافسين (1) .

وحول هذا الموضوع ـ المعارضة (2) يميز كثير من الكتاب والمتخصصين بين نوعين من القوى المعارضة في افريقيا . وهما القوى السياسية التقليدية والقوى الحديثة .

1 ـ القوى التقليدية

يقصد بالقوى التقليدية تلك التي تستمد جذورها وسلطتها من الماضي . أي من التقاليد والقيم الافريقية القديمة . وتتمثل في القادة التقليديين ، القوى الدينية ، القوى القبلية ـ العرقية والاحزاب الممنوعة (3) . ان هذه القوى ـ باستثناء الاحزاب ـ هي التي كانت تحكم افريقيا قبل دخول الاستعمار الاوروبي لها . ورغم تطور المجتمعات الافريقية وحصولها على الاستقلال ، فان هذه القوى لازالت تتمتع بنفوذ واسع داخل فئات اجتماعية عديدة ،وخاصة داخل الفئات الفقيرة التي تشكل 90٪ من السكان . وعلى هذا الاساس يمكن فهم الاهمية السياسية لهذه القوى (4) . ومن هنا مشاركتها ، بطريقة أو بأخرى ، في وضع السياسة الافريقية العامة ، بالرغم من تناقضاتها وموقف الحكومة السلبي ، عموما ، منها (5) .

ان هذه القوى متداخلة فيما بينها ويصعب الفصل بينها بسبب أن القادة التقليديين يتحركون سياسيا على عدة مستويات . فمرة لمعتقداتهم الدينية . ومرة أخرى تعبيرا عن مصالح القبيلة التي

---

(1) انظر حول هذه الاحداث في العهد الاول للاستقلال :
- BAKARY, Traoré et autres : *"Forces politiques en Afrique Noire"* Ed. P.U.F, Paris 1966. P 228.

(2) " المعارضة " هي عبارة عن قوى سياسية متباينة القوة والهدف والاسلوب .

(3) بعد قيام الحزب الواحد أو المسيطر ـ وهما لا يختلفان كثيرا ـ اصبحت الاحزاب التي كانت قائمةقبله تصنف على أساس قوى تقليدية .

(4) Ibid. P 231.

(5) MERLE et autres : op. cit. P 336.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينتمـــون اليهـــا • وفي حـــالات أخرى يتحركـــون وفقا لنفوذهـم التقليدي ،الذي يعد نفوذهم الاصلـــي الطبيعـــي (1) • وهو نفـــس الدور الذي تقـوم به القـــوى التقليديـــة الاخـــرى •

وتعنـــي السلطـــة ، عند القـــادة التقليديـــين ، ان تتم فقط في منطقـة محـــددة يشـرف عليها أنـاس ذوي خـــبرة ،وهذا في ظل التنظيم القبلـي التقليـــدي • وهو المفهـــوم الذي يتعـــارض ومفهوم القيـــادات الحاكمـة الحالية لكونها تستهـــدف بنـــاء " وحدة " وطنية في ظل نظام مركـــزي • ولذلـــك فهـــذه الاخـــيرة تصنـف القـــوى التقليديـــة ضمن القوى " الرجعية " •

وحـــول القـــوى الدينيـــة ، ،التي تتمثل في الارواحية (ANIMISTE)(2) والاسلام والمسيحية والبوذية وغيرها ،فانها قـوى لها وزنهـــا فـي المجتمعات الافريقـــة • وذلك لقدرتهـــا على " احداث مظاهـــرات أو معارضـة صريحـة للحكومات الافريقية (3) ، كلمـــا يتم مثلا عنـــد تصـــدي أو مؤازة هـــذه القـــوى للسياسة الاسرائيليـــة أو العربية في افريقيـــا • وغالبـــا ما تحـــدث صراعـــات قد تتحول الى حـــروب دمويـــة بين هـــذه القـــوى الدينيـــة المختلفـــة • ففـــي تشاد ، كاميرون ونيجيريا ، مثـــلا ، يحدث ، من حيـــن لآخـــر ، صراع بين الفئات المسلمـة في الشمـــال وبين الفئـــات المسيحيـــة أو التي تدين بالارواحية في الجنـــوب (4) • وهـــي الصراعـــات التي تكون ،عادة ، لها علاقـــة بالصـــراع على السلطـــة (5) • ان تدخل القـــوى الدينيـــة في اللعبة السياسيـــة ضئيل • ولكنـــه يصبـــح عنيف عند ما تحـــس انها مهـــددة أو تريـــد ان تحقـــق مصالح معنيـــة (6) • ويعتقـــد مارسل ميرل أن

---

(1) BAKARY et autres : op. cit. P 231.

(2) وهـــي ديانة افريقية تقول بحيوية المادة • أي تقوم على الاعتقاد بأن النفس هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في وقت واحـــد •

(3) Ibid. P 245.

(4) MERLE et autres : op. cit. P 245.

(5) وقد تكون صراعات القوى الدينية فيما بينها ، وبينها وبين الفئات الحاكمة هي التي أدت بالقادة الافارقـة الى فصل الدين عن السياسة والاعلان عن لائكية الدولة الافريقيـة والاعتراف بحريـــة المعتقـــدات •

(6) Ibid. P 339.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القوى الدينية تمثل " عائقا أمام الوحدة الوطنية والتنمية " • ويستثنى من ذلك الكنيسة القبطية ، التي " تعتبر وسيلة من وسائل اندماج المجتمع الاثيوبي باعتبارها مسيحية تقليدية " (1) • والواقع أنه يصعب تعميم هذه المسألة لتعدد المذاهب الدينية • فقد نجد مثلا داخل مجتمع افريقي معين عدة مذاهب اسلامية منتشرة ، ولا يمكن القول بأنها كلها مناوئة للوحدة الوطنية والتنمية • ان هذا الحكم حكم نسبي لا ينطبق على جميع القوى الدينية •

وأما عن مسألة القبلية ، ذات الانتشار الواسع ، فهي أيضا تؤثر في اتجاهات المجتمعات الافريقية • ويرجع بقاء " القبلية " في افريقيا الى سياسة الاستعمار الذي شجع الصراع بين القبائل حتى تسهل مهمته في السيطرة عليها وعلى مجتمعاتها • وفي سياسة تلك ركز الاستعمار على بعض القبائل الموالية اليه ، فكان يجند الا منها ولا يمنح الامتيازات الا اليها (2) • ولكن هذا يثير غضب بقية القبائل • ولكن هذا السبب غير كاف ، وان كان مهم • انما السبب الجوهري ، في رأينا ، هو اتجاه الاستعمار الى المحافظة على البنى الاجتماعية ـ والاقتصادية التقليدية ، مع تحديث بعض الجوانب لتلبية أغراض الاقتصاد الاستعماري • وذلك لان تحطيم هذه البنى • يعني ، عمليا ، ميلاد شعور وطني واحد وموحد في الاقاليم الافريقية • وهذا ما كان يخشاه الاستعمار • ولذلك شجع القبلية في ظل الابقاء على البنى التقليدية • ويوجد اليوم ، في غرب افريقيا وحدها ، زهاء 1500 قبيلة يدافعون عن " خصوصياتهم ويغارون عن هويتهم " (3) •

---

(1) Ibid. P 337.

(2) مولود حمروش ، " الاستقرار السياسي في العالم الثالث " • محاضرة القيت أمام الصحفيين الجزائريين يوم 1983/3/1 •

(3) Ibid. P 339.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما هو معلوم ، لقد قسم الاستعمار افريقيا ووضع لها حدود تعسفية لم تأخذ في الاعتبار وحدة الشعوب والقبائل (1) • ولذلك ، وعند الاستقلال وجدت القبائل نفسها مقسمة بين عدة دول افريقية • وهذا ما أثار كثيرا من المشاكل بين الدول الافريقية ، فضلا عن اعاقة " الوحدة الوطنية " و " عملية التنمية " وزيادة " عدم الاستقرار " السياسي •

وتعتبر القبلية ، من جهة ثانية ، من بين أسباب قيام " الحروب الانفصالية " في بعض الدول الافريقية ، كحرب كاتانجا في الكونغو و كينشاسا (زائير) (1960 ـ 1963) وحرب بيافرا في نيجيريا (1967 ـ 1970) والحرب الاهلية في تشاد (منذ الاستقلال) • أما الاسباب الاخرى فجلها اقتصادية وسياسية (2) •

وفيما يخص قوة ونفوذ القوى القبلية ، فتستمدها من وجود أحد الشخصيات السياسية ـ وعادة ما يكون رئيس الدولة أو زعيم الحزب الحاكم أو الاثنين معا ، الذي ينتمي اليها ـ في جهاز الدولة (الرئاسة) • وهو الامر الذي يثير غضب بقية القبائل الاخرى ، وخاصة عندما تكون غير ممثلة في جهاز الدولة • وعندما قد تحدث صراعات عنيفة يصعب التنبؤ بنتائجها (3) • وعموما ، فان " القبلية " تستعمل أيضا من قبل جميع القوى التقليدية والحديثة ، وهي القوى التي لا تتأخر عندما يتعلق الامر بمصالحها ووجودها باستعمال " القبلية " ضد الفئة الحاكمة أو ضد قوى سياسية أخرى •

وهناك من يضيف (4) لهذه القوى التقليدية ، الاحزاب الممنوعة ، على اعتبار أن حلها ، عند اقامة الحزب الواحد ، لم يؤد الى اندثارها ، وانما واصلت سياستها المعارضة للفئات الحاكمة سريا • واليوم ،

(1) راجع المبحث الاول من هذا الفصل •

(2) CORNEVIN? M. : op; cit. P 305-308.

(3) والامثلة على ذلك كثيرة • فلقد كانت، على سبيل المثال لا الحصر ، القوى الدينية المسلمة في تشاد تنتقد الرئيس طومبايلي لكونه مسيحي وينتمي الى قبيلة معينة حصر فيها الحكم • وبصفته كذلك ، فهو يحمل حسب المسلمين هناك ، ضدهم •

(4) BAKARY, et autres : op. cit. P 232.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من هيمنة الحزب الواحد ،فان قائمة الاحزاب المعارضة توسعت لتصبح تشمل جميع التيارات المعروفة ، اليمينية والمعتدلة واليسارية وغيرها • ومع هذا التوسع ، فان معظم الاحزاب السرية ، غالبا ما تعبر عن هذه القبيلة أو تلك • وبذلك أصبح يقال أن الاحزاب الافريقية هي أحزاب قبلية (1) •

بالاضافة الى معارضة الاحزاب الممنوعة توجد معارضة حزبية " شرعية " • في بعض الدول التي تعتمد التعددية الحزبية كالسنغال وسيراليون ونيجيريا • ولكنها ، مثلها مثل الاحزاب التقليدية أو الممنوعة ، ليس لها ذلك الثقل الذي يمكن أن تغير من الاستراتيجية العامة للفئات الحاكمة أو حل محلها • وقد أثبتت الانتخابات الرئاسية الاخيرة في هذه الدول الثلاث هذه الحقيقة •

أن القوى السالفة التحديد ،ماعدا معظم الاحزاب الممنوعة ، تقف أحيانا ،الى جانب حكوماتها لاسباب عديدة ،أهمها الخوف من هيمنة القوى السياسية الحديثة ـ التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد ـ على الحياة السياسية • وهذا بتشجيع هذه الحكومات نفسها • وبالتالي فهي تخاف من أن يؤدي ذلك الى نهاية وجودها • ولكن ، في أغلب الاحيان ،كانت القوى التقليدية تعارض حكوماتها بسبب فقدان تأثيرها في المجتمع أو استحالة تأقلمها مع الظروف الجديدة للسياسة الافريقية أو بسبب المواقف السلبية للحكومات منها • وأمام هذا الموقف أتبعت الحكومات الافريقية عدة سياسات تجاهها

---

(1) عادة ماتكون الاحزاب المعارضة والحاكمة ، على السواء ،تعبر عن هذه القبيلة أو تلك • ففي اطار الحزب الواحد الحاكم ، غالبا ما تكون الهيمنة لقبيلة معينة • وذلك لان زعيم الحزب ،الذي هو في نفس الوقت رئيس الجمهورية ، يحيط به سوى الشخصيات التي تنتمي ، في معظمها ،الى قبيلته أو التي تنتمي الى التيار الذي يخدم مصلحته ومصلحة قبيلته والفئة الذي يمثلها • وهذا يعني بان الوظيفة في معظم الدول الافريقية (والنامية) لازالت تقا .على أساس قبلي ــ عرقي ــ عائلي ــ جهوي وغيره،وليس على أساس الكفاءة والفعالية والنزاهة والخبرة •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سواء للقضاء عليها (1) أو لاحتوائها (2) أو للتعايش (3) معها (4).

ان سلوك الحكومات هذا لم يمنعها (الحكومات) ، وخاصة عند تعرضها لمشاكل خطيرة ناتجة عن هذه القوى ، من انتقاد القوى التقليدية بتعاملها القديم والحديث مع الاستعمار (5) ، وبكونها عائق أساسي للتنمية بسبب تقليديتها (6).

ورغم تقهقر مركز القوى التقليدية السياسي بسبب تطور المجتمع الافريقي نفسه . وهو الامر الذي أدى الى ظهور قوى سياسية جديدة . فان القوى التقليدية لازالت تتمتع بنفوذ واسع في المجتمعات الافريقية ، وهذا موضوع تضع له الحكومات الافريقية أكثر من حساب .

---

(1) كانت النجاحات ، فيما يخص القادة التقليديين ، ضئيلة . أما القوى الاخرى فيستحيل ، عمليا ، على الاقل في الظروف الراهنة ، مسحها من الخريطة السياسية لاحتضانها أو لسيطرتها على فئات اجتماعية واسعة .

(2) تلجأ الحكومات هنا الى اغراء القوى التقليدية بمنحها امتيازات أو مناصب في الحكومة أملا في دمجها أو احتوائها في شبكتها السياسية . وغالبا ما تنجح هذه العملية .

(3) ان التعايش هنا يعني السماح للقوى التقليدية بالمشاركة في الانتخابات ، التمثيل في مؤسسات الحكومة والاعتراف بحقوقهم وغيرها .

(4) BAKARY et autres : op. cit. PP 234-237.

(5) بالفعل لقد تعاونت بعض القوى التقليدية ، كغيرها من بعض القوى الحديثة أملا في الحفاظ على مركزها الاجتماعي . وهو السبب نفسه الذي أدى بها الى تأجيل ومعارضة الاستقلال لحين تضمن لها القوى الاستعمارية مركزها ومصالحها في المجتمع الافريقي الجديد .

(6) ولكن ، وعلى حد تعبير "يسين ب." أن " العالم الثالث " ليس مريض بسبب " التقليدية " . ولكن من ابقاء أو التمسك بالعلاقات الاجتماعية التي أدخلت من قبل الاستعمار" . وردت هذه العبارة في :

GONIDEG, p; f; : op. cit. P 57.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2 - القوى السياسية الحديثة ·

ان عدم الاستقرار في افريقيا ليس هو نتاج الوضعية الاجتماعية الاقتصادية المتدهورة ، وليس هو ناتج عن الصراع بين القوى السياسية من جهة وبينها وبين الفئات الحاكمة من جهة ثانية فحسب ، بل أيضا هو نتاج فشل هذه الاخيرة في النهوض بالمجتمع الافريقي وفشلها في تحقيق التنمية وتلبية الحاجيات الضرورية للجماهير التي وعدت بها · وهذه النتيجة تعتبر من بين الاسباب (1) التي أدت الى ظهور قوى سياسية جديدة (2) ·

لقد شاركت معظم القوى الحديثة في معركة التحرير · ومنها تستمد قوتها ، حيث تعتبر نفسها الوريث الطبيعي لهذه المعركة · وعادة ما تستعمل هذه الحجة عند منعها من التعبير عن نفسها سياسيا داخل الاجهزة الحكومية · وعندها قد تلجأ الى التعبير عن رأيها خارج أجهزة النظام · ويستثنى في ذلك الجيش (3) ·

ان الشباب يمثل أكبر نسبة في افريقيا بسبب الزيادة السريعة في المواليد · وهي فئة اجتماعية ارتبطت بالممارسة السياسية منذ أيام الاستعمار ، حيث شاركت في حركة التحرير الوطني · وتتكون هذه الفئة من عدة فئات فرعية أهمها الطلبة (4) · أن الطلبة خاصة ، والشباب عموما ، يتميزون - بشكل عام -

---

(1) اما مولود حمروش فيرى أن ظهورها هو نتاج " افرازات النمو " · أي تطور المجتمعات الافريقية · وبالتالي ، فان هذه القوى الجديدة تمثل عامل اضافي لعدم الاستقرار السياسي · راجع ·
مولود حمروش · المرجع السابق ·

(2) وتتمثل في البرجوازية ، النقابة ، المثقفين (طلاب - ضباط) ، الادارة ، الفلاحين وغيرهما · وسنقتصر على أهمها ·

(3) يرى مارسيل ميرل أن القوى الحديثة لا يمكن أن تصل الى السلطة " الا بواسطة القوة أو الثورة " · وانها متأثرة في ذلك بمثيلتها التي وصلت الى السلطة في العالم الثالث · راجع : MERLE et autres : op. cit. P 342.

(4) كان نيريري وسنغور ونكروما وغيرهم طلبة قبل أن يصبحوا رؤساء لبلادهم ·

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بميولهم للافكار الماركسية . وعلى هذا الاساس يعتقد ، مارسيل ميرل وآخرين ، أن "آرائهم تكون عادة متطرفة " (1) .

يعارض الطلبة الافارقة ، اليوم ، عموما حكوماتهم على جميع المستويات ، وخاصة من خلال " وحدة الطلاب الافارقة " في الخارج ، أو من خلال بعض الاحزاب الافريقية التي تتبنى برامج " ثورية " ، أو من خلال " اتحاد الطلاب العالمي " . وهناك يندد الطلبة ، بشدة ، بمعظم الحكومات الافريقية ولا يستثنون ، أحيانا ، أية حكومة . وهذا على أساس أنها تمثل نظام " دكتاتورية " أو " قبلية " تستعمل ، في قمعها للشعوب الافريقية ، وسائل نيو - كولونيالية (2) . ولذلك يعتبرون ان صراعهم حتمي مع هذه الحكومات (3) .

" ان العمل السياسي مرتبط بتأسيس منظمات قادرة على توجيهه وتدعيمه " (4) . والطلبة (ومعظم القوى السياسية الاخرى) الافارقة لازالوا يفتقرون لذلك .. وهذا يفتح المجال للحكومات الافريقية بأن تتحرك بتنظيماتها الحزبية وغيرها في الاوساط الطلابية لاستمالتها سواء بالاغراءات أو باجبارهم على توقيف هجماتها ضد السلطة السياسية في البلاد . وهذا لان الحكومات الافريقية تخشى كثيرا الانتفاضات الطلابية ، وذلك بحكم التجربة . فقد كانت هذه الانتفاضات أحد العوامل الاساسية التي كانت وراء تغيير الحكم في داهومي (بنين حاليا) في اكتوبر 1963 . وفي الكونغو الشعبية في نفس السنة ، وفي غيرها . ومع هذا ، فان عدم

---

(1) اذا كان صحيح أن كثيرا من الفئات الطلابية متأثرة بالفلسفة الماركسية ، الا أن هذا ليس مقياسا ان " يحكم على الطلبة بالتطرف ، خاصة اذا علمنا أن هذا الحكم غالبا ما توزعه مجانا كثيرا من الحكومات كغطاء لقمع نضالات الطلبة . وهذا بدوره لا يعني بانه لا توجد بعض الفئات الطلابية التي تميل الى التطرف وعدم مراعاة واقعها وواقع مجتمعاتها .

(2) أما داخل المجتمعات الافريقية فالاتحادات الطلابية ونشاطها السياسي غالبا ما تكون تحت سيطرة شبكة الحزب الحاكم الذي يعتمد الاغراءات والقهر لتطويعها .

(3) راجع في دور الطلبة : Ibid. P 342.

(4) GONIDEG : op. cit. P 70.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنظيم الطلبة يجعل تحركاتهم لا تدخل بصفة مباشرة في اللعبة السياسية ومن أجل الوصول الى السلطة ، فضلا عن استغلالها من قبل قوى أخرى للوصول الى السلطة ، ورغم ذلك تبقى التحركات الطلابية لها وزنها في الحياة السياسية للمجتمعات الافريقية . بغض النظر عن اتجاهاتها .

أما النقابة ، فلقد سبقت ظهور الحكومات الافريقية ، وحتى أحزابها في بعض الدول ، نتيجة تأثيرات نقابة البلد المستعمر ، التي كانت ، في الغالب ، تسهل بروز نقابات فرعية لها في الاقاليم الافريقية مرتبطة باستراتيجيتها . وقد " تحرر " بعضها ، فيما بعد ، من تبعيتها للنقابات " الام " ، عند ما تولت بعض الاحزاب توحيد النقابات تحت قيادتها من أجل معركة التحرير (1) . وكان نشاطها (النقابة) السياسي ، أثناء المرحلة الاستعمارية ، يهدف الى تحقيق مطالب اقتصادية (رفع مستوى المعيشة للعمال) وسياسية (الاستقلال) . وهذا يعني أن النضال الاقتصادي في البلدان المستعمرة أو التابعة يتحول ، بشكل تلقائي ، الى نضال سياسي (2) .

وغداة الاستقلال ، أصبحت النقابة توجه مطالبها الى حلفاء الامس ، أي قيادات حركات التحرير . وفي كثير من الاحيان تحدث اختلافات بينهما ، بالرغم من أن النقابات تقف ، في غالبية الاحيان ، الى جانب حكوماتها ، وبالرغم من أن هذه الاخيرة تستجيب ، أحيانا ، لمطالب النقابة . وهي اختلافات نادرة ، واذا حصلت ، فلان الحزب الحاكم فقد السيطرة على منظماته " الجماهيرية " . وفي هذه الحالة ، فان الاختلافات تتحول من اختلافات " مطلبية " في المجال الاقتصادي الى صدام سياسي . ولمواجهة مثل هذه الاحتمالات لجأت غالبية الحكومات الافريقية ، عبر

---

(1) BAKARY ET AUTRES : op. cit. P 287.

(2) من ابرز القادة النقابيين ، السيد أحمد سيكوتوري ، الذي كان يقود " الوحدة العامة لعمال افريقيا السوداء " قبل أن يصبح رئيسا لغينيا عام 1958 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحزابهـــا ،الـــى ربـــط هـــذه النقابـــات بسياستهـــا ،وفي ذلك تستعمـــل وسائـــل عديـــدة كارشـــاء قـــادة النقابـــة بمناصـــب حكوميـــة أو بمغريـــات ماليـــة • وعندهـــا قـــد يتحـــول هـــؤلاء القـــادة ،وهو ما حصـــل فعـــة في عدة جهـــات ،الـــى أعـــداء للحركـــة التي كانـــوا يقودنهـــا بالامـــس • ان هـــذا الامـــر أنتهـــى بفقـــدان النقابـــات استقلالهـــا • وعـــدت جهـــازا طيعـــافي يـــد جهـــاز الدولـــة ، ولكـــن هـــذا لم يمنـــع من بروز ،من حـــين لآخـــر ، تيـــارات نقابيـــة رافضـــة حـــتى داخـــل النقابـــات الحكوميـــة (1)• ومـــع ذلـــك ، فانهـــا تبقـــى ، بشكـــل عام ، هامشيـــة لضعفهـــا وقلـــة عـــددها وتنظيمهـــا (2) •

واذا كان دور النقابـــة السياســـي ليـــس هو علـــى نفس القـــوة في جميـــع الدول الافريقيـــة ،فانه بصفـــة عامـــة — يمكـــن القول أنه يمثـــل عامـــل مؤثـــر في الحياة السياسيـــة لهذه الدول ،وقد تكون الادوار التي قامت بها في أحـــداث الكونغـــو برازافيل (الشعبية حاليا) ، وداهومـــي (بينيـــن حاليا) عام1963، وفـــي أحداث بانغـــي (جمهوريـــة افريقـــيا الوسطـــى) وأوغادوغـــو (فولتا العليا) عام 1966 ،وفـــي غيرهـــا ،أمثلـــة ساطعـــة علـــى ذلك ، بحيـــث نتج عنها ، بالاضافـــة الـــى أسباب أخرى ، سقوط حكومـــات هـــذه الدول كلها • ثم أنـــه يكفـــي أن اتجـــاه الحكومـــات الافريقيـــة لربـــط نشاط النقابـــة باستراتيجيتهـــا مواتيـــات لتأثيرهـــا في الحيـــاة السياسيـــة •

وعن البورجوازيـــة (3) ، فانهـــا ليســـت متجانســـة كطبقـــة لوجـــود عـــدة فئـــات داخلهـــا متناقضـــة المصالح • وهـــي البرجوازيـــة الكبـــيرة ،المتوسطة

---

(1) Ibid. P 228.

(2) وبالرغم من هامشية هذه التيارات الرافضة ،فان الحكومات الافريقية لا تتردد في اتهامها بتنفيذ مخططات أجنبية كحجة للقضاء علـــى معارضتها من الاساس • وهذا بغض النظر عـــن كون هذا الاتهام صحيـــح أم لا •

(3) يوصف نشاط هـــذه الطبقـــة اثناء العهد الاستعماري ،بـ " الوطني " ، لانه يعمل من أجل طرد الاستعمار الاجنبي من البلاد • ويقوم بادخال اصلاحات مضادة للنظام الذي جـــاء بـــه الاستعمار (والر أسمالية) " • راجع في ذلك : جوكوف وآخرين • مرجـــع سابـــق — ص • 56 •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصغيرة (1) . فلهذه الفئات موقف معين من بعض الاجراءات الحكومية . فاذا كانت البرجوازية الكبيرة والسطى (لانها تطمع لان تكون كبيرة) يصبح في صدام مع الحكومة الافريقية لدى توجه هذه الاخيرة نحو " الاشتراكية " . فان البرجوازية الصغيرة تدخل في صدام مع الفئات الحاكمة الافريقية عند توجه هؤلاء نحو خدمة مصالح فئة اجتماعية مخصوصة ،تكون عادة البرجوازية الكبيرة ، والارتباط بالرأسمال الاجنبي . ولذلك غالبا ما تتجه ،معظم الحكومات الافريقية ،الى ارضاء هذه الفئات سواء بأعطاء مفهوم خاص للاشتراكية ، الذي لا يتعارض ومصالح البرجوازية الكبيرة والمتوسطة ،وبادخال بعض الاصلاحات لارضاء مصالح البرجوازية الصغيرة والفئات المرتبطة بها .

وأخيرا ،فان فئة المثقفين (المعلمين ؛ صغار الموظفين ،الضباط، الطلاب وأصحاب المهن الحرة كالاطباء والمحامين) تحتل موقع حيوي في المجتمعات الافريقية ، بالرغم من أنه " ليس لها مصالح طبقية واضحة المعالم . ولكنها تتميز ،عموما ، بشدة النشاط في الحركة ضدّ الامبريالية " (2) . وما يهمنا هنا هي فئة الضباط والجيش .

لم تكون الدول الاستعمارية جيوش افريقية . ورفضت تجنيد الافارقة في جيوشها . ولولا الحربين العالميتين لما حصل ذلك أبدا . ومع ذلك، فان هذا التجنيد لم يتم سوى من بعض القبائل ومن الريف ، اما لقلة وعيها واما لتجاوبها مع السياسة الاستعمارية . وبعد تكوين الجيش غداة الاستقلال ، فان الجيوش الافريقية لا زالت ،في غالبيتها ،مبنية على القبلية (3) ،ولازال جنرالاتها وعقدائها يسيرونها وفقا للتعليم والثقافة التي حصلوا عليها أيام الاستعمار.

---

(1) ان البرجوازية الصغيرة (اصحاب المشاغل الصغرى ،المهن الحرة والمثقفين . وغيرهم) هي التي قادت حركة التحرير الوطني الافريقي ضد الاستعمار .

(2) جوكوف وآخرين . مرجع سابق — ص. 67 .

(3) مولود حمروش . مرجع سابق .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وهـذا ما يترك أثـر ،الـى حـد ما،في الميـول السياسيـة ونمط التفكير عنـد كثير من الضبـاط" (1) . وهـي الميـول السياسيـة التي قد تعفيها من اقامـة علاقات مـع الشيوعية مـن الصـين والاتحاد السوفياتـي،ولكونها قـد تعرض علاقاتهـا مـع القـوى الاستعماريـة القديـمة للخطـر (2) . وهناك فئـة ثانيـةمـن سلك الضبـاط تقف علـى النقيـض من موقـف فئـة الجنرالات والعقـداء بسبـب مواقفهـا الوطنيـة وانحدارهـا من الفئـات الفقـيرة (3) واشتراكهـم بنشـاط حيـوي في حركـة التحرير الوطني (4) .وعادة ما تستولـي هـذه الفئـة الثانيـة علـى الحكـم بعـد انقـلاب مضـاد ضـدّ فئـة الجنرالات والعقـداء أو ضـد حكـم مدنـي (5) .

هناك عـدة أسبـاب دفعـت بالجيـش الـى التدخـل في المعركة السياسيـة ، أهمهـا :الشعور بوجـوده على هامـش الحيـاة السياسيـة والاجتماعية

---

(1) جوكـوف وآخريـن . مرجـع سابق - ص. 68 .

(2) MERLE et autres : op. cit. P 349.

(3) هذا ليس معيارا ثابتا . أي ليس كل شخـص منحدر من الفئات الفقيرة معنـاه أنـه ستكـون له حتما مواقف وطنيـة .

(4) يرى مولود حمروش (المرجـع السابـق) . أنه لا توجـد جيوش رجعية وأخرى تقدميـة . وفي المقابل يرى آخرون أن افريقيا عرفت نظم عسكرية " تقدمية " وأخرى " رجعية " و" محافظة " . أنظر في هذا الموضوع :

- GONIDEG : op. cit. PP 265-282.

- BABAKAR, Sine : "Les militaires et le Marxisme-Léninisme en Afrique". in "Annuaire du tiers-monde". Ed. BERGER-LEVRAULT, 1979. PP 70-78.

(5) لقد حدث أول تدخل للجيش في المعركة السياسية في يناير 1963 . عندما استولى بعض العسكريين على السلطة في طوغو ،بعد اغتيال الرئيس - اولمبيو - وتواصلت بعدها أصوات الانقلابات في افريقيا . ففي خلال 8 سنوات فقط (63 - 68) عرفت القارة الافريقية 21انقلابا . ويصل بعد مرور أكثر من 20 سنةعن الاستقلال - هذا الرقم الى اكثر من 60 انقلاب. أما الانقلابات الفاشلة فهي أكثر من ذلك بكثـير .

.../..

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاقتصادية ، وموقف رجال السياسة منه (1) ،وانهيار البنية الاجتماعية والسياسية ،وانتشار العنف الاجتماعي المسلح ، ووضعية الجيش الداخلية ،ودور المساعدات العسكرية الاجنبية ودور العامل الاجنبي (2) •

ان المعيار الاساسي هو أن الجيش عندما يتدخل ، فانه يتدخل ليبقى في السلطة (موبوتو في زائير منذ عام 1965 ،أيادينا في طوغو منذ عام 1967 ، عيدي أمين دادا في أوغندا (72 — 1978) • بوكاسا في افريقيا الوسطى (76—79) ،منجيستو هيلي ماريام (منذ 1977) وغيره • ويستثنى من ذلك ما وقع في سيراليون ، حيث قرر الجيش بعد استلائه على السلطة في نهاية الستينات، اعادتها الى المدنيين عام 1971 برئاسة السيد ستيفينس، الرئيس الحالي لهذا البلد •

ومن ناحية ثانية ، فان تدخل الجيش في الحياة السياسية لم يكن ،عموما من باب حل القضايا أو المشاكل المطروحة بين المعارضة الشعبية أو السياسية والحكومة أو الوقوف " كحكم " بينهما • وانما تدخله يندرج في اطار الصراع من أجل السلطة • الا أن بقاءه في الحكم لم ينهي المشاكل الافريقية • بل أنه يتعرض ، وهو في السلطة ،لنفس المشاكل التي تعرض لها سابقيه • وقد تكون أحيانا أخطر • وفي اداشة للحكم فانه يحاول صبغه بحكم مدني،وذلك

---

(1) فعادة ما يطلبون (رجال السياسة) منه (الجيش) التدخل للقضاء على بعض الانتفاضات أو المظاهرات أو لتدعيم مركزهم أو لمنع منافسيهم من تدعيم مركزهم • وغالبا ما يتم ذلك • ولكن بعد أداء هذا الدور ،يطلب رجال السياسة (الحكومة) من الجيش العودة الى الثكنات من جديد • وهنا يحدث التمرد • مما أدى بالبعض الى القول " أن الانظمة السياسية في افريقيا فشلت في معاملاتها مع الجيش لانها لم تستطيع ايجاد صيغ معينة لضبط العلاقة بينها وبين الجيش " • راجع حول ذلك :
مولود حمروش — المرجع السابق •

(2) راجع بالتفصيل في هذا الاسباب :
مولود حمروش ، " الظاهرة العسكرية في افريقيا " • الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر • 1981 — ص•ص • 65 — 82 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بادخال مدنيين في الحكومة العسكرية (1) .

ان القوى التقليدية والحديثة لا تعيش في عزلة فيما يخص علاقاتها ببعضها البعض . بل لها علاقات يحكمها ، تارة ، التعاون لمواجهة خطر موحد ، وتارة أخرى الصراعات أو استخدام بعض القوى للبعض الآخر لتحقيق أغراض معينة . ولكن هذه العلاقات تربطها خيوط هشة بسبب التباين في الرؤية والقوة والهدف والوسيلة .

نخلص الى القول أنه اذا كانت مواقف القوى السياسية المعارضة بشطريها ، التقليدي والحديث ، يساهم في تعميق عدم الاستقرار السياسي في افريقيا (2) ، فان هذا لا يعني ، كما يعتقد البعض (3) ، أن صراع هذه القوى مع الفئات الحاكمة يهدف فقط الى اسقاط هذه الاخيرة . فقد يكون من أجل اتخاذ مواقف داخلية ودولية صريحة رفضت الحكومات السابقة اتخاذها . أو قد يكون صراع من أجل الضغط فقط على هذه الحكومات لتبني مواقف داخلية وخارجية معينة . كما حدث مثلا ، في عدة مناسبات ، عند مطالبة بعض القوى السياسية الحكومات الافريقية اتخاذ مواقف معنية تجاه اسرائيل والدول العربية وقضية فلسطين (4) . أو قد يكون من أجل ادخال اصلاحات حقيقية في المجتمعات الافريقية على نحو حل مشاكلها .

وهناك قوى لا تهدف فعلا الا الى اسقاط الحكومات . وتؤكد التجربة والحقائق كذلك ، ان هناك بعض القوى المعارضة عند ما تصل الى السلطة ، فانها لاتحتفظ بها

---

(1) يعتقد مولود حمروش ، " الاستقرار السياسي في العالم الثالث " ـ مرجع سابق . ان 90٪ من الحكومات العسكرية في افريقيا تتكون من وزراء مدنيين ، وفيها لا يحتفظ الجيش الا بالرئاسة والدفاع . أن هذا الامر لا يمكن تعميمه على جميع الدول . بالاضافة الى أن هناك حكومات عسكرية مشكلة فعلا من أغلبية عسكرية . ثم انه لا يعني أن تبديل الزي العسكري بالمدني حتى نقول عنها انها حكومة مدنية . انما المهم هنا هو الحكم على هذه الحكومة من حيث الوظيفة الاصلية لعناصرها .

(2) هذا لا يعني بأننا مع أي استقرار . فنحن مع الاستقرار الذي يخدم المصلحة العامة للمجتمعات الافريقية ، وبالخصوص مصلحة الاغلبية الفقيرة .

(3) MERLE et autres : op. cit. P 350

( )

(4) سنأتي على هذا الامر في الفصول التالية بالتفصيل .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقط وانما تستخدمها ضد مجتمعاتها وشعوبها ولفائدة الفئة أو الطبقة الاجتماعية المحظوظة ولصالح الرأسمال الاجنبي والقوى الاستعمارية ، وهذا من خلال التحالف معها . وغالبا ما تكون هذه القوى وصلت الى الحكم بدعم منها (القوى الاجنبية) .

ج - تأثير " الفئات الحاكمة " في السياسة الخارجية .

. في تخطيطهم وادارتهم للسياسة الخارجية يعتمد صانعوا القرار، في أغلب الدول المعاصرة ، على مساعدة ما يسمى تحليليا ، بالمكانة السياسية " . وهي تتمثل في " مجمل المنظمات الرسمية التي تؤدي وظائف لها علاقة بالسياسة الخارجية والتي ، لهذا السبب ، تساهم ، بصورة مباشرة ومستمرة ، في اعداد السياسة الخارجية وتحديد السلوك السياسي الخارجي". وتتمثل أيضا في " الوظائف السياسية الخارجية التي تنجز من قبل منظمة حكومية واحدة أوجزء منها فقط " . و " كقاعدة لا يتخذ القرار السياسي من قبل جميع المنظمات الرسمية ، التي لها علاقة بالسياسة الخارجية ، وانما ، عموما ، من قبل أولئك الاشخاص القياديين فقط ، الذين يشكلون قمة الماكنة السياسية الخارجية لاحدى الدول . أي من أولئك الذين يتولون ، دستوريا ، عملية تحديد سلوكها السياسي الخارجي ازاء غيرها من الدول والوحدات السياسية الدولية الاخرى " (1) .

ان هذا التحليل النظري يتطابق ، عموما ، وواقع الدول الافريقية . ففي هذه الاخيرة يتركز القرار الخارجي (والداخلي) ، عموما ، في يد الفئات الحاكمة ، وبالضبط في يد رئيس الدولة الذي تتركز في يده كل السلطات ((2) . ولذلك ، فان معرفة الفئات القيادية الافريقية من حيث جذورها الاجتماعية والسياسية يمكن أن تساعدنا في فهم الموقف الافريقي من

---

(1) مازن سماعيل الرمضاني - مرجع سابق - ص ص . 144 - 146 .

(2) . مولود حمروش ، " الاستقرار السياسي في العالم الثالث " - مرجع سابق .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قضيـة فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي . كما أن معرفـة " شخصيـة " و " سلوك " رجـال الدولـة الافريقـي يصب في نفس هذا الاتجاه . وذلك لان " اتخاذ قرارات الحكام يفسر ، بجزء منه ، بشخصية الموجودين في السلطة ". من هنا ، فان معرفـة المكونـات السيكولوجيـة لطباع القادة الافارقة ، الذي يمثـل كـل واحـد منهم كل حالة فريـدة وخاصة ، لا يمكن أن تهمـل عند بحث الموقف الافريقي علـى الصعيـد الدولـي (1) .

ان الفئـات الحاكمـة الافريقيـة تستمـد ، عموما ـ باستثنـاء الدول التي استعمرهـا البرتغال ـ وجودهـا في السلطـة من المرحلـة الاستعماريـة . فلقـد سمحـت سياسـة الاستعمار الى فئـة اجتماعية ضيقـة جـدا الالتحـاق بمدارسهـا وجامعاتهـا . واستطاعـت هـذه الفئة أن تتحـول بسرعة الى نخبـة مثقفـة ، ومن ثم الى نخبـة سياسيـة ، التحقـت ، ثم اندمجـت ، قبل الاستقـلال ، بالجهـاز الاداري والسياسـي للمستعمـر (2) . واقتصاديـا ، فان سياسـة الاستعمـار سمحـت ببروز ، ما اصطلح على تسميتـه ، البرجوازيـة " السوداء " المتكونة من بعض المزارعـين والتجار الكبار . وهـي لا تختلـف كثيرا عن " النخبـة السياسية " من حيث دفاعهـا عن " الافكـار الوطنيـة " . ان هاتيـن الفئتـين (النخبة السياسيـة والبرجوازيـة السوداء) هما اللتـان أخذتـا زمـام السلطـة عنـد الاستقـلال . وهـذا بعد أن تمرستـا في قضايـا السلطـة والنفـوذ فـي عهـد " الاستقـلال الذاتي " البريطانـي أو في ظل " المجموعة الفرنسية " . وكونتـا ، بذلـك ، نظـم سياسيـة في بلادهـا (3) .

---

(1) راجع في هذه المسائل :
د انيال كولار . " العلاقات الدولية " . ترجمة . خضر خضر . دار الطليعة للطباعة والنشر ـ الطبعة الاولى ـ بيروت 1980 ـ ص. 43 .

(2) MERLE et autres : op. cit. P 332.

(3) " النظام السياسـي " " هو مجموعة من الانماط المتداخلة والمتشابكة والمتعلقة بعمليات صنع القرارات ، والتي تترجم أهداف وخلافات ومنازعات المجتمع الناتجة عن الجسم العقائدي ، الذي أضفى صفة الشرعية على القوة السياسية فحولها الى سلطات مقبولة من الجماعة السياسية ، تمثلت في المؤسسات السياسية " . راجع هذا التعريف فـي :
. ابراهيم درويش : النظام السياسي " . دار النهضة العربية ـ الطبعة (1) ـ 1978 ـ ص: 20 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع الاستقلال توسعت الفئة الحاكمة اجتماعيا وسياسيا • فأصبحت تمثل طبقة اجتماعية لها مميزات خاصة تختلف عن الطبقات الاجتماعية الاخرى (1) • وهذه المميزات هي التي جعلت من الفئات الحاكمة أن تعمل لضمان احتكار السلطة لنفسها (وللطبقة أو الفئة التي تمثلها) ، وذلك بتربعها على جميع المناصب السياسية (2) • وهذا يعني ان أغلبها يرفض اقتسام السلطة مع قوى سياسية أخرى •

ومن ناحية أخرى، فان هناك كثيرا من الفئات الحاكمة متأثرة بطبائع وثقافات الدول الاستعمارية • كما انها تشعر بالاحباط والضعف • وهذا ، عادة ما يدفعها الى محاولة لعب أدوارا على الصعيد الدولي أكثر من حجمها ، كمحاولة لتعويض النقص والاحباط التي تعاني منه •

ان ممارسة هذه الفئات لوظائف السلطة لا يتماشى دائما وبناء الدولة والمصلحة العامة • وذلك لان كثيرا من الانظمة الافريقية لم تفهم بعد مهمة الدولة وطبيعتها • بالاضافة الى جهلها للقواعد الاولية لتسييرها (3) • وقد يرجع ذلك الى أن القيام بوظيفة سياسية ، في مفهوم معظم الفئات الحاكمة ، يعني أنها جزء لا يتجزأ من الاملاك الخاصة لهذه الفئات • أضف الى ذلك ، وللحفاظ على السلطة ، لجوء هذه الفئات الى استعمال الرشوة بشكل واسع ، وتحويل أموال الدولة الى البنوك الاجنبية ، ومحاباة الاقارب وتطبيق القانون سوى على غير الموجودين في السلطة (الشعب والقوى المعارضة) • بينما القانون لا يمس " أهل " السلطة كيفما كانت أعمالهم ، الا اذا كانت تدخل في اطار الصراع على السلطة بين الشخصيات القيادية نفسها (4) • وترجع هذه المسائل كلها الى أن التفكير في معظم نواحي القارة الافريقية لم يصل بعد الى أن يكون تفكيرا وطنيا خالصا • بل ظل تفكيرا قبليا ضيقا (5) •

---

(1) ومن هذه المميزات تمتعها بمستوى معاشي مرتفع يأخذ مصدره من الاجور العليا ، وتمتعها بوعي سياسي يأخذ مصدره من المستوى الثقافي العالي نسبيا وتجربة الاحتكاك بالمؤسسات المحلية والاجنبية ، وهيمنتها على وسائل القوة (كملكية الارض أو الملكية بصفة عامة أو وسائل الاعلام ، والجماعات الدينية ، والسيطرة على عمليات صنع القرارات وغيرها • أنظر في وسائل القوة ـ المرجع السابق ـ ص 30 •

(2) أنظر حول الفئات الحاكمة في افريقيا وامتيازاتها :
DUMONT, r. & MOTTIN, M-F. : "L'Afrique étranglée". Ed. SEUIL Paris 1981. PP 94-122.

(3) MERLE et autres : op. cit. P 353-354.

(4) Ibid. P 354-355.

(5) مولود حمروش ـ المرجع السابق •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

II - مؤشرات العامل الخارجي .

قبل أن نعرف دور العامل الاجنبي ، لابد ، حتى تكتمل الصورة ، من الاحاطة بالمؤشرات الاقليمية أو المؤشرات الافريقية - الافريقية . فالعلاقات الافريقية الافريقية تؤثر في مجرى السياسة الخارجية الافريقية . ومن بين المسائل التي تؤثر في هذه العلاقات مشكلة الحدود ، الحروب الاهلية ، مشكلة اللاجئين ، التعاون الاقتصادي والتنافس بين القيادات الافريقية .

ان المنازعات التي وقعت في القارة الافريقية كثيرة ومتنوعة يعود أغلبها الى مشكلة الحدود . وهي مشكلة مطروحة ما بين غالبية الدول الافريقية . ولقد سبق بعضها ميلاد منظمة الوحدة الافريقية . ولكن أغلبها عاشتها هذه المنظمة . وقد تحول بعضها الى حروب مسلحة ، والبعض الآخر لم تكن لها هذه الخطورة على القارة لبقائها نزاعات محدودة ومحلية الاثر . وهذه النزاعات تمت بالرغم من أن زعماء الدول الافريقية أكدوا في المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية وفي المؤتمر الاول للمنظمة ذاتها (1964) ، عدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار (1) .

وبالنسبة للحروب الاهلية ، فهي من نتاج الوضع الداخلي ، الذي تكلمنا عنه فيما سبق ، ولكن أيضا من نتاج قوى أجنبية . فلقد وضعت القوى الاستعمارية سياسة خاصة لاثارة القلاقل والصراعات السياسية داخل الدول الافريقية كوسيلة يمكن استعمالها عند ما يهتز نفوذها في الدول المذكورة . وتعتمد ، في ذلك ، على الروح القبلية وتعدد القبائل داخل الاقليم الواحد وما تبع ذلك من تعدد اللهجات والانظمة . وكانت أخطر الحروب الاهلية ، التي عرفتها افريقيا ، هي حرب تشاد ، كاتانجا - شابا (زائير) ، بيافرا (نيجيريا)) ، لاتساعها في المكان والزمان ولتحولها الى مشكل افريقي ودولي . وعليه أصطفت بعض الدول الافريقية والاجنبية الى جانب كل فريق من المتحاربين . وكان لهذا أثر بالغ في العلاقات الافريقية - الافريقية أثناء وغداة انتهاء حربي بيافرا وشابا (2) وفي العلاقات الاسرائيلية والعربية - الافريقية (3) .

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول نزاعات الحدود ، راجع الدراسة المنشورة في مجلد " المجاهد .." ، عدد 1092 الصادرة في 1981/7/10 .

(2) لاتزال الحرب الاهلية متواصلة في تشاد . ولاتزال افريقيا مقسمة بسببها أيضا .

(3) سنأتي على هذا الامر في حينه (الفصل الثاني والثالث) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن بين المسائل الخطيرة الاخرى التي تؤثر لا في العلاقات الافريقية ـ الافريقية فحسب ،بل وتهدد افريقيا المعاصرة ، مسألة لاجئي افريقيا (1) .فقد اربكت هذه المسألة ،في كثيرا من الاحيان ،الدبلوماسية الافريقية المتمثلة في منظمة الوحدة الافريقية .بل وأصبحت ،في بعض النواحي ، تمثل أمامها حاجزا للتحرك تجاه وحدة " القرار الافريقي . كما أنها تربك الدولة المستضيفة لهولاء اللاجئين . وبالرغم من مساعدات الامم المتحدة للاجئين ،الا أن ذلك لم يمنع عدم حدوث نزاعات بسببهم بين الدولة المستضيفة والدولة الاصل لهولاء اللاجئين . وآخر الامثلة في ذلك النزاع بين نيجيريا وغانا ، عندما تولت الاولى ، في بداية عام 1983 ،طرد أكثر من مليون ونصف لاجئي غاني (2).

وفيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي والجمركي والتجاري وغيره بين الدول الافريقية ، وتشكيل عدة منظمات لهذا الغرض ،فقد " فشلت كلها لان هذه الوحدات الاقتصادية الاقليمية لم تكن الا وسيلة للدعاية السياسية المحلية فقط ،الى جانب أن تأليف وحدات اقتصادية من الدول المتخلفة يعد أمرا عسيرا بسبب تخلفها ؛ بالاضافة الى رغبة الدول الافريقية حديثة الاستقلال ،في الاحتفاظ بهذا الاستقلال ناسية أن الاستقلال لا يكون حقيقيا في ظل التخلف والتجزئة " (3) . ان هذا الامر يودي الى فقدان الثقة في امكانيات القارة وفي العلاقات الافريقية ـ الافريقية وفي النفس . ولتغطية ذلك عادة ما يلجأ الى طلب المساعدة من قوى أجنبية أو الدخول معها في تعاون تحكمه الروح النيوكولونيالية ،كما هو الشأن بالنسبة للتعاون المنظم من قبل اتفاقيات ياوندي الاولى (1963) والثانية (1969) وغيرها التي تجمع دول السوق الاوروبية المشتركة وأكثر من 20 دولة افريقية .

وأخيرا ،فان التناقض ،بل الصراع بين القيادات الافريقية ،ورغبة كل " زعيم " القيام بالدور القيادي لهذه المنطقة أو تلك ،غالبا ما يجرف خلفه

(1) يبلغ عددهم زهاء خمسة ملايين لاجئ .

(2) تذهب بعض المجلات الى أن هذه العملية كانت بايعاز من المخابرات الامريكية ،لاسقاط النظام الجديد في غانا بقيادة الرئيس جيري راولنجس. راجع ذلك في :

CONCHIGLIA, Augusta : *"La coalission Négeria-CIA". in "Afrique-Asie" N° 290* du 28-02 au 13-03-83. PP 15-17.

(3) . محمد الحسيني مصيلحي . مرجع سابق ـ ص. 664 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلافات حادة في العلاقات الافريقية ــ الافريقية • وهي الخلافات التي تنعكس سلبا على مواقف افريقيا في المجال الدولي ، حيث يلجأ العامل الخارجي الى استغلال هذا الامر بهدف اخضاع الدول الافريقية نحو ما يصبو اليه • وفي هذا الاطار ،فان القوى الخارجية لا تتردد في استعمال قوى افريقية ضدّ قوى افريقية أخرى لتحقيق أهدافها ؛ ونادرا ما تتدخل بصفة مباشرة • مما دفع الرئيس ،جوليوس نيريري ، القول : " انني أعتقد ان المرحلة الثانية للاستعمار في افريقيا قد بدأت بالفعل • وسوف تكون هذه المرحلة أخطر بكثير من المرحلة الاولى ــ فلن نرى قوة استعمارية تشن الحرب ضدّ قوة استعمارية أخرى من أجل السيطرة على افريقيا • فهذا الاسلوب لم يعد يتلائم مع سنوات الستينات• لا •• في هذه المدة سيقوم الافريقي بذبح أخيه الافريقي لا في سبيل المصلحة الافريقية ،وانما في سبيل مصالح الاستعماريين ،سواء كانوا يمثلون الاستعمار الجديد أو القديم " (1) •

ان النشاط الداخلي لكل دولة افريقية على حدى أو في اطار العلاقات الافريقية يستهدف أساسا تحقيق " الوحدة الوطنية " و " التنمية الاقتصادية " (2) • ولكن مسألة التنمية هي ،بدورها ،محددة بمسألة أخرى أكثر أهمية ،الا وهي " منهاج التنمية " • ويعتبر هذا " المنهاج " السبب الجوهري للصراعات في افريقيا • فحوله يتحدد موقف كل فئة أو قوة سياسية • وهنا ، غالبا ما يميز بين موقفين ، الموقف الذي يحبذ " طريقة التنمية الرأسمالية " • أي الحفاظ على الامر الواقع الذي تركته القوى الاستعمارية القديمة ، والحفاظ على الوجه الليبرالي • وهناك القوى التي تريد " طريقة التنمية الاشتراكية " • أي تحطيم الامر الواقع وتعويضه بواقع وبنى اجتماعية واقتصادية أخرى • وهو الصراع ذاته الذي يجري على الصعيد الدولي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وحلفائهما • وهذا ما أكده البعض بذكر " أن الطريق أو المنهاج الملائم للتطور والتنمية ،لا يحدد فقط مستقبل البلدان الافريقية

---

(1) صفوان قدسي ، " الوجه والقناع :دراسات سياسية في الواقع والممكن " ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ــ دمشق 1977 ــ ص• 210 •

(2) هذا ما تنص عليه النصوص الرسمية والخطاب السياسي الافريقي •

•••/•••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نفسهـا ،وانما يحـدد أيضا ميزان القوى في المجـال الدولـي . ان هـذه المسألـة هي التي تحـدد الاتجاه الرئيسي ، والمضمـون الاساسي للصراع في دول القارة الافريقيـة . وبهذا المعنى قد تبـدو كثيرا من القضايا وكأنها قضايا اقليمية أو خاصـة ، لما لها من الصفة الجغرافية . ولكنهـا في مفهومها الحقيقـي قضية عالمية ،تمثل جزءا لا يتجـزأ من صراعها الـذي يجـري بين مجموعتـين من القـوى، تعمل احدهـا على تثبيت الاوضاع القائمة ، بينمـا تعمـد ثانيتهما الى تحطـيم هـذه الاوضـاع وبنـاء نظام عالمـي جديـد . وعليه يبدو تحالف القـوى علـى مستـوى الدول ،وعلى مستوى القارة ، وعلى مستوى العالم " (1) .

واذا كان حـل هذه المشكلـة يتوقـف ،الى حـد كبيـر ،على الظروف الداخليـة ،والكيفيـة التي ستتشكـل بها الاوضـاع الاقتصادية والسياسية في كـل بلد افريقـي على حدى ،وعلـى توزيع القوى وتطور الصراع الاجتماعي ، فانه " لايمكن تجاهل تأثير السياسة الخارجيـة علـى اتجاهـات حـل هـذا التناقـض ، ذلـك ان الصراعات الافريقيـة ،في اطارهـا العام ،هي تعبير ،في جزء أساسي ،منها ،علـى التناقـض الرئيـسي في عالم اليوم . وبالتالـي ،فان الوضـع الدولـي العام يؤثـر على تطـور البلدان الافريقيـة تأثيرا كبيرا ، وبصفـة خاصـة محصلة الصراع بين النظامين الاجتماعيين العالميين ، الرأسمالي والاشتراكي ، وأيهما سينجـح في القيام بدور الحاسم في تشكيـل أو التأثـير على التطـور الاجتماعـي والسياسي لتلك البلدان " (2) .

ان هذا يعنـي ان الفصـل بين السياسـة الداخلية ومؤثراتها وبـين السياسـة الخارجيـة ومؤثرات لم أيعـد وارد البتـة " الا اذا أردنـا تشويه نشـاط الدولـة المصريـة " وفي ذلك (تداخـل السياسة الداخلية بالخارجية) أسبـاب أهمهـا " طغيان الابعاد الايديولوجيـة ،انهيار الحواجز بين المجتمعات السياسية ، سيطـرة النواحي الجماهيريـة علـى السلوك السياسي ،التطـور التكنولوجـي " (3) .

وفي اعتقـادنا ،فان فهم دور القوى الاجنبيـة في التأثـير فـي السياسة الخارجيـة الافريقيـة يمر عبـر تحديـد دوافعهـا . وهـذه الاخـيرة لا

---

(1) مجدي حماد ،" محددات الصراع الدولي في القارة الافريقية " . في مجلة " السياسة الدولية " ، عـدد 50 ،أكتوبر 77 — ص ص 32— 46 (ص 39)

(2) المرجع نفسه . ص 40 . وذلك نقلا عن : أحمد اسكندروف ، " افريقيا ،السياسة ، الاقتصاد والايديولوجيـة " . دار التقدم — موسكو — 1973 — ص ص 128 — 166 .

(3) . حامد ربيع ، " حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية " — مطبوعة — بدون تاريخ . ص 1 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخرج عن الحفاظ أو البحث عن ثروات المواد الخام ومصادر الطاقة والمعابر الهامة والمراكز الاستراتيجية وغيرها في افريقيا وبقية دول العالم الثالث. وبالتالي فهي العامل الاساسي الذي يجذب صراع القوى العظمى الى افريقيا والمنطقة العربية وغيرها . وبسببها (الدوافع) "شهدت المنطقتان الافريقية والعربية ، خلال العقد الاخير ، أعنف مراحل هذا الصراع الدولي الذي تمثل في التدخلات المباشرة وغير المباشرة مثلما تمثل في الغزو العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي والفكري والقائدي . كما شهدت اقسى تجارب الحروب المحدودة منذ انتهاء عملية فيتنام في الهند الصينية ، التي كانت تسحب بساط الافضلية أحيانا .. "(1).

ان القارة الافريقية لازالت تحظى بأهمية متزايدة من قبل القوى العظمى والوسطى والمنظمات الدولية (منظمة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وخاصة البنك الدولي للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي) والاقليمية (السوق الاوروبية المشتركة ، الكميكون وجامعة الدول العربية) والشركات دولية النشاط أو متعددة الجنسية وغيرها . وعبر هذه القنوات ، الى جانب العلاقات الثنائية ، تحاول الدول الكبرى ، بوسائل متعددة ، اقناع أو توجيه أو اكراه هذه الدولة الافريقية أو تلك لتسير أو تتخذ هذا الموقف أو ذاك ، أو لتقف الى جانب هذا الطرف أو ذاك أو لتتبنى سياسة عامة معنية .

وتبين خبرة السنوات الماضية أن الصراع سيتواصل بين القوى الاجنبية على افريقيا ، باعتبار أن كثيرا من المسائل لم تحسم بعد في هذه القارة . فلحد الآن لازالت أغلبية الانظمة تبحث عن الطريق الملائم للتنمية والاستقرار السياسي . وما يترتب عن هذا الامر من بناء مؤسسات وأجهزة سياسية قوية وقادرة على حماية الطريق المختار .

ان الصراع الاجنبي على افريقيا المعاصرة بدأ منذ رحيل الاستعمار القديم . وبسببه أصبحت القارة الافريقية في حالة فوضى شاملة لا مثيل لها . ويمكن القول أن الصراع الاجنبي على افريقيا مرّ بمرحلتين . تميزت الاولى باهتمام القوى الدولية المتوسطة (فرنسا ، بريطانيا ، المانيا الغربية ، الصين الشعبية وغيرها) بشكل كبير ببعض المناطق

---

(1) اصلاح الدين حافظ ، " صراع القوى العظمى في القرن الافريقي ، " اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1982 ص . 8 — 9 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافريقيــة دون سواهــا • أما الدولتــين العظميــين ،الاتحاد السوفياتــي وامريكا ، فلقــد كان اهتمامهما بافريقيــا من درجة ثانية لنظرتهمــا إلــى القارة الافريقيــة كوحــدة واحــدة متكاملة في إطار استراتيجيتهما الكونيــة • ومع عام 1974 بــدأت مرحلــة جديـدة من مراحــل الصراع الدولــي في افريقيــا • وهــي المرحلــة التي تميزت بسمــات خاصــة من حيث السلوك الاجنبي ودرجــات الاهتمــام الدولــي بالقــارة وتغيرات أساسيــة في توازنــات القــوى •

فلقد كــان لتغيير الحكــم في البرتغال (أفريل 1974) أثــر كبــير على الصراع في افريقا ،حيث قرر النظام الجديــد الاستجابة الى قرارات الامم المتحــدة القاضيــة بتصفيــة الاستعمار • أي تصفية الامبراطوريــة البرتغاليــة في افريقيــا • وكان على الدولتــين العظميــين ملء الفراغ الذي أحدثــه الاستعمار البرتغالي • فبدأ الصراع خفيا لينفجــر في الحرب الاهلية الانغولية • وعليه أصبحتا (الدولتــين العظميــين) يهتمــان أيضا بدرجــة أكبر وعن قرب بافريقيا • فبــدأ الحديث عن " سياســة امريكــا أو السوفيــات الافريقيــة " (1) •

ان الصراع بين القــوى الاجنبية على افريقيــا تلاه دائما تغيير في التوجه العام للسياسة العامــة الافريقيــة • فلقــد كان تغيير السياسة البلجيكيــة ،بتغير الحكومــة ،هو العامــل الاساسي وراء انهــاء محاولة الانفصــال بأقليم " كاتانجا " التي قادهــا موريســر تشومبــي (1960 — 1963) • وهو الــذي أدى الى وقف سيل المساعــدات الماديــة والعسكريــة الى القوات الانفصالية • بل فرض علــى قيادتها ضغوط واضحــة من التسويــة • كذلك لولا المساعــدات العسكريــة السوفياتيــة (2) ،وبصفــة خاصــة مركبــات النقل والقتال ، لما كان في مقــدور القوات الكونغوليــة المركزيــة ان تحول دون انفصــال اقليم آخر عندما نصــب " كيالونجــي " من نفسه ملكــا علــى جنوب " كاســاس " في نفس الفترة (1960 — 1963) • كما أنــه بدون الدور الحاسم للمخابرات المركزيةالامريكيــة لما كــان

(1) انظر حول نهاية الامبراطورية البرتغالية في افريقيا واثره على الصراع السوفياتي — الامركي في افريقيا : مجدي حماد — المرجع السابق ص: 36 — 37 •

(2) راجع حول السياسة السوفياتية في افريقيــا :

- "L' urss et l'Afrique : de la détente à la guerre froide". in revue de Politique Internationale N°1 Automne 1968.
- "L'Afrique vue de l'Urss". in Revue Française d'Etude Politique Africqine(R.F.E.F.A) Septembre 1966.
- "Les limites de la pénétration sovietique en Afrique". in Défense Nationale (D.N) Décembre 78.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في مقـدور الجيش، أن يستولى على السلطة في الكونغو كينشاسا (زائير) منذ عام 1965 بقيادة الرئيس موبوتو ، وان يضع حدا للصراع المدني على السلطة وللحروب الاهلية المتتابعة في البلاد منذ استقلاله عام 1960 (1).

وبالنسبة لبريطانيا ، فلقد كانت مساعداتها العسكرية أثناء الحرب الاهلية في نيجريا وراء تضاعف حجم القوات المسلحة الفدرالية الى أثني عشر ضعفا بين بداية الحرب ونهايتها (67 — 70) . بينما كان المجهود الحربي السوفياتي حاسما في تحقيق النصر النهائي على القوات الانفصالية في نيجيريا، وبخصوص فرنسا ، فانه لولا مساعداتها العسكرية لما تمكنت قوات " بيافرا " الانفصالية من الاستمرار في المقاومة طوال سنوات ثلاث .

وكانت ، أيضا ، لمساعدات فرنسا العسكرية أثر حاسم في مواجهة نشاط الثوار الوافد عبر حدود الكمرون حتى منتصف الستينات ،حيث خصصت لها قوة فرنسية قوامها 1000 جندي يقودهم 200 ضابطا ،فضلا عن مساعدة عسكرية مباشرة بلغت قيمتها سبعة ملايين دولار سنويا . وقدمت فرنسا ،كذلك ، نفس الترتيبات ، تقريبا ، للحكومة التشادية فيما بين أعوام 1968 و 1971 لمساعدتها على صد نشاط " الثوار " المسلمين الوافد عبر حدودها مع ليبيا . ولقد تدخلت فرنسا ،كذلك وفي أكثر من مرّة ، في زائير، الى جانب الرئيس موبوتو ، لضرب جبهة التحرير الانغولية (2) . ولولاه لا استطاعت

(1) راجع حول دور وتأثير وكالة المخابرات المركزية الامريكية في افريقيا :
— اندروتولي ،" حقيقة الجاسوسية الامريكية " ،ترجمة ،فؤاد أيوب ، دار الاديب للطباعة والنشر — بدون مكان — 1964 .

- ROSITZKE, Harry : *"Cia : 25 ans au sein de l'Agence Américaine d'Espionage"*. Ed. ELSEVIER SEQUOI, Bruxelles 1978.
- *"Témoignage sur les activités de la Cia en Afrique"*. in MONDE DIPLOMATIQUE, Septembre 78.
- *"Une politique américaine pour l'Afrique"*. in MONDE DIPLOMATIQUE Fevrier 78.
- *"La nouvelle politique des Usa en Afrique. Comment les Usa entend libérer l'Afrique de l'intervention étrangère"*. in MONDE DIPLOMATIQUE (M.D), Septembre 76.

— اندروتولي ، " حقيقة الجاسوسية الامريكية "
ترجمة . فؤاد أيوب . دار الاديب للطباعة والنشر . 1964 .

(2) انظر حول هذه الامثلة : مجدي حماد . المرجع السابق . ص: 34 — 35 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هــذه الاخــيرة أن تقلب نظــام موبوتو (1) • كما أنه لولا الدور الامريكــي لما عادا " حسين حبــري " الــى نجامينــا (تشاد) و " داكو " الى بانغــي (جمهورية افريقيا الوسطــى) • ولولاه لا انعقــد المؤتمــر التاســع عشر لمنظمــة الوحــدة الافريقيــة في طرابلــس (ليبيا) في موعــده المحــدد •

ان هــذه الامثلــة هــي أحــدى وجوه الاستعمــار الجديــد •وهــو الاستعمــار ،الذي يهدف ، بالنسبــة للمعسكر الغربــي ، الى " ابقاء الدول الجديــدة في الفلك السياســي للعالــم " الحر " مــع سيادة الاقتصاديــات الرأسماليــة وتحــت نفــوذ أكبر لا مريكــا " (2) • وهــذا يتطلــب تدخــلات وضغوطــات ومناورات سواء أكان الامــر يتعلــق بقضايــا داخلية أو دولية ويتجلى الاستعمــار الجديــد هــذا في ربــط المعسكــر الغربــي عمومــا وامريكــا خصوصــا ، الدول الافريقيــة المواليــة لها بما أصطلــح على تسميتــه " نظــام المشاركــة " • ويقصــد به أن " تعيــن امريكــا البلدان الافريقيــة في تطورها اقتصاديــا عن طريــق تصديــر الرأسمــال الخاص وتوسيــع التجــارة ، وبالدرجــة الاولــى في مجــال الخامــات • وكذلــك مساعداتهــا في تحقيــق العدالــة في القــارة الافريقيــة " (3) • وتهدف " العدالــة " الامريكيــة هــذه ،حسب المنطــق الامريكــي ،الى مساعــدة افريقيــا للقضاء على العنصرية بواسطــة الطرق " السلميــة " • الا انهــا ظلت " عدالــة " في خدمة جانــب

---

(1) راجع حول السياسة الفرنسية في افريقيا :

- FATES, Youcef : *"Essai d'interpretation des dernières interventions militaires françaises en Afrique"*. Mémoire de Magister (non publié) Fac. de Droit, Université d'Alger, 1980.
- *"L'importance des bases de la politique militaire de la France en Afrique Noire francophone et Madagascar"*, in "le mois en Afrique" Août-Septembre 80.
- *"Le grand tournant de la politique franco-Africaine"*, in D.N Mai 73.
- *"Océan Indien : présence de la France gage de paix et d'espérance"*, in D.N, Février 76.

(2) ستوارت سميث ، " الاستعمار الامريكــي في افريقيــا " ،ترجمــة احمد فواد بلبع – الطبعــة الاولــى دار الثقافة الجديدة القاهرة – 1977 – ص • 55 •

(3) ي • آ • تارابين وآخرين " الاستعمــار الجديــد في افريقيا في السبعينات " دار التقــدم موسكــو – 1979 – ص • 113 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحد • وهو نظام افريقيا الجنوبية الذي اصبحت سياسته ، وخاصة بعد استقلال انغولا ،جزء من الاستراتيجية الامركية في افريقيا ،كما هو الحال ،بالضبط ،بالنسبة للسياسة الاسرائيلية في المنطقة العربية • وأبرز مثال على ذلك تدخل النظام العنصري في جنوب افريقيا ،بكل قواه ، الى جانب التدخل الامريكي في الحرب الاهلية في انغولا (1) • ويقوم هذا النظام العنصري اليوم باعتداءات متواصلة ضدّ دول المواجهة الست (2)وحركة سوابو الناميبية (3) • وهي نفس العملية التي تؤديها اسرائيل ضد دول المواجهة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية في المنطقة العربية ،وهذا تحت اشراف المظلة الامريكية •

وتتميز سياسة ابرطانيا الافريقية ،من جهتها بثلاثة اتجاهات هي ابقاء البلدان الافريقية في نظام الكومنويلث أو الرابطة البريطانية ، نشر نفوذها في هذه البلدان وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع البلدان التي كانت تابعة للامبراطوريات الاستعمارية للدول الاخرى وأخيرا تدعيم نظام جنوب افريقيا نحو الحفاظ على المصالح البريطانية التي بلغت60٪ من رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة في هذه الدولة (4) •وعن طريق هذه القنوات تحاول بريطانيا التأثير في السياسة العامة ،الداخلية والخارجية ، لكثير من الدول الافريقية (5) •

---

(1) لقد أدى " الانحياز " الامريكي لنظام جنوب افريقيا العنصري وتدخل امريكا في انغولا الى " نفور " من قبل الافارقة تجاه امريكا • وتمثل ذلك في عدم استقبال بعض الدول الافريقية كنيجيريا وساحل العاج وغانا وزير الخارجية الامريكي السابق،السيد هنري كيسنجر ،لدى قيامه بجولة عبر افريقيا لاعادة الثقة بين امريكا وبعض الدول الافريقية بعد عملية التدخل الامريكي (1975 — 1976) •

(2) وهي انغولا — بوتسوانا — زامبيا — زيمبابوي — موزمبيق — تانزانيا •

(3) أو حركة جنوب افريقيا — الذي يقودها السيد سام نجوما •

(4) ي • آ • تارابين وآخرين — مرجع سابق — ص• 123 •

(5) أما فرنسا ، فتجني من " سياسة التعاون " حوالي 50٪ من الدخل الوطني الاجمالي للبلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية — (راجع المرجع السابق ص ص• 134—136)

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقوم معظم الدول الغربية المتبقية ،وخاصة المانيا وسويسرا ، بدورمؤثر في افريقيا ، سواء في اطار العلاقات الثنائية أو في اطار السوق الاوروبية المشتركة ، التي ربطت اقتصاديا وسياسيا الدول الافريقية في اتفاقيات لومي • وهي الاتفاقيات التي قال عنها بيارجاليه: " ان الاتفاقية التي تشرك ثماني عشرة دولة افريقية في السوق الاوروبية المشتركة تتجلى كمحاولة لاضفاء طابع التعاقد والتأسيس على روابط قائمة بين مجموعة من البلدان الامبريالية ومجموعة من بلاد العالم الثالث • انها تبين أن الامبريالية قد ظلت وفية لنفسها مشابهة لصورتها • وأن النظام الذي اقامته ليس هو ،وراء قناعه الجديد ، الا النظام القديم للميثاق الاستعماري • وقد تم تزويقه بالقدر الكافي فقط لزيغ العقول • أما المعونة المالية التي تقدمها الدول الست (1) فليست سوى شراب لحمل الثماني عشر على أن تبلع البرشامة •• وأكبر تجديد أحدثته هذه الاداة هو الانتقال من الروابط الامبريالية الثنائية الجانب الى الروابط الامبريالية المتعددة الجوانب •• " (2) •

وتخوض الدول الاشتراكية ،من جهتها كذلك ،صراع في افريقيا الازالة مواقع الدول الرأسمالية هناك،وتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية بالدرجة الاولى • ويوجد منذ نهاية الخمسينات صراع آخر تخوضه فيما بينها • ويتجلى هذا في الصراع الذي يدور بين الصين والاتحاد السوفياتي في افريقيا • وقد كشفت عنه الحرب الاهلية الانغولية بكل وضوح ،حيث وقفت الصين الى جانب حركة " يونيتا " (3) " الانغولية المدعمة من قبل أمريكا والدول الغربية واسرائيل وجنوب افريقيا وبعض الدول الافريقية ، بينما وقف الاتحاد السوفياتي وكوبا وبعض الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية الى جانب الحركة الشعبية لتحرير انغولا (4) •

(1) وهي فرنسا ،المانيا الغربية ،ايطاليا ، هولندا ،اللوكسمبورغ ، بلجيكا • وهي الدول المؤسسة للسوق الاوروبية المشتركة عام 1957 • وقد انظمت اليها فيما بعد بريطانيا والدانمارك وغيرها •

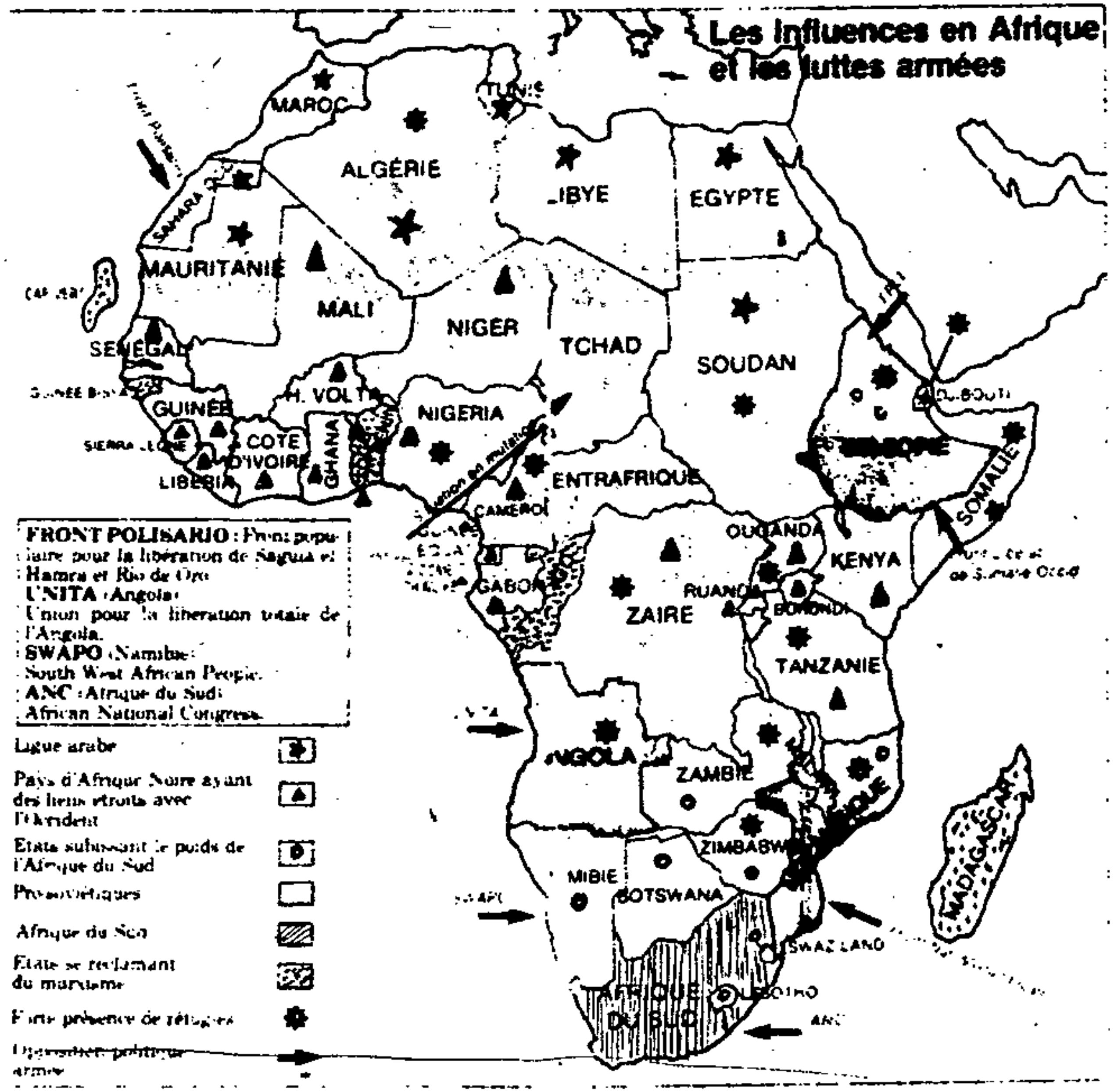
(2) بيارجالية ،" نهب العالم الثالث " • ترجمة ومراجعة الدكتور يوسف شقرا • واديب اللجمي • منشورات وزارة الثقافة والسياسة والارشاد القومي — دمشق 1968 ص، 133 — 134 •

(3) الوحدة الوطنية من أجل الاستقلال الكامل لانغولا ، (يونيتا) • وهي حركة سياسية يقودها السيد جوناس مالهيروسافيمبي •

(4) لاح مؤخرا ،وخاصة بعد موت بريجينيف ،بعض التقارب بين الصين والاتحاد السوفياتي ، حيث تشتغل اللجنة المشتركة الصينية — السوفياتية حاليا لاعادة العلاقات الى مجراها " الطبيعي " •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



Présence militaire des Soviétiques et de leurs alliés au sud au Sahara

	URSS	CUBA	RDA
Angola	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Ethiopie	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Mozambique	[illegible]	[illegible]	[illegible]

Source : Département d'État, Washington, DC 1982

• La République démocratique allemande forme en général les cadres de la police et de la sécurité.
Le seul autre pays africain où la présence militaire et civile du bloc soviétique dépasse 1.500 cadres est le Congo.
L'Éthiopie, l'Angola et le Mozambique ont été, entre 1975 et 1982, les bénéficiaires majeurs des ventes d'armes soviétiques.

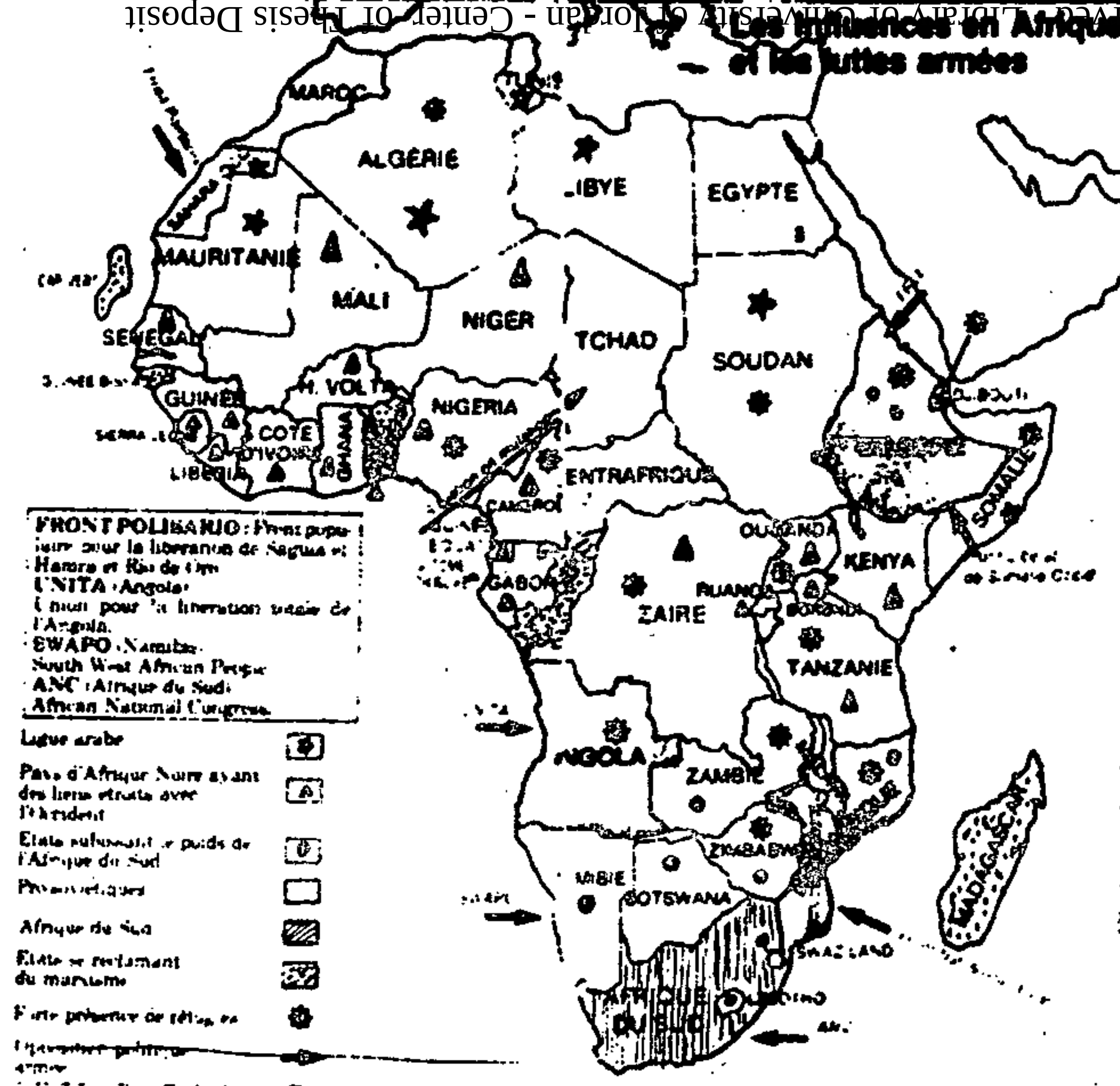
• L'UNITA et le Front National Mozambicain sont soutenus par l'Afrique du Sud

Source : CHALAND, G. & R. (J.P) : op. cit. P 107.

Source : CHALAND, G. & R. (J.P.) : op. cit. P. 107.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



Source : CHALAND, G. & R. (J.P) : op. cit. P 107.

Présence militaire des Soviétiques et de leurs alliés au sud au Sahara

	URSS	CUBA	RDA*
Angola	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Éthiopie	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Mozambique	[illegible]	[illegible]	[illegible]

Source : Département d'État Washington, D.C. 1982

* La République démocratique allemande forme en général les cadres de la police et de la sécurité.

Le seul autre pays africain où la présence militaire et civile du bloc soviétique dépasse 1.500 cadres est le Congo. L'Éthiopie, l'Angola et le Mozambique ont été, entre 1975 et 1982, les bénéficiaires majeurs des ventes d'armes soviétiques.

L'UNITA et le Front National Mozambicain sont soutenus par l'Afrique du Sud

Source : CHALAND, G. & R. (J.P.) : op. cit. P. 107.

ان هذا الصراع الذاتي منتشر خاصة، وبشكل واسع ، داخل المعسكر الغربي، حيث انه اذا كانت استراتيجية في افريقيا تدور حول ابقاء هذه القارة الى جانبه، الا أن هناك صراع بين اطرافه ،أي الدول الغربية ،حول مصالح خاصة . وهذا يسهل عمل الاتحاد السوفياتي ومجموعته من الانفلات لزعزعة المواقع الغربية . كما أن الخلاف الصيني — السوفياتي تستغله الدول الغربية لبلوغ نفس الهدف .

اضافة الى سياسة هذه الدول في افريقيا . هناك دول أخرى تقوم بأدوار في افريقيا (وتسعى الى توسيعها) لا يمكن اغفالها . كدور اليابان وكذا يوغسلافيا والهند وكوبا واسرائيل وجنوب افريقيا (1) . وعادة ما يصب دور هذه الدول ، باستثناء يوغسلافيا والهند ،في استراتيجيات الدول الكبرى أو يأتي بحوز منها .

كما أن الشركات متعددة الجنسية (2) والاحتكارات والبنوك العالمية ، وخاصة البنك الدولي للانشاء والتعمير (3) وصندوق النقد الدولي ، لها دور فعال في توجيه الحياة السياسية في عدد كبير من الدول الافريقية ، خاصة وأن قروضها ومشاريعها في هذه الدول تتم بشروط سياسية ، تتنافى ، غالبا ،وسيادة الدول الافريقية وطموحات شعوبها .

ان الدول العظمى وحلفائها ومنظماتها تستعمل ،اضافة الى ماتقدم ،عدة قنوات أو أدوات لتحقيق مصالحها في القارة الافريقية . وتتمثل هذه الادوات في استخدام المرتزقة ، تشكيل أو تدعيم الاحزاب العميلة ، تغذية سباق التسلح سواء بين الدول الافريقية أو داخل كل دولة بحد ذاتها (كما يحدث عند الحروب الانفصالية والاهلية) ، تحريك الاقليات القومية

---

(1) انظر حول سياسة الابارتهيد لنظام جنوب افريقيا :
UNESCO :"*Table ronde sur l'Appartheid*". UNESCO, Paris 70.

(2) راجع حول الشركات متعددة الجنسية في العالم الثالث :
جورج الراسي ،" الاشتراكية والشركات متعددة الجنسية " . اصدار مجلة النفط والتنمية — بغداد 1977 — ويقول فيه : " فجأة بدأ وكأن الدول ذات السيادة قد أصبحت بلا دفاع . فقد أصبحت بعض المفاهيم كمفهوم السيادة فاقدة المعنى بشكل غريب — والسبب في ان العالم يدخل شيئاً فشيئاً تحت سيطرة بعض الشركات العالمية " — ص 13 .

(3) راجع في تأثير ودور البنك في ترجمة سياسات بعض الدول في العالم الثالث :
. جورج قرم وآخرين ، " دور البنك الدولي في العلاقات الاقتصادية الدولية " — معهد الانماء العربي — الطبعة الاولى — بيروت — 1977 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقبلية ،المساعدات الاقتصادية والمالية ،تحريض الدول المجاورة ، اثارة صراعات الحدود ،التستر وراء الانقلابات العسكرية (1) ، والنظام التربوي والاداري ووسائل الاعلام (2) .

وعموما ،يمكن القول ،بالنسبة للعوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للدول الافريقية ،ان كل عامل ،الداخلي والخارجي ، يمارس تأثيره الخاص على سير اتجاه هذه السياسة . وقد تكون هذه العوامل متلازمة أحيانا ، ومعزولة عن بعضها البعض أحيانا أخرى .ولكنه لا يمكن الاعتماد على تفسير ظاهرة دولية معنية بالاقتصار على عامل فقط . وفي ذلك يقول البعض أن " نظرية العامل الحاسم أو الوحدانية التفسيرية لا تأخذ بعين الاعتبار الواقع الاجتماعي . وحتى الماركسيون لا يستطيعون أبدا الادعاء ، اليوم ، بأن نظام الانتاج الاقتصادي هو العامل الوحيد . كما لا يستطيعون الاعتراض على التفاعل بين البنى الفوقية والبنى التحتية " (3) . ومن هنا ،فان هناك عدة عوامل تشارك في التأثير على المواقف الافريقية الدولية . وطبعا قد تكون نسبة التأثير لهذا العامل أو ذاك أكثر من العوامل الاخرى . كما أن هذا لا يعني بأن العوامل تشترك في التأثير ، في آن واحد ،على اتخاذ سلوك دولي معين .

نخلص الى القول ، من جميع ما تقدم ،الى أن المجتمعات الافريقية تعيش في تناقضات وفوضى شبه عامة ، ومعنى ذلك انها مجتمعات غير مستقرة . والقرار السياسي الافريقي الخارجي يبحث عن العوامل

---

(1) راجع حول هذه الادوات بالتفصيل :
مجدي حماد — مرجع سابق — ص.ص. 41 — 46 .

(2) KODJO, Samuel : *"Problèmes de l'acculturation en Afrique"*. Ed. Imprimerie du Mali, 1979. PP 31-111.

ويقول فيه " ان النظام التربوي والاداري الافريقي هو نظام منقول حرفيا على النظم الغربية . أما بالنسبة للاعلام الفريقي ، فانه ينقل الافكار والمذاهب والتقاليد الغربية الى افريقيا . ويساهم بذلك ،في غزو افريقيا ثقافيا " — ص. 103 .

(3) دانيال كولار — مرجع سابق — ص. 46 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تـؤدي بالمجتمعـات الافريقيـة الى الاستقـرار (1) . لقد عمـت ، عموما ، التناقضـات والفوضـى شمل الحياة السياسيـة الافريقيـة ، بالرغم من أن الاستعمار ، قبل خروجه من افريقيـا ، اتجـه الى وضع دساتير للدول الافريقيـة ، أملا فـي بعث الاستقرار الذي يخدم مصالحـه . ولكن هذه الدساتير سقطت كلها لانهـا لم تأخـذ بعين الاعتبار الواقع الافريقي والمعطيات الجديدة للعالم المعاصر . وبالتالي ، فانها سقطت لانهـا لم تكن متأقلمـة مـع الاوضـاع السياسيـة والسوسيو ـ اقتصادية للقـارة الافريقية . ولذلك كان لابد ، أيضا ، وأن تسقـط المؤسسات التي انشأتها هـذه الدساتيركالتعدديـة الحزبية وغيرهـا . وعلـى نقيض ما كانت تتخيلـه تلك الدساتير (2) تمركزت السلطـة في يد رئيـس الدولـة (3) . ولكن رغم بعث دساتير جديـدة (4) على يد الفئـات الحاكمـة الافريقيـة ، فان الوضعية لم تتغير ، بحيث غالبا ما علقـت هـذه الدساتيـر أو لم يعمـل بهـا (5) .

ان السبـب الجوهـري الذي يمكن أن يفسـر التناقضـات والفوضى وعدم

---

(1) يرى مولود حمروش " الا تتقرار السياسي في العالم الثالث" . مرجع سابق — ان عـدم الاستقرار في افريقيا يرجع الى أن المجتمعات هناك " لازالت مجتمعات قبلية . وان العقلية فيها لازالت جهوية . وانها تحكمها مجموعة واحدة " . ولذلك يقترح أنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار سياسي في افريقيا السوداء ، الا من خلال " نظام معقد " — أي نظام موزع على جميع انحاء البلاد عبر مؤسسات ومستويات واجراءات عديدة لتحضير واتخاذ القرار السياسي . وهذه قضايا لم تصل اليها ، بعد ، المجتمعات الافريقية . فالنظام فيها لازال بسيط جدا . ولذلك تسهل الانقلابات . وعلى العكس ، لو كانت السلطات موزعة والتنظيم السياسي يشمل كل المجتمع . لما تعذر الاطاحة بالنظـام القائـم .

(2) انظر حول الدساتير الاستعمارية التي وضعت لافريقيـا :
LAVROFF, Demitri G. : "*Les systèmes constitutionnels en Afrique Noire : les Etats francophones*". Ed. A. PEDONE, Paris 76. PP 13-25.

(3) CORNOVIN, M. : op. cit. P 308.

(4) راجع في ذلك : . عبد المالك عودة ، " الاتجاهات السياسية في الدساتير الافريقية الحديثة " . في " مجلة " السياسة الدولية " — عدد 16 — ابريل 1969 — ص 48—57 .

(5) راجـع حـول ترك النظام الدستوري في افريقيا :
LAVROFF : op. cit. PP 26-41.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احـــترام المؤسســـات الشرعيـــة والدستورية هو أن الفئات الحاكمـــة ظلت ،فـــي غالبيتهـــا ، تتعامـــل مع شعوبها والخارج وفقا لمؤسســـات منقولـــة عن الغرب ووفقا " لايديولوجيـــات مستـــوردة من الخارج . وهـــي مسائـــل تعيـــق " الوحـــدة " على مستـــوى كل دولـــة وعلـــى مستـــوى القارة " (1) . وهـــذا مفاده ان افريقيـــا لازالـــت تبحـــث عن ايديولوجيـــة قويـــة " تعتنقهـــا الجماهـــير وتدخـــل احشائها لتصبـــح قوة ماديـــة " (2) . وقد أشـــار الى ذلـــك فرانتـــز فانـــون ، منـــذ فجر الاستقـــلال الافريقـــي ،بذكـــره أن " أكبر خطـــر يهـــدد افريقيـــا هوافتقارها لايديولوجيـــة " (3) .لأن هـــذا " الفقر " الايديولوجـــي موجـــود فعلا بالرغم من نصـــوص المواثيق والدساتير والخطـــب الافريقيـــة على بعـــض الاســـس الايديولوجيـــة ذات الطابع الافريقـــي . ولكنها عمومـــا ، ظلت أســـس تستعمل ، في الواقع ، الا للدعاية وبعيدة عن القضايا الحقيقية للمجتمعات الافريقية الداخلية والدوليـــة . فالايديولوجية الافريقية خصوصـــا والحيـــاة السياسيـــة عمومـــا لم تخرج بشكل عام عن الصـــراع مـــن أجـــل " جمع المال " ،على اعتبار أن هذا الاخير ،متى توفر ، " يصبح جسرا للوصـــول الـــى السلطـــة " (4) .

من هذه المنطلقات جميعا سنحاول فهم مواقف الدول الافريقية من قضية فلسطـــين والصراع العربي ــ الاسرائيلي التي تتمثل معالمها العملية الاولى في " التعايش " مع التنافـــس العربـــي ــ الاسرائيلـــي في افريقيـــا .

---

(1) BOUBOU, Hama : *"Les problèmes brulants de l'Afrique : Changer l'Afrique"*. Ed. OSWALD? T2, 1973. P119.

(2) BOUBOU, Hama : *"Les grands problèmes de l'Afrique des indépendances"*. Ed. OSWALD, T7, P 117.

(3) عبارة وردت فـــي :
DESCHAMPS, Hubert et autres : *"Histoire générale de l'Afrique Noire de 1800 à nos jours"*. T2, P.U.F, Paris 1971. P 663.

(4) مولـــود حمروش . المرجـــع السابـــق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني :

تنافس طرفي النزاع في افريقيا والمواقف الافريقية منه ، حتى ميلاد منظمة الوحدة الافريقية عام 1963 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان تحديد ايديولوجية الدول الافريقية ، أهدافها ومبادئها والمؤثرات التي تؤثر في سياستها الخارجية ، تمثل المقدمات الاولى لفهم نشاط هذه الدول على الصعيد الخارجي ، وخاصة في المواضيع الحساسة ، كموضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، محل دراستنا هذه . وحول هذا الموضوع الاخير بالذات ، فان المقدمات السابقة التحديد ستظل ناقصة لتفسير الموقف الافريقي منه ، ما لم تشمل أيضا نشاط وتنافس طرفي النزاع في افريقيا . ورغم أنه يمكن اعتبار هذا التنافس من المؤثرات الخارجية على سياسة الدول الافريقية فيما يخص الصراع ذاته ، الا اننا تعمدنا عدم ادماجه ضمن المؤثرات الخارجية الاخرى (1) ، وفضلنا تخصيص فصلا كاملا له ، وذلك حتى يتبين لنا ، بكل وضوح ، ثقل وطبيعة كل طرف والاهداف التي يسعى الى تحقيقها في افريقيا من وراء علاقاته مع دول هذه القارة .

وعليه فان موضوع التنافس العربي ـ الاسرائيلي في افريقيا سيشمل المواضيع السياسية والدبلوماسية ، الاقتصادية والتجارية والمالية والثقافية والدينية ، وذلك حتى ميلاد منظمة الوحدة الافريقية عام 1963 . حيث ستتولى هذه المنظمة ، لأول مرة في تاريخ افريقيا الطويل ، التعبير عن رأي جميع الدول الافريقية الاعضاء فيها ، بموقف " موحد " تجاه النزاع المذكور . ولقد رأينا أنه من الاهمية بمكان معرفة الموقف الافريقي قبل ميلاد منظمة الوحدة الافريقية ، أي في ظل بدايات التنافس العربي الاسرائيلي ، باعتباره سيسمح لنا بإجراء مقارنة بين الموقف الافريقي " المبعثر " أو " المشتت " قبل سنة 1963 والموقف " الموحد " في ظل الوحدة الافريقية ، بعد تلك السنة .

المبحث الاول :

التنافس في المجال السياسي والدبلوماسي .

قبل ان ندخل في تفاصيل هذا الموضوع ، ارتأينا ان نعود قليلا الى الوراء ، لاعطاء نبذة عن العلاقات العربية ـ الافريقية التاريخية ، ودور العرب فيها .

---

(1) أنظر المبحث الثالث من الفصل الاول من هذه الدراسة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الاول : دور العرب التاريخي في افريقيا .

لقد دخل العرب افريقيا ودخل الافارقة الجزيرة العربية منذ عهود غابرة ،وأقاموا فيهما بينهم علاقات ترجع لاكثر من الفي عام ،شملت جميع نواحي النشاط البشري ،وسمحت للعرب والافارقة بأن يكون لهم ثقل سياسي متبادل داخل أوطانهم (1) . ومن العوامل التي تسببت في هذه الصلة وهذه العلاقات نذكر التداخل الجغرافي ، شدة التشابه العرقي واللغوي والثقافي بين الشعوب الناطقة باللغات الحامية أو الكوشية والشعوب الناطقة باللغات السامية كالعرب والامهرة والتقري (2) ، فضلا عن الهجرة المبكرة لبعض سكان الجزيرة العربية ،خاصة من اليمن وحضرموت ،الى الساحل الافريقي ، حيث خلقت فيه نواة صلبة بين جزيرة العرب وافريقيا .

وبالمقابل كان المجتمع العربي الجاهلي يزخر ببعض المجموعات الافريقية التي استقرت بين العرب وانصهرت في بوتقة القبائل العربية عن طريق اولاء والانتماء الكامل ويمكن القول أن بعض هذه المجموعات قد شقت طريقها للجزيرة العربية لعوامل غير الرق والغزو (3) .

ولما جاء الاسلام قام العرب بدور ايجابي في نشره وبسط نفوذه السياسي في افريقيا (4) . وفي ظل الاسلام زادت العلاقات بين العرب والافارقة نموا واتسعت رقعتها وقويت فاعليتها ، وأصبح الاسلام سندا روحيا ودعما سياسيا لتلك العلاقات . وكان العرب ، حيث ما وجدوا في افريقيا ، ينقلون معهم تجاربهم الخاصة ،السياسية والزراعية ، فضلا عن ثقافتهم ولغتهم ودينهم . ولقد عكفوا هناك على انشاء

---

(1) . يوسف فضل حسن ، " الجذور التاريخية للعلاقات العربية الافريقية " . دراسة مقدمة الى " ندوة عمان : العرب وافريقيا " في 25 — 29 / 4 / 1983 .
الرقم: مركز / ح د 9 / 14 — ص. 1 .

(2) المرجع نفسه ، ص — 2 .

(3) عكس ما حدث مثلا عندما غزت الحبشة اليمن . فأدخلت معه (الغزو) الديانة المسيحية وصناعة الغناء والشعر ، كشعر عنترة بن شداد — أنظر المرجع السابق — ص. 3 — 4 .

(4) المرجع ذاته — ص . 6 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطنات الاسلامية التي جمعت في نظمها السياسية بين أنماط محلية ونظم اسلامية (1).
ومن أهم هذه السلطنات ، سلطنات " زنج " و " زنجبار " في شرق افريقيا .
كما ظهرت ممالك اسلامية — كمملكة " الهوسا " في نيجيريا و " أوفات " اوارو ،
أرابين ، هديا ، شرخا ، بالي وغيرها في القرن الافريقي (2) ، ومراكز اسلامية
مثل مدينة تمبكتو بمالي (3) .

ومن الناحية السياسية عمل العرب على توحيد الشعوب الافريقية ، واعتمدوا
في ذلك ، أساسا ، على الدين الاسلامي . وتصدوا الى كل القوى التي كانت
" تسعى الى بث الفرقة والخلاف بين الممالك العربية في افريقيا ، التي كانت تعيش في
ظلها شعوب افريقية وعربية . وذلك بهدف ابعاد تلك الممالك عن الوحدة
السياسية ، مثلما كان الحال بالنسبة للحبشة التي كانت تبحث من وراء ذلك على
منفذ يقودها الى البحر الاحمر " (4) .

ولكن استقرار السلطنات والممالك العربية وقوانينها السياسية في افريقيا
لم يعمر طويلا ، فمع بداية القرن الثاني عشر للميلاد بدأت الخلافات السياسية داخل
الدولة العربية — الاسلامية حول الخلافة وبين الممالك العربية في افريقيا . ومعها
بدأت تتفتح عيون الغرب على افريقيا . كما أن الحبشة تحفزت في ظل الاجواء
الدولية الجديدة ، فسعت الى القوة والى المواقع الاستراتيجية . وخرجت الحبشة ،
بعدها ، على عهود الجوار والسلم مع الممالك العربية الاسلامية في عام 1270 ، فكانت
بداية لحروب طاحنة بينهما دامت ثلاثة قرون ، حيث خرج من بعدها الامر من ارادة
الطرفين في مطلع القرن السادس عشر لتدول مشاكلهما وتنتقل طيلة الفترة الاخيرة ،
حتى القرن العشرين ، الى المصالح الدولية التي تمثلت في بادئ الامر في القوى
المتنافسة على حوض البحر الاحمر ، كتركيا (1516 — 1918) والبرتغال (1508) (5) .

---

(1) المرجع ذاته ، ص . 8 .

(2) عبد ضمد الركابي ، " التطور التاريخي للهوية القومية العربية في القرن الافريقي " . مجلة آفاق عربية — السنة الخامسة — العدد 1 — بغداد — آذار 1980 . ص 66 .

(3) حسن سماعيل بير : تمبكتو ... مدينة الثقافة الافريقية العربية — مجلة آفاق عربية " السنة 6 العدد 6 ، 7 شباط / آذار 1983 — ص ص 155 — 157 .

(4) عبد ضمد الركابي . مرجع سابق . ص . 66 .

(5) المرجع نفسه ، ص . 67 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم تولي العرب والافارقة سويا ، في أكثر من حالة ، التصدي للبرتغاليين، كما حدث مثلا في زنجبار ، حيث أضطر البرتغاليون هناك على الانسحاب بعد مكوث دام أكثر من قرنين في تلك الجزيرة (1) • ولكن هذا لم يوقف تردي الاوضاع السياسية والاقتصادية للمنطقة العربية ، التي أصبحت تمتد من الخليج العربي شرقا الى المحيط الاطلنطي غربا • وكان ذلك بداية لاستعمار المنطقة العربية والقارة الافريقية • فتطلعت الدولة العثمانية الى الهيمنة على المنطقة العربية ، بينما بدأت أوروبا من خلال البرتغال تكتشف افريقيا — بعد أن سبقهم في ذلك العرب — لاحتلالها ، وذلك ابتداء من القرن الخامس عشر • وبعد ذلك دخلت قوى أوروبية جديدة نازعت أو نافست البرتغاليين سيادتهم في عمليات الاستغلال لقرون عديدة • واستمر الوضع هكذا حتى مطلع القرن العشرين ، حيث ستعرف المنطقتين العربية والافريقية ، مرحلة أخرى من التسلط المباشر للقوى الاستعمارية الاوروبية •

ورغم الهيمنة الاستعمارية ظل الاقليمان ، العربي والافريقي ، يتأثران ببعضهما البعض • وهكذا نستطيع أن نؤكد أنه ، بالرغم من أن عصر اليقضة والتجديد في المنطقة العربية ، خلال القرن التاسع عشر ، قد سبق عصر اليقضة المماثلة في افريقيا بسبب التسلط الاستعماري الشامل على افريقيا ، فان هذا أثر في ذاك •

"واذا كانت محاولات الاحياء والتجديد لم تستطيع أن تنقذ العالم العربي من المصير السيء الذي كان يتربص به في القرن التاسع عشر ، فان نفس هذه الظاهرة تكاد نلمسها واضحة في افريقيا • فالقرن التاسع عشر كما كان عصر الاستعمار في العالم العربي كان أيضا عصر الاستعمار والامبريالية في افريقيا • ولعل ما عرضنا له في هذا المجال من تشابه في المصير بين افريقيا والعالم العربي يؤكد لنا الظروف التاريخية المتشابهة التي مرّ بها العرب والافريقيون " (2) •

---

(1) محمد احمد مشهور الحداد ، حقائق تاريخية عن العرب والاسلام في افريقيا الشرقية " ، دار الفتح ، الطبعة الاولى ، 1973 ، ص • 113 •

(2) ، جمال زكريا قاسم : " تفكك العلاقات العربية — الافريقية خلال العصر الاستعماري " في كتاب حرره محمود خيري عيسى بعنوان " العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تحليلية في ابعادها المختلفة " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد الابحاث والدراسات العربية ، القاهرة 1978 — ص • 82 •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد توافق كذلك ظهور الحركات المعاصرة في العالم العربي وافريقيا • ففي المنطقة العربية انطلقت حركة الجامعة الاسلامية في القرن التاسع عشر على يد جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، وحركة التحرير العربية في بداية القرن العشرين بقيادة الشريف حسين ، واستقلال مصر (1922) والعراق (1933) • وانبثاق الحركة الوطنية في المغرب العربي • ثم استقلال سوريا ولبنان أثناء الحرب العالمية الثانية • وقد لازم ذلك ،على الصعيد الافريقي ،بروز حركة الجامعة الافريقية ،في بداية القرن العشرين ،وتبعتها بعد الحرب العالمية الثانية حركات تحرير افريقية (1) •

وكان الاستعمار يراقب هذا التطور المتشابه العربي الافريقي • فعمل على تشويه مستقبله بتشويه تاريخ العرب في افريقيا ،وخلق حواجز أمام أي تقارب جديد بين العرب والافارقة ، بغرس كيان استيطاني (اسرائيل) ، في قلب المنطقة العربية ، وهذا بعد أن تمكن من غرس كيان مماثل في جنوب القارة الافريقية • وشمل التشويه الاستعماري للعرب في الاوساط الافريقية ، على ان العرب كانوا تجار رقيق في افريقيا • وقد نجح الاستعمار في بث هذه المسألة وربطها بالعرب في أذهان الافارقة • ومن علامات هذا النجاح ان كثير من الافارقة ، وخاصة المثقفين منهم ،يلومون العرب اليوم في ذلك ،بل يدينونهم في الاساءة للانسان الافريقي من خلال متاجرتهم بالرقيق • ولم يتبادر الى ذهن هؤلاء أبدا أن الاستعمار يهدف من وراء تشويه العرب الى منع استعادة العلاقات " الطبيعية " بين العرب والافارقة (2) • ولقد نجح الاستعماري ،تروج ذلك في ظل غياب أي رد موضوعي سواء من قبل العرب أو الافارقة أنفسهم (3) •

ويمكن القول في هذا الموضوع" ان تجارة العرب في الرقيق لم تكن القاسم المشترك في التعامل التجاري ، كما يزعم بعض الاوروبيين • ورغم ان اشتغال العرب بهذه التجارة لا يمكن أن تقاس بالتجارة الاوروبية التي كانت تقوم على خطط محكمة لاستغلال الثروة البشرية في افريقيا ، مما ترتب عليها استنزاف بشري وانقاص عدد سكان القارة ،واضعاف

---

(1) أنظر المبحثين الاول والثاني من الفصل الاول من هذه الدراسة •

(2) نعيم قداح ، " تعقيب على دراسة الدكتور يوسف فضل حسن بعنوان :
" الجذور التاريخية للعلاقات العربية — الافريقية " ، ندوة العرب وافريقيا " ، 25 — 29 /4/ 1983 ،عمان — الاردن ،رقم الوثيقة مركز / ح د 9 / 14 / تعقيب 2 ،ص• 1 •

(3) " ان السكان الافارقة كانوا يسترقون بعضهم بعضا " ،وهذا قبل أن يمارس العرب =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تماسك مجتمعاتها ، مما يسهل على الموجة الامبريالية اجتياحها ..." (1) .

المطلب الثاني : بداية التسلل الاسرائيلي في افريقيا .

بعد أن أقامت الكيان الاسرائيلي في فلسطين في 15 مايو عام 1948، وأمام " رفض " الدول العربية هذا الكيان ، الذي اعتبرته غريبا عنها ، بدأت الدول الاوروبية الاستعمارية تمهد الطريق لاسرائيل في افريقيا قبل أن تخرج منها ، وذلك لتكون حاجزا لدخول العرب افريقيا وللحفاظ على المصالح والنفوذ الغربي هناك ، فضلا عن ضرب العرب من الخلف .

وحول هذا الموضوع يميل البعض الى تحديد بداية التسلل الاسرائيلي في افريقيا بعام 1955 ، على اثر انعقاد مؤتمر باندونغ ، الذي رفض استدعاء اسرائيل للمشاركة في انشغاله (2) . والحقيقة ان التغلغل وقع قبل ذلك بكثير ، فلقد ارتبط بالاستعمار في افريقيا بسبب " تشابك المصالح الصهيونية — التي انتجت اسرائيل — ومصالح الدول الاستعمارية . ذلك آن الجاليات اليهودية المنتشرة في أوروبا والمتجنسة بجنسيات دولها ، انتقلت مع الغزو الاستعماري الاوروبي الى افريقيا ، وتركزت فيها ، وأحيانا كانت تشغل المناصب الرسمية " (3) . وقد كان هدف ارتباط

= والاوروبيون تجارة الرقيق بالانسان الافريقي .
راجع : . عزالدين عمر موسى ، " الاسلام وافريقيا " ، ندوة " العرب وافريقيا " ، عمان الاردن ، 25- 29/ 4/ 83 ، وثيقة رقم: مركز /ع د 9 / 15 ، ص . 26 .

(1) " جمال زكريا قاسم ، " تعقيب على دراسة الدكتور يوسف فضل حسن بعنوان " الجذور التاريخية للعلاقات العربية — الافريقية " ، ندوة عمان " افريقيا والعرب " . وثيقة رقم : مركز /ع د 9 / 14 . تعقيب 3 ، ص . 2

(2) أنظر المبحث الاول من الفصل الاخير من هذه الدراسة .

(3) رياض القنطار ، " التغلغل الاسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته " ، سلسلة دراسات فلسطينية رقم 43 ، مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1968 — ص . 15 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحركة الصهيونية (1) بالاستعمار عسو ان يساعدها في ايجاد دولة يعيش فيها جميع اليهود . وبالفعل عرضت عليها ابريطانيا بعض المناطق الافريقية (2)، ثم الامريكية اللاتينية (الارجنتين) ، لاقامة الدولة المزعومة ، ولكنها رفضتها كلها ، الى أن استقر رأي الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية على فلسطين .

أما عن التغلغل بعد تأسيس " الدولة " الاسرائيلية ، فلقد كانت من ورائه ظروف وعوامل سهلت وساعدت تسرب اسرائيل الى معظم الدول الافريقية قبل استقلالها . ومن بين تلك الظروف نجد في المقام الاول " التراث ، أو كما يطلق عليه البعض " المناخ " (3) الحضاري الغربي وتشرب القيادات الافريقية له" (4) . وهو الذي مكن الدول الاستعمارية آنذاك من خلق الظروف الملائمة لدعم التغلغل الاسرائيلي في افريقيا . أما من الناحية الثانية فهناك" الدعم الاستعماري " الذي سهل وساند الاندفاع الاسرائيلي نحو افريقيا . فافسح المجال واسعا أمام قنوات أو ممثلي الحكومة الاسرائيلية ، مثل الهستدروت، (5) والوكالة اليهودية (6) ، على أرض المستعمرات الافريقية الواقعة تحت سيطرة الدول الاوروبية . وذلك لتمكين هذه المنظمات الاسرائيلية من اقامة اتصال مستمر مع مثيلاتها في افريقيا ، التي تتصل ، بدورها ، اتصالا وثيقا بالمنظمات والهيئات القائمة في المعسكر الغربي (7) .

ويضاف الى ذلك " واقع الدول الافريقية حديثة الاستقلال وحاجتها الى العون " . وهو واقع يؤكد فقدان حكومات هذه الدول " الكثير من خبرة

---

(1) تأسست الحركة الصهيونية عام 1897 على يد تيودور هرتزل .

(2) وهي كينيا ، أوغندا والكونغو .

(3) . عبد المالك عودة ، " اسرائيل وافريقية " . معهد الدراسات العربية العليا . جامعة الدول العربية . القاهرة 1964 ص. 38 ـ 39 .

(4) رياض القنصار ـ مرجع سابق ـ ص. 18 .

(5) أو حركة النقابة التي تقود عمال اسرائيل .

(6) هي التي تقوم بتنظيم الجالية اليهودية في الخارج .

(7) سنأتي على هذا الامر في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمرس بالحكم، وتفوتها الاعيب السياسة الدولية ، فضلا عن أن هذه الحكومات وجدت نفسها أمام النشاط الاسرائيلي المتشبث في كثير من نواحي الحياة العامة والخاصة ، فقبلته كما هو ،مقتنعة بجدواه ، تحت تأثير الدعاية الاسرائيلية المركزة والمستترة خلف بعض الرأي العام والقيادات الافريقية نفسها " (1) . اما فيما يخص التعاون؛ فانه يرجع الى أن الدول الافريقية ،حديثة الاستقلال ، كانت بحاجة الى المساعدات والاطر الفنية والادارية والعلمية والاقتصادية ،وهذا أفسح المجال لاسرائيل أن تتغلغل في افريقيا عارضة مساعداتها وخبرائها ورؤوس أموالها، الامر الذي سارع بالحكومات الافريقية الى عقد الاتفاقيات معها . ومما زاد في الاقبال على طلب المساعدة من اسرائيل هو أن هذه الاخيرة كانت تقدم " تسهيلات " لمساعداتها للدول الافريقية ، خالية من أية شروط أو قيود أو التزامات سياسية في الظاهر" (2) .

وأخيرا فان " المقاطعة العربية " بدورها تعتبر في عداد الظروف التي ساعدت على ترسيخ أقدام اسرائيل في افريقية ،وهي التي كانت من وراء تسهيل المساعدات الاسرائيلية الى الدول الافريقية . ويؤكد ذلك بن جريون، رئيس وزراء اسرائيل السابق ، عندما قال في ديسمبر عام 1960 : " اننا لا نستطيع أن نكره جيراننا على عقد السلام معنا . ولكن ما من شيء يمكن أن يؤدي الى تخفيف حدة البغضاء لدى العرب نحونا ، وبالتالي يؤدي في النهاية الى السلام بيننا وبينهم ، أفضل من أن نكسب مزيدا من الاصدقاء بين دول افريقيا وآسيا " (3) .

وكان الاستعمار الاوروبي بدأ في اعانة اسرائيل على الولوج الى افريقيا . اذ رأى فيها بديلا أو رديفا يحافظ على مصالحه ولتكون أداة لتنفيذ سياسته النيو - كولونيالية ،حيث جعل فيها واسطة بين

---

(1) رياض القنطار . مرجع سابق - ص. 20 .

(2) المرجع ذاته - ص . 20 - 21 .

(3) نقلا عن المرجع السابق - ص . 22 .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدول الاستعمارية سابقا وأمريكا من جهة ، وبين الدول الافريقية (والنامية) من جهة أخرى (1) .

وفوق هذا وذاك، فان التطلع الى الكسب السياسي والاقتصادي كان من بين العوامل السياسية، التي كانت من وراء التوغل الاسرائيلي في افريقيا . ويضاف الى ذلك عامل " كسر الطوق العربي والوثوب عليه من الخلف " . فالحصار العربي جعل من اسرائيل تحس بكل لحظة وطأته الشديدة (2) . ولذلك فانها كانت " تبغي من خلال قفزتها الجبارة فوق الحاجز العربي الى بلاد افريقية (وآسية) ، الوثوب عليه من الخلف بقصد تهديده واضعافه ، وبالتالي الى ارغامه على الانصياع للصلح والتعامل معها " (3) . وأخيرا فان غياب المنافسة العربية، عموما ، أعتبر " أهم العوامل السلبية التي أفادت اسرائيل لتحقيق وجود راسخ في افريقيا ، بالرغم من وجود ست دول عربية واقعة في افريقيا " (4) عضوة في جامعة الدول العربية (5) .

وبينما كانت الدول الاستعمارية ، كما رأينا تساعد اسرائيل وتقف الى جانبها سياسيا وماديا فيما يخص دخولها الى افريقيا ،

---

(1) ويعتبر البعض كذلك " إن اسرائيل تمثل وسيلة اضافية لادخال النفوذ الغربي الى العالم المتخلف في افريقيا وآسيا " . راجع في ذلك :

BENBARKA, Mehdi : *"Le rôle d'Israël en Afrique"*, in NATHAN Wenstock *"Le sionisme contre Israël"*, Ed. MASPERO, Paris 69. P 443-444.

(2) راجع في الحصار العربي لاسرائيل . هاني الهندي ، " المقاطعة العربية لاسرائيل " ، سلسلة " دراسات فلسطينية " رقم 104 ، مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية — بيروت مايو 1975 — وخاصة ص ص 41 — 165 .

(3) رياض القنطار — مرجع سابق ص . 25 .

(4) أنظر بالتفصيل في الظروف والعوامل التي مهدت طريق اسرائيل لافريقيا — رياض القنطار — مرجع سابق — ص ص 15 — 27 .

(5) الدول العربية الافريقية هي حسب تاريخ حصولها على الاستقلال : مصر (1922) ، ليبيا (1951) ، السودان (يناير 56) ، المغرب وتونس (مارس 1956) الجزائر (يوليو 1962) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجدعها ،في ذات الوقت ، تمنع قيام أي اتصال أو تمثيل بين المستعمرات الافريقية و الدول العربية التي لم تتمكن ،بسبب ذلك ،من اقامة علاقات لهما مع افريقيا الا بعد نيل الاستقلال • وبمعنى آخر ،فان ما يفسر " غياب الوجود العربي عن مسرح القارة الافريقية ، حينما كانت دولها ما تزال ترسف في قيود العبودية ،هو الحكم الاجنبي الذي كان يخشى تسلل العناصر العربية التي تربطها بشعوب افريقيا أكثر من رابطة :كالدين ،واللغة ووحدة المصير • ان الوجود العربي كان ،لو أتيح له الدخول الى افريقية ،سيؤدي الى طرد الوجود الاسرائيلي • الذي لم تفتأ تمهد له السلطات المستعمرة ،في القارة " (1) •ورغم هذا الحاجز ، فان بعض الدول العربية ،التي كانت مستقلة آنذاك • اتجهت نظرا لعلاقاتها التاريخية والحضارية مع افريقيا ولوعيها بوحدوية النضال المشترك ضد الاستعمار والامبريالية - الى مساعدة حركات التحرير الافريقية ، ومن ثم اقامة علاقات متنوعة معها بعد الاستقلال • وسنقتصر هنا على الدور التي لعبته كل من مصر عبد الناصر وثورة التحرير الجزائرية في ذلك لما لهما من تأثير في الموقف الافريقي من قضية فلسطين خصوصا والصراع العربي - الاسرائيلي عموما (2)•

---

(1) رياض القنطار - مرجع سابق - ص• 26 •

(2) هذا لايعني بأنه لم يكن هناك دور للدول العربية ،التي استقلت قبل 1963، في مساعدة حركات التحرير الافريقية وفي اقامة علاقات معها ومع الدول الافريقية التي استقلت قبل ذلك التاريخ • ويمكن الاشارة مثلا الى دور تونس والمغرب في :

- BOUZIDI, M? : "Le Maroc et l'Afrique subsaharienne". in "Le Maghreb et l'Afrique sub-saharienne". Ed. CNES, Paris80. PP 87-112.

- TOUMI, M. : "La politique Africaine de la Tunisie". in Ibid. PP 113-170.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث : دور مصر وحرب التحرير الجزائرية في تصفية الاستعمار من افريقيا ٠

لقد كان لمصر منذ فجر التاريخ علاقات مع افريقيا ، استطاعت من خلالها نقل حضارتها القديمة للقارة ٠ ثم بعد ذلك ساهمت بشكل واسع في نشر الاسلام في كثير من المناطق الافريقية ٠ وفي عهد حركات الاحياء والتجديد في افريقيا في القرنين الثامن والتاسع عشر، "أسهمت الدولة المصرية الحديثة بجهود كبيرة لبث اشعاعات الحضارة في افريقيا " (1) ٠

وكانت مصر قد توصلت الى اقامة امبراطورية فيافريقيا ، لم تكن " تستهدف من خلالها تحقيق اطماع استغلالية بقدر ما كانت نظرتها منصرفة دائما على أن هذه الممتلكات مرتبطة بمصر برباطات اقتصادية وثقافية وروحية وثيقة " (2) ٠ بالاضافة الى ذلك انها كانت تستهدف " سبق الاستعمار الاوروبي ، وذلك بالعمل على ايجاد قوة عربية افريقية تستطيع أن تتصدى له " (3) ٠ ورغم أن تلك الامبراطورية أصبحت "عاملا حاسما في ميزان السياسة الافريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الا أن ارتباك الحالة المالية في مصر وما تبعها من اختلالات سياسية وتدخل أجنبي أنتهى بالاحتلال البريطاني لمصر، أرغم مصر على الانسحاب من المناطق الافريقية التيأمتدت لها حتى تصبح هذه المناطقنهبا للاستعمار الاوروبي" (4) ٠وهو الاستعمار

---

(1) ٠ جمال زكريا قاسم ،" تاريخ العرب في افريقيا : دوره في توثيق العلاقات العربية الافريقية " ٠ ندوة القاهرة : العلاقات العربية ـ الافريقية في الثمانينات ، كانون الثاني 1980 ٠ في " مجلة قضايا عربية ـ السنة السابعة، العدد 6 ، يونيو 1980. ص 172.

(2) المرجع نفسه ص 172- 173.

(3) جمال زكريا قاسم ،" تفكك العلاقات العربية الافريقية في العصر الاستعماري " ٠ مرجع سابق ـ ص٠ 95 ـ 96 ٠

(4) المرجع ذاته ـ ص ٠ 96 ٠

٠٠/٠٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي " وقف حائلا دون ايجاد اتصالات بين سلطنة زنجبار ، التي عاصرت الامتداد الحضاري المصري في افريقيا ، ومصر ؛ وذلك لادراكه ماقد يترتب على تقاربهما من تعرضه لمواجهة عربية افريقية قد تشكل خطرا كبيرا أمام مشروعاته التوسعية في القارة الافريقية " (1) .

ورغم الانقطاع المصري الاجباري على افريقيا ، والذي دام أكثر من نصف قرن ، فان مصر في عهد عبدالناصر سيكون لها أثر بالغ في دفع الحركات التحريرية الافريقية نحو الاستقلال . فقد بدأ اهتمام مصر عبدالناصر بافريقيا مبكرا ، فلا تكاد تنقضي سنة واحدة من نجاح الثورة (أي في عام 1953) حتى وضع عبدالناصر معالم سياسة مصر الافريقية في كتابه " فلسفة الثورة " الذي يقول فيه ؛ " اننا لا نستطيع بأية حال أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الافريقيين . لا نستطيع لسبب هام بديهي هو اننا في افريقيا . ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالي للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله . ولن نستطيع بحال من الاحوال أن نتخلى عن مسؤوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء .. والمؤكد ان افريقيا الآن مسرح لفوران عجيب مثير ؛ وان الرجل الابيض ، الذي يمثل عدة دول اوروبية ، يحاول الآن تقسيم خريطتها . ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نقف أمام الذي يجري في افريقيا ونتصور أنه لا يمسنا ولا يعنينا " (2) .

وبناء على هذا المنطق " بدأ اهتمام الثورة المصرية بافريقيا على أساس جديد هو وحدة النضال من أجل تحرير افريقيا كلها . فقد وضع عبدالناصر يده على مشكلة

---

(1) المرجع ذاته — ص . 172 .

(2) جمال عبدالناصر ، "فلسفة الثورة" . بدون دار طبع وبلا تاريخ ، ص . 54 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افريقيـــا وحـــدد بوضـــوح موقف مصـــر التي أصبحـــت منذ ذلك الوقت طرفا الـــى جانب القـــوى الوطنيـــة الافريقيـــة في كل صراع جـــرى بعد ذلك وكان الاستعمار طرفا فيه ضـــد هـــذه القـــوى" (1) . وعلـــى الرغـــم من صعوبـــة الاتصال بافريقيا بسبـــب الحواجـــز التي وضعها الاستعمار ،استطاعت مصـــر أن تتصل بالحركـــات الوطنيـــة الافريقيـــة عبر طرق عديـــدة ، فكانت مثلا " تتصيـــد الزعماء المسلمين من افريقيـــا عندما يذهبـــون للحـــج ،والقـــادة السياسيين عندما يذهبـــون الى عواصـــم الدول الاستعماريـــة نفسهـــا ، فضـــلا عن مساعـــدة الآلاف مـــن الدارســـين الافارقـــة في الازهـــر " (2) .

وبعد أن توطـــدت العلاقـــة بين مصـــر وحركـــات التحريـــر الافريقيـــة ، وبعد أن أصبحـــت القاهرة كقاعـــدة خلفيـــة لتحريـــر افريقيـــا ،وخاصـــة بعـــد حرب السويـــس عام 1956 ،فان الافارقـــة هم الذين أصبحـــوا يتحايلـــون للوصول الـــى القاهـــرة والاتصال بها رغـــم تشـــدد سلطـــات الاستعمار ومحاولتها وقـــف هـــذه الاتصـــالات أو تقييدهـــا .

وبنـــاء على تجربـــة مصـــر النضاليـــة ضد الاستعمار الانجليزي ، ثـــم انتصارهـــا السياســـي في معركـــة السويس فانها حاولت تقديـــم نموذجـــا جديـــدا للتحـــرير في افريقيـــا ، وهو نموذج استخدام القـــوة ضـــد القوى الاستعمارية وخاصة الاستعمار الاستيطانـــي ،لتحريـــر القارة (3) .

وكما قلنا فلقد انحازت واعتنقت وتبنـــت الثـــورة المصرية قضايـــا حركـــات التحريـــر الافريقيـــة . ويمكـــن التأكـــد من ذلك من خلال مواقفها العديـــدة ،التي تحدت فيها القوى الاستعماريةوالامبريالية في سبيل تحرير افريقيا . ففي السودان نجـــد مصـــر باشرت على اجـــراء استفتاء عام في هـــذا الاقليم من أجـــل تقرير المصير (4) .

---

(1) محمد محمد فائق : "عبد الناصر والثورة الافريقية" ،دار الوحدة ،الطبعة الاولى ، بيروت — 1980 — ص . 18 .

(2) المرجع ذاته — ص . 23 .

(3) المرجع ذاته — ص . 24 .

(4) كانت السودان تابعة الى مصـــر اداريا — وكانت مصر تشارك في ادارة شؤونها — بموجـــب الاتفاقيـــة المبرمـــة بين مصر وبريطانيا عام 1899 ، حيث كانت مصر نفسها ترزح تحت الحكـــم البريطاني . وبعد استقلال مصر في بداية العشرينات عدلت الاتفاقية المذكورة . وأصبح فـــي السودان حكم ثنائي مصري — انجليزي ، وحتى ثورة يوليو 1952 ،ظل الحكم في مصـــر يطالب بسيادته على السودان أوحق ضمه الى مصر . وكان الانجليز يستغلون ذلك . ولذلـــك

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما التزمت مصر منذ انتصار الثورة بمسؤولياتها الدولية في الصومال كعضو في " المجلس الاستشاري " التابع للأمم المتحدة في هذا البلد . (1) .

أما بالنسبة للمناطق الافريقية الاخرى ، فلقد كانت الحركة الوطنية الكينية في مقدمة الاقطار التي استطاعت الثورة المصرية أن تتصل فيها وتؤيدها وتدعمها وتقيم أوثق الصلات مع زعمائها وعلى رأسهم جومو كينياتا . وكانت القاهرة أول عاصمة تفتح أبوابها للزعماء الكينيين الوطنيين ، كما أنها كانت أول عاصمة فتحت فيها مكاتب للاحزاب الوطنية الكينية (2) . وبعد ذلك فتحت مصر أبوابها أيضا الى بقية الحركات التحريرية في غرب وجنوب وشرق ووسط القارة ، فضلا عن شمالها . فلقد كان يوجد في مصر على سبيل المثال حركات تمثل كل من كينيا وزنزبار والكامرون وحزب المؤتمر الوطني الافريقي وحزب المؤتمر بان أفريكان من جنوب افريقيا ، وفيما بعد التحقت الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا ، وجبهة تحرير موزمبيق (فريليمو) ، وحركات عن غينيا بيساو وروديسيا (زمبابوي حاليا) وغيرها .

وكانت القاهرة بذلك هي أول عاصمة في العالم يتجمع فيها مثل هذا العدد من ممثلي حركات التحرير والحركات الوطنية التي جاءت من جميع أنحاء القارة ومن جميع مناطق الاستعمار في افريقيا . وكان طبيعيا أن تقوم صلات وتبادل للآراء والخبرة بين هذه الحركات بعضها البعض ، الامر الذي لم يكن موجودا على هذا المستوى من قبل " (3) .

= فوجئوا عندما وافق عبد الناصر على اجراء الاستفتاء في السودان . أنظر المرجع السابق ص . 25 .

(1) كانت الصومال من الاقاليم الموضوعة تحت وصاية الامم المتحدة والادارة الايطالية . وكانت الامم المتحدة قد أنشأت هيئة تابعة لها هي " المجلس الاستشاري " منذ عام 1950 مكونة من ثلاثة دول هي مصر وكولومبيا والفيليبين بقصد الاشراف على الادارة في الصومال والتأكد من قيادة البلاد نحو الاستقلال خلال فترة تنتهي في عام 1960 . أنظر المرجع السابق ، ص 27 .

(2) الحزب الوطني الافريقي الكيني ـ كانو ـ وحزب الاتحاد الديمقراطي الكيني ـ كادو ـ

(3) محمد محمد فائق . مرجع سابق ـ ص . 42 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد فتحت مصر أبوابها لجميع حركات التحرير الافريقية بغض النظر عن الايديولوجيات التي كانت تحملها ، فكانت هناك حركات ذات " اتجاهات سياسية وعقائدية مختلفة ، بعضها ماركسي مثل اتحاد شعب الكامرون والحركة الشعبية لتحرير انغولا ، وبعضها يؤمن بالنظم الليبرالية مثل الاحزاب التي كانت في أوغندا وزنزبار قبل الاستقلال " (1) . وكانت جميعها تحظى بمساعدات من قبل مصر ، فهي التي تقوم بتدريبها عسكريا ، وتوفر لها السلاح وتتولى نقله بطرق مختلفة وتغطي نضالها اعلاميا (2) . وتتبنى قضاياها دوليا وفي المحافل الدولية ، وخاصة في الامم المتحدة . بالاضافة الى ذلك عملت مصر ، داخل الرابطة الافريقية (3) وفي المؤتمرات الافرو — آسيوية ، على تقريب الصلة بين حركات التحرير الافريقية فيما بينها ، وفيما بينها وبين حركات التحرير الآسيوية التي تحتل فيها حركة التحرير العربية مكان جسر الالتقاء .

ولم تربط مصر مساعداتها لحركات التحرير الافريقية بأية شروط ، وكان شرطها الوحيد هي أن تكون تلك الحركات وطنية ذات فعالية في بلادها وتناهض الاستعمار وتعمل من أجل الاستقلال الوطني . وبناء عليه لم تتدخل مصر ، في جميع مراحل تعاملها مع هذه الحركات ، في شؤونها الداخلية . أما هدفها من تلك المساعدة فلم يزد عن طرد الاستعمار والصهيونية من القارة الافريقية (4) .

---

(1) المرجع ذاته — ص . 43 .

(2) كانت القاهرة توجه العديد من الاذاعات باللغات واللهجات الافريقية . فكانت تذيع الى غرب افريقيا بلغات الهوسا واليوربا والبامبرا والولوف ، والى وسط افريقيا بلغات النيانجا والشونا والسنديبلي واللنجالا ، والى جنوب افريقيا بلغة الزولو ، والى شرق افريقيا بالصومالية والسواحيلية والتجرينية وغيرها من لغات ولهجات افريقية كثيرة ، علاوة على اللغات المستخدمة رسميا في مناطق افريقيا وهي الانجليزية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية والعربية . وفي حالات معينة كانت مصر تخصص الاذاعة الموجهة أو جزء منها لتذيع بأسم حركة أو تنظيم معين . أنظر محمد محمد فائق — مرجع سابق — ص . 36 .

(3) تأسست هذه الرابطة في أواخر عام 1955 ، ومن أهدافها تقديم كل التسهيلات الممكنة للمكاتب السياسية التابعة لحركات التحرير والحركات الوطنية الافريقية .

(4) BALTA, P. & RULLEAU, C. : "La vision Nassérienne". ( )
Ed. SINBAD, Collection Textes Politiques, Paris 1982. P 216.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لموقف مصر ذلك أن " أسقط التقسيمات المصطنعة ، التي أريد لها أن تفصل بين افريقيا العربية شمال الصحراء وما سمي بافريقيا السوداء جنوب الصحراء " (1) .

وعلى العموم ، وفيما يخص موقف مصر عبد الناصر من قضايا التحرير ، فيمكن القول " أنه لم يحدث أن قامت حركة ثورية تحررية في افريقيا بعد عام 1952 ، الا وكان لها اتصال بالقاهرة وايدها عبد الناصر ووقف معها " (2) . وقد استطاعت مصر بذلك أن تقلب موازين القوى ، في أرض القارة (3) لصالح حركة التحرير الافريقية .

أما بالنسبة لثورة التحرير الجزائرية ، فلقد كان مفهومها لتحرير القارة الافريقية يتطابق والمفهوم المصري ، بحيث أنها ترى ان تصفية الاستعمار من افريقيا يتم بالاعتماد على الكفاح المسلح . وما " الوحدة الافريقية " عندها الا تحالف وثيق للاقاليم المستعمرة ضدّ الاستعمار (4) . وكان لتجسيد ثورة التحرير الجزائرية هذا المفهوم ، أي اتباعها لاسلوب الكفاح المسلح لتحرير البلاد "المفخر الواضح الى الشعوب الافريقية بتحررها واستقلالها عن فرنسا . بعد أن أثبتت لتلك الشعوب بأن الدرب الذي سلكته في نضالها بالكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للحصول على الحرية " (5) .

---

(1) ان الصحراء في حقيقة الامر لم تكن في يوم من الايام عازلا كما أرادلها الاستعمار ، بل كانت دائما معبرا اتصل من خلالها العرب بغرب افريقيا . وعن طريقها دخل الاسلام الى هذه المنطقة — أنظر ، محمد محمد فائق — مرجع سابق — ص . 18 — ويذهب الى نفس الرأي كثيرا من الدراسات الاخرى كدراسة . يوسف فضل حسن — مرجع سابق — ودراسة . زكريا جمال قاسم ، " تاريخ العرب في افريقيا — " ، مرجع سابق ايضا .

(2) محمد محمد فائق : مرجع سابق — ص . 48 .

(3) عصام محسن الجبوري ، " العلاقات العربية الافريقية 1961 — 1977 " . رسالة ماجستير منشورة — منشورات وزارة الثقافة والاعلام — بغداد 1981 — سلسلة دراسات رقم 247 — ص . 109 .

(4) CHEIKH, S. : "L'Algérie et l'Afrique (1954-1962)" in Revue Algérienne des Sciences Juridiques, Economiques et Politiques, N° 3, 1968. P 706 et 735.

(5) عصام محسن الجبوري — مرجع سابق — ص . 114 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن توضيح ما تقدم بمقارنة " الهيبة " التي كانت تتمتع بها فرنسا في مستعمراتها الافريقية قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954. فقبل هذا العام كانت فرنسا تسيطر سيطرة شبه تامة على مستعمراتها التي كانت في معظمها تدين لها بالولاء، ولكن بعد اندلاع الثورة الجزائرية بدأت فرنسا تفقد هيبتها في افريقيا . بالرغم من حرصها الا تفقد تلك الهيبة في القارة كما وقع لها من قبل في آسيا على يد الفتناميين بعد " ديان بيان فو " .

وكان نجاح الثورة الجزائرية عاملا أساسيا في تصفية الاستعمار في افريقيا ، وخاصة الفرنسي منه (1) لانه كان لها معنى وأهمية خاصة لدى الوطنيين الافارقة. فهي لا تعدو ، بالنسبة اليهم ، سوى ثورة على الاستعمار الاستيطاني وثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية الى ما وراء البحار (2).

وحتى لا تنتقل عدوى الثورة الجزائرية الى بقية المستعمرات الفرنسية في افريقيا ، اضطرت فرنسا اللجوء الى " تطوير نظام الحكم في مستعمراتها وتهيئتها للحكم الذاتي " (3) سواء في عهد الجمهورية الرابعة أم بعد مجيء ديغول الذي واصل عملية احتواء الثورة الجزائرية بانشاء " الاتحاد الفدرالي " بين فرنسا ومستعمراتها . ولكنه لم ينجح في احتواء الثورة الجزائرية(4) ولا في بقاء الاتحاد الفدرالي ، نتيجة عدة عوامل منها تولي الثورة الجزائرية فضح هذه المناورات الجديدة وتحذير البلدان الافريقية من الخضوع للحرب

---

(1) CHIKH, S. / "*La politique africaine de l'Algérie*". in "*Maghreb et Afrique sub-saharienne*". op. cit. P 2.

(2) محمد محمد فائق : مرجع سابق — ص. 37 .

(3) المرجع نفسه — ص. 38 . وأنظر أيضا المبحث الاول من الفصل الاول من هذه الدراسة .

(4) من بين الاساليب التي اتخذتها فرنسا لعزل الدول الافريقية عن الثورة الجزائرية نسجل : اغراء الزعماء الافارقة عبر اعطائهم مناصب عالية في الحكومة الفرنسية لابقائهم يدورون في فلكها ، محاولة خلق مشاكل بين هذه البلدان والثورة الجزائرية بواسطة احداث مفتعلة لخلق جو من العداوة ، تعيين بعض الافارقة في الوفد الفرنسي في الأمم المتحدة للدفاع عن الموقف الفرنسي المتعلق بالقضية الجزائرية .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النفسية الاستعمارية • (1) • وعندما اضطرت فرنسا ـ ديغول الاعتراف باستقلال الدول الافريقية ، وتقدمت بنفسها للأمم المتحدة ، في سبتمبر 1960 تطلب العضوية لاثنتي عشرة دولة افريقية (2) •

وقد أدت هذه العملية الى حد أن أصبح " بعض الافارقة يصفون ديغول بأنه محرر افريقيا • ولكن الحقيقة أن السبب الرئيسي في تحول سياسة ديغول الافريقية هو تطور الحرب في الجزائر • واقتناعه بأن فرنسا غير قادرة على انهاء هذه الحرب عسكريا وأنه لا سبيل لانقاذ فرنسا من هذا النزيف وانقاذ ما تبقى لها من هيبة الا باستقلال الجزائر " (3) •

وكان الدور الذي لعبته حرب التحرير الجزائرية لتصفية الامبراطورية الفرنسية في افريقيا أن أدى الى فتح أبواب الاتصال بين مصر وحركات التحرير والتنظيمات الثورية في "افريقيا الفرنسية " ، بعد أن عرفت دور مصر في مساعدة الثورة الجزائرية (3) •

ويمكن القول ، عموما ، مع فرانتز فانون بـ " أن حرب الجزائر قد هزت بعمق التوازن الاستعماري في افريقيا ، بحيث لا يوجد اقليم افريقي مستعمر لم يعان آفاقه المستقبلية في التحرر بناء على تأثيرات الثورة الجزائرية ، وذلك لأن الشعب الجزائري طرح مسألة التحرر ليس في الجزائر فحسب ، بل في جموع القارة الافريقية " (4) •

وبعد الاستقلال أعطت " جبهة التحرير الوطني " للجزائر مهمة المساندة الملموسة لحركات التحرير في افريقيا وغيرها (5) •

وفي ظرف سنة واحدة من الاستقلال أصبحت الجزائر تشارك القاهرة في تركيز ممثلي حركات التحرير الافريقية في عاصمتها وفي تدريبهم ومساعدتهم عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا •

---

(1) أنظر " المجاهد " اللسان المركزي للثورة الجزائرية لسنتي 1958 و 1959 •
(2) محمد محمد فائق ـ مرجع سابق ـ ص• 39 •
(3) المرجع نفسه ـ ص• 39 ـ 40 •
(4) مجلة المجاهد • عدد 1038 بتاريخ 1981/8/21 •
(5) CHIKH, S. / " L'Algérie et l'Afrique : 1954-1962 "; op; cit. P 744-745.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع : السياسة الاسرائيلية المضادة .

لقد أدركت اسرائيل الدور الخطير الذي تقوم به مصر بالنسبة لوجودها في افريقيا ، وكذلك بالنسبة لما ستمثله حرب التحرير الجزائرية ، بعد الاستقلال ، من حصار لها في القارة . لذلك حاربتها بكل الوسائل الممكنة . ولذلك ، وكمحاولة للحد من التلاحم الطبيعي بين حركة التحرير العربية وحركة التحرير الافريقية ، التجأت اسرائيل الى أسلوب جديد لتقديم نفسها الى الدول الافريقية المستقلة حديثا بعد أن أدركت أن ما هيأه لها الاستعمار في افريقيا غير كاف لضمان بقائها وقبولها هناك .

ويتمثل هذا الاسلوب في اعتماد اسرائيل على الجانب النفسي لاستمالة ولاقناع الافارقة بجدوى وجودها في المنطقة العربية . فقدمت لهم الصراع في هذه القارة على أن العرب هم المتسببين فيه لانهم رفضوا التعامل معها . أما هي ، فان كل ما فعلته في فلسطين ، وما ترتب عنه ، هو الوفاء للديانة اليهودية التي حددت لليهود أرضهم منذ قرون مضت .

ولذلك كان من الطبيعي ، على حد قول اسرائيل ، أنه بعد طرد " الشعب " اليهودي من أرض صهيون (1) (أي فلسطين) ، أن يعود اليها لاعادة الحياة الدينية للجماعة اليهودية ، وتوحيدها ، لتعيش أخيرا كبقية الشعوب (2) .

وتتوجه اسرائيل أيضا للافارقة بأنه كان عليها " لتحرير بلدها " و " توحيد شعبها " استعمال العنف ، وان حركتها تلك لا تختلف عن أية حركة تحرير في افريقيا (وآسيا) . (3) . وفي ذلك كانت اسرائيل تهدف الى اقناع الافارقة (والآسيويين) بأن لليهود حق تاريخي على فلسطين . وبالتالي فان الكيان السرائيلي شرعي ويستمد جذوره من التاريخ والديانة اليهودية وبأن " تحرير فلسطين " هو نهاية للمأساة الانسانية التي تعرض لها اليهود في أوربا . وقد حققت اسرائيل بسبب بعض الاوساط الافريقية نجاحا في ترويجها .

---

(1) يستمد الفكر الصهيوني جذوره من ثلاثة مفاهيم رئيسية هي :
صهيون (أي أرض الميعاد أو فلسطين) ، اسرائيل (أي الشعب المختار واليهود) والتوراة (أي الرسالة) .

(2) . محمد ربيع : " أزمة الفكر الصهيوني " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، أبريل 79 — ص . 17 .

(3) هناك فرق شايع بين حركات التحرير الافريقية (والاسيوية) وبين الحركة الصهيونية . فبينما كانت الاولى تنطلق من أراضيها لمحاربة الاستعمار الاوروبي وهو دخيل عليها ، لم تكن =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان اتباع اسرائيل لهذا الاسلوب كان يستهدف احساس الدول الافريقية بأن اليهودية والزنجية هما حركتان خضعا لآلام ومأساة واحدة ويهدفان الى مصير واحد، وذلك لتحقيق أغراض اسرائيل وتثبيت وجودها في افريقيا (والعالم)"، وضمان أمنها "(1)، و " ضمان تدفق الهجرة اليهودية " (2) وأموالها (3) من افريقيا الى اسرائيل "، و " تثبيت وضعها الاقتصادي والخروج من العزلة " عبر علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع افريقيا (4) و " ضرب الوجود العربي في افريقيا " ، لفك الحصار العربي ، السياسي والاقتصادي عنها (5) ؛ وضرب أي طرف أجنبي في افريقيا تعتبره اسرائيل حليفاً للعرب ومعادياً للغرب ، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفياتي ومجموعته من الدول

سلطانية أية أقليم . وبالتالي لم تكن الحاجة تدعي لان يكون هناك استعمار ومن ثم تحرير . وبمعنى آخر فان " الحركات القومية الافرو- آسيوية قامت على أساس رغبة الاجناس أو الشعوب ، ذات الاديان والحضارات واللغات الخاصة بهم ، في الحرية على اراضي أوطانهم . وهكذا فان هذه الحركات القومية ، بدافعها الايجابي تختلف أشد الاختلاف عن معادات اللاسامية الصهيونية ، فالصهيونية تبحث عن ملجأ لا عن استقلال " .

أنظر : ج . هـ . جانسن : " الصهيونية واسرائيل وآسيا " ، ترجمة راشد حميد . سلسلة "كتب فلسطينية " رقم 39 ، مركز الابحاث م ـ ت ـ ف أيلول 1972 . ص. 43 .

(1) وقد قال بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل السابق ، في ذلك " ان طليعة أهداف السياسة الاسرائيلية الخارجية هو هدف ضمان أمن اسرائيل " . أنظر دافيد جوريون : هذا اسرائيل ومصيرها " . المكتبة الفلسفية 1954 . ص. 391 . ورد عن ابراهيم العابد — مرجع سابق . ص. 14 .

(2) يبلغ عدد الجالية اليهودية في افريقيا أكثر من نصف مليون نسمة . ويرى صلاح زكي فيها — أي في الهجرة اليهودية — انها تبقى جوهر الامن الاسرائيلي . أنظر صلاح زكي ، "نظرية الامن الاسرائيلي " دار الثقافة الجديدة ، القاهرة 1978 ، ص . 74 .

(3) تتأثر العلاقات الخارجية الاسرائيلية صعوداً أو هبوطاً بكمية الدولارات أو الجنيهات التي تفد الى اسرائيل وبعدد المهاجرين أو الزائرين من اليهود اليها ، وبمدى السماح للمنظمات الصهيونية بالعمل بين صفوف اليهود ونشر الدعاية الصهيونية السياسية بينهم لتجنيدهم باستمرار لخدمة اسرائيل . أنظر : ابراهيم العابد : مرجع سابق ص. 28 .

(4) تحاول اسرائيل من خلال هذه العلاقات التظاهر أمام الرأي العام العالمي بأن معظم مداخيلها تأتي من افريقيا وآسيا وليس كما هو حاصل أي من المساعدات الغربية . أنظر الجدول الخاص بهذه المساعدات في ملاحق هذه الدراسة .

(5) وتجلى ذلك واضحاً بالنسبة لمصر عبد الناصر ، بسبب مواقفها ومكانتها وأهميتها ودورها في افريقيا سواء من الناحية السياسية ، العسكرية ، الاقتصادية أو الحضارية ، زيادة على صورة عبد الناصر وسياسته العربية الافريقية وفي " العالم الثالث " والتي كانت تشكل تهديد الاهداف اسرائيل وخططها . ولذلك كانت اسرائيل تحس أن اضعاف مصر سيؤثر على مركزها القوي في افريقيا والشرق الاوسط ، ومعناه أنه سيزيل أكبر خطر على خططها في المنطقتين ؛ وهذا هو الذي دفع باسرائيل أن تركز على مصر لعزلها عربيا وافريقيا فيما بعد ، عبر اتفاقيات كامب دفيد ، كما سنرى

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاشتراكيـــة (1) .

ان هـذه الاهداف ، وخاصة الاربعـة الاولـى ،وثيقـة الارتباط ، ويصعب فصل بعضها عن بعض ،وكلها تستهدف بدورها ، "البحث عن الاصدقاء والكسب السياسي لتوكيد أمن الوجـود الاسرائيلـي ،وفرض وجود اسرائيل على العربوكسر الطوق العربي والوثوب عليه من الخلف عبر امتلاك عطف الدول الافريقية وصداقتها " (2) .

لقـد نجحـت اسرائيل في استمالـة الدول الافريقيـة ، حديثة الاستقـلال ، الـى جانبها . كما أنها نجحت في الحصـول على اعتراف معظـم الدول الافريقيـة بها ، بالرغم من جميـع الظروف غـير الشرعيـة والمريبة التي أحاطـت بها . وذلك لان الدول الافريقية لم تتعامل أبدا مع القضية الفلسطينيـة والصراع العربي الاسرائيلـي(3)، ولأن اسـرائيـل كانت الطـرف الاول الذي قدم لهـذه الدول تقاريـر عـن الصراع في المشـرق العربـي ،ولان المعلومـات التي كانت تحصل عليها والمتعلقـة بهذا الصراع ،وهـي كلها معلومـات اما اسرائيليـة أو غربية ، كانت تخدم ، بصفـة أو بأخرى ،السياسـة والدبلوماسيـة الاسرائيليـة (4) . لذلك ،كان من الطبيعـي أن تفـوز اسرائيل بالمرحلـة الاولـى من صراعها مع العرب في افريقيـا .

ان الدبلوماسيـة الاسرائيليـة أستطاعـت أن تتكيف مـع جـو وظـروف استقـلال الدول الافريقيـة لايجـاد أوسع قاعـدة ممكنـة من التبادل الدبلوماسي مـع هـذه الدول . وفي ذات الوقت فانها تمكنـت من توسيع شبكة العلاقـات مـع

= ذلك في حينه . أنظر : عواطف عبد الرحمان : "اسرائيل وافريقيا 1948 — 1973" . سلسلـة كتب فلسطينيـة رقم 75 — مركز الابحاث م.ت.ف . بيروت — 1974 ،ص 31 .

(1) ف. فلا ديمبروف ، " سياسة اسرائيل في افريقيا " — مجلة الشؤون الدولية — رقم 8 . سنة 1965 — موسكو ،ص. 70 — ورد في : عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق . ص 32 .

(2) عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق . ص. 28 — 29 .

(3) . باستثنـاء ايثيوبيـا وليبـيريـا .

(4) أنظر حول الدبلوماسية الصهيونيـة :

SAYEGH, A. Fayez : " *La diplomatie sioniste* " traduit de l'anglais par Claude TRIOLET. Les monographies de la Palestine. Centre de Recherche. O.L.P, Beyrouth, SEptembre 69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جنوب افريقيا احتلالا لاي تغيير . وهكذا فان اسرائيل صمتت على الاعمال العنصرية التي يقوم بها نظام بروتوريا . وصمت هذا الاخير على أعمال اسرائيل المماثلة .

ولم يحدث أن عارضت اسرائيل سياسة نظام جنوب افريقيا الا مرة واحدة. (1) . بينما قاطعت وادانت السياسة العربية الرسمية المتمثلة في الجامعة العربية ،حكومة جنوب افريقيا عدة مرات منذ الخمسينات والى الآن — ولكن هذا لم يمنع وجود علاقات بينهما وبين بعض الدول العربية — الافريقية(2).

وبذلك فان اسرائيل لم تبخل في مجال العلاقات الدبلوماسية مع الاقطار الافريقية . فتكتيكها هو الشروع باقامة علاقات دبلوماسية لمجرد اعلان استقلال الدول الافريقية ،ثم تقترح التبادل الدبلوماسي وانتشار الزيارات والاتصالات على عدة مستويات (3) . وبفضل هذا التكتيك وصلت بعثاتها

---

(1) وقد تولد التحالف بينهما ،منذ منتصف الستينات ، لتصفية حركة التحرير العربية والافريقية — راجع في العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا القديمة والحديثة :

— ريتشارد بي ستيفينس " وايزمن وسموتس : دراسة حول التعاون الصهيوني — الجنوب افريقي — " ترجمة : رفيق ابراهيم حبور . منشورات الطلائع — دمشق 1975 .
— مجدي حامد . " النظام الاسياسي الاستيطاني : دراسة مقارنة بين اسرائيل وجنوب افريقيا " . دار الوحدة ، الطبعة الاولى — بيروت — لبنان . 1981 .
— رفيق أبو حسن ، " التكامل الاستراتيجي بين اسرائيل وجنوب افريقا " في مجلة " شؤون فلسطينية " . عدد 114 أيار (مايو) 1981 . ص ص . 70 - 94 .
— " التحالف الصهيوني — العنصري " . في صحيفة " التآخي " العراقية ، 4/29 و 5/4 1975 .
- STEVENS, P. Richard : " *Zionism, south Africa and Apartheid : The paradoxical triangle* " ; Palestine essays, N°13 Research center, P.L.O ; Beirut, October 69.

(2) راجع في موقف الجامعة العربية من نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا :
يحي جاسي رجب ، " الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية الافريقية : المناخ المشترك للعلاقات العربية الافريقية " ، في كتاب حرره ، محمد خيري عيسى . مرجع سابق . ص. 290 — 291 .

(3) الى جانب عرض رسمي منها التقديم المساعدات للدول الافريقية . راجع : ابراهيم العابد — مرجع سابق — ص. 82 .

.../..

الد يبلوماسية فـــي القارة الافريقيـــة عام 1965 ـ 1966 الى 31 بعثة (1) •أما التمثيل الد يبلوماسي الافريقـــي في اسرائيل فوصل الى 11 سفارة تمثل 11 د ورة واعترفتبهـــا 24 د ولــة (2) • واذ عملت اسرائيل على توسيع شبكتها الد يبلوماسية في افريقيا (والعالم)، فلانـها تدرك أن التمثيل الد يبلوماسي من حيث حجمه (أي عدد السفارات أو البعثات الدبلوماسية) ومـن حيث مستواه (أي درجة التمثيل) (سفارة بسفـيره : سفـــارة بقائم أعمـــال ، سفارة بسفـير غير مقيـم ، مفوضيـــة ، قائم بأعمال) له أهمية في دفـع وتنميـة علاقاتها بالدول الافريقية فـــي جميع المجالات (3) • وتكمن مهمة البعثـــات الاسرائيلية في افريقيـــا في الدفاع عن وجــود وأمــن ومصلحة اسرائيل ، وذلك من خلال نشر سياستهـــا في القـــارة وتعزيـــز العلاقـــة الوديـــة بينهـــا وبين الدول الافريقيـــة ، ومحاصـرة النشاط العربـــي • ويتـم هـــذا من خـــلال الاتصال الدائـم لبعثاتها مـع جميع الفئات الافريقيـــة ، الرسمية والشعبية ، وخاصـــة فـــي الدول الافريقيـــة ذات النفوذ الواسع كنيجيريا ، وتنزانيا وزائير وغانـــا وغيرها • واشعار هذه الفئـــات ان اسرائيـــل تشاركهم في كل افراحهـــم واحزانهـم وتلبية رغباتهـــم ، وخاصة في النواحي الفنية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية • ويوضح الجدول التالي الاهتمام الاسرائيلي بالتبادل الدبلوماسي مع افريقيـــــــــــا •

جـــــــدول رقـــــم 1

البعثات الدبلوماسية والقنصليـة الاسرائيلية وتاريخ اقامتهـــا (4) •

1) بوتسوانا ـ سفيرغير مقيم (داكار) 67/5/22	16) ليبيريا ـ قنصل ـ 12 ـ 54 ـ صفيرغير مقيم ـ 10•10•57 سفـــير ـ 30•7• 58
2) بورندي ـ سفيرغير مقيم (كمبالا) 7•2 • 64 مكلف باعمال (لوساكا) 10 •9• 65	17) مدغشقر ـ سفيرر 24•8• 60
3) كاميرون ـ سفير ـ 9 • 4 • 62	18) ملاوي ـ قنصل عام غير مقيم 1 •11• 56 سفير 8•10• 64

(1) من بينها 29 سفارة وبعثة على مستوى مفوضية وبعثة واحدة على مستوى قنصلي فقط ، وذلك في عام 1965 • راجع في ملاحق هذه الدراسة الملحق المتعلق بمقارنة البعثات الاسرائيلية الدبلوماسية والقنصلية في افريقيا بالبعثات الدبلوماسية العربية •

(2) سامي منصور ، "خطة العمل الدولي الاسرائيلي" ، في مجلة "السياسة الدولية" ، عدد 1، يوليو 1965 ، ص• ص• 91 ـ97 (ص• 91) • وأيضا : رياض القنطار ـ مرجع سابق ، ص• 13•

(3) راجع في اهمية التمثيل الدبلوماسي • احمد يوسف القرعي "حيز الاهتمام العربي السياسي القنصلي بافريقيا" ، ندوة العرب وافريقيا ، 25 ـ 29 /4/ 1983 ، عمان ـ الاردن • الرقم : مركز / د 9/ 11 ـ ص• 4 •

(4) المصـــــدر : ZVI GANOR : op. cit. P 316 et suivantes.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) الجـــدول رقم 1

4) كونغو (برازافيل) سفير — 24 • 3 • 60
5) كونغو (كينشاسا) • مرسل خاص — 4 • 1 • 60
سفير — 21 • 7 • 60
6) ساحل العاج — سفير — 19 • 3 • 61
7) داهومي — سفيرغير مقيم — 5 • 6 • 61
— سفير — 10 • 11 • 66
8) اثيوبيا — قنصل عام — 3 • 5 • 56
— مكلف باعمال 27 • 5 • 62
— سفير — 28 • 11 • 62
9) غابون — سفير — 5 • 6 • 65
10) غامبيا — قنصل غير مقيم — 28 • 9 • 61
— سفير غير مقيم (داكار) 30 • 6 • 65
11) غانــا — قنصل عام — 15 • 1 • 56
— مكلف باعمال — 29 • 3 • 59
— سفير — 15 • 9 — 57
12) غينيا — سفير — 6 • 8 • 59 — 6 • 67
13) فولتا العليا — سفيرغير مقيم 1 • 5 • 61
— مكلف باعمال — 8 • 12 • 61
— سفير — 15 • 10 • 64
14) كينيا — قنصل — 1952
— مكلف باعمال — 13 • 9 • 62
— سفير — 12 • 12 • 63
15) لوزوتو — سفيرغير مقيم (بلانشيير) 24 • 5 • 67

19) مالي — قنصل عام غير مقيم 1 • 2 • 60
— سفير — 20 • 6 • 60
20) النيجر — سفيرغير مقيم 4 • 5 • 61
— سفير — 18 • 12 • 64
21) نجيريا — قنصل عام • 13 • 6 • 60
— سفير • 25 • 1 • 61
22) أوغندا — مكلف باعمال • 15 • 9 • 62
— سفير • 4 • 10 • 62
23) جمهورية افريقيا الوسطى — سفير
• 29 • 11 • 61
24) رواندا — سفيرغير مقيم (كامبالا)
• 13 • 11 • 63
— مكلف باعمال (كيغالي)
• 22 • 7 • 65
25) السنغال — سفير • 11 • 60
26) سيراليون — قنصل عام • 7 • 6 • 60
— سفير • 25 • 4 • 60
27) شوازيلندا — بعثة دبلوماسية 68 •
28) تنزانيا — سفير • 20 • 12 • 61
— قنصل (زانزيبار) نهاية 63
29) التشاد — مكلف باعمال • 13 • 8 •
1962
— سفير • 22 • 12 • 64
30) التوغو — سفير • 8 • 9 • 1960
31) زامبيا — قنصل عام غير مقيم 1 • 1 • 56
وسفير 6 • 3 • 65 •
— مكلف باعمال • 28 • 1 • 1964 •

أما التمثيل الدبلوماسي للدول العربية الثلاثة عشر (1) في افريقيا ، فيتمثل في 117 سفارة وبعثة في 29 دولة افريقية • وتتلقى الدول العربية 28 سفارة وبعثة من 16 بلــدا افريقيــا (2) • وتسبق مصر الدول العربية

(1) وهي : مصر — لبنان — السودان — سوريا — الجزائر — المغرب — تونس — السعودية — العراق — ليبيا — الكويت — الاردن واليمن •

(2) هاني احمد فارس ، " التمثيل الدبلوماسي العربي " — سلسلة حقائق وارقام رقم 11 — مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية — بيروت — 1967 • — ص • 11 •

• • •/ / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاخرى من حيث الاهتمام بالتمثيل الدبلوماسي في افريقيا ، وكذلك بالنسبة للتمثيل الافريقي (والاجنبي) فيها ."

وبتقييم التنافس الدبلوماسي العربي - الاسرائيلي في افريقيا يتبين أن ما تقدمه البعثات الدبلوماسية العربية من نشاط في افريقيا يبقى أقل فعالية واتساع من نشاط البعثات الاسرائيلية . وحتى الان "جهود اسرائيل في الاتصال مع افريقيا (والعالم) دبلوماسيا يبلغ ثلاثة أضعاف معدل البلد العربي الواحد تقريبا . كما أنه بينما يبلغ جهد اسرائيل في أن تمثل نفسها لدى افريقيا (والعالم) ضعفا ونصف الضعف لجهود دول العالم في أن تمثل نفسها لدى اسرائيل ، فان جهد الدول العربية يبلغ في أن تمثل نفسها لدى الدول العالم (بما فيها افريقيا) أقل من جهد هذه الدول في أن تمثل نفسها لدى الدول العربية (1) . واذا كان اغلبية التمثيل بين الدول العربية (واسرائيل) ودول العالم الاخرى (بما فيها دول افريقيا) انما هي على مستوى السفارات ، فانه من حيث وجود أو غياب السفراء والوزراء المفوضين في أماكن تمثيلهم ، فان اسرائيل تحرص أكثر من الدول العربية عموما ، على جعل ممثليها يقيم في البلد المرسل اليه . كما ان دول العالم (من بينها بعض الدول الافريقية) تحرص على ذلك في علاقاتها مع الدول العربية أكثر من الدول العربية " (2) .

المبحث الثاني : التنافس السوسيو - اقتصادي والثقافي .

سنحاول في هذا المبحث عرض وتحليل مسار التنافس العربي - الافريقي المعاصر في أهم الميادين التي يتأثر بها القرار الخارجي الافريقي بشكل واضح .

المطلب الاول :
دور العرب الاقتصادي التاريخي في افريقيا .

ان العلاقات العربية الافريقية المعاصرة ، في المجال الاقتصادي والتجاري

---

(1) أنظر في ملاحق هذه الدراسة الملحق الخاص بتمثيل الدول العربية (واسرائيل) في العالم ، وبتمثيل دول العالم في الدول العربية واسرائيل .

(2) المرجع نفسه - ص ص . 5 - 8

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثقافي والديني ، هي امتداد للعلاقات القديمة ، التي كانت بين المنطقتين • ويرجع الفضل في ذلك الى العرب الذين كانوا الاوائل في اكتشاف القارة الافريقية بقرون قبل الاوروبيين (1) • فاستقر بعضهم فيها ونشروا الحضارة العربية — الاسلامية في مختلف انحاء القارة ، وأقاموا تجارة مزدهرة معها •

ويمكن القول أن علاقات العرب الاقتصادية والتجارية مع افريقيا تغور في أعماق التاريخ • فقد كانت هناك علاقات تجارية بين الفراعنة المصريين القدماء وشعوب القارة الافريقية ، وخاصة مع الصومال • وكانوا يحملون من خلالها ، عجائب المصنوعات المصرية الى افريقيا ، كما كانوا يأخذون المصنوعات والسلع التي تشتهر بها الصومال وافريقيا (2) •

وتعتبر قبائل السواحل الشرقية لافريقيا من أول الاقوام التي اتصلت بالاقوام العربية المهاجرة من خلال صلاتها التجارية مع امارتي مكة والمدينة ، حيث كان التجار العرب يشترون السلع والبضائع التي اشتهرت بها افريقيا مثل ريش النعام ، جلود الاغنام ، والذهب والبن لغرض بيعها في الشام والعراق • وبالمقابل كان التجار العرب يبيعون في الساحل الافريقي الشرقي السلع التي اشتهرت بها الشام والعراق كالحرير والكتان • وكانت أهم الموانئ التجارية بين العرب وافريقيا في تلك الفترة ، هي باضع ، عيذاب وسواكن وكلها • اما الموانئ العربية التي اشتهرت باتصالها التجاري بالاراضي الافريقية قديما ، فكانت عدن ، ومضا ، الشميبة ، جدة وغيرها (3) •

وعندما حلّ الاسلام ، تواصلت وتنظمت في ظله التجارة مع افريقيا • كما أن انتشار الاسلام في المغرب أدى الى ازدياد أهمية هذه المنطقة في منطقة غرب افريقيا من الناحية التجارية والدينية والثقافية (4) • وهكذا تطورت التجارة بين

---

(1) مرت الكشوفات العربية الى افريقيا عبر عدة منافذ ، هي سيناء ، البحر الاحمر ، المحيط الهندي ، الصحراء الكبرى ، وادي النيل والمغرب العربي • ولما دخل الرحالة الاوروبيين افريقيا في القرن الـ (15) ، وجدوا حضارة عربية — اسلامية قائمة في افريقيا — أنظر : محمد عبد الغني ، "الاتصالات العربية — الافريقية في العصور القديمة" — في كتاب حرره • محمد حيزن عيسى — مرجع سابق — ص • 1 •

(2) أنور زقلمة ، "نحن وافريقيا" • مكتبة الانجلو — مصرية • القاهرة 1965 — ص • 16 •

(3) عصام محسن الجبوري — مرجع سابق — ص ص • 58 — 60 •

(4) المرجع ذاته — ص • 62 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب والافارقة حتى شملت ،في القرون الوسطى ،كل مياه البحر الاحمر والشواطىء الشرقية للقارة الافريقية وجزيرة مدغشقر جنوبا ،ووصلت الرحلات التجارية العربية الى غرب افريقيا في بلاد غانا ،على المحيط الاطلسي (1) • أما السلع التي أصبحت تتبادل في القرون الوسطى بين المنطقتين ،فهي الذهب والرقيق التي كانت تتجه شمالا ، الاصواف والملح والاسلحة التي كانت تتجه جنوبا • وهذه السلع لعبت دورا أساسيا في الحفاظ على البناء الاقتصادي والسياسي للدول التي كانت تشتريها سواء في أوروبا أو في افريقيا الشمالية أو غرب افريقيا (2) •

" ولم يقتصر العرب على التجارة في اتصالاتهم مع افريقيا ، بل اشتغلوا بالزراعة وعلموا غيرهم من الافارقة ، وغرسوا عددا لا يحصى من أشجار جزيرة العرب وفارس ،كالرومان والاترج وقصب السكر • وأدخلوا زراعة القطن والسمسم الهندي والبهارات الهندية والارز ،وأتوا بكثير من حيوانات بلادهم " (3) • كما تفوقوا في استغلال المناجم وتربية الابل في منطقة الساحل والشرق الافريقي (4) •

وكانت الصحراء الافريقية الكبرى احدى الطرق الاساسية لقوافل التجارة • وقد تمت عبرها التأثيرات الحضارية والثقافية والتبادل التجاري • بالاضافة الى أنه من خلالها ظهرت عدة دول وامارات اسلامية في غرب افريقية كانت تغذيها وتقويها منطقة الشمال الافريقي • وهذا يدل على أن الصحراء لم تكن في يوم ما حدّا فاصلا ومانعا من التبادل الاقتصادي والحضاري بين شمال القارة وجنوبها ،كما يذهب الى ذلك بعض الاوروبيين (5) •

---

(1) المرجع نفسه — ص• 63 ،حيث يضيف أن " فاسكو دي جاما " " عندما وصل في عام 1498 الى شواطىء موزمبيق وجدها مسكونة بالعرب والمصريين الذين احتكروا التجارة منذ أمد بعيد " •

(2) • محمد عبد الغني سعودي ، " الاتصالات العربية الافريقية في العصور الوسطى " — كتاب حرره • محمد خيري عيسى — مرجع سابق — ص• 16 — 17 • حيث يضيف قائمة أخرى من السلع الكمالية كالملابس الغالية والفلفل والعاج والمصنوعات الجلدية وغيرها •

(3) محمد أحمد مشهور الحداد ، " حقائق تاريخية عن العرب والاسلام في افريقيا الشرقية " — دار الفتح — الطبعة الاولى • 1973 — ص• 22 •

(4) المرجع ذاته — ص• 50 •

(5) • جمال زكريا قاسم ، " تاريخ العرب في افريقيا : دوره في توثيق العلاقات العربية الافريقية " — دراسة قدمت الى " ندوة العلاقات العربية الافريقية في الثمانينات " القاهرة ، يناير 1980 • في مجلة قضايا عربية ، السنة السابعة ، العدد 6 ،يونيو 1980 • ص• 167 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن الحركـة التجارية والاقتصاديـة بين العرب والافارقـة لم تتواصل بفعل عدة عوامـل منها بدء الخلافات السياسية داخل المنطقة العربيـة الاسلاميـة ، وبدء حركـة الاستعمار الاوروبيـة في افريقيـا ابتداء من القرن الـ 15 • وهي الحركة التي لعبت دورا أساسيا في تفكيك العلاقات العربية - الافريقيـة (1) • وقد أدى ظهـور الحركـة الاستعمارية الى " اضعاف منطقـة البحـر المتوسط اضعافا حضاريا وثقافيـا واقتصاديا بسـبب تحول مركـز الثقل الحضاري والاقتصادي الى سواحل المحيـط الاطلنطي في غرب أوروبـا • وهـذا أحدث أثره في التدهور الحضاري والاقتصادي الذي عانتـه شعـوب غرب افريقيا بسبـب اتصالاتهـا الدائمة الحضاريـة والاقتصاديـة ، بالحـوض الجنوبـي للمتوسـط لامدادهـا بالمقومـات الاقتصاديـة والحضاريـة • وقـد ظل ذلك التأثـير السئي قائمـا عـدة قرون أمتد حتى القـرن التاسع عشر حينمـا أخذت منطقة المتوسـط تعـاود انتعاشهـا الحضاري والاقتصادي من جـديد " (2) •

ولقـد عان العرب أيضا من حركـة البرتغاليـين الاستعمارية ، وخاصـة

---

(1) راجـع في دور الاستعمار في تفكيك العلاقات بين العرب والافارقة :

- حامد محمد طه ، "دور ابريطانيا في تفكيك سلطنة زنجبيار " في كتاب أصدره معهد البحوث والدراسات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية)"العلاقات العربية - الافريقية : دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار " - القاهرة - 1977 • ص ص : 39 - 139 •

- محمد زغلول عبد ربه ، " العرب والافريقيون في مواجهة الاستعمار في شرق افريقيا " - في " العلاقات العربية الافريقية : دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار " - مرجع سابق • ص ص : 143 - 172 •

- يواقيم رزق ، " الاستعمار البلجيكي وأثره على الوجود العربي في الكونغو " - في المرجع ذاته - ص ص • 175 - 238 •

- • يونان لبيب رزق ، " تفكك الامبراطورية المصرية في افريقيا " - في المرجع ذاته - ص ص : 242 - 171 •

- عبد العزيز عبد الغني ، " الاستعمار الايطالي وأثره على العروبة والاسلام في افريقيا " في المرجع ذاته - ص ص : 231 - 375 •

- جمال زكريا قاسم ، " الاستعمار البرتغالي وأثره على العلاقات العربية الافريقية " • المرجع ذاتـه - ص ص • 59 - 92 •

(2) • محمد محمد أمين ، " تطور العلاقات العربية الافريقيـة في العصور الوسطى " في كتاب حرره • محمد خيري عيسى • مرجع سابق - ص • 48 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في سواحل الخليج والجزيرة العربية ، " اذ استهدف البرتغاليون من ذلك التحكم في الطرق التجارية والبحرية لعملياتهم الاحتكارية ازاء تجارة الشرق ، ومن ثم طريق الخليج والبحر الاحمر حتى يفسحوا المجال لعملياتهم الاحتكارية ازاء تجارة الشرق ومن ثم تحويلها الى الطريق المكتشف الجديد ، وهو طريق رأس الرجاء الصالح " • (1) • وبذلك بدأ الانكماش الاقتصادي والثقافي بين العرب والافارقة ، حيث بدأ الاستعمار يتحكم في افريقيا ، وفيما بعد في المنطقة العربية ، ليحاول أن يمحي كل الآثار العربية في المجالات التجارية والاقتصادية والحضارية والثقافية والدينية •

ومن هذا الموضوع الاخير ، أي الثقافة والحضارة والدين ، نستطيع القول انه كان للتجار العرب أيضا الفضل في نقل ثقافتهم وحضارتهم الى افريقيا • كما أن الاسلام دخل على يد كثير من التجار العرب (2) • وقد رافق ، أيضا ، نشر العرب لثقافتهم ، عادة ، نشر العقيدة الاسلامية وبذر التعاليم الاسلامية في المجتمعات الافريقية • وبمجرد أن رسخت أسس العقيدة الاسلامية في افريقيا حتى أخذ مواطنون افريقيون من " البربر " و " النوبة " " والقالا " وبعض القبائل مثل " الهوسا " و " البوهل " في نيجيريا بزمام المبادرة ، وصاروا يدعون للاسلام بين مواطنيهم في جهود يغلب عليها السلم • وهكذا انتشرت المساجد والتعليم بشكل واسع في افريقيا • (3) وأثناء نقل الثقافة والحضارة العربية - الاسلامية لافريقيا ، تفاعلت هذه المقومات العربية مع المؤثرات الافريقية •

وبفضل التزاوج بين العرب والافارقة ظهرت تقاليد وعادات مشتركة جديدة و " سلالات جديدة من المصريين والسودانيين والاريتيريين ، والصوماليين ، والسواحليين ؛ وظهرت لغات جديدة كالهوسا والسواحلية " (4) • ودونت كثير من المخطوطات والكتب بالحروف العربية على يد أفارقة • بل أن كثيرا من المفردات

---

(1) المرجع نفسه - ص • 84 •

(2) محمد أحمد مشهود الحداد • مرجع سابق - ص: 77 •

(3) • يوسف فضل حسن - مرجع سابق - ص • 7 و 8 • وايضا : محمد أحمد مشهود الحداد ، مرجع سابق - ص • 157 • وأيضا : نعيم قداح ، " افريقيا الغربية في ظل الاسلام " • مطبعة الوحدة العربية - دمشق • بلاتاريخ - ص • 80 - 82 •

(4) محمد أحمد مشهود الحداد ، مرجع سابق - ص • 156 • وأيضا : محمد عبد الغني سعودي - مرجع سابق - ص • 1 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربيــة دخلت اللغات الافريقيــة كالسواحلية والامهريــة .

ان " هذه التأثيرات الثقافيــة توضح لنا روابط الشعوب الافريقية بالشعوب العربيــة . وان هــذه التأثيرات اللغويــة لا تعــني مجرد علاقات هامشيــة اقتصــرت على التبادل الاقتصادي فقط ، وانما بلغت هــذه العلاقــات مرحلة التمايش بفضــل التبادل البشري وسكنى جاليات عربيــة في المجتمعات الافريقيــة أو سكنى افارقة في مجتمعات عربيــة . ومثل هذه العلاقات تقتضــي تبادل التجارب الانسانية والعادات ووسائــل المعرفــة والمعتقــدات " . كما أن للافارقــة تاريخ ثقافــي وحضاري وسياســي فــي البلاد العربية ويكفــي أن نشــير الــى " أوضاع الزنوج الاجتماعية والسياسيــة وتأثيرهــم في بعــض فترات التاريخ العربي ـ الاسلامــي ، والى ثوراتهم المتعــددة في الموصل وبغداد والبصــرة والفرات في بعــض فترات الحكــم العباسي " (1) .

وكان لطوفــان العرب بافريقيا والتوغل الى أعماقهـــا والاستقــرار في شتى أنحائها ، أن برز الطابع العربي والمظاهــر الاسلامية في افريقيا . ويتجلى ذلك فــي المبانــي والطرقــات وحتى في المعاملات الحياتية للافارقة (2) . كما ظهرت مراكــز ومدن في افريقيا أصبحت تمثل الاشعاع الحضاري والفكري العربــي ـ الافريقــي كمدينــة تمبكتــو (3) .

وعندما دخــل الاستعمار الاوروبــي القارة الافريقيــة حاول محو الحضارة والثقافــة العربيــة ـ الاسلامية ، والتهوين بدور العرب الاحضاري والثقافــي في افريقيا . وذلك من خــلال مسألتي الرق (4) " والاسلام الاسود " . ففيما يخــص " الاسلام الاسود " و" الاسلام الابيض " نستطيع القول أن الاستعمار يستهدف من هــذه التقسيمات مسح أي شيء من شأنــه أن يقرب بين العرب والافارقــة . ولذلك راح يقول ان اسلام " افريقيا السوداء " يختلف عن اسلام " العرب الابيض " . ولكن نحن نعرف ان " الاسلام قانـــون وعادات وفلسفــة واخــلاق وعقيدة ودين ودنيا وحضارة له صفــة

---

(1) جمال زكريا قاسم ، " تاريخ العرب في افريقيا " . مرجع سابق ، ص 168 .
(2) محمد أحمد مشهود الحداد . مرجع سابق ـ ص . 124 .
(3) جمال زكريا قاسم ، " تعقيب على دراسة الدكتور يوسف فضل حسن بعنوان " الجذور التاريخيــة للعلاقات العربية الافريقية " . ندوة عمان : " افريقيا والعرب " ، وثيقة رقم : مركز / ع د م / 14 / تعقيب رقم 3 ، ص . 2 .
(4) أنظر حول ما تقدم بالنسبة لهــذا الموضوع ، المبحث السابق .

./..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحـــدة مهمـــا اختلفـــت بعـــض العادات المحليـــة من جهـــة الى أخرى " (1) .
كما اننـــا نعرف أن الاسلام هو أول من حارب التميـــيز بين البشـــر وأول من قضـــاء على الرق والاستعباد (2) .

ان الغاية من هـــذا التقسيـــم تمثـــل كذلـــك في رغبة الاستعمـــار في " اقصـــاء اديان شعوب افريقيـــا عن حياتهم كجزء من معركـة مسخ الشخصيـــة وطمس معالمهـــا . وذلك لان للديـــن دورا فيحيـــاة الشعوب لاينكر " (3) . بينما الاســـلام (4) حافـــظ على الشخصية الافريقية ، بمعنى أن اعتناق القبائل الافريقية للاسلام لم يحطم انظمتهـــا القبليـــة ، وانما حافـــظ عليهـــا بعد وضعهـــا في اطـــار اسلامـــي (5) .

وباجراء مقارنـــة بين دور العرب قبل دخـــول الاستعمار افريقيا وعلاقـــات افريقيـــا باوروبـــا ، يتضح لنا " أن تاريخ العرب في افريقيا أتسم بالازدهار وظهور حضارة عربية افريقية مشتركـــة ونمت في شرق القـــارة وغربها وداخلها ، وتميزت في قيـــام مدن وسلطنـــات عربية — افريقية أستمدت اشعاعاتهـــا الفكريـــة والثقافيـــــــة

(1) أحمد سويلم العمري ، " الافريقيون والعرب " — مكتبة الانجلو — مصرية — القاهرة 1967 . ص . 83 .

(2) المرجع نفسه . ص . 90 .
(3) عزالدين عمر موسى ، " الاسلام وافريقيا " ندوة عمان — الاردن ، " افريقيا والعرب " 25 — 29 / 4 / 1983 . وثيقة رقم : مركز ج د 9 / 15 — ص . 20 .
(4) أنظر حول الاسلام في افريقيا المراجـــع التالية :
— علي مراد ، " العروبة والاسلام في الادب الزنجي الافريقي " — ندوة القاهرة العربية الافريقية — في قضايا عربية . مرجع سابق . ص . 199 — 208 .
— حسن ابراهيم حسن ، " انتشار الاسلام في القارة الافريقية . بدون تاريخ ودار نشر .
— يوسف فضل حسن ، " انتشار الاسلام في افريقيا " . دار جامعة الخرطوم للنشر — 1979 .
— يوسف فضل حسن ، " انتشار الاسلام والعروبة في افريقيا . " بدون تاريخ ودار نشر .

- C.E.R.S.O.I. GRECO Ocean INdien du C.N.R.S : "*Islam contemporain dans l'Océan Indien*" Ed. du CNRS, AIX EN PROVENCE, 1981.

- COULON, Christian : "*Les musulmans et le pouvoir en Afrique Noire*". Ed: KARTHLA, Paris 78.

(5) جمال زكريا قاسم " تعقيب على دراسة د . يوسف فضل " مرجع سابق — ص . 3 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاقتصادية (1) والحضارية، أما علاقة أوروبا بافريقيا، فلقد أتسمت بالسيطرة والاستغلال المادي والبشري وصناعة انسان افريقي لسانا وعقلا ووجدانا مرتبطا بالحضارة الاوروبية، تعبيرا وفكرا وعقيدة وأسلوب حياة. ممثل هذا الانسان المنفصل عن ماضيه هو ضمان الوجود الاوروبي في افريقيا وضمان مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية حتى بعد رحيله (2).

ولما فشلت أوروبا صناعة ذلك الانسان، فانها اضطرت للخروج من افريقيا. ولكنها أوكلت مهمة الحفاظ على وجودها الى مؤسساتها النيوكولونيالية والى قوى أخرى افريقية واجنبية، ومن بين هذه الاخيرة اسرائيل التي ستتولى، بدورها، الحفاظ ودعم المصالح الغربية في افريقيا، فضلا عن عرقلة أي تلاقي بين العرب والافارقة.

المطلب الثاني : النشاط الاقتصادي والثقافي الاسرائيلي في افريقيا.

بعد أن هيأ لها الاستعمار التسلل، كما رأينا، الى افريقيا، باشرت اسرائيل الى عرض مساعداتها الاقتصادية والثقافية على افريقيا بمجرد استقلال دول القارة. فعقدت معها الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والثقافية وقدمت القروض.

ولقد أشرنا فيما سبق الى أنه من بين الاهداف التي تسعى اسرائيل تحقيقها في افريقيا، يوجد هدف اقتصادي. ولكنها تضطر أحيانا الى " التضحية ببعض جوانب هذا الهدف كتكتيك مرحلي في سبيل تحقيق أهداف سياسية في النهاية (3).

---

(1) لقد حاول الباحث الحصول على مصادر احصائية خاصة بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين العرب والافارقة في العهود القديمة وحتى الخمسينات والستينات من هذا القرن، ولكنه لم يجد أي أثر في جميع المصادر التي اطلع عليها.

(2) جمال زكريا قاسم، " تاريخ العرب في افريقيا "، مرجع سابق ص. 167 و 170. وأيضا : جمال زكريا قاسم، " تفكك العلاقات العربية الافريقية خلال العصر الاستعماري "، في كتاب حرره محمد خير عيسى : مرجع سابق ص. 81 و 98.

(3) أنظر المبحث الاول من هذا الفصل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أن ذلك لاينفسي أن هناك مكاسب اقتصادية تسسى الحصول عليها كفتح أسواق جديدة أمام سلعها في افريقيا والحصول على المواد الخام باسعار بخسة ،فضلا عن فك الحصار الاقتصادي العربي خصوصا والمقاطعة العربية عموما . وهذه المكاسب الاقتصادية ،وان كانت لم تأت بنتائج ايجابية في المراحل الاولى لتغلغل اسرائيل في افريقيا ،وذلك لانها كانت موجهة أساسا الى تحقيق الهدف الاهم وهو كسب الرأي العام الافريقي الى جانب اسرائيل ودعم الركائز الاسرائيلية داخل المجتمعات الافريقية . الا أن اسرائيل كانت تأمل فيتحقيق مكاسب اقتصادية ضخمة من خلال مخطط طويل الامد "(1).

وقد ظلت العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وافريقيا ،حتى عام 1957، من طرف واحد . واقتصرت على شراء اسرائيل السلع الافريقية مثل الكاكاو والبن وبذور الزيت . وكان لفتح خليج العقبة العربي ،أمام السفن الاسرائيلية في أواخر عام 1956 ، عاملا هاما لتدعيم هذه العلاقات ولاسيما مع شرق وجنوب افريقيا (2) .

ويلاحظ أن النشاط الاقتصادي لاسرائيل في افريقيا شمل النشاط التجاري وعقد اتفاقيات تجارية وتقديم القروض وتمويل بعض المشروعات . وحول التبادل التجاري (3)، فان اسرائيل عملت على توسيعه منذ البداية وذلك

---

(1) عواطف عبدالرحمن . مرجع سابق . ص . 31 .

(2) يوسف شبل ، " تجارة اسرائيل الخارجية ، "سلسلة دراسات فلسطينية رقم 60 . مركز الابحاث م.ت.ف . بيروت ـ افريل 1969 ـ ص . 49 ـ 50 .

(3) لجلب الدول الافريقية اليها ،اتبعت اسرائيل أسلوب المعارض التجارية المتنقلة لتطوف بالدول الافريقية ،واقامة الاسواق التجارية الدائمة في الدول الافريقية ،ودعوة الدول الافريقية للاشتراك في الاسواق والمعارض التجارية التي تقيمها . راجع في ذلك ، أحمد سليمان المشوخي ، التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا ـ رسالة ماجيستر منشورة ـ دار الجامعات المصرية الاسكندرية 1972 ـ ص.ص. 372 و 401 . وأنظر أيضا الميزان التجاري بين اسرائيل والدول الافريقية في ملاحق هذه الدراسة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنشاء شركات الملاحة والبناء وغيرها (1) • وخلال أربعة سنوات فقط ارتفعت صادرات اسرائيل من 2 مليون دولار عام 1956 الى 11 مليون دولار عام 1960 (2) •

ويرى الباحث (3) ان ارتفاع حجم الصادرات الاسرائيلية لافريقيا لم يكن نتيجة لتأسيس شركات للملاحة بين اسرائيل والاسواق الافريقية ، وانما أيضا الى وجود خبراء اسرائيليين في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات وغيرها من الخدمات في كثير من البلدان الافريقية ، بحيث ان الحاح هؤلاء الخبراء على استعمال معدات وآلات اسرائيلية الصنع في برنامج المعونة فتح مجالا أمام السلع الاسرائيلية للانتشار في افريقيا •

وقد بلغ حجم الصادرات الاسرائيلية لافريقيا عام 1957 مليوني دولار ، وفي سنة 1958 أصبحت صادراتها الى افريقيا تمثل 98% من مجموع صادراتها • أما وارداتها من افريقيا ، فقد كانت شبه منعدمة سنة 1957 ثم

---

(1) أصبحت اسرائيل ، مع مطلع 1963 ، تشارك في 42 شركة مساهمة في افريقيا • وكل هذه الشركات كانت قد أقيمت منذ عام 1957 • ووصل حجم تجارة هذه الشركات وانشاءاتها في نفس العام (1963) الى ما تزيد قيمته على 200 مليون دولار • كما كانت لاسرائيل شركات في مجال البناء والانشاء • وأقامت شركات بالاشتراك مع بعض الدول الافريقية ، مثل شركة " النجمة السوداء " الاسرائيلية – الغانية التي أسست عام 1957 • وأصبحت اسرائيل تشارك في ديسمبر 1960 بنسبة 25% من أسهم شركة الاسطول البحري الليبيري • أما في ميدان النقل ، فقد تولت اسرائيل ، عبر شركاتها ، الاشراف على تنظيمه في عدد من الدول الافريقية مثل اثيوبيا تشاد وكينيا وملاوي وجابون ،

راجع حول الشركات الاسرائيلية العاملة في افريقيا واستراتيجية اسرائيل في المشاركة في المشروعات ، أحمد سليمان المشوخي ، " التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا " مرجع سابق – ص ص • 287 – 203 •

(2) يوسف شبل • مرجع سابق • ص • 50 •

(3) المرجع نفسه – ص • 51 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ارتفعـت فـي السنـوات القليلـة اللاحقـة (1).

وكانت اسرائيل تربط مبادلاتها مع افريقيا بعقد اتفاقيات مع دولها . وقد وقعت اتفاقيات للتجارة والدفع مع معظم الدول الافريقية (2). وكانت أول اتفاقية عقدتها ، في هذا المجال ، مع دولة غانا عام 1958 . وكان الاتفاق يجدد سنويا تلقائيا ؛ ثم عقدت مع نفس الدولة ، في 1962 ، اتفاقية شاملة للتعاون التجاري والفني . وفي عام 1961 وقعت اسرائيل اتفاقيات مع طوجو وداهومي (بنين حاليا) وفولتا العليا لتخفيض الرسوم الجمركية بنسبة تصل الى 50% ، وذلك لتوسيع حجم التبادل التجاري . كما وقعت اتفاقيات مماثلة مع نيجيريا وغابون وليبيريا والكامرون وكينيا وجمهورية افريقيا الوسطى سنة 1962 (3). ويوضح الجدولين التاليين بعض هذه الاتفاقيات ونوعيتها (4).

جـدول رقـم 2

المعاهدات والاتفاقيات المتعقدة بين اسرائيل والدول الافريقية المستقلة ( ) 1958 — 1962 (5):

اسرائيل — غانا :	1 — اتفاق تجاري ومالي	أكرا 1958/7/4 .
اسرائيل — مدغشقر :	1 — معاهدة صداقة . 2 — اتفاق تعاون تقني .	— القدس 1961/8/27
اسرائيل — مالي :	1 — اتفاق تعاون تقني . 2 — اتفاق خاص بالخدمات الجوية 3 — اتفاق ثقافي .	— القدس 1960/11/24
اسرائيل — داهومي :	1 — اتفاق تعاون تقني	— القدس 1961/9/28
اسرائيل — ساحل العاج :	1 — معاهدة تجارية	— ابيجان 1961/2/15
اسرائيل — غابون :	1 — معاهدة صداقة . 2 — اتفاق تعاون تقني .	القدس 1962/3/16
اسرائيل — فولتا العليا :	1 — اتفاق تعاون تقني . 2 — معاهدة صداقة .	القدس 1961/7/11

(1) عواطف عبد الرحمن — مرجع سابق — ص: 58—59 .
(2) كانت اسرائيل قبل عقد هذه الاتفاقيات ترسل بعثات تجارية للقيام بدراسة ميدانية للاسواق الافريقية ، ودراسة التركيب الاقتصادي لكل بلد ، وظروفه وما يلزمه من احتياجات وسلع استهلاكية واستثمارية ودرجة المنافسة في اسواقه ، ومدى امكانيات اسرائيل للتغلغل في هذه الاسواق . أنظر عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق — ص: 59 .
(3) عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق — ص . 59 .
(4) قارن الاتفاقيات المصرية والاسرائيلية مع الدول الافريقية في ملاحق هذه الدراسة
(5) المصدر:
ZVI GANOR : op. cit. P 316 et suivantes?

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) جدول رقـــــم 2 •

اسرائيل ــ افريقيا الوسطى :	1ــ معاهدة صداقــة •	
	2ــ اتفاق تعاون تقني •	القدس 1962/6/13
	3ــ اتفــــاق ــ •	
اسرائيل ــ التوغــــو :	1 ــ اتفاق تجـــاري •	لومي ــ 1961/8/14
	2ــ اتفاق تعاون تقني •	
اسرائيل ــ الكونغو (برازافيل) :	1ــ معاهدة صداقــة •	برازافيل ــ 1962/8/3

جــــــدول رقـــم 3

الاتفاقيــــات الثنائيـــة الاسرائيلية الافريقية في مجال التعاون التقــني • 1960 ــ 1968

اســـــــــرائيـــــــل	
1)ومالي 60/11/24•	(11) وسيراليون 62/8/22 •
2)وفولتا العليا 61/6/11	(12) وروانـــدا 62/10/23
3) ملغـــاش 61/8/27	(13)والكامرون 62/10/24
4)داهـــومي 61/9/28	(14)وغامبيــا 62/12/16
5) واوغندا 62/2/4	(15) وبورنـــدي 62/12/20
6) وساحل العاج 62/5/2	(16) والنيجـــر 63/1/11
7) وغابـــون 62/5/10	(17) وتنزانيا 63/1/29
8) وغانـــا 62/5/25	(18)والتوغـــو 64/4/12
9)افريقيا الوسطى 62/6/15	(19) والتشاد 64/10/7
10)وليبيريـــا 62/6/29	(20) وكينيــا 2/25/ 66
	(21) وملاوي 68/5/31

المصـــدر: ZVI GANOR : op. cit. P 316 et suivantes.

وقد اتبعت اسرائيل ايضا سياسة القروض لتنشيط وتشجيع التجارة مع الدول الافريقية ، بالرغم "من انها وجدت (اسرائيل) على العون والقروض الاجنبية "(1) • وهكذا منحت قرضا لغانا (2) سنة 1958 قيمته 20 مليون دولار • وقدمت قروضا أخرى الى كل من نيجيريا وليبيريا وساحل العاج وسيراليون وتنزانيا وغينيا ومالي • وتقدم اسرائيل هذه القروض على شكل مشروعات صناعيـــــة مشـــتركـــة (3) ، أو فـــي شكـــل قروض صغيرة في صورة سلـــع أو مواد بناء أو

(1) احمد سليمان المشوخي مرجع سابق ص • 232ــ233 • وانظر كذلك الجدول الخاص بالمصادر المالية الاسرائيلية في ملاحق هذه الدراسة •

(2) كانت غانا الزبون الاول في تجارة اسرائيل في القارة الافريقية •

(3) مثل القرض الذي منحته لمالي لانشاء مصنع تجديد اطارات السيارات •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ائتمـان تجاري (1) • الى جانب ذلك (2) قدمـت اسرائيل بعض المنح في بداية تقاربهـا مع الدول الافريقيـة (3) •

وعن تمويل اسرائيل لبعض المشروعـات في افريقيا ،فالواقع أنها هنا لا تساهم الا بخبرائهـا وفنييهـا كواجـه للمشـروع بينمـا تقـوم الشركـات الغربية بالتمويل ، هذا لأن اسرائيل تعانـي من نقـص المـال •

ونشـير أيضـا الى أن اسرائيل تقـوم بمشروعـات أخرى في ميدان الزراعـة والري وتقدم المعونـة الفنية وخبراء من جميـع الاختصاصات (4) ، وخاصة في المجال العسكري ، حيث امتـد نفـوذهـا ليشمـل اقامـة القواعـد العسكريـة ومراكـز الاستخبارات ، تدريب وتنظيـم وتسليـح الجيـوش الافريقيـة في اسرائيل أو في الدول الافريقيـة من خـلال خبرائهـا هناك ،وانشـاء كليـات عسكرية للجيش والشرطـة الافريقية . كمـا قامـت اسرائيل بتنظيـم وتدريب منظمـات الشباب والنسـاء والنقابـات في الـدول الافريقيـة (5) •

وعلـى صعيـد النشاط الاسرائيلـي في الميدانـين الثقافـي والاجتماعـي ، فيتـم عن طريق ما تقدمـه اسرائيـل من المنح الدراسية لطـلاب افريقيـين يأتـون الى معاهدها لدراسـة العلوم والطب ، وبصـورة خاصـة للتدريب على الحرب والصناعـات

---

(1) مثل القروض التي قدمتها الى ايثيوبيا وجمهورية افريقيا الوسطى •

(2) أنظر الجدول الخاص بالقروض الاسرائيلية المقدمة لافريقيا ،في ملاحق هذه الدراسة •

(3) بلغت الاعتمادات ،التي تخصصها اسرائيل كقروض أو منح لدول افريقيا في الفترة 58ـ66 حوالي 50 الى 55 مليون دولار • وهو مبلغ لا يزيد عن 0ر05٪ من المعونات الخارجية ،التي تلقتـها افريقيا في الفترة نفسها ، وهذا يدل على ضآلة " المساهمة الاسرائيلية " في مجـال التنمية الاقتصادية في افريقيا ،التي تقوم أساسا على التصنيع الثقيل والاعتمادات المالية الضخمة • وهذا ما لا تستطيع اسرائيل أن تنهض به • وقد تأكدت اسرائيل من هـذه الحقيقة ،اذ أنـه من الواضح أنها لا تستطيع أن تعطي قروضا للدول الافريقية بينما هي نفسها في حاجة الى رأسمال . وقد أكد هـذه المسألة بصراحة اشكول (ليفي) ،رئيس وزراء اسرائيل السابق ـ أنظر عواطف عبد الرحمن ـ مرجع سابق ـ ص• 61 •

(4) انظر الجدول الخاص بعدد الخبراء الاسرائيليين في افريقا في ملاحق هذه الدراسـة •

(5) عواطـف عبد الرحمـن ـ مرجع سابـق ـ ص• 73 ـ 86 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصغيرة وعلى فنون الزراعة (1) المتبعة في "الكيبوتسر" (2) و"الموشاف" (3). وتقوم اسرائيل كذلك بتدريب الشباب الافارقة على استعمال السلاح، كما هو الحال في المنظمات الاسرائيلية "الجادنة" (4) "و الناجال" (5).

وقد وصل عدد الوافدين من افريقيا للتدريب في المعاهد والمؤسسات الاسرائيلية، فيما بين 1958 و 1963، أكثر من 4300 وافد (6). وشمل تدريبهم في 80 اختصاص (7)، وتتولى اسرائيل أيضا عقد الندوات والمؤتمرات وتدعى اليها الطلاب والممثلين من افريقيا.

ولا تقتصر هذه الحركة الثقافية والتعليمية على استقبال اسرائيل للمتدربين الافارقة فقط، بل ان اسرائيل ترسل خبرائها، في ميدان الثقافة والتعليم الى افريقيا. فقد أرسلت مثلا في مجال التعليم الجامعي عدة أساتذة متخصصين للتدريس في الجامعات الافريقية، انتهى بهم الامر الى أن أصبحوا عمداء ومديري جامعات أغلب الدول الافريقية التي أوفدوا اليها (8). كما أن اسرائيل تمد الدول

---

(1) "لقد انتشرت المستعمرات الزراعية في افريقيا على ضوء التجربة الاسرائيلية وتحت الخبرات الاسرائيلية. ومن أسباب انتشار التجربة الاسرائيلية في افريقيا هو أن اسرائيل ركزت على أن زراعتها تتلاءم والمنحى الاشتراكي والتطلعات الافريقية. كما انها تتلائم والميراث الاجتماعي الافريقي. وقد ربطت اسرائيل ذلك بحرصها على التدريب في الميدان الزراعي. وهذا بهدف خلق تيار فكري في القارة يحمل التجربة الاسرائيلية .." — راجع ذلك في: أحمد المشوخي — مرجع سابق — ص ص: 339 ؛ 347، — 350.

(2) ترمز الى فئة من الناس يعيشون ويعملون سويا في مزرعة جماعية. أنظر: عبدالوهاب كيالي، "الكيبوتز: المزارع الجماعية في اسرائيل". مركز الابحاث م. ت. ف. بيروت 1968 — ص. 29.

(3) "الموشاف" أو "القرى التعاونية" في اسرائيل هي مزيج من العناصر الجماعية من ناحية، والعناصر الفردية من ناحية ثانية. ويعرف باسم "ماشافيم" أي المستعمرات الزراعية التعاونية لصغار الملاك — أنظر: ابراهيم العابد، "الموشاف" — مركز الابحاث م.ت.ف. بيروت 1968 — ص. 39.

(4) "الجادنة" — GADNA — هي فرق الشبيبة المدربة على استعمال السلاح في نطاق المدارس.

(5) "النحال" — NAHAL — هي الشبيبة الطلائعية التي تمهد الطريق أمام من يأتي بعدها.

(6) أنظر الجدول الخاص بالمتدربين من افريقيا (والعالم الثالث) في اسرائيل من 58 الى 1963 في ملاحق هذه الدراسة.

(7) رياض القنطار: مرجع سابق — ص. 32.

(8) كما حدث مثلا في اثيوبيا، غانا وليبريا.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافريقيـة بما تحتاجـه من مدرسـي المرحلـة الثانوية (1) • وتوجـت اسرائيـل هـذا النشـاط بسلسلـة من الاتفاقيـات الثقافيـة • مـع الدول الافريقيـة لتبادل الخبراء والتعاون العلمـي والثقافـي •

وفي الميدان الاجتماعـي والنقابـي والاعلامـي تعطـي اسرائيل عناية كبيرة بقضايـا الشباب الافريقـي وتكوينهـم في اسرائيل • وذلك لادراكهـا من أن هؤلاء سيصبحـون ، بعد عودتهـم الى بلادهـم ،الاساتذة والقادة ؛ بحيث ينتقل نفوذ اسرائيل عبر الاجيال الافريقية ممن زارهـا أو تدرب أو تعلـم فيهـا الـى من لم يزرهـا ، بفضل الدعاية الاسرائيليـة التي قدمت لهم ، وهـي دعاية تهدف الى ضمـان مناصرتهـم قضايا اسرائيل الدوليـة وخاصـة ما تعلق منها بقضيـة اغتصاب فلسطـين (2) • وتهتم اسرائيل ، زيادة على ذلك ، بالنقابـة الافريقيـة ، فتولـي شؤونهـم ومشاكلهـم عناية خاصـة ،وهـو الاهتمام نفسـه التي توليـه للقطـاع الاعلامـي والدعائـي الافريقـي (3) •

المطلـب الثالـث :العرض السوسيو اقتصادي والثقافي في افريقيـا •

بينمـا كانت اسرائيل تستعمـل جميـع الوسائـل الدبلوماسيـة والسياسيـة والتجاريـة لرفـع حجم تبادلهـا التجاري وتوثيق علاقاتها الاقتصاديـة والثقافيـة والاجتماعيـة وغيرهـا مـع الدول الافريقيـة بهدف كسب هـذه الدول الى جانبهـا في المجـال السياسي الدولي ، وبينمـا كانت العلاقـات الاسرائيليـة الافريقيـة تسـير في طريـق الترسخ والاتسـاع ، ابتداء من فترة ما قبل الاستقـلال ، حيـث وصلـت ،أحيانـا ،الى مستـوى التمثيل الدبلوماسـي (نيجيريا) ،حتى الستينـات • وهـي الفترة التي تمت فيهـا هذه العلاقـات وبلغت حد التغلغل الحقيقـي في جميـع أوصال القـارة (باستثناء البلدان العربية) (4) • بينما كـان

(1) عواطف عبد الرحمن — مرجع سابق — ص • 37 •
(2) رياض القنطار • مرجع سابق — ص • 37
(3) أنظر حول موقف المنظمات الشعبية الافريقية (الشباب ، النقابة ، الطلبة ،الصحافة وغيرها) المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة •
(4) رياض القنطار • مرجع سابق — « • 78 •

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامر كذلك بالنسبة لاسرائيل في علاقاتها مع افريقيا ، نجد الدول العربية أما غائبة تماما عن هذه المجالات أو انها لا تزال أسيرة محاولات بدائية لم يكن لها أي نتيجة ايجابية (1) •

وبعبارة أخرى ، فان المعارضة أو المنافسة ، أو كما يطلق عليها البعض (2) " المجابهة " أو " المقاومة " العربية لاسرائيل في افريقيا ، ظلت هامشية ومتقطعة في بعض الاحيان ، بالرغم من العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية والحضارية والروحية التي تجمع العرب والافارقة •
وتعود أسباب ذلك ، كما أشرنا سابقا ، الى ارتباط التسلل الاسرائيلي في افريقيا بالوجود الغربي — الاستعماري ، والى منع الاستعمار أي اتصال بين العرب والافارقة • وعندما خرج الاستعمار من افريقيا ترك تلك المهمة لاسرائيل • وزيادة على ذلك ، فان معظم الدول العربية المستقلة آنذاك ، كانت تميل الى جمع الثروة في علاقاتها الافريقية أكثر من اكتساب ودّ وصداقة الدول الافريقية ، كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل • (3) •

ومع ذلك يمكن القول أن الدول العربية كانت من بين القوى (4) التي عارضت النشاط الاسرائيلي في افريقيا ، وحاولت توقيفه • فقد رافقت المرحلة الاولى من العلاقات الاسرائيلية — الافريقية (1948 — 1957) "وقوع سلسلة من ردود الافعال العربية الفورية التي كانت تثير الدول الافريقية أو تحد من علاقاتها ، على الاقل ، بالدول العربية ، مثل عدم حضور مصر وسوريا احتفال الاستقلال في غانا • كما نبهت جامعة الدول العربية غانا الى العلاقات غير الطبيعية القائمة بينها وبين اسرائيل على أساس أن مكانة غانا تستدعي وجودها داخل حركة الدول الافرو — آسيوية • كما أغلقت مصر قناة السويس أمام سفن " النجمة السوداء "

---

(1) يوسف شبل — مرجع سابق — ص • 51 •
(2) رياض القنطار — مرجع سابق — ص • 77 — 126 •
(3) يوسف شبل — مرجع سابق — ص • 51 — 55 •
(4) تتمثل هذه القوى في التجار المحليين وبعض القيادات الافريقية المسلمة والقوى الاجنبية (السوفيات ، الصين الشعبية) بالاضافة الى القوى الغربية في حد ذاتها) حيث شعرت بأن اسرائيل أصبحت تنافسها في مستعمراتها الافريقية القديمة •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسرائيلية - الغانية . كما أعلن الاردن مقاطعته الكاملة لجميع المشروعات الافرو - اسرائيلية في نيجيريا وغانا " (1) .

وبقيت ردود الفعل العربي " تأخذ شكلا سلبيا حتى سنة 1958 حينما بدأ " ردّ الفعل العربي يأخذ شكلا ايجابيا .وقد أعتمد على وسيلتين : أولهما استخدام جميع المؤتمرات الافريقية (2) ومؤتمرات الدول النامية (3) لاظهار حقيقة اسرائيل وكيف أنها أداة للاستعمار . وثانيهما الجهود التي قامت بها مصر لاعاقة التغلغل الاسرائيلي في افريقيا والذي برز في بداية الستينات في شتى الميادين .

ان المعونات والمساعدات الاقتصادية والثقافية .. العربية لافريقيا لم تبلغ حدا تستطيع معه منافسة اسرائيل في هذا الشأن في افريقيا ، وذلك لضعف وتخلف الدول العربية . وبما أن مصر هي التي أحتلت مكان الصدارة في مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية مع افريقيا قبل 1963 ، سنكتفي بأبراز دورها في هذا المجال .

كان من بين أهداف المساعدات المصرية للدول الافريقية هو مقاومة النشاط الاسرائيلي في افريقيا وفتح مجال التعاون الاقتصادي مع هذه الدول . فقد كان على مصر ، بعد أن وقفت الى جانب حركات التحرير الافريقية (4) ، ان تواصل مساعداتها وان تقف الى جانب الدول الافريقية ، بعد استقلالها ، وخاصة تلك التي تهدف الى الخروج من دائرة السيطرة الاستعمارية. ان هذه السيطرة لا تقتصر ، في نظر مصر ، على الدول الاستعمارية القديمة ، بل تشمل كذلك اسرائيل . وان مقاومة أحدهما يعني تبعا أو حتما مقاومة الثاني .

---

(1) عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق ، ص. 47 — 48 .

(2) أنظر المبحث الثالث من هذا الفصل .

(3) أنظر المبحث الاول من الفصل الاخير .

(4) أنظر المبحث الاول من هذا الفصل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد كان الرئيس عبدالناصر يرى أن مقارعة السيطرة الاستعمارية على دول افريقيا أساسه مساعدة هذه الدول [illegible] المال [illegible] الاقتصادية والتقني [illegible] كان يرى ، ضرورة تقديم المساعدة لهذه الدول في حدود ما تقدمه اسرائيل على الاقل حتى تستطيع مطالبة هذه الدول بوقف تعاملها مع اسرائيل (1) •

ورغم رغبة مصر في فتح مجال التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الافريقية ، الا أنها اصطدمت بسياسة الاحتكارات الاوروبية التي كانت تسيطر على تجارة الدول الافريقية. وكانت هذه الاحتكارات تمنع الدول الافريقية ان تتعامل مع مصر حتى فيما يخص حصصها (2) • وكانت مصر تفهم طبيعة تلك الصعوبات • ولذلك كانت ترى أن السبيل نحو اقامة علاقات اقتصادية وتجارية قوية يمكن أن يتم بعد التخلص من احتكار الشركات الاجنبية • ومن هنا لم تتردد في مساندة كل الدول الافريقية التي اتجهت الى تأميم الاحتكارات الاجنبية ، كما تم مثلا مع زامبيا عندما أممت احتكارات النحاس • لانها كانت ترى أن ذلك بداية لتصفية الاستعمار الجديد من افريقيا واسترجاع الثروة في البلاد الى أصحابها الحقيقيين •

وكان عبد الناصر يعتقد كذلك بأن زيادة التعاون الاقتصادي ما بين الدول الافريقية من شأنه أن يقلل اعتماد هذه الدول على دول الاستعمار واسرائيل ، وهذا سيساعدها على تحرير اقتصادها (3) •

---

(1) محمد محمد فائق ، مرجع سابق ــ ص • 53 •

(2)كما حدث مثلا مع زامبيا التي اتفق رئيسها كينيث كواندا قبيل الاستقلال مع مصر لتزويدها بعد الاستقلال بالنحاس الزامبي التي كانت تشتريه بريطانيا باسعار باهضة ــ وعندما حضرت لجنة مصرية ، بعد الاستقلال زامبيا لعقد اتفاق بهذا الشأن ، اعترض على ذلك أحد الخبراء الانجليز بوزارة التجارة الزامبية تحت حجة أن هناك اتفاق بين بعض الشركات وزامبيا تمنع هذه الاخيرة من التصرف على هذا النحو في حصتها من النحاس • المرجع السابق ــ ص. 54 •

(3) انتقلت التجارة المصرية مع الدول الافريقية غير العربية في الفترة 60 ــ 64 من 1.700.000 جنيه الى 6.000.000 جنيه • أنظر:

LUKENGU-SOKOMBE, M. P. : " *La rivalité israélo-arabe face à l'éveil politique de l'Afrique Noire*". Thèse de 3 eme cycle (non publiée) I.E.P, Université de Bordeaux, juin 79. P 223.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد اصطدمت مصر أيضا بصعوبات أخرى، عند بدء المبادلات التجارية مع الدول الافريقية . تتعلق بارتباط خطوط الاتصال الافريقية بالعالم الغربي. ومعنى ذلك أن السلع المصرية الى افريقيا والسلع الافريقية الى مصر كانت تمر بالموانئ الأوروبية قبل وصولها . (1).
وهناك صعوبات من نوع آخر واجهتها مصر عند نزول سلعها الى الاسواق الافريقية بسبب عدم معرفة الصناعة المصرية بالدول الافريقي وبسبب القوانين الافريقية التي تمنح سلعا أخرى أفضليات جمركية مثل سلع الكومنولث البريطاني والسلع الفرنسية في دول " المجموعة الفرنسة". وبقيت الوضعية كذلك الى أن انشأت مصر " شركة للتصدير والاستيراد " التي استطاعت عبر الفروع التي أقامتها في كثير من الدول الافريقية أن تدرس الاسواق الافريقية لتلبية احتياجاتها ، وذلك لصالحها . وقامت مصر كذلك بعقد اتفاقيات تجارية مع معظم الدول الافريقية (2).

ورغم أن المساعدات التي كانت تقدمها مصر للدول الافريقية محدودة من ناحية قيمتها المادية بحكم قدرة مصر في هذا المجال، خاصة وأنها كانت تحتاج هي نفسها للقروض والمساعدات اللازمة لخططها التنموية ؛ ومع ذلك ، فانه كان لها تأثير بالغ الخطورة في كثير من الحالات ، حيث انها كانت عادة ما تأخذ شكل الانقاذ لمساعدة الدولة الافريقية على الخروج من أزمة خطيرة (3) أو تكسر

---

(1) المرجع السابق – ص. 56 .
(2) كانت هذه الاتفاقيات تتضمن اتفاقيات للدفع بحد مديون معين يناسب حجمه مع حجم التعامل المنتظر أو المستهدف مع هذه الدول . المرجع السابق – ص: 57 .
(3) كما حدث مثلا في الصومال بعد الازمة الاقتصادية التي عرفتها على أثر حصار الشركات الايطالية بعدم شراء الموز بسبب التوجيهات السياسية للرئيس الصومالي السابق ، السيد الرشيد الشارماركي . وذلك بشراء مصر الموز لا ستهلاكه محليا وتصديره . وما أن أعلن الاتفاق المصري – الصومالي حتى عادت الشركات الايطالية تطالب بشراء المحصول كله بشرط الغاء الصفقة مع مصر . فالغيت . وانتهت بذلك أزمة الاقتصاد الصومالي .

أنظر : محمد محمد فائق . مرجع سابق – ص. 58 – 59 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتكار أو حصارا فرضته عليها الدول الاستعمارية أو شركاتها (1) •

وقامت مصر كذلك بتقديم الخبراء والخبرة الفنية للدول الافريقية، وكانت مصر توفد خبرائها بمجرد اشعارها، وخاصة عندما تلجأ الدول الاستعمارية الى " سحب خبرائها وفنييها للضغط على الحكومات الافريقية لفرض سياسات معينة، وفي هذه الحالات كانت مصر دائما جاهزة لارسال خبرائها فورا لانقاذ الموقف " (2) •

واتبعت مصر الاسلوب نفسه فيما يخص تقديمها القروض للدول الافريقية، فكانت تقدمها، خاصة، لضغوط اقتصادية نتيجة مواقفها من الاستعمار واسرائيل كما حدث مثلا لغينيا ومالي بسبب مواقفهما من فرنسا وادانتهما لاسرائيل على أثر مؤتمر الدار البيضاء عام 1961 (3) • فقدمت مصر لغينيا قرضا قيمته 10 ملايين من الجنيهات، وحصلت مالي، من جهتها، على قرض قيمته 6 ملايين من الجنيهات (4) • وبموجب هذين القرضين تولى المهندسون المصريون والشركات المصرية تنفيذ المشروع التي اتفق عليه •

وعلى المستوى الثقافي والتعليمي والديني، قامت مصر بنشاط واسع في افريقيا • فكانت، مثلا، " تبعث ببعثات تعليمية الى المناطق الاسلامية في أماكن كثيرة من القارة • كما أرسلت كميات كبيرة من الكتب الاسلامية وتعليم اللغة العربية في جميع أنحاء القارة • وأقامت أو ساهمت في بناء الكثير من المساجد والمراكز الاسلامية، التي تجمع المسجد مع المدرسة، وتقدم العلاج المجاني • ووجهت لافريقيا اذاعة القرآن الكريم • وخصصت اذاعة لتعليم اللغة العربية • وخصصت المنح الدراسية لافريقيا (5) في جميع

---

(1) كان عبد الناصر يهدف من خلال تسليح الدول الافريقية كسر احتكار الدول الاستعمارية لتجارة السلاح وانهاء أيضا خبراء هذه الدول • وتولت مصر، في هذا المجال، مساعدة الافارقة وتدريبهم عسكريا كما حدث مثلا مع جيوش مالي والصومال وكينيا — أنظر: المرجع السابق — ص• 65 — 74 •

(2) المرجع السابق — ص• 59 •

(3) أنظر المبحث الثالث من هذا الفصل •

(4) عقدت اتفاقيات أخرى لتقديم قروض للكونغو والصومال وزنجيبار • ولكنها لم تنفذ بسبب أسباب داخلية بهذه الدول — المرجع نفسه — ص• 63 •

(5) بلغت هذه المنح عام 52—1953، 332 منحة • ووصلت في عام 1963 الى 4.500 منحة. اما عدد الطلبة الافارقة في القاهرة، فوصل عام 1960 الى 4.000 طالب، والى 27.975 طالب افريقي —آسيوي عام 63—1964 • راجع ذلك في : Ibid. P 218-219.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميادين بما فيها الازهر الشريف والجامعات والمدارس الاخرى " (1) .

وكانت مصر ترسل الاساتذة للجامعات الافريقية ، وتهتم بالمنظمات المهنية والشعبية كالشبيبة والنقابة وغيرهم . ويبين هذا الجدول تطور عدد الاساتذة المصريين بافريقيا .

جـــــدول رقـــم 4

عـــدد الاساتـــذة المصريـــين بافريقيـــــا .

السنـــة	العـــدد
1952	002
1954-53	700
1960-59	700
1961-60	751
1962-61	556
1963-62	335
1964-63	293
1965-64	1041

-المصـدر: LUKENGU-SOKOMBE, M. P. : op. cit. P 220.

وفيما يخـص الجاليات العربية ، حاولت مصر وبعض الدول العربية الاخرى استثمار جهودها في افريقيا . ولكن بالرغم من ثراء هـذه الجاليات وامكاناتها الضخمة ظل دورها في المجتمعـات الافريقية دورا هامشيـا . كما أن اهتمامات هـذه الجالية تنحصر في تنمية ثرواتها ومشروعاتهـا التجارية أكثر من اهتمامهـا بالقضايـا السياسيـة ، وذلك رغم تعاطفهم الواضـح مـع القضيـة الفلسطينيـة (2) .

وبدلا من أن تكـون الجاليـات العربية سلاحـا ماضيا في قضية المجابهـة العربيـة ضدّ التغلغـل الاسرائيلـي في افريقـا ، بالنظر لاقامتها بين الافريقيـين وخبرتها بشؤونهـم ، نراها عرضة لاتهامات يوجهها اليها مسؤولين افريقيين أو غيرهم (3) ، بوصفها جاليات استغلالية لا تسهم فعليا فـي الانتاج ، بل تستنزف خيرات بلادهـم (4) .

يتضح مما تقدم أن التنافس بين اسرائيل والدول العربية في افريقيا كان عموما ، لصالح اسرائيل . ويتجلى ذلك في تفوقها في اقامة علاقات رسمية مع الدول الافريقية في المجال الدبلوماسي، وكذلك في المجال التجاري والاقتصادي والثقافي والعسكري .. الخ . وهذا بالرغم من محاولات مصر الجديدة لتقليـص هـذا التفـوق بعد أن تعذر القضاء عليه أو حتى لموازنتـه .

(1) نفس المرجع - ص . 77 .
(2) يبلغ عدد الجالية العربية حوالي 200 الف ، تتركز في اثيوبيا ، السنغال ، نيجيريا ، غينيا ، ساحل العاج ، مالي ، لبيريا ، سيراليون ، تنزانيا ، أوغندا ، كينيا وغابون . ومعظمها من اللبنانيين . أنظر: عواطف عبد الرحمن . مرجع سابق - ص . 48 .
(3) وفي مقدمتهم اسرائيـــل .
(4) رياض القنطار - مرجع سابق - ص . 108 - 109 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحقيقة أن ضعف المنافسة العربية لاسرائيل في القارة الافريقية ترجع الى " افتقار المجابهة العربية الى التنظيم والتنسيق ، والى تبعثر المجهود العربي ، وعدم وجود سياسة عربية موحدة ذات أهداف واضحة ، والى غياب الاجهزة المتخصصة الكفوءة التي تستلزمها عملية المجابهة على الصعيدين الاقتصادي والفني ، والى ضعف البنيات الاقتصادية العربية بصورة عامة ، فضلا عن نقص التمثيل الدبلوماسي ، وعدم كفاية المساعدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وضعف الاعلام العربي ، وعدم تنظيم الجاليات العربية وعدم تكيفها مع القوانين والانظمة الاستقلالية الانمائية في افريقيا " (1) . وهذه هي الاسباب التي تفسر فشل المقاطعة العربية في منافسة اسرائيل في الاسواق الافريقية ، وفي عرقلة حصولها على المواد الاولية اللازمة لصناعتها من افريقيا ، وفي تعقيد تبادلها التجاري مع القارة .. وهلم جرا . وذلك لان اسرائيل كانت أكثر تنظيما وأكثر تحركا واهتماما بالمجتمعات الافريقية وبجميع نشاطات الحياة في القارة .

وعلى ضوء ما تقدم يتبادر الى الذهن مسألة كيف وأين كان موقف الدول الافريقية من كل ذلك ، أي من المرحلة الاولى للتنافس العربي — الاسرائيلي في افريقيا ؟

المبحث الثالث: تعاطي الدول الافريقية مع اطروحات طرفي النزاع .

سوف نحاول ، من خلال هذه النقطة ، تبيان أهم الاتجاهات السياسية للدول الافريقية ، التي تمس الصراع العربي الاسرائيلي ، وهذا بعد أن بدأت تتلمس وتتفاعل مع اطروحات طرفي النزاع وتنافسهما في افريقيا . ويمكن توضيح موقف الدول الافريقية هذا من خلال عدة مستويات وهي : المستوى الفردي ، ومستوى العلاقات

(1) رياض القنطار — مرجع سابق — ص. 101 — 109 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثنائية للدول الافريقية مع طرفي النزاع ، ومستوى البيانات المشتركة الافريقية ـ الاسرائيلية والافريقية ـ العربية ، ومستوى المؤتمرات والتجمعات الافريقية ، كمؤتمر الدول الافريقية المستقلة الاول والثاني ، ومؤتمرات مجموعات برازافيل والدار البيضاء ومنروفيا .

لقد أعطى الموقف الافريقي الفردي عناية خاصة لاسرائيل . ويمكن تسجيل نفس الملاحظة فيما يخص العلاقات الثنائية الاسرائيلية الافريقية . وهكذا يمكن تسجيل الاعتراف الافريقي بـ" الجميل " لاسرائيل على " المساعدات " التي تقدمها لافريقيا . وغالبا ما يتولى القادة الافارقة " شكر " اسرائيل على تلك " المساعدات " التي تقدمها ليس لافريقيا فحسب ، بل وللبلدان النامية الاخرى (1) . وكان يتولد عن ذلك " عطف " الدول الافريقية على اسرائيل في صراعها مع العرب . وقد دفع هذا ببعض الدول الافريقية الى مبادلة اسرائيل للعلاقات الدبلوماسية . وهناك من كانت ترغب في ذلك ، ولكنها ـ بسبب فقرها ـ حجمت عن ذلك . ويبين الجدول التالي درجة الاهتمام الافريقي لمبادلة اسرائيل العلاقات الدبلوماسية .

جدول رقم 5

البعثات الافريقية المعتمدة في اسرائيل (2)

البلد	مستوى التمثيل	مقر البعثة (3)
1 . افريقيا الوسطى	سفارة	القدس
2 . كونغو كينشاسا	"	"
3 . كونغو برازافيل	"	"
4 . الداهومي	"	"
5 . الغابون	"	"
6 . غانا	"	تل ابيب
7 . غينيا	"	"
8 . ليبريا	"	"
9 . مدغشقر	"	القدس
10 . النيجر	"	"
11 . فولتا العليا	"	"

---

(1) رياض القنطار : مرجع سابق ـ ص . 65 .

(2) تعادل البعثات الافريقية المعتمدة في اسرائيل ثلث البعثات الاسرائيلية في افريقيا .

(3) المصدر : رياض القنطار ـ مرجع سابق ـ ص . 44 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحتى غاية انعقاد مؤتمر الدار البيضاء عام 1961 ، ظلت تصريحات معظم القادة الافارقة " متحمسة " لاسرائيل. ومن الامثلة على ذلك تصريح الزعيم الكيني - تم أمبويا - الذي ذكر فيه : " ان أي افريقي يزور اسرائيل سيعجب لا محالة بالانجازات التي حققتها في فترة وجيزة ، رغم قحل أرضها وشح مواردها الطبيعية . ولذلك فقد كنا جميعا نعود منتشين ومتشوقين للنسج على منوال تلك التجارب في بلادنا " . وفي نفس الاتجاه قال الرئيس التانزاني جوليوس نيريري : " ان اسرائيل بلد صغير ... ولكنه يستطيع أن يقدم الكثير لبلد مثل بلدي . اننا نستطيع ان نتعلم دروسا نافعة من اسرائيل نظرا لتشابه المشاكل التي نواجهها .. وعلى رأسها مشكلان هامان ، هما : بناء الأمة وتوحيدها ، ثم أعمار الارض وتغييرها ماديا واقتصاديا " (1) . وقال الرئيس نيريري ، عند تقديم السفير العبري بدار السلام ، ملاحظة حول خطر النشاط الاسرائيلي

---

(1) وردت هاتين العبارتين في :
Journal of Modern African Studies, Vol. 16 (Juin 1978). P 361.
وذلك في . مدثر عبدالرحيم الطيب : نظرة افريقيا للصراع العربي - الاسرائيلي . ندوة " العرب وافريقيا " 25 - 29 / نسيان / ابريل 1983. - عمان - الاردن - الرقم : مركز /ح د 9 / 12 - ص. 8 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في افريقيا : "أننا لانسمح أبدا لاصدقائنا بأن يختاروا لنا أعداءنا" (1) . وقد اعتبر آخرون أن " اسرائيل هي قبلة تحج اليها الشعوب الافريقية (2) .

ويلاحظ أن التصريحين الاولين اعتبرا أقليم " فلسطين " هو أرض اسرائيل . وقد تجاهلا ، عن وعي أو عدم وعي ، طبيعة أطراف النزاع حول هذا الاقليم ، فضلا عن تاريخه الطويل . كما غاب عن هذه التصريحات الربط بين القدرة الاقتصادية الحقيقية لاسرائيل وما قامت بانجازه أو ما قدمته من مساعدات للدول الافريقية . ولم تكتشف هذه الدول حقيقة هذه المسألة الا بعد بضع سنوات من تاريخ تلك التصريحات، حيث عرفت عندها أن الاموال الغربية هي التي تشكل مصدر المنجزات والمساعدات الاسرائيلية الافريقية . اضافة الى أن مجموعات مدربة وذات قدرات فنية عالية قد انتقلت بكاملها من أوروبا الى اسرائيل . وهذا ما يفسر التغيير الذي حدث في فلسطين .

ومن جهة أخرى يلاحظ أن كثيرا من تصريحات القادة الافارقة، التي تخص النزاع العربي-الاسرائيلي ، كانت متقلبة ومتناقضة . فمرّة كان هؤلاء القادة يتخذون تصريحات " مضادة " لاسرائيل ، أي لصالح العرب، ولكن ، في مرّات أخرى ، يتولى هؤلاء القادة اتخاذ مواقف أخرى لصالح اسرائيل ، أي ضدّ العرب . وقد لا يكون يفصل بين الموقف الاول والثاني فترة زمنية طويلة . وتأييدا لذلك نسورد ما أدلى به الزعيم الكيني ، جوموكينياتا ، قبيل استقلال بلاده ، حيث ذكره في صدد كلامه عن النزاع العربي - الاسرائيلي ، بأن افريقيا ، وبالخصوص كينيا (وأوغندا) لا تنسى بان اسرائيل كانت ستغرس فيهما . ولو تم ذلك ، فان

---

(1) عبارة وردت في :
RASH, Yoshua : "*Israël et l'Afrique*". in Les Temps Modernes N°22 (253 bis), Paris 1967. PP 843-854. et Problèmes Politiques et Sociaux N°139-140 du 25-08 au 01-09-72. P 14.

(2) وهذا ما اعلنه رئيس جمهورية مالي السابق ، السيد موديبوكيتا ، عام 1958 ، عندما قال : " لقد اصبحت اسرائيل قبلة تحج اليها الشعوب الافريقية لتستلهم منها أسلوب بناء بلادها وأن اسرائيل غدت حق المثال الذي يبنى على أساسه المجتمع الجديد ". راجع ذلك : بن بركة المهدي ، " اسرائيل في افريقيا " ، مجلة " الطليعة " المصرية ، القاهرة ، عدد 5 ، السنة الثانية ، مايو 1966 ، ص ص . 65 — 75 (ص 66) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسرائيل كانت ستعرف طردها المبكر من كينيا (أو من أوغندا ،أو من مرتفعات الكونغو ،أو من موزمبيق). وهي المناطق الافريقية التي كانت تتطلع اليها الحركة الصهيونية ،قبل تثبيت رأيها في فلسطين. وفي ذلك يقول البعض " لو أن الحركة الصهيونية قبلت العرض اليوغندي (أو الكيني أو غيرها) ،لتغير وجه التاريخ ونمط العلاقات التي قامت فيما بعد بين اسرائيل والدول الافريقية. واذن لاصطدمت القومية الافريقية بالصهيونية السياسية على الشاكلة نفسها التي اصطدمت بها القومية العربية من بعد ، ولاصبح جوموكينياتا عدو الصهيونية الاكبر بدلا من جمال عبدالناصر " (1).

الا أنه في نفس العام ،التي استقلت فيه كينيا ، أي عام 1963، ذكر الرئيس كينياتا في خطاب له - بعد أن أصبح رئيسا لبلاده- بمناسبة أول استعراض لسلاح الجوي الكيني بـ " أنه يرغب في الكشف عن سر صغير لم يكن بمقدوره الكشف عنه من قبل . أما السر فهو أن عدد من الطيارين المشاركين في الاستعراض حصلوا على تدريبهم قبل جلاء الانجليز من كينيا . وهنا أعرب عن امتنانه لحكومة اسرائيل التي استقبلت هؤلاء الطيارين وقامت بتدريبهم . ثم أضاف :" لقد فعلنا ذلك سرا في ذلك الوقت أما الآن فاننا أحرار ، نفعل ما نريد " (2).

ويمكن أن نتساءل هنا ،لماذا كان تصريح كنياتا قبيل الاستقلال، شديد اللهجة ،ضد اسرائيل ؟ ولماذا قلب الآية بمجرد حصول بلاده على الاستقلال ؟ ولماذا لم يكشف السر الذي تكلم عنه من قبل ؟ أن الرد على ذلك نجده في الوضعية التي كانت تمر بها حركة الاستقلال في كينيا . فعندما كان كينياتا يحارب الانجليز ، فانه وجد الى جانبه ثورة يوليو المصرية ،التي جعلت من قضية كينياتا ، لما سجنته ابريطانيا ، قضيتها وقضية افريقيا كلها (3). كما ان أول حركة تحرير افريقية تعاملت

---

(1) WEISBORD, R. : " African zion ". Philadelfia 1968. P 257.

وذلك في : مدثر عبدالرحيم الطيب . مرجع سابق ص. 7.

(2) رياض القنطار . مرجع سابق ص. 15 - 16 .

(3) محمد محمد فائق . مرجع سابق - ص. 35 .

.../..

ومنها الثورة المصرية ،كانت حركة الماوماو الذي يقودها كينياتا نفسه. وهذا هو الاطار الذي تحكم في التصريح الاول لكينياتا . وبعد فتح بريطانيا قنصلية لاسرائيل في نايروبي (عاصمة كينيا) ، بدأت اسرائيل تتقرب من القادة الكينيين من خلال التظاهر بمساداتها للانجليز ، حتى وصل الامر الى تدريبها للقوات المسلحة الكينية . ولم يكن بمقدور كينياتا كشف " الاتفاق السري " مع اسرائيل في حينه لانه كان يدرك أنه سيغضب مصر وقائدها جمال عبدالناصر . الا أنه عندما استجاب جمال عبدالناصر مطالب الصومال المتعلقة بالاسلحة والمساعدات الاقتصادية ، فسرت كينيا ذلك (ومعها اثيوبيا) ،بأن مصر انحازت الى الصومال ضدهما . بل اتهمت مصر بتحريض الصومال لتحقيق مطالبها الاقليمية الخاصة بالحدود مع كينيا واثيوبيا . ولذلك أراد كينياتا تأديب مصر بوقوفها الى جانب اسرائيل .، ولقد تمّ ذلك في ظل سيطرة الجناح الكيني الموالي للغرب ولاسرائيل على أجهزة الحكم . وهذا هو الاطار الذي حكم تصريح كينياتا الثاني ، خاصة وأنه جاء في مرحلة وصل فيها النفوذ الاسرائيلي في كينيا وافريقيا الى درجة لم تصلها أية دولة أخرى ما عدا بريطانيا وفرنسا بحكم ماضيهما الاستعماري .

وعلى صعيد البيانات المشتركة الاسرائيلية _ الافريقية ،التي كانت تصدر عقب زيارات رؤساء الدول الافريقية لاسرائيل ،فانه يمكن تسجيل ان الدول الافريقية كانت تؤكد في هذه البيانات على أهمية مبدأ التفاوض المباشر بين اسرائيل والدول العربية باعتباره الحل السلمي الامثل للصراعات الدولية . وهو الموقف نفسه الذي اتخذته مجموعة " الدول الفرنكوفونية " في افريقيا في الامم المتحدة ، حيث قدمت هناك مشاريع تدعو الدول العربية واسرائيل الى التفاوض المباشر لحل الخلاف بينهما(1) . وقد ذهب بعض القادة الافارقة (2) ، حول مسألة التفاوض هذه ،

---

(1) حلمي شعراوي "السياسة الاسرائيلية في افريقيا" . ندوة " العرب وافريقيا " ،25- 29 نسيان / ابريل 1983 - عمان - الاردن . الرقم : مركز ح د 9 /10 - ص. 4 .
وأنظر أيضا حول الموقف الافريقي في الامم المتحدة الفصل الرابع من هذه الدراسة .
(2) كالرئيس الليبيري - تومبان - والملك البوروندي - موامي مواميوستا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى حد القول : " ان المشكلة الرئيسية التي تواجه مانعي السلام في الشرق الاوسط هي كيفية اقناع الدول العربية بضرورة التفاوض مع اسرائيل " (1) .

ومن بين زيارات القادة الافارقة الى اسرائيل ، نذكر زيارات الرئيس تشادي ، السيد تومبابلي عام 1959 ؛ ورئيس مدغشقر ، السيد تسيرانانا عام 1961 ؛ والرئيس ماجو عام 1961 ؛ ورئيس داهومي (بنين حاليا) عام 1961 ؛ ورئيس الجابون ، السيد ليون مبا عام 1962 ؛ ورئيس جمهورية افريقيا الوسطى ، السيد داكو عام 1962 ؛ والرئيس الليبيري السيد تومبان ، عامي 1954 و 1962 ؛ ورئيس ساحل العاج ، السيد هوفيت بوانييه عام 1962 ؛ ورئيس أوغندا ، السيد أوبوتي 1962 ؛ ورئيس غامبيا ، السيد دافيد جوارا عام 1962 ؛ والملك البوروندي ، السيد موامبوتسا عام 1962 .

وقد منحت تلك الزيارات اسرائيل شعورا بالطمأنينة وعوضت شعورها بافتقاد الامن واحساسها بالعزلة ، وذلك لان هؤلاء الرؤساء أعترفوا في البيانات التي وقعوها مع اسرائيل بحق هذه الاخيرة في الوجود والعيش مع جيرانها ، فضلا عن اتهام العرب بأنهم لا يرغبون في السلام ، باعتبارهم رفضوا التفاوض مع اسرائيل . وقد كان مجرد ذكر "المفاوضات المباشرة " في أي بيان أفرو- اسرائيلي يعتبر نصرا اسرائيليا جديدا .

أما الرؤساء تومبان (لبيريا) ، وداكو (جمهورية افريقا الوسطى) ، وتسيرانانا (مدغشقر) ، فقد كانوا منحازين الى اسرائيل الى درجة اتهام العرب بأنهم المتسببين في النزاع القائم بينهم وبين اسرائيل . " فقد أبدى الرئيس الليبيري منذ اللحظة الاولى لاعلان قيام دولة اسرائيل تعاطفا شديدا معها . وكان أول رئيس افريقي يزور اسرائيل . وثالث من وقع معها معاهدة صداقة وتعاون في العالم (بعد هولندا والولايات المتحدة الامريكية) . كما كان يعطي تعليمات لوفد بلاده بالامم المتحدة للتصويت الى جانب اسرائيل على طول الخط " (2) . وأما عن موقف الرئيس داكو ، فلقد نصح و " دعا

---

(1) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق — ص . 26 .

(2) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق — ص . 34 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصراحة ، بمجرد وصوله اسرائيل ، الزعماء العرب الى عقد السلام مع اسرائيل لخيرهم وخير بلادهم " (1) . وأخيرا ، فان الرئيس تسيرانانا قد " تعهد رسميا ، أثناء زيارته لاسرائيل ، بتأييد مطالب اسرائيل الخاصة بحرية الملاحة في قناة السويس واجراء مفاوضات مباشرة لحسم النزاع العربي - الاسرئيلي " (2) .

ومن موقف اثيوبيا ، التي كانت اسرائيل توليه اهتمام غير عادي ، فانه أتسم ، في بداية الامر ، بالحذر الشديد . ولم تتخذ اثيوبيا مواقف علنية لصالح اسرائيل ، بالرغم من العلاقات الاقتصادية المتطورة التي تربطها باسرائيل . وهذا لأن اثيوبيا لم تكن تريد تصديع علاقاتها مع الدول العربية . واقتصرت في علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل على اقامة علاقات قنصلية رغم الحاح اسرائيل بضرورة تبادل السفراء ، وذلك حتى سنة 1962 (3) . وعندما ظهر الخلاف الصومالي - الاثيوبي ، بدأت اثيوبيا تنحاز الى اسرائيل بسبب اعتقادها أن مصر تؤيد الصومال في الخلاف المذكور .

وفيما يخص موقف بعض الدول الافريقية المسلمة (أو ذات الاقليات المسلمة الواسعة) ، فانها اتخذت الموقف الذي كانت تبحث عنه اسرائيل . فقد كانت هذه الاخيرة تهدف الى تحييد هذه الدول من قضية فلسطين ، في حالة عدم تمكنها من كسبها الى جانبها (4) . وهو ما حدث مثلا بالنسبة لنيجيريا ، التي كانت تحتل مركز الصدارة في استراتيجية اسرائيل الافريقية بسبب كبر رقعتها الجغرافية وثقلها البشري وخيراتها المادية ، وبالتالي من شأنها أن تلعب دورا رياديا في افريقيا لصالح اسرائيل .

---

(1) المرجع نفسه — ص . 42 .
(2) المرجع نفسه — ص . 41 .
(3) المرجع ذاته — ص . 34 .
(4) ابراهيم العابد — مرجع سابق — ص . 51 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد حاولت نيجيريا الاحتفاظ بموقف محايد أو متحفظ من الصراع العربي الاسرائيلي ، (1). وذلك بتبادل الزيارات واقامة علاقات وتوقيع الاتفاقيات مع طرفي النزاع . ولكن نوعية العلاقات مع اسرائيل وبعض التصريحات التي كانت تتخذها نيجيريا ، دفعت البعض الى القول أن علاقات نيجيريا مع اسرائيل " ودية وتحمل الكثير من التحيز لاسرائيل ضد العرب " (2) . وبالفعل ، فلقد كانت الجهات الرسمية متعاطفة مع اسرائيل لدرجة ان الرئيس النيجيري صرح في عام 1963 بأن اسرائيل ذات " مصدر الهام " له ، ولدرجة ان الحكومة النيجيرية وقفت مكتوفة الايدي أمام تهجم وسائل الاعلام النيجيرية على البلاد العربية ، ولدرجة خرق الشخصيات الرسمية النيجيرية البروتوكول الدبلوماسي ، ارضاء وتملقا لاسرائيل (3) .

واثباتا لهذه الموضوعة الاخيرة ، فقد حدث أن زار وزير المالية النيجيري ، السيد اركوتي ايبوه ، اسرائيل عام 1960 للاستراحة ، وذلك قبل توجهه الى الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوروبية والآسيوية . وأثناء هذه الزيارة الشخصية ابرم عدده اتفاقيات مع اسرائيل ، تمنح هذه الاخيرة من خلالها نيجيريا قروض ، لم يكن مفوض من قبل حكومته بعقدها . وهذا أدى بالسيد .. بكر تفاوة — رئيس وزراء الاتحاد النيجيري ونائب رئيس الحزب الحاكم وممثل اقليم الشمال السابق ، الى القول " أنه من المؤسف أن تقبل حكومة الاتحاد الحصول على معونة مالية من اسرائيل وتترك الشعب في حيرة من أمره ، لانه من المعروف ان اسرائيل تستجدي العالم ، فكيف يكون في وسعها أعطاء الملايين لنيجيريا ؟ ان وراء هذا الامر سرًّا لا نسكت عليه !" (4) . وأمام احتجاج القنصل اللبناني السابق بلاغوس ، الذي طلب من رئيس وزراء نيجيريا أن يعيد النظر في موقف حكومته من اسرائيل ، مذكرا أياه بمأساة اللاجئين وبحالة

---

(1) محمد محمد فائق . مرجع سابق — ص . 96 .
(2) رياض القنطار . مرجع سابق — ص . 71 .
(3) المرجع نفسه — ص . 72
(4) المرجع نفسه ص . 39 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرب القائمة بين العرب واسرائيل ، أبدى رئيس الوزراء دهشته لاقدام أحد وزرائه على توقيع الاتفاق مع اسرائيل قائلا : " لقد أرسلت اليه (أي الى وزير المالية) برقية توبيخ قاسية . فهذا الوزير طيب القلب ، عاطفي من الدرجة الاولى . وقد تكون أثرت فيه الضيافة ، فوجد نفسه يوقع اتفاقا أقنعوه بأنه عربون صداقة نحو بلاده " (1) . وعلى اثر ذلك " أذاعت الحكومة النيجيرية الاتحادية بيانا في 1960/6/26 قالت فيه انها " لن تقبل شيئا " من هذه الاموال ، لان حكومة الشمال تعتقد أن قبول هذا القرض يفسر بالتدخل في الخلاف العربي — الاسرائيلي" (2)

وفيما يتعلق بالبيانات المشتركة العربية — الافريقية (3) ، فانها تضمنت دائما " فقرة أو أكثر تتحدث عن الموقف في الشرق الاوسط والنزاع العربي — الاسرائيلي وقرارات الامم المتحدة الصادرة في هذا الشأن " (4) . وقد جامل فيها الجانب الافريقي ، العرب فيما يخص صراعهم مع اسرائيل . وبمعنى آخر ، فان الموقف الافريقي في هذه البيانات ، يؤيد حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ، الا أنه " في مقابل هذه الفقرات المؤيدة للحق العربي ، كانت بعض الحكومات الافريقية تنطسر الى اعطاء اسرائيل مزايا جديدة تدعم روابطها الاقتصادية معها كمحاولة للاعتذار ، أو لاسترضائها هي والدول الاستعمارية صاحبة النفوذ وشركاتها التي كانت تمارس ضغوطا هائلة على هذه الدول " (5) .

---

(1) المرجع نفسه — ص . 46 .

(2) من المعروف أن اقليم الشمال في نيجيريا ، قاوم التغلغل الاسرائيلي بشدة في بلاده ، وخاصة في عهد الراحل " أحمد بللو " ، الذي كان يميل الى تأييد البلاد العربية . الا ان الاخطبوط الاسرائيلي عاد ، بعد وفاته ، وتسلل الى جميع انحاء نيجيريا عام 1965 . أنظر . المرجع السابق — ص . 39 — 40 .

(3) تتمثل هذه البيانات أساسا في تلك التي وقعت بين مصر عبد الناصر وبعض الدول الافريقية ما بين 1958/6/21 و 1962/10/16 . وعددها — 6 —.

(4) . عبد المالك عودة : "الدول الافريقية والقضايا العربية" ، في كتاب حرره محمد خيري عيسى . مرجع سابق — ص . 317 .

(5) محمد محمد فائق : "ثورة يوليو وافريقيا" ، ندوة " العرب وافريقا " 25 — 29 /نيسان/ أبريل 1983 — عمان — الاردن — الرقم : مركز / ح د 2/9 — ص . 19 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واضح مما تقدم أن الموقف الافريقي الفردي كان في معظمه الى جانب اسرائيل • ومما يؤكد ذلك ان كثير من الدول الافريقية أصبحت تحس أنه من الضروري التدخل الى جانب اسرائيل لكسر الحصار العربي عليها ، وذلك من خلال طرح فكرة الوساطة الافريقية . وهي كلها قضايا كانت اسرائيل تعمل في افريقيا من أجل بعثها الى مسرح العلاقات الدولية ، وخاصة بين الدول الافريقية والعربية • وهكذا صرح — جابرييل ليست — نائب رئيس وزراء تشاد سابقا في اغسطس عام 1960 بـ" أن الافريقيين يجب أن يلعبوا دور الوسيط في الصراع العربي — الاسرائيلي " • وكان سفير غانا في اسرائيل قد صرح من قبله عام 1958 بـ " ان الرئيس نكروما يطمح في القيام بدور التوفيق بين العرب واسرائيل " (1) • الا أن الظروف والاوضاع الدولية والافريقية لم تسمح بالقيام بالوساطة التي كانت تطمح اليها بعض الدول الافريقية لحل النزاع العربي — الاسرائيلي ••

ويحدد موقف الدول الافريقية داخل " مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة " — التي تبين تعامل الدول الافريقية مع الدول العربية وانتقال أسلوب التعامل بينهما من أيدي الثوار وحركات الاستقلال الى أيدي قيادات الدول المستقلة — أول تدخل جماعي رسمي في النزاع العربي — الاسرائيلي • (2) ففي مؤتمر آكرا (غانا) (3) ، توصل المشاركين ،

---

(1) حوالة عبدالرحمن • مرجع سابق — ص • 26 •

(2) • عبد المالك عودة : العلاقات الافريقية العربية • " وجهة نظرعربية " — " ندوة العلاقات الافريقية العربية في الثمانينات " القاهرة — كانون الثاني 1980 • وذلك في مجلة " قضايا عربية " السنة السابعة — العدد 6 — حزيران / يونيو 1980 — ص • 159 •

وأيضا : حلمي محمد لبيب : حول العلاقات الافريقية — العربية في الثمانينات " ندوة العلاقات العربية — الافريقية في الثمانينات " — القاهرة — كانون الثاني 1980 — وذلك في مجلة " قضايا عربية " السنة السابعة ، العدد 6 — حزيران / يونيو — 1980 — ص • 195 •

(3) وهو أول مؤتمر للدول الافريقية المستقلة • انعقد بتاريخ 15 — 22 / 4 / 1958 • وشاركت فيه الدول التالية : غانا ، اثيوبيا ، ليبيريا ، المغرب ، السودان ، ليبيا ، تونس ومصر ؛ وقد تتبعته اسرائيل عن قرب ، حيث أرسلت وزيرة خارجيتها ، آنذاك ، جولد مائير ، لتتبع أشغال المؤتمر من خلال بعض المقربين للمؤتمر •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعـــد مناقشـــات مطولـــة للـــنزاع العربـــي ـالاسرائيلـــي ،التي قـــرار يدعـــو الـــى " ايجـــاد حـــلّ عادل للقضيـــة الفلسطينيـــة باعتبارهـــاعامـــلا مهـــددا للامـــن والســـلام العالمـــيين " (1) • ويلاحـــظ على هـــذا القرار أنه لم يحدد طبيعـــة الصراع العربـــي ـالاسرائيلـــي أو طبيعـــة القضيـة الفلسطينيـة • هـــل هـــي " قضيـــة لاجئيـــن " ،كما اعتـــادت منظمـة الامم المتحـــدة واجهزتها المتخصصة وصفهـــا منـــذ عام 1949 ، أم هـــي قضيـــة شعـــب يكافح مـــن أجـــل حريتـــه واستقلالـــه أم هـــي شـــيء آخـــر ؟ ثم ان المؤتمريـــــن أعتبـــروا انهم قلقـــين لا علـــى القضيـة الفلسطينيـــة في حـــد ذاتهـــا ،ولكـــن علـــى ما يمكـــن أن يترتـــب عنهـــا، وهو ،كمـــا وصفـــه القـــرار ، تهديـــد الامـــن والسلـــم الدولـــيين• وهـــذا يعنـــي ان شعـــار مؤتمر باندونـــغ، الـــذي اعتنقتـــه الـــدول الافريقيـــة ، وهـــو الانحيـــاز الى قضايـــا الشعـــوب، وخاصـــة في آسيـــا وافريقيـــا ،كـــان مجـــرد شعـــار ،لم تلتزم به الدول الافريقيـة ، وخاصـــة فيمـــا يتعلـــق بقضيـــة فلسطـــين بالـــذات • وقد يرجـــع ذلك الى ثقـــل النفوذ الاسرائيلـــي في الدول الافريقيـــة غير العربيـــة المشاركـة في مؤتمر أكـــرا • ولذلك ، فان ما صادقـــت عليه هـــذه الـــدول ،في ختـــام اشغـــال المؤتمر المذكور، ناتج فقـــط من الحاح الدول العربيـــة ، وخاصة مصـــر ، التي حضرت المؤتمر،وليـــس من قناعـــة تلك الـــدول • وقـــد ترك الالحـــاح والتحليـــل العربـــي للنزاع العربي ـالاسرائيلـــي أثـــاره في الاوســـاط الرسميـــة الغانيـة ، ممـــا دفع أحـــد الكتاب الغربيـــين الى القـــول أن " بعض أعضاء البرلمـــان الغاني تكلمـــوا بمنطـــق يشبـــه منطـــق الجمهورية العربية المتحـــدة، وما كانت تنشره من آراء فـــي أكـــرا ،في ذلك الوقـــت ، وخاصة بعد مؤتمـــر الـــدول الافريقيـة المستقلـــة السابـــق الذكـــر " (2) •

---

(1) [illegible]

وأنظر أيضا النص الكامل لهذا القرار في ملاحق هذه الدراسة •

(2) Hugh and Mabel Smith, "The ... [illegible]

وذلك في : رياض القنطار :مرجع سابق ــ ص• 87 •

وأيضـــا :

مادما بانيكار "ثورة افريقيا" ــ ترجمة خيري حماد • دار الطليعة • الطبعة الاولى ــ بيروت 1962 ، ص• 24 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـا في مؤتمـر الدول الافريقيـة المستقلـة الثانـي (1) ، فقد ارتفـع عدد المشاركـين ، ممـا تمـد يعطـي لقراراتـه قـوة وعناية من قبل الغير، وعلـى الخصـوص من قبل طرفـي النزاع • وأهـم ما توصـل اليه المؤتمـر حـول موضوعنا ، فانه عـبر عن " قلـقه لعـدم تطبيـق قرارات الجمعية العامـة للامـم المتحـدة ومؤتمـر باندونـغ (2) ومؤتمـر أكـرا الخاصـة بحـل القضيـة الفلسطينيـة ،التي تعتبـر من العوامـل المهـددة للامـن والسـلام في القسـم الشمالـي الشرقـي من القارة الافريقيـة "(3) • ان هذا المؤتمر أهمل عمـداً ، في قراره ،تحديـد الجهـة ،التي قال عنـهـا ،انها رفضت تطبيـق قرارات الجمعية العامـة والمؤتمـرات الافريقيـة والافرو- آسيويـة ، بالرغم من أنه واضح أن هـذه الجهـة هـي اسرائيل • بيد ان الدول الافريقيـة لم تذكـره وعمـدا أيضـا ،لا في مؤتمـر أكرا ولا فـي مؤتمـر أديس أبابـا ،اسم اسرائيـل ، وذلك لخشية الدول الافريقيـة غير العربيـة من هـذه الاخـيرة • فقد كانـت هـذه الدول تسعـى الى عـدم ادخـال أيـة كلمة من شأنها أن تغضب اسرائيل •

وواضح ،من جهـة أخـرى ،ان قـرار مؤتمـر أديس أبابـا أعطـى أولويـة لقرارات الجمعية العامـة للامـم المتحـدة لـ " تسويـة " الصـراع العربـي - الاسرائيلـي أو حلّ القضيـة الفلسطينيـة • وهـذا معنـاه أن الدول الافريقيـة لا تريـد اتخـاذ مبـادرة خاصـة لمناقشـة قضية فلسطـين والصراع العربـي - الاسارئيلـي • ومن ثم وضـع بشأنـه تصـور افريقـي خـاص لحلـه ،بل اكتفـت بمساندتهـا لقرارات المنظمـة العالميـة الخاصـة بهـذا الشأن • كمـا ان نـص هـذا القرار علـى " ان المشكلـة الفلسطينيـة تشكل خطرا على السلام والامـن الدوليـين " في شمـال شرق افريقيـا ، " ، يـبـيـن أن اهتمام المؤتمـر في الموضـوع كان مقتصـرا علـى مصر بوصفهـا بلـدا افريقيـا ،ولم يشمل

---

(1) انعقد هذا المؤتمر في اديس ابابا (اثيوبيا) بتاريخ 15- 24 /6/1960 • وشاركت فيه الدول التالية :غينيا ،ليبريا،غانا ، نيجيريا ،الكمرون ،اثيوبيا ،الصومال ،السودان ،مصر ،ليبيا ، تونس ، المغرب وحكومة الجزائر المؤقتة •

(2) أنظر حول الموقف الافريقي في مؤتمر باندونغ والجمعية العامة للامم المتحدة الفصل الرابع من هـذه الدراسـة •

(3) ليلى سليم القاضي : "القضية الفلسطينية في ثلاثة وثلاثين مؤتمرا دوليا من 1954 الى 1966" ، سلسلة " حقائق وارقام " ، رقم 5 • مركز الابحاث، م • ت•ف • بيروت - يوليو/ تموز 1966 ، ص 11 •

•••/•••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشكلة بحد ذاتها • ومع أنه يمكن اعتبار هذا تطورا ايجابيا من وجهة النظر العربية ، الا أنه يعتبر أيضا ، وبذات الوقت ، على أنه يمثل جزئيا نكسة في الموقف الافريقي من منظور عربي بالمقارنة مع قرارات 1958 "(1) ، التي أشارت الى القضية فلسطين بصفة مباشرة وربطتها بالامن والسلام الدوليين ، وليس بطريقة غير مباشرة كما فعلتها قرارات 1960 •

وبعد مؤتمر أديس أبيبا ، شهدت الساحة الافريقية استقلال كثير من الدول الافريقية ، ومعه بدأت التجمعات الجهوية بين الدول تظهر في القارة • فظهرت مجموعة برازافيل ومجموعة الدار البيضاء ومجموعة منروفيا ، وفي ذات الوقت ظهر الصراع الايديولوجي بينها ، وخاصة بين المجموعة الاولى والثالثة من جهة وبين مجموعة الدار البيضاء • من جهة الثانية • واستمرار الصراع بين هذه المجموعات بالرغم من محاولات مؤتمر لغوس (نيجيريا) (يناير 1962) ، التي كانت تهدف تقريب وجهات النظر بينهما ، ومن ثم انهاء الصراع — الى أن انعقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية في مايو 1963 (2) •

وفيما يخص النزاع العربي الاسرائيلي في اجتماع مجموعتي برازافيل (3) ومنروفيا (4) ، فانه لم يحظ باهتمامهما • وظل غائبا عن أذهان الدول المشاركة منذ بداية الاشغال حتى نهايتها • أما في مؤتمر مجموعة الدار البيضاء • (5) ، فقد تبلور فيه التضامن الافريقي ، لاول مرة ، وبشكل واضح ، مع العرب فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية • ويعود هذا التبلور الى التأييد المتزايد لهذه المسألة داخل "مؤتمرات الشعوب" الافريقية والافرو—آسيوية (6) • فلقد

---

(1) أحمد يوسف احمد : "العلاقات العربية الافريقية" ، مجلة قضايا عربية — السنة السابعة ، عدد 6 ، حزيران / يونيو 1980 — ص • 111 •

(2) ولكن تأسيس منظمة الوحدة الافريقية لم ينهي ، بدوره ، هذا الصراع • ولقد تواصل باشكال مختلفة ، على الرغم من مرور أكثر من 20 سنة على تأسيس هذه المنظمة •

(3) انعقد هذا المؤتمر في برازافيل (الكونغو) في ديسمبر 1960 • وشاركت فيه الدول التالية • السنغال ، جمهورية افريقيا الوسطى ، الكونغو برازافيل ، موريطانيا ، داهومي (بينين حاليا) ، ساحل العاج ، النيجر ، الكمرون ، كونغوليوبولد فيل ، تشاد ، مدغشقر ، وتسمى هذه المجموعة أيضا بمجموعة المستعمرات الفرنسية أو الفرنكوفونية •

(4) انعقد هذا المؤتمر في منروفيا (ليبيريا) في مايو 1961 • وشاركت فيه الدول التالية • دول برازافيل بالاضافة الى : اثيوبيا ، ليبيريا ، سيراليون ، الصومال ، توجو ، تونس — وتوصف هذه المجموعة الى جانب مجموعة برازافيل ، بانها تشكل مجموعة دول محافظة •

(5) انعقد هذا المؤتمر في الدار البيضاء • (المغرب) في 3—7 يناير 1961 • وشاركت فيه الدول التالية : غانا ، غينيا ، مالي ، ج • ع • م • ، المغرب • وتوصف هذه المجموعة بانها تقدمية •

(6) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق — ص • 111 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعلن المشاركين في هـذا المؤتمر على " ان الوضعية الناشئة في فلسطين وعلى اثر حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة ، تشكل تهديد للسلام والامن في الشرق الاوسط والتوتر الدولي الناجم عنها " . والدعو على " ضرورة حل هـذه المشكلة حلا عادلا طبقا لما نصت عليه مقررات الامم المتحدة وقرار المؤتمر الافريقي - الاسيوي في باندونغ " . كما الحوا على أن " تعاد الى عرب فلسطين حقوقهم المشروعة ".

و"استنكر المؤتمر سياسة اسرائيل المستمرة في مناصرة الاستعمار كلما كان الامر يتعلق باتخاذ مواقف حيال المشاكل الحيوية التي تواجه افريقيا . ولذلك فان المؤتمر لينـدد باسرائيل بصفتها أداة طيعة في أيدي الاستعمار ، القديم منه والجديد ، لا في الشرق الاوسط فحسب ، بل وفي افريقيا وآسيا أيضا . وعليه فان المؤتمر يدعو دول افريقيا وآسيا لمقاومة هـذه السياسة " (1) .

ويمكن القول بأن توصل مؤتمر الدار البيضاء الى تحديد طبيعة اسرائيل ودورها في الشرق الاوسط وافريقيا وآسيا ، كان نتاج مناقشات مطولة وشادة ، في بعض الاحيان ، بين الدول الافريقية - العربية والدول الافريقية غير العربية . وقد ساهمت مصر ، بشكل خاص ، في ابراز حقيقة اسرائيل أمام الوفود الافارقة . وهكذا أوضح عبدالناصر في خطابه أمام المؤتمرين تلك الطبيعة وذلك الدور ، الذي تقوم به اسرائيل في قارتي آسيا وافريقيا ، بقوله : " ان اسرائيل تمنح معونات لافريقيا . ولكن نريد ان نعرف من أين تحصل اسرائيل على هذه الاموال ، خاصة وانها في وضع لا يمكنها من موازنة مصروفاتها مع ايراداتها . ولذلك ، فان هـذه الدولة تتصرف كمعبر - جسر وهمزة وصل بين القوى الاستعمارية والدول الافريقية . فهي تقوم بدور الذئب وسط الاغنام . ولنا أن نتسائل ما هو موقف اسرائيل من حركة التحرر الافريقي ؟ ماهو موقفها من الكمرون والكونغو ؟ وما هو موقفها من قضية الشعب الجزائري ؟ وماذا كان موقفها ازاء التجارب النووية في الصحراء " (2) . وقد ربط عبدالناصر بدقة بين موقف اسرائيل من أزمة الكونغو (عام 60 — 1961) ، حيث وقفت الى جانب الدول الاستعمارية

---

(1) انظر حول هاذا القرار المراجع التالية :
— شوقي الجمل : "الوحدة الافريقية ومراحل تطورها من مؤتمر أكرا 1958 حتى مؤتمر تنمية الصناعات الافريقي الاول بالقاهرة 1966 " . الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة 1966 — ص . 33 .
— ليلي سليم القاضي : مرجع سابق — ص . 12 — 13 .
— نص القرار الكامل في ملاحق هـذه الدراسة .
— Groupe d'Etudes et de Recherches : op. cit. P 490-491.

(2) عبارة وردت في : ليلى سليم القاضي : " اسرائيل في الميدان الدولي " . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت 1967 — ص . 18 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثورة المنسادة للثورة باطريس لومبسا (1) ، وبين سياستها في المشرق العربي . ومن هنا يعتبر البعض أن مساندة اسرائيل للانفصاليين في الكونغو (زائير) واغتيال باتريس لومومبا في هذه الازمة ، كانت من بين العوامل التي أدت بمؤتمر الدار البيضاء الى ادانة اسرائيل (2) .

وقد وقعت الدول المشاركة ، في نهاية أشغال مؤتمر الدار البيضاء ، على ميثاق لتنظيم العلاقات الدولية فيما بينها وفقا لمبادئ ثورية كانت من أهم المبادئ التي تضمنها ميثاق منظمة الوحدة الافريقية فيما بعد (3) وأسست لهذا الغرض عدة لجان ، من بينها " لجنة سياسية افريقية " (4) تضم رؤساء الدول أو ممثليهم وتعقد اجتماعات عادية كل سنة ، ومهمتها تنسيق وتوحيد السياسة العامة لمختلف الدول الافريقية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، فضلا عن متابعة قرارات مؤتمر الدار البيضاء .

ولم تجتمع هذه اللجنة الا مرتين فقط على مستوى وزراء الخارجية (5) .

ففي الاجتماع الاول وفيما يخص قضية فلسطين " ردد وزراء الخارجية موازرتهم لحقوق شعب فلسطين العربي المشروعة ، ورغبتهم في تطبيق القرارات المتخذة في مؤتمر الدار البيضاء حول فلسطين " . وفي الاجتماع الثاني ، فان الوزراء " حذروا من سعي اسرائيل التي خلقها الاستعمار من مجموعات المستوطنين الصهيونيين في وسط العالم العربي بغرض تهديد أمنه وسلامته ، واستعمالها كأداة لخدمة اغراضه للتغلغل في البلاد الافريقية والسيطرة على اقتصادياتها تحت ستار المساعدات الاقتصادية والمعونات الفنية " (6) .

---

(1) كان باتريس لومومبا من بين الرؤساء الافارقة الاوائل الذين فتحوا أبواب بلدانهم للنشاط الاسرائيلي .

(2) RASH, Yoshua : "Israël et l'Afrique" in Problèmes POLItiques et Sociaux (P.P.S) op. cit. P 14.

(3) محمد الحسيني مصيلحي : مرجع سابق ـ ص . 41 ـ 42 .

(4) وتسمى أيضا : " بروتوكول الميثاق الافريقي " .

(5) انعقد المؤتمرين بالقاهرة (مصر) الاول بتاريخ 3 ـ 7 كانون الثاني 1961 ، والثاني في 15 ـ 27 حزيران 1962 . وشاركت فيهما نفس الدول التي شاركت في مؤتمر الدار البيضاء .

(6) Groupe d'Etudes et de Recherches : op. cit. P 491.

وأيضا : ليلى سليم القاضي : " القضية الفلسطينية في ثلاثة وثلاثين مؤتمرا دوليا " . مرجع سابق ـ ص . 14 ـ 16 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان القرارات الصادرة عن مؤتمر الدار البيضاء واجتماعي وزراء الخارجية لهذه المجموعة • تختلف اختلافا جذريا عن القرارات الافريقية السابقة الخاصة بالنزاع العربي - الاسرائيلي • وذلك أن هذه القرارات لم تعرب عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية فحسب ، بل أشارت كذلك الى الوضع الناجم عن " حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة " وضرورة أن يعيد الحل المنسجم مع قرارات الامم المتحدة هذه الحقوق كاملة ، فضلا عن التنديد باسرائيل وحليفها الاستعمار (1) • ورغم " أنه لا يجب المغالاة في تقدير هذه التطورات • فالمقررات الموالية للعرب، التي تبناها المؤتمر الثالث للشعوب الافريقية وغيره من الاجتماعات الشعبية (2) لم تعكس على الصعيد الحكومي ، الا بالنسبة الى أعضاء تجمع الدار البيضاء الذي لم يشمل غير ثلاثة بلدان افريقية سوداء (غانا ، غينيا ، مالي) • والى ذلك يقال أن قرار الدار البيضاء ليس له تأثير كبير على العلاقات الاسرائيلية مع هذه البلدان الافريقية " (3) • بيد أنه يمكن القول ان مقررات الدار البيضاء كانت ، بالنسبة لاسرائيل ، أول صدمة رفض من افريقيا • وقد آلم اسرائيل ، بشكل خاص ، تصرف غانا وغينيا التي كانت تتودد اليهما باستمرار • والحقيقة ان غانا كانت تمثل نقطة تغلغل في افريقيا بالنسبة لاسرائيل مثلما كانت بورما بالنسبة لها في آسيا • ولم تتحسن علاقات اسرائيل مع مالي وغينية أبدا بعد ذلك الرفض الاولي • وسارت علاقاتها مع غانا بثبات في طريق الانحطاط • ومع تأكيد الرئيس نكروما بشدة على - الافريقية - صار حتميا ان تلغي مشاريعها المشتركة مع اسرائيل ، وحدث هذا فعلا عندما أخذت غانا حصة اسرائيل في خط شحن بحري وفي شركة بناء " (4) • وبناء على ما تقدم أعتبر البعض ان مؤتمر الدار البيضاء " كان نقطة تحول في سياسة غانا وغينيا ومالي تجاه اسرائيل • فقد انقلبت الى مؤيدة للعرب بعد أن تبين لها ان اسرائيل اداة للتغلغل الاستعماري الجديد في افريقيا " (5) •

(1) أحمد يوسف احمد : مرجع سابق - ص • 111 •
(2) انظر المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة •
(3) المرجع السابق - ص • 112 •
(4) ج • م • جانسن: الصهيونية واسرائيل وآسيا • مرجع سابق - ص • 203 .
(5) مادهفا بانيكار : مرجع سابق - ص • 24 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت ردود الفعل الاسرائيلية على توقيع مالي وغانا وغينيا قرارات مؤتمر الدار البيضاء عنيفة ،حيث وصلت الى حد المطالبة بمنع المعونات عن هذه الدول الثلاث (1) • غير أن اسرائيل عدلت عن ذلك بسرعة ،بحيث واصلت مساعداتها للدول السابقة التحديد • وأكد ذلك الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية — عقب صدور البيان المشترك بين عبد الناصر ومديبو كيتا المعادي لاسرائيل ، بعد حوالي خمسة شهور من توقيع قرارات مؤتمر الدار البيضاء — بقوله : " ان اسرائيل لاتنوي قطع مساعداتها لمالي وان البيان لا يعكس فصلا العلاقات بين اسرائيل ومالي التي تستمر طبيعية " (2) •

وأمام هذه الازمة في العلاقات ما بين اسرائيل وبعض الدول الافريقية ، بدأت الدبلوماسية الاسرائيلية تسلك موقفا جديدا • وتقول : " أن صداقة العرب يجب ان لاتعني بالضرورة معاداة اسرائيل " (3) وذلك لان اسرائيل لا تعتبر الموقف الافريقي العلني لبعض الدول الافريقية دليلا قاطعا على نية الحكومات الافريقية • فبعض هذه الحكومات تطلق التصريحات العلنية المؤيدة للعرب للاستهلاك السياسي الخارجي دون الالتزام العملي بهذه البيانات ،كموقف نكروما (4) ، على الصعيد الدولي والمؤتمرات التي لا تنعكس عمليا على علاقات غانا واسرائيل الثنائية " (5) ، مما أدى بالبعض الى القول بأن السياسة الاسرائيلية

---

(1) LAUFER, Léopold : " *Israël and Developing Countries*" U.S.A 1976. P 207.

وذلك في معوا لطف عبد الرحمن :مرجع سابق ص• 48 •

(2) Middle East Record, Vol.2? 1961? Tel Aviv University, The Revuen Shiloah Research Center, Jérusalem. P 339.

وذلك في : غسان العطية •ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا — مجلة "شؤون فلسطينية• عدد 13 — مركز الابحاث• م•ت•ف • بيروت• أيلول 1972 —ص• 37 •

(3) ابراهيم العابد • مرجع سابق ص • 86 •

(4) لقد تنكر نكروما لقرار مؤتمر الدار البيضاء الخاص بفلسطين والنزاع العربي — الاسرائيلي سواء في معاملاته السياسية والدبلوماسية ،كرئيس دولة أو ككاتب ،حيث تجاهل في كتابه "افريقا يجب أن تتوحد " هذا القرار بينما تولى من جميع القرارات الاخرى • أنظر: مرجـــع سابـــق •

CHIKH, S. : " *L'Algérie et l'Afrique : 1954-1962*" op. cit. P 434.

(5) • غسان العطية • مرجع سابق — ص • 37

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في افريقيا اتسمت بالمرونة واصول النفس ، فهي تسعى لاستناد الممكن ضمن الواقع الافريقي (1) . أي " مجاراة الواقع في سبيل ترويضه واستخدامه — لصالحها . وليس للوقوف عنده " (2) .

وان ظلت قرارات مؤتمر الدار البيضاء ووزراء خارجية هذه المجموعة ، قرارات شفهية (3) ، الا أنها تعتبر ، بالرغم من ذلك ، علامة جديدة في طريق فهم الموقف الافريقي الخاص بالنزاع العربي الاسرائيلي . وهذه العلامة لا يمكن اعتبارها في صالح اسرائيل .

وعموما يمكن القول أن الموقف الافريقي ، في هذه المرحلة ، تميز بتدعيم النشاط الاسرائيلي في افريقيا ، والوقوف الى جانب الاسرائيليين فيما يخص اطروحاتها المتعلقة بالنزاع العربي — الاسرائيلي ، وذلك من قبل معظم القوى الافريقية ومن بينها قوى تقدمية (4) . ومن ناحية ثانية ، عارضت قوى أخرى ، وخاصة الاسلامية منها ، النشاط الاسرائيلي في افريقيا ، وعملت ضد أطروحات اسرائيل المتعلقة بفلسطين . اما بالنسبة للموقف الافريقي من الجانب العربي ، فهناك أيضا قوى تؤازر العرب في صراعهم ضد اسرائيل . ولكن بجميع القوى والدول المحافظة الافريقية ، التي تتمتع اسرائيل في أوساطها بنفوذ واسع ، تعاملت مع النشاط العربي في افريقيا بحذر ، بل واعتبرته ، في بعض الاحيان ، بمثابة استعمار عربي . (5) ولم تغفر هذه القوى للدول العربية " تصريحاتها القابلة للتأويل عن " الاشتراكية العربية " .

ومع ان اسرائيل أيضا تقول بانها اشتراكية ، الا أن هذه الدول والقوى لا تخاف من امتداد اشتراكيتها خوفا من امتداد اشتراكية الدول العربية التقدمية " (6) وهذه هي احدى الاسباب التي تفسر وقوف الدول

---

(1) وعندما تفشل هذه السياسة تتولى اسرائيل ضرب وكبح القوى الافريقية التي تؤازر العرب . أنظر : غسان العطية . المرجع نفسه ص . 36

(2) ابراهيم العابد . مرجع سابق ص . 60 .

(3) WORONOFT, J. : " Africa and the Near East " New Outlook, Tel Aviv, N°15 (G) Août 71. PP 41-45. Traduit de l'anglais par la Documentation Française in P.P.S op. cit. P 26.

(4) RASH, Y. : op. cit. P 16.

(5) رياض القنطار . مرجع سابق — ص . 39 .

(6) ج . ص . بناني ، " اسرائيل والدول الافرو — آسيوية " سلسلة " ابحاث فلسطينية " رقم 14 . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت — كانون الثاني / يناير 1970 — ص . 46 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافريقيــــة المحافظـــة وقوانـــــا الى جانب اسرائيل قبل عام 1963 ٠

أما الاسبـــاب الاخـــرى التي تحكمـــت في الموقف الافريقـــي ،فيمكـــــن تلخيصهــــا في الضغط الاجنبـــي الفرنســـي ٠" فقد اعترفـت مجموعة المستعمـرات الفرنسيـــة الثلاثـة عشـــر المستقلـــة عام 1960 بدولـة اسرائيل تحت تأثير فرنســا التي كانت تخـــوض آنذاك حربا استعمارية ضدّ الجزائر " (1) ٠ وقد اعترف الرئيس الغابونـــي السابق ،السيد " ليون مبا " بالضغـــط الفرنسي عليه عام 1961،عند مـــا ذكر أنه " أحد الاسبـــاب الرئيسيـــة التي تدفعنـــي الى فتح أبواب بلادي أمام أية مبـــادرة اسرائيليـــة هو أن اسرائيل وغابون يربطهمـا حب فرنســا " (2) ٠ والواقـــع ان غالبيـــة الدول الافريقيـــة ،قبل عام 1963 ،" كانت متأثـــرة كثيرا بنصائح الولايـات المتحـــدة الامريكيـــة وبريطانيـــا وفرنســـا ٠ تلك الدول الـــتي دعت اسرائيل لتكـــون دولـــة صديقـــة للافريقييـــن بدون أن تكـــون لها مطامع في افريقيـــا بعد انسحـــاب الحكـــم الغربـــي المباشر منها ٠ وطوال الخمسينات كانت بريطانيـــا وفرنســـا في حالة مواجهـــة سياسيـــة وعسكرية مـــع قـــوى القومية العربيـــة ،خاصة في مصـــر والجزائر ٠ وكانت تعمل لدعـــم قضيـــة اسرائيـــل في القـــارة السوداء كقـــوة تجابـــه الانتشـــار السريـــع للاســـلام وتأثـــير الافكـــار السياسيـــة التي كانت تتبـــع انتشار الاسلام جنوبا " (3) ٠

ويميـــل كثـــير من المهتميـــن بالموقف الافريقـــي ،فيما يخص الصراع العربـــي ـ الاسرائيلـــي ،الى ربط هـــذا الموقف ، في هـــذه المرحلـــة ،ببعد الدول الافريقيـــة فكريـــا وعمليا عن ظروف نشـــأة اسرائيل ، حيث غالبا ما نظرت اليهـــا كحقيقـــة واقعـــة وكعضـــو متساو في هيئـــة الامم المتحـــدة ٠" وقد ترتب على هـــذا ان منظـــور الدول الافريقية نحو القضيـــة الفلسطينيـــة لم يبدأ من نقطة واحدة أو مـــن مرحلـــة واحـــدة ، بل تراوح وتبايـــن المنظـــور الافريقـــي الخاص بكل دولة أو بكل مجموعة افريقيـــة تجـــاه القضيـــة ٠٠" (4) ٠

---

(1) ٠ غسان المطية ٠ مرجع سابق ـ ص ٠ 32 ٠

(2) مجلة " باريس ـ داكار " المؤرخة في 1961/5/15 ٠ وذلك في عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق ـ ص ٠ 38 ٠

(3) جـ ٠ هـ ٠ جانسن : " اسرائيل والدول الافروـ اسيوية " مرجع سابق ـ ص ٠ 43 ٠

(4) عبد المالك عودة : الدول الافريقية والقضايا العربية ٠ في كتاب حرره ٠ محمد خيري عيسى مرجع سابق ـ ص ٠ 510 ٠

٠٠٠/٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم ما لذلك من صحة ، الا أن هذا لا ينفي ان الذي كان يتحكم في الموقف الافريقي أينما هو " حب الاستفادة " اقتصاديا وسياسيا من طرفي النزاع . من هذا المنطلق تعاملت الدول الافريقية معهما وعملت على عدم فقدانهما ، على الرغم من أنها كانت قد اتخذت ، أحيانا ، مواقف " منحازة " لاحد الطرفين المتصارعين ، خدمة للمصلحة القومية الافريقية التي لم يغيب عنها ا أبدا مسألة ربط سياستها ازاء الصراع العربي - الاسرائيلي بالمساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية التي يقدمها الطرفان المتنازعان .

ومن الاسباب المتبقية التي أثرت في الموقف الافريقي قبل عام 1963 " العلاقة الموضوعية والواقعية والجدلية بين اوضاع السياسي للدول الافريقية الذي يتمثل في عدم استقرار مجتمعاتها سياسيا وحداثة استقلالها وتجربة حكمها ، واعتناقها مذاهب وعقائد سياسية واقتصادية متنوعة ، حددت من خلالها مصالحها وسياساتها الخارجية (1) ، والاستراتيجية الاسرائيلية الواضحة الاهداف في افريقيا - والتي تعاملت مع جميع الدول الافريقية بغض النظر عن اتجاهاتها الآنية - والوضع العربي (2) ، الذي تميز بالغموض وعدم التنسيق (3) . وبناء عليه ، فان الموقف الافريقي ، ارتبط بالعلاقات العربية والاسرائيلية - الافريقية ، الى حد كبير ، بنوعيه

---

(1) سلوى محمد لبيب : حول العلاقات الافريقية العربية في الثمانينات . مرجع سابق ص 198 .

(2) غسان العطية : مرجع سابق ص . 26 - 27 و 36 - 37 .

(3) ظل العرب يتصارعون مع اسرائيل في افريقيا في ظل غياب أية استراتيجية موحدة . ولم تبرز ملامح مثل هذه الاستراتيجية الا بعد انعقاد أول مؤتمر قمة عربي عام 1964 ، الذي جاء فيه أن الدول العربية ستنظم علاقاتها مع الدول الاخرى " بناء على مواقفها من قضية فلسطين العادلة " . ومع هذا فان العمل العربي ظل عمل مفكك . راجع حول المؤتمرات العربية وعلاقتها بقضية فلسطين :

AJJOURI, Kamel : " Les conférences au sommet des Etats arabes 1964-1974 ".
Thèse de Doctorat 3eme cycle (non publiée), Fac: de Droit, des Sciences Sociales et politiques, Université de Bordeaux I. 1977 PP 104-145.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودرجة العلاقات الثنائية بين الدول أكبر من اعتمادهما على المنظمات أو المؤتمرات الافريقية والافرو آسيوية . ومعنى ذلك ان الموقف الافريقي كان يعطي أولوية للعوامل الوقتية الطارئة والعوامل الشخصية والمصالح الذاتية .

وهناك أخيرا " عاملين مهمين في دائرة الاسباب التي تضغط وتؤثر في تشكيل وتحديد المواقف ، أولهما الآثار الفعلية . والواقعية لنتائج جولات ومراحل الصراع العسكري على أرض فلسطين وفي المنطقة العربية : نهما " (حربي 48 و 1956) . وثانيهما هو " نمو الالتزام العربي العام في تأييد ودعم القضايا الافريقية الخاصة " (١) .

تم كل ذلك في اطار عالمي متغير شهد مناخ الحرب الباردة والاستقطاب الدولي وحركة التحرر الوطني لتصفية الاستعمار في آسيا وافريقيا وحركة الصراع ضد الاحلاف العسكرية في آسيا وافريقيا والدعوة لمبادئ حركة عدم الانحياز والحياد الايجابي وسقوط الامبراطوريات القديمة ، وظهور الاستعمار الجديد في اشكاله وصوره المنوعة . وتفجر عدد من الصراعات والنزاعات المسلحة على مستويات اقليمية في مناطق من افريقيا وآسيا (2) .

نخلص الى القول بأن الموقف الافريقي ، قبل عام 1963 ، تميز بعدم تضامنه السياسي مع العرب . كما أن هذا الموقف لم يكن باستطاعته مقاربة التوتر في الشرق الاوسط بصورة مفصلة كما فصل مؤتمر باندونغ عام 1955 ، على الرغم من مشاركة بعض الوفود الافريقية فيه ، وذلك باستثناء موقف " الدول الافريقية " التقدمية " بوجه عام (3) . وغالبا ما عالجت الدول الافريقية النزاع العربي – الاسرائيلي

(1) عبد المالك عودة ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " . مرجع سابق ، ص . 322 .
(2) عبد المالك عودة . المرجع السابق – ص . 312 .
(3) . أحمد يوسف أحمد . مرجع سابق – ص . 110 .

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكأنه نزاع أو خلاف بين حدود أو ما شابه ذلك . ومن القضية الفلسطينية ، نستطيع القول بأنها كانت غائبة عن اذهان الافارقة ، ما عدا في مجموعة الدار البيضاء ، وذلك لان الموقف الافريقي لم يخرج عن قاعدة قرارات الامم المتحدة التي أصبحت ،منذ عام 1949، تنظر الى هذه القضية على أساس كونها " قضية لاجئين " فقط . ويرجع ذلك ، اضافة لما عرضناه سابقا ، الى غياب الفلسطينيين على الساحة العربية والدولية بسبب النكبة الاليمة التي أصابتهم والموقف العربي الذي " عمل ،من عام 1947 الى عام 1967 ، على منع الشعب الفلسطيني من خوض النضال لتحرره . هذا النضال الذي لا يمكن أن يكون الا ثوريا " (1) . ولم يتمكن الفلسطينيين افتكاك حقهم في التنظيم السياسي الا في 1964 ، على اثر انعقاد مؤتمر القمة العربي الاول .

من كل ما تقدم ،يتضح ، أن الدول الافريقية حاولت التعايش مع طرفي النزاع . فهذه الدول اتخذت ،من جهة ،مواقف الى جانب اسرائيل ترتب عنه تعاطف فئات واسعة من الرأي العام الشعبي الافريقي (2) . ولكنه ،من جهة أخرى ،وبذات الفترة ، فان هذه الدول منعت اسرائيل من الحضور أو المشاركة في المؤتمرات الافريقية والافرو - آسيوية الحكومية والشعبية . وفيها "جامل" الافارقة العرب ،بل واتخذوا قرارات " مزعجة " تجاه اسرائيل ، كما حدث في مؤتمر الدار البيضاء وجميع المؤتمرات الشعبية ، على الرغم من " العلاقات الحميمة " التي ربطت اسرائيل ،قبل عام 1963، بكثير من الدول الافريقية .

---

(1) سمير أمين : "الامة العربية : القومية وصراع الطبقات" ترجمة كميل قيصر داغر . دار ابن رشد للطباعة والنشر - الطبعة الاولى . 1978 - ص . 94 .

(2) أنظر المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث :

الموقف الافريقي الرسمي والشعبي من قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي

1963 ـ 1983 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبق أن أوضحنا تشتت المواقف الافريقية وتبعثرها في منظمات وتجمعات سياسية وفي مواقف فردية • ووصلنا الى أن مواقف الدول الافريقية ، قبل عام 1963 ، كان يحكمها " التمايز " النسبي مع أطروحات طرفي النزاع • ولكن مع مطلع عام 1963 شهدت القارة الافريقية تقارب بين التجمعات السياسية المتصارعة ، مما أدى الى تأسيس " منظمة الوحدة الافريقية " (1) •

المبحث الاول :

منظمة الوحدة الافريقية أمام قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي •

تعتبر قضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية من المسائل الدولية التي أهتمت بها منظمة الوحدة الافريقية بشكل خاص وغير عادي • وقد مر موقف المنظمة حول هذا الموضوع بعدة مراحل قبل تشكله على ما هو عليه حاليا • وفي هذا لا بد من أخذ دائما بعين الاعتبار — عند محاولة فهم وتقييم مواقف الدول الافريقية داخل المنظمة الافريقية عبر مراحل تطورها — بالمؤشرات العديدة والاتجاهات المتنوعة ، ومواريث الاستعمار الكلاسيكي ، وطبيعة ووزن الارتباطات العالية مع الدول الاستعمارية السابقة والدولتين العظميين وغيرها ، وتطورات السياسة الدولية عموما ومن قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي على وجه الخصوص • وحول هذا نعتقد أن الواقع المادي لافريقيا يأتي في أولوية مؤشرات أو محددات المواقف الافريقية من أزمة الصراع في الشرق الاوسط • وهو ما سنحاول تبيانه فيما سيتبع •

المطلب الاول :

سياسة " التردد " تجاه قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي •

لم يكن لمنظمة الوحدة الافريقية ، في الاعوام الاربعة الاولى من حياتها

---

(1) شارك في المؤتمر التأسيسي 31 بلدا افريقيا وعربيا •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي دور في الصراع العربي ــ الاسرائيلي • وهذا كان بداية لمرحلة جديدة ، بالنسبة لموقف الدول الافريقية ،التي كانت قد " تدخلت " في الصراع ، بشكل أو بآخر ،قبل ميلاد هذه المنظمة • فقد اشتهر " صمت الحكومات الافريقية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية واضحا ابتداء من سنة 1963 • وذلك بسبب تجنب مؤتمرات القمة الافريقية الاولى مناقشة القضايا التي يمكن أن تسبب الخلاف في الصفوف الافريقية • وكان من بين هذه القضايا مسألة الشرق الاوسط • وهكذا ظلت المنظمة الافريقية معتصمة بالصمت حول مسألة فلسطين حتى 1967 " (1) •

وقد أدرك الجانب العربي ،الذي كانت تقوده مصر آنذاك ،ان الطريقة التي كان يتبعها في افريقيا ، وهي " طريقة الالحاح " ،لاقناع الجانب الافريقي بجدوى وصحة أطروحته • لم تعد لائقة ؛ خاصة وأن نتيجتها كانت سلبية في معظمها • فحتى الدول الافريقية التي صادقت على القرارات • التي تدين اسرائيل ، في المؤتمرات الافرو ــ آسيوية والافريقية ، قد ابتعدت ،بل انكرت هذه القرارات • ولذلك فكرت مصر في وسيلة جديدة ، وهي اتباع الصمت في مؤتمرات المنظمة الافريقية فيما يخص الصراع مع اسرائيل • وهذا ما عبر عنه الرئيس جمال عبد الناصر حين تحدث عن الصراع في المشرق العربي ، فقال " ان الجمهورية العربية المتحدة التي أتت الى هنا (أديس أبابا) بقلب وعقل مفتوح وتقديرا للمسؤولية مفعم بالنية الصادقة ،وهي مستعدة أن تتحمل الى كل الحدود مسؤولياتها التاريخية تجاه قارتنا الافريقية • وقد جئنا الى هنا بغير أنانية ، حتى المشكلة التي نعتبرها من أخطر مشاكلنا ،وهي مشكل اسرائيل ــ التي رأت معظم دول مجموعة الدار البيضاء بحق انها أداة من أدوات التسلل الاستعماري في القارة وقاعدة من قواعده العدوانية ــ لن نطرحها للمناقشة في هذا الاجتماع مؤمنين بأن تقدم العمل الافريقي الحر سوف يكشف الحقيقة يوما بعد يوم بالتجربة • ويعريها من كل زيف أمام الضمير الافريقي • وهكذا جئنا الى هنا بغير تحفظات وبغير مطالب • اننا نؤمن بأن العمل المشترك سوف يزيد حاجتنا الى أي تحفظات ،ونؤمن بأن نجاح هذا العمل المشترك سوف يعفي بكل مطالبنا " (2) •

---

(1) DIAL, Sayed Ahmed Mohamed : *"Political relations between Africa and the Arab World"*. KHARTOUM, Afro-Arab symposium on libération and developement. January 1976. P 11.
وذلك في • أحمد يوسف أحمد • مرجع سابق ص • 119 •

(2) من كلمة الرئيس عبد الناصر أمام المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية • وذلك في • عودة عبد المالك ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " ــ مرجع سابق ص • 315 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعتبر البعض أن هذا يكشف بصفة غير مباشرة عن استراتيجية العمل المصري في القارة الافريقية بخصوص القضية الفلسطينيــة في تلك المرحلة التاريخية (1) • وقــد حاولت الدول العربية بعد ذلك وضع " تصور موحد " للصراع العربي - الاسرائيلــي على الصعيد الدولي • وهكذا صادق مؤتمر القمة العربي الاول بالقاهرة (يناير1964)على قرار " حدد " ضبط "هذا التصــور على المستويين الافريقي والعالمي : " وهم يؤكــدون أن العرب في موقفهم العادل سوف ينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول عــلى أساس موقفها من كفاح العرب المشروع ضدّ المطامع الصهيونيــة في العالم العربي " (2) •

والواقع ان الدول العربيــة لم تتعامل أبدا ، وفقا لهذا المنطق مع معظــم الدول الافريقيــة • فقد كانت تخاف من أن الحاحها على طرح القضية الفلسطينيــة في جدول أعمال المنظمــة الافريقيــة وحثّ الدول الاعضاء على مناقشتها ، من شأنــه أن يؤدي الى تفكك هذه المنظمة • وقد يترتب عليه عودة الموقف الافريقي الى ماكان عليه قبل تأسيس هذه المنظمة ، أي " تعدد المواقف " والصراع فيما بينها مما يستحيــل التحكم فيها أو استمالتها الى جانب الحق العربي • أما بالنسبة لصمت مصر غيرجمــع الى بعض الانتقادات التي كانت وجهت اليها ، مفادها ان مصر تحاول فرض سياستهــا على الدول الافريقية والضغط عليها لاتخاذ مواقف ضدّ اسرائيل (3) •

وأثناء ذلك ، واصلت اسرائيل تغلغلها في افريقيا • وتمثل سنوات 1963 —

---

(1) • عبد المالك عودة ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " في كتاب حرره محمد خيري عيسى " العلاقات العربية الافريقية " — مرجع سابق — ص • 315 •

(2) AJJOURI, Kamal : op. cit. P 230.

(3) كما ان عبد الناصر ادرك ان مطلبه بادانة اسرائيل سوف لن يحظى الا باهتمام هامشي • راجع في ذلك :
DOUENCE, M. et autres : *"La conférence des Chefs d'Etat et de gouvernements"*. (Addis-Abeba, 22-26/5/63) in "Année Africaine" 1963. Ed. A. PEDONE, Paris 1965. PP 110-124 (P120).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1967 أو أو قصة العلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية (1) • وتعتبر هذه الحقيقة من بين العوامل الاساسية التي أدت بالمنظمة الافريقية الى تبني " موقف متردد " أو " موقف محايد " من الصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين •

اذن لم تتمكن المنظمة الافريقية الاشارة ، لا في مؤتمرها الاول (القاهرة 1964) ولا في الثاني (أكرا 1965) ، الى قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي • وظلت القضية بعيدة عن جلسات المؤتمر الثالث (أديس ابابا 1966) • ولم يسجل فيه الا احتجاج مندوب مدغشقر على اغفال دعوة سفير اسرائيل لحضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر (2) • ويرى البعض (3) ان موقف المنظمة يعتبر متعارضا بالضرورة مع أهدافها ومبادئها (4) •

ان الدول الافريقية فضلت ، في هذه المرحلة ، الوقوف " موقف الحياد " واعتبار قرارات منظمة الامم المتحدة هي وحدها الكفيلة والمؤهلة لحل النزاع العربي الاسرائيلي • وهذا بالرغم من اتجاه الدول العربية الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ، كالجزائر وتونس ، الى طرح النزاع في كل دورة من دورات المنظمة ، سواء على مستوى مجلس الوزراء أو على مستوى رؤساء وملوك الدول الافريقية • ولم يحدث ان اتفقت الدول العربية الافريقية والدول الافريقية غير العربية ، خلال الدورات الاولى للمنظمة الافريقية ، على قرار يخص النزاع العربي الاسرائيلي • بل أنه لم يحدث أن حصل مجرد اتفاق حول ادراج هذا الموضوع في جدول الاعمال • ونتج عن ذلك وقوع " حساسية " بين الطرفين داخل المنظمة ، بحيث أن كل طرف كان يظن أن الآخر يحاول فرض سيطرته على هذه المنظمة (5) •

وقد علق ، " لفي اشكول " رئيس وزراء اسرائيل ووزيره للخارجية ابا ايبان ، عام 1966 ، على امتناع افريقيا مناقشة قضية فلسطين أو ادانة اسرائيل ، بالاشارة الى " ان عدم موافقة رؤساء الدول الافريقية في مؤتمرهم الاخير في اكرا وفي المؤتمرين السابقين على دراسة موضوعات موجهة ضد اسرائيل ، يؤخذ مثلا لباقي الهيئات والمؤتمرات • وان رفض زعماء الدول الافريقية تبني اقتراح اسرائيل في مؤتمر أكرا يعد مبادرة مشجعة لتقدم في دائرة هامة في

---

(1) أنظر حول العلاقات الاسرائيلية ـ الافريقية في تلك الفترة المراجع التالية :

-BEN-ABDELLAH, A. : *"Israël et l'Afrique Noire : le processus de succès et de l'échec politique israélien en Afrique Noire, 1965-1973"*. Th. de Doct. 3ème cycle de Sc. Po. Univ. de ParisI, 1978.

- "Le mois en Afrique" N°20 Aout 67. PP 12-55. -"Arche" N°51 Avril 61.

(2) : يحي حلمي رجب ، " الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية " دراسة قانونية ـ سياسية ـ رسالة دكتوراه منشورة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة 1976 ـ ص • 346 •

(3) المرجع السابق ـ ص : 345 •

(4) راجع في اهداف ومبادئ منظمة الافريقية ، الفصل الاول من هذه الدراسة •

(5) LEGUM, C. : *"Africa, Arabs and Oil"*. in "Africa contemporary record 1974-1975" , London 1975. P A102.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياستها الخارجية" (1) •

ويرى البحث أن عدم مناقشة الصراع بين العرب واسرائيل يرجع الى موقف الدول "الافريقية غير العربية التي كانت ترفض مناقشة هذا النزاع • فضلا عن ادانة اسرائيل • كما انها كانت تعتبر أن مجرد مناقشة النزاع العربي الاسرائيلي واتخاذ قرارات بشأنه تدين اسرائيل هو بمثابة الخضوع لسياسة الدول العربية (2) •

ونعتقد ان الدول الافريقية التزمت ، في تلك الفترة ، بهذا الموقف بسبب الصراع بين الشرق والغرب ، وخوفها من ان ينعكس عليها سلبا كفقدانها لمساعدات أحد الطرفين المتصارعين ، أوحدوث أزمات سياسية محرضة من الخارج قد تتسبب في وقوع تمردات وتغيير في الحكم • ولكن العامل الاهم هو أن ما يوصف عادة في هذه المرحلة بالموقف " المتردد " أو " الحيادي " أو " الانتقالي " أو السلبي " للدول الافريقية من قضية فلسطين بين أعوام 1963 و 1967 هو عملية سياسية مقصود تتبعها الدول الافريقية لكسب والحفاظ على المعونة العربية والاسرائيلية ، مهما كان حجمها ، وفي آن واحد معا • وكانت وسيلة التغطية لهذه السياسة هي الاكتفاء بمعالجة القضايا الافريقية واعتبار " قضية فلسطين " ليست " قضية افريقية " و "الانحياز" الى قرارات الامم المتحدة فيما يخص القضايا الدولية • باعتبار أن المنظمة الدولية هي المؤهلة لمعالجة القضايا الدولية وأولها قضية فلسطين • (3) وفوق هذا وذاك ، فان سياسة "الحياد" أو " التردد " وغيرها تعبر في حد ذاتها عن سلوك مدروس •

(1) • مجدي حماد ، " الموقف الافريقي من قضية فلسطين " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد الاول ، السنة العاشرة ، آذار / مارس 1982 ص 101 •

(2) ZVI GANOR, M. : op. cit. P 221. (2)

(3) راجع في العلاقة بين الشرق الاوسط وافريقيا في تلك المرحلة ،
VERMONT, R. : *"Le moyen-orient et l'Afrique"* in Défense Nationale, du 22 Janvier 1966. PP 79-93.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني :

عدوان جوان عام 1967 وبداية "التفاعل" مع الصراع العربي — الاسرائيلي .

يتفق معظم المتخصصين في شؤون العلاقات الاسرائيلية الافريقية على أن عام 1967 يمثل قمة العلاقات الاسرائيلية الافريقية وفي ذات الوقت ، بداية التدهور الفعلي لهذه العلاقات (1) . ان هذا العام يمثل قمة العلاقات الاسرائيلية الافريقية لأنه "كان ثمة 44 بعثة دبلوماسية متبادلة بين بلدان القارة الافريقية واسرائيل ، منها 32 بعثة دبلوماسية اسرائيلية في افريقيا و 11 بعثة افريقية في اسرائيل ، بالاضافة الى خمسة قنصليات اسرائيلية فخرية آنذاك في كل من غينيا البرتغالية (غينيا بيساو حاليا) ، وروديسيا (زمبابوي حاليا) ، وانجولا ، وموزمبيق، وسوازيلاندا البريطانية" (2) ؛ أما عن كون هذه السنة تمثل بداية التدهور في العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، فذلك يرجع الى "حرب الايام الستة" بين اسرائيل والعرب (5—11 /6/ 1967) والتطورات التي تبعت ذلك . ويؤكد ذلك الرئيس السنغالي السابق ، سنغور عندما قال : "أن تداخل العلاقات الاسرائيلية في افريقيا كان كبيرا ، وذلك بسبب المساعدات الاسرائيلية لافريقيا في مختلف القطاعات الفنية والثقافية المتعددة ، ولكن حرب يونيو 1967 أوقفت امتداد واتساع هذه العلاقات" (3) .

والواقع ان حرب يونيو عام 1967 كانت أيضا بداية "التفاعل" الرسمي للدول الافريقية مع قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، حيث اتجهت ، بعض الدول الافريقية ، منذ ذلك العام ، في اتخاذ مواقف أكثر تأييدا للجانب العربي من خلال القرارات والتوصيات في المنظمات الدولية ، ومن خلال التوسط لدى طرفي النزاع (4) .

---

(1) CATARIVAS, D. : "Sept ans de relations entre Israël et les Etats francophones d'Afrique" in "Le mois en Afrique" N°20 Aout 1967. PP 29-41.

(2) . أمين اسبر ، "افريقيا والعرب" ، دار الحقائق ، الطبعة الاولى ، بيروت 1980 - ص . 82 .

(3) تصريح ورد في : يحي حلمي رجب ، مرجع سابق ، ص . 349 .
وذلك نقلا عن :
AFRICA REPORT. July-August 72. P 13.

(4) . مجدي حماد . مرجع سابق ، ص . 96 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ ـ انعكاسات العدوان والاحتلال

لقد قامت اسرائيل في صباح يوم 5 /6/ 1967 بعدوان على ثلاث دول عربية هي سوريا ، الاردن ومصر ، الدولة العضو في منظمة الوحدة الافريقية واحدى الدول المؤسسة لهذه المنظمة . وترتب على هذا العدوان (1) احتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء المصرية والضفة الغربية لنهر الاردن والقدس ومرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة (2) . وبذلك اتسعت مساحة "أقليم اسرائيل" من 20٠000 كيلومترا مربعا الى حوالي 90٠000 كيلومترا مربعا . (3) وكان لهذا العدوان انعكاسات دولية مختلفة من منظمة أو دولة الى أخرى . فكيف كان موقف منظمة الوحدة الافريقية ؟

أشرنا فيما سبق الى أن هذه المنظمة ظلت " تتردد " ، منذ قيامها سنة 1963 ، في مناقشة القضية الفلسطينية أو الاهتمام بها . " واستمر التعتيم على القضية الفلسطينية في المنظمة الافريقية حتى عام 1967 ، أي الى ما بعد حرب حزيران ، حين برزت حقيقة فرضت نفسها على المنظمة وهي " ان مصر دولة افريقية وان اسرائيل احتلت بعض أراضيها . وتلك قضية لا بد من علاجها في مؤتمرات الوحدة وقمتها باعتبارها من القضايا الافريقية " (4) . ولم تبدأ المنظمة الافريقية ، في مناقشة الوضع الجديد في المشرق العربي ، الا في دورتها العادية ، أي بعد حوالي أربعة شهور من وقوع العدوان . وهذا بالرغم من أن ميثاقها يبيح عقد دورات استثنائية سواء على مستوى الوزراء أو على مستوى القمة ، بعد طلب من أحد البلدان الاعضاء بشرط موافقة ثلثي الاعضاء . وقد تقدمت الصومال بهذا الطلب ،

---

(1) العدوان هو استعمال القوة بأي شكل كان ، من قبل دولة أو مجموعة من الدول ضد شعب أو ارض دولة أخرى أو مجموعة من الدول ، أو بأي شكل يمس السلامة الاقليمية أو السيادة أو الاستقلال السياسي لهذه الدول الاخرى أو مجموعة الدول الاخرى ، الا في حالة ممارسة الحق الطبيعي للدفاع المشروع الفردي أو الجماعي ـ عن النفس ، أو عندما يكون هذا الاستخدام من قبل جهاز مختص في الامم المتحدة أو تحت سلطته . وقد قدمت اسرائيل للمجتمع الدولي عدوانها بأنها كانت في حالة الدفاع المشروع عن النفس" . انظر حول ذلك بالتفصيل : عدنان نشابة ، " مسألة تعريف العدوان في نطاق الامم المتحدة " ـ مجلة " المعرفة " ، العدد 88 . يونيو 1969 ـ ص . 157 ـ 168 .

(2) منذ عدوان 1967 أصبح الصراع بين العرب واسرائيل يعرف ب" أزمة الشرق الاوسط" ، وخاصة عند الغرب وفي منظمة الامم المتحدة ـ

(3) محمد الحسيني مصيلحي ، مرجع سابق ، ص . 582 .

(4) فؤاد ابراهيم عباس ، " افريقيا والثورة الفلسطينية " ـ مجلة " الكاتب " العدد 169 ، السنة 15 ، نيسان / ابريل 1975 ـ ص . 10 . وايضا : [illegible] 1967.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الا أنه لم يحصل على الثلثيــن (1) • وبررت بعض الدول الافريقية هذا الرفض بأن الامم المتحدة ، وحدها تستطيع أن تعالج المشاكل الجديدة في المشرق العربي • وكان ذلك موقفا سلبيا ،بالنسبة للدول العربية ، لان المنظمة تجنبت اتخاذ قرارحازم بشأن العــدوان في ذلك الوقت • (2) •

وجاء الرد الفعلي والمباشر الوحيد على العدوان الاسرائيلي من دولة غينيــا • ولكن تضامن غينيا مع مصر والدول العربية سبــق تاريخ العدوان بقليل • فخلال "أزمة خليج العقبة " ، أعلن الرئيس "أحمد" سيكوتوري ، عن المساندة المطلقة لعبد الناصر، وذلك عندما ذكر ،مشيرا الى الرئيــس المصري ،بأنه " يمكنكم ان تعتمدوا على تضامننا المطلق" • وكان المشروع في غينيا ، عند بداية العدوان ،هو ارسال قوات عسكرية الى مصر • ولكن المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الغيني قرر الاكتفاء بقطع العلاقات مع اسرائيل وطرد الخبراء الاسرائيليين • وكانت غينيا أيضا ، الى جانب الصومال، الدولة التي اقترحت دورة طارئة للمنظمة الافريقية لبحث مسألة " العلاقة الموجودة بين التدخلات الاجنبيــة في الكونغو والمخطط الامبريالي الهادف الى غـزو افريقيا من خلال الشرق الاوسط" •

والى جانب غينيــا ، فان الصومال وموريطانيا ، اللذان دخلا جامعة الـدول العربية في بداية السبعينات ، كانت لهما مواقف وتصريحات قبل وأثناء حرب جوان 1967 الى جانب العرب • وقررت موريطانيا فور وقوع العدوان قطع علاقاتها مع حلفاء اسرائيل (3): كبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، كما فتحت صندوق تضامن لصالح مصر • أمـا الصومال فلقد أدانت اسرائيل في ذكرى الاحتفال باليوم العالمي لافريقيا (25/5/) قبل عشرة أيام من العدوان • وأثناء العدوان وقفت الى جانب العرب • واتسم موقف تنزانيا ، قبل العدوان ، بالتعاطف مع مصر • وذلك من خلال الرسالة التي بعثهـا الرئيس جوليوس نيريري الى الرئيس عبد الناصر ، حيث قال فيها بأنه سيقف الى جانبه مــن أجل " الدفاع عن حقوقكم ضدّ الامبريالية " • وخلال مناقشات الجمعية العامة ، بعد العدوان ،اتخذت تنزانيا مواقف مؤيدة للعرب • ولكنها لم تقطع علاقاتها مع اسرائيل ،ولـم تطرد خبرائها • ومع ذلك كان موقف تنزانيا " نكبة " بالنسبة لاسرائيل (4) •

---

(1) أحمد يوسف أحمد • مرجع سابق ـ ص• 114 •

(2) محمد الحسيني مصيلحــي ـ مرجع سابق ـ ص• 585 •

(3) كما انها اغلقت قنصلية اسرائيل •

(4) DECALO, Samuel : "L'Afrique et le conflit du Moyen-Orient" traduit de l'anglais par SLa documentation française" in Problèmes Politiques et Sociaux, op. cit. PP24-25.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتخذت معظم بقية الدول الافريقية ، قبيل وأثناء العدوان ، موقف منحاز الى جانب اسرائيل . وخاصة اثيوبيا ونيجيريا ، ليبيريا ، توغو ، كينيا ، داهومي (بينين حاليا) ، وملاوي (نياسالاند سابقا) . فأثناء أزمة خليج العقبة ، قبيل العدوان ، تولت هذه الدول الدفاع عن أطروحات اسرائيل كحرية الملاحة في مضيق تيران . مع أنه من وجهة القانون الدولي جزءا لا يتجزأ من الاراضي المصرية . وأثناء وبعد العدوان ، شجعت وأيدت هذه الدول اسرائيل على ما قامت به . وقد لاحظ البعض اثباتا لذلك أن "موقف بعض الدول الافريقية أتسم في الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة (1) ، التي انعقدت في يونيو 67 ، بشيء من العداء تجاه العرب ، حيث امتنعت عن التصويت على مشروع دول حركة عدم الانحياز" (2) . وهناك دول كانت صريحة العداء للعرب ، كدولة ملاوي ، التي صرح رئيسها ، الدكتور هاستنجز ، بعد تسعة أيام من وقوع العدوان ، الى وكالة اليونايتيد بريس الامريكية قائلا : " لقد فعلت اسرائيل ما يجب أن تفعله ، ولو أنني كنت رئيسا لوزراء اسرائيل لفعلت نفس الشيء " (3) .

اذن بالرغم من عدوان اسرائيل على دول ذات سيادة معترف بها من قبل المجتمع الدولي ، واحتلالها ، وفقا لهذا العدوان لاراضي ثلاث دول عربية ، فان اسرائيل " حظيت بتأييد واضح من جانب معظم الدول الافريقية " . وليس هناك أدلة على هذه المفارقة — وان كانت تدل على أية حال على حقيقة جوهر موقف الدول الافريقية من قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي — من أن مؤتمر القمة الافريقي — العادي — عقد دورته الخامسة في كينشاسا (زائير) في سبتمبر 1967 ، ولم تدرج أزمة الشرق الاوسط في جدول أعماله ، مجرد ادراج . ويدل هذا على مدى " تردد " الدول الافريقية في بحث ذلك الموضوع . (4) . وهذا يتعارض ، بالطبع ، مع أهداف المنظمة الافريقية التي تنص في ميثاقها (المادة الثانية) على "تقوية وحدة افريقيا وتضامنها في الدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها واستقلالها " . وهذا يستلزم ، كما ذكرت نفس المادة ، ضرورة قيام منظمة الوحدة الافريقية بتنسيق التعاون بين الدول الاعضاء في شؤون الدفاع والامن . ولذلك فان عدم توافر عنصر الحزم يرجعه البعض ، بصفة أساسية ، الى العلاقات الاسرائيلية الافريقية الوثيقة في ذلك الوقت (5) .

---

(1) أنظر المبحث الثاني من الفصل الاخير من هذه الدراسة .
(2) محمد الحسيني مصيلحي . مرجع سابق، ص . 583 .
(3) وردت هذه العبارة في المرجع السابق، ص . 583 .
(4) . مجدي حماد ، " الموقف الافريقي من قضية فلسطين " . مرجع سابق، ص . 101 — 102 .

(5) محمد الحسيني مصيلحي . مرجع سابق — ص . 584 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع ذلك، فقد أصدر المؤتمر ذاته (1) " أعلان " أعرب فيه عن قلقه ازاء الموقف الخطير الذي يسود الجمهورية العربية المتحدة، وهي بلد افريقي تحتل جزءا من أراضيه " قوة أجنبية " . وعبر لذلك أعرب عن " تعاطفه " مع الجمهورية العربية المتحدة ، وقرر السعي داخل الامم المتحدة كي يتم الجلاء عن أراضي هذه الدولة الافريقية (2) . ويلاحظ على هذا " الاعلان " أنه لم يبد أي أهتمام بحل المشكلة . ومعنى ذلك أن رؤساء افريقيا ،في ذلك الوقت ،لم يرغبوا التدخل في النزاع العربي الاسرائيلي . ولكنهم ، في نفس الوقت ، لم يوافقوا على الاحتلال العسكري لاراضي أية دولة افريقية عضو في المنظمة الافريقية . ولهذا فضل مؤتمر كينشاسا ذكر عبارة " اعلان " عن كلمة " قرار " . وأمتنع عن نداء أو وصف اسرائيل بأنها معتدية . وعبر عنها ب " القوة الاجنبية " ، ولكنه لم يدينها . واكتفى بالتعبير عن " تعاطفه " مع مصر ووعد " باسترجاع أراضيها من خلال الامم المتحدة فقط . (3) . وكانت الدول الافريقية تأمل ،من خلال اشارتها الى الامم المتحدة ، في أن تنسحب اسرائيل من الاراضي التي أحتلتها مثلما تم على اثر العدوان البريطاني — الفرنسي — الاسرائيلي على مصر عام 1956 تحت ضغط القوتين الاعظم : أمريكا والسوفيات .

وفي المؤتمرات العادية الثلاث اللاحقة لمنظمة الوحدة الافريقية ، سواء على مستوى مجلس الوزراء أو في مجلس الرؤساء ، حدث تغير واضح مغايرا لموقف كينشاسا عام 1967 . ففي الدورة العادية العاشرة لمجلس الوزراء ، التي انعقدت بأديس ابابا (اثيوبيا) في شهر فبراير 1968 — وبالرغم من عدم ادراج النزاع الاسرائيلي العربي في جدول الاعمال — ناقش الحاضرون هذا النزاع ، واتخذوا بشأنه قرار (4) بالاجماع يدعو اسرائيل الى أن تنسحب من الاراضي المصرية والاردنية والسورية على الفور ، بدون أي شرط . وأكد القرار ، أيضا ، تضامن الدول الافريقية مع مصر وجميع الدول

---

(1) . الـ مؤتمر كينشاسا الرابع لمنظمة الوحدة الافريقية من سفير اسرائيل بكينشاسا مغادرة القاعة . وبذلك لم تحضر اسرائيل حتى جلسة الافتتاح ، على عكس ما كان سار المفعول في بعض المؤتمرات السابقة . وفي نفس الفترة رفضت " اللجنة الاقتصادية لافريقيا " السماح لاسرائيل المشاركة كمراقب في دورتها التي كانت تنعقد بتونس . أنظر :
WORONOFF, J. : op. cit. P 27.

(2) انظر قرار مؤتمر كينشاسا الرابع للمنظمة الافريقية الخاص بهذا الشأن رقم :
A.H.G RES. S.T.2 (IV).

(3) يحيى حلمي رجب — المرجع السابق — ص . 347 . وأنظر أيضا تحليلا مماثلا في عبدي سعاد — المرجع السابق — ص . 102 .

(4) أنظر قرار مجلس وزراء المنظمة المرقم ب (10) 134 . C.M R.E.S

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تعرضت للعدوان الاسرائيلي ، وتقديم المساعدات المادية والسياسية للدول العربية (1).

ومن جهته اتخذ مجلس رؤساء الافارقة في مؤتمره الخامس ، المنعقد بالجزائر عام 1968 ،قرارا (2) يطالب بانسحاب " القوات الاجنبية " من الاراضي العربية المحتلة " في حزيران 67 . ويدعو لتطبيق قرار مجلس الامن رقم 242 الصادر في 67/11/22 (3). واعتبر القرار ان الازمة قضية عدوان على عدد من الدول العربية . لقد استطاع مجلس رؤساء المنظمة الافريقية ان يتوصل الى هذا القرار بالرغم مما قامت به الدبلوماسية الاسرائيلية من نشاط واسع في افريقيا . وقد شمل هذا النشاط زيارة ابا ايبان ،وزير خارجية اسرائيل وقتئذ لاكثر من عاصمة افريقية وعقد مؤتمر السفراء الاسرائيلي في البلدان الافريقية في ابيدجان (ساحل العاج) ،وذلك قبيل المؤتمر الخامس للمنظمة الافريقية . وكان الغرض من ذلك هو منع صدور أي قرار من هذه المنظمة يدين اسرائيل أو يطالبها بالانسحاب (4).

وبعد صدور القرار غضبت اسرائيل لما حدث ،بالرغم من أن هذا القرار ،اذا قورن بقرار مجلس الوزراء ، يعتبر موقفا متحفظا . وبهذا القرار توصف المنظمة الافريقية ، لاول مرة ، اسرائيل بأنها عدوانية (5) . وبمقارنة قرار 1967 مع هذا القرار يتضح ان الفرق يكمن في أن قرار 1968 يشمل المطالبة بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها ، وليس فقط الاراضي الافريقية في جمهورية مصر العربية ،كما ذهب الى ذلك قرار كنشاسا .

وكان التحول الحقيقي لموقف المنظمة الافريقية قد بدأ في مؤتمر القمة السادس ،الذي عقد بأديس ابابا في سبتمبر 1969 ،وهذا عندما أدرجت ،لاول مرة ، " أزمة الشرق الاوسط " في جدول أعمال المؤتمر كموضوع قائم بذاته ، وليس ضمن موضوعات أخرى . وذلك بالرغم من اكتفاء هذه الدورة بتكرار قرارات المؤتمر السابق (6) .

---

(1) وقد أثار هذا القرار الجماعي خيبة أمل بالغة في الدوائر الاسرائيلية = وكانت هذه الدوائر تعتقد أن عددا من الدول الافريقية ،التي تربطها علاقات طيبة مع اسرائيل ، سترفض الموافقة على قرار يطالب بانسحاب قوات اسرائيل عن المناطق المحتلة فورا بدون شروط ،الامر الذي دفع بعض المسؤولين ،في اسرائيل ،الى طرح مسألة اعادة النظر في " مبدأ المعونات "التي تقدمها اسرائيل الى كثير من الدول الافريقية . أنظر في ذلك : محمد الحسيني مصيلحي ،مرجع سابق ص . 590 .

(2) راجع قرار مجلس رؤساء الدول الافريقية المرقم بـ : AHG RES 53(5) .وقد تحفظت كل من ملاوي وبوتسوانا عن هذا القرار . أما سوازيلاند فقد تغيبت عن الحضور .

(3) أنظر بالتفصيل حول القرار رقم 242 وعلاقته بموقف الدول الافريقية ،المبحث الثاني من الفصل الاخير من هذه الدراسة .

(4) محمد الحسيني مصيلحي ـ مرجع سابق ـ ص. 590 .

(5) يحيى حلمي رجب ـ مرجع سابق ـ ص. 348 .

(6) راجع قرار مؤتمر القمة الافريقي السادس المرقم بـ: (6) 75-56 . A.H.G RES وقد تحفظت عليه ثمانية دول ،تتقدمهم ملاوي ،بتسوانا ،سوازيلاند وداهومي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد حوالي شهرين من انعقاد المؤتمر السادس ، صرح الرئيس السنغالي ، السيد ليوبولد سيدا سنغور ، بأن "النزاع العربي الاسرائيلي ليس نزاع بين اليهود والمسلمين ، ولكن بين الدول العربية واسرائيل • وان هذا النزاع يعني الاستعمار واحتلال الارض • ومادام النزاع هو نزاع سياسي ، فيجب النظر اليه من وجهة نظر سياسية • وبما أنه يوجد حوالي 100 مليون عربي من بينهم 80 مليون افريقي ممثلين في منظمة الوحدة الافريقية ، فان الافارقة يتدارسون معهم عناصر المشكلة والموقف منها ، وذلك لحلها سلميا " (1) •

وأهتمت الدورة السابعة للمنظمة الافريقية ، التي انعقدت بأديس ابابا في سبتمبر 1970 ، بشكل خاص ، بمناقشة قضية النزاع العربي الاسرائيلي • وأصدرت بشأنها قرارا أعربت فيه ، بعد تذكيرها بقرارات الدورات السابقة ، عن قلقها البالغ في استمرار وجود " قوات أجنبية " تحتل جزء من أراضي دولة افريقية شقيقة لمدة تزيد على ثلاث سنوات مما يهدد السلام • ودعت الى انسحاب هذه القوات من جميع الاراضي العربية المحتلة الى حدود 5 يونيو 1967 • وأعربت عن تضامنها مع مصر (2) • وناشدت جميع الدول الاعضاء بتأييد الجهود الحالية التي يبذلها الممثل الخاص ، للامم المتحدة ، السيد جونار يارينج ، لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم 242 الصادر سنة 1967 (3) •

وهكذا ظلت المنظمة الافريقية ، خلال أربعة سنوات ، تصف القوات الاسرائيلية ، التي تحتل الاراضي العربية ، ب " القوات الاجنبية " • وظلت أيضا " تبحث قضية النزاع العربي الاسرائيلي في اطار محدود هو العدوان الاسرائيلي في عام 1967 واحتلاله "الاراضي بعض الدول العربية ، دون بحث قضية فلسطين • وكانت بعض الدول الاعضاء ، في هذه الفترة ، تتردد في تأييد العرب وفي المطالبة بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية • بل ان البعض من هذه الدول ذهب الى حد تأييد وجهة النظر الاسرائيلية في دفع العرب الى مائدة المفاوضات الاسرائيلية " (4) •

ويعتبر البعض أن " هذا التخبط في السياسة الافريقية ، بين اتخاذ قرارات مناهضة لاسرائيل واستمرار التعاون معها ، يرجع الى الانقسام الايديولوجي بين الدول الاعضاء في المنظمة الافريقية • فدول افريقيا السوداء ذات " أنظمة الحكم التقدمية "

---

(1) SENGHOR, L. S. : "Noirs, Arabes et Juifs" in "Problèmes Politiques et Sociaux" op. cit. PP 49-50. (Interview publié par "Continent 2000" N°2 Nov. 69 PP 314).

(2) وقد أرسل المؤتمر برقية تأييد الى الرئيس المصري الراحل ، جمال عبد الناصر •

(3) أنظر قرار مؤتمر القمة الافريقية لعام 1970 المرقم : A.H.G RES_62(7) وقد تحفظت عليه كل من ساحل العاج وغابون •

(4) فؤاد ابراهيم عباس • مرجع سابق – ص • 12 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تميل الى القضيـــة العربية . ورؤساء هذه الدول مثل نكرومـــا ، ونيريري ، وسيكوتوري ، عبروا عن بعض التفهم للقضية العربية رغم استمرار علاقاتهم السياسية والاقتصادية مـــع اسرائيل ـــ باستثناء غينيا . أما الدول التي تسود فيها " أنظمة الحكم الرجعيـــة " ، فهي منحازة لاسرائيل . ومن هنا ساعدت الفروقات الايديولوجيـــة الناجمة عن اختـــلاف مصالح الفريقـــين على تمايز المواقف في القارة تجاه اسرائيل . وعلى العموم بقيت حالـــة التردد في السياسة الافريقية تجاه العرب واسرائيل منذ 1957 حتى 1970" (1) .

ويرى البعـــض أن المناقشات داخل منظمة الوحدة الافريقية حول الـــنزاع العربي الاسرائيلي منذ عام 1967 والى غاية 1970 ، أدت الى ظهور ثلاث فرق من الدول تتقارب من حيث العدد . يقف أحدها الى جانب العرب ، ويقف الثاني الى جانب اسرائيل . أما الثالث فكان متأرجح ، مرة يقف الى جانب هـــذا الفريق ، ومرة أخرى الى جانب ذاك الفريق . وفي مرات عديدة كان يقف بعيدا عن الفريقـــين . ويرجع ذلك الى أنه كان يخشـــى على مستقبل منظمة الوحدة الافريقية من انضمامه الـــى هذا الفريـــق أو ذاك . ومن هنـــا كان يضع " مصلحة افريقيا " فوق كل اعتبار . ويعتبر الكفاح المسلح العربي ضـــد اسرائيل ليـــس وسيلـــة حيوية أو فعالة كافية لتدعيم تصفية الاستعمار والنهوض بالتنميـــة الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا . ولذلك كان هـــذا الفريق مع الحل المعتدل والسلمي (2) .

ب ـــ الوساطـــة الافريقيـــة لحـــل الـــنزاع

يعتبر عام 1971 نقطة انعطـــاف أو تحول حقيقية فـــي الموقف الافريقي من قضية الصراع العربي الاسرائيلي (3) ، فلاول مرة تبنت المنظمة الافريقية قرار يدعو الدول الاعضاء الى اتخاذ اجراءات ديبلوماسية ملائمة لحل النزاع بين اسرائيل والدول العربيـــة . فبعـــد تذكيره بقوة بالقرارات السابقة ، ووصفه للمذكرة ، التي اتخذها الممثل الشخصي

---

(1) MAZRUI, Ali : "Black Africa and the Arab-Israeli conflict" in "Middle East Journal" N°87, Septembre 78.

وذلك في : جلنار النسر " منظمة الوحدة الافريقية والصراع العربي الاسرائيلي " في "شؤون فلسطينية " عدد 103 ، حزيران / يونيو 1980 ـــ ص ص 94 ـــ 113 (96) .

(2) أنظر حول هذا الموضوع :

14 Organisation de l'Unité Africaine (OUA) face au conflit. L'évolution des attitude au sein de l'OUA; in "Problèmes Politiques et sociaux" op. cit. P 27.
WORONOFF, J. : op. cit. PP 41-45.

وذلك نقلا عـــن :

(3) أحمد يوسف احمد . مرجع سابق ـــ ص . 113 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للامم المتحدة لحل النزاع في "الشرق الاوسط" ، بانها " الخطوة العملية " لاقرار سلام عادل دائم في هذه المنطقة (1) ، دعى قرار 1971 الى قيام افريقيا بجهود معينة تتوخى تنفيذ قرار مجلس الامن 242 ، وبعث النشاط من جديد في مهمة السفير يارنج (2) . وترك القرار بيد رئيس الدورة ، وهو الرئيس الموريتاني السابق ، السيد مختار ولد داده ، التشاور مع بقية الرؤساء الافارقة " بنية استخدام نفوذهم لضمان وضع هذا القرار موضع التنفيذ الكامل " (3) .

وكانت ردة الفعل في اسرائيل شديدة لانها لم تكن تتوقع أن تتخذ منظمة الوحدة الافريقية مثل هذا القرار . بالاضافة الى ذلك فان جولة ، أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل السابق ، الى عدد من الدول الافريقية قبل مؤتمر 1971 ، تركت انطباعا في اسرائيل مفاده ان افريقيا لا يمكن أن تتخذ أي موقف معاد لاسرائيل أو ماس بمصالحها (4) . وهذا ما عبر عنه الوزير المذكور لدى عودته لاسرائيل : " ان جميع الدول التي زرتها تعهد بالاتتخذ أي موقف ، ولا تلتزم بأي بيان فيه انتقاد للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة منذ عام 1967 " (5) . والحقيقة ان اسرائيل ثارت على قرار عام 1971 لانه يعتبر أقوى قرار اتخذته المنظمة ازاء النزاع العربي الاسرائيلي منذ عام 1967 . وبهذا القرار تقترب الدول الافريقية أكثر فأكثر من الدول العربية في الوقت الذي تبتعد فيه أكثر فأكثر من اسرائيل ، وخاصة عندما أصرت على تنفيذ القرار المذكــــور .

---

(1) تقدم السيد جونار يارنج ، السفير السويدي بالاتحاد السوفياتي والممثل الخاص للامم المتحدة في المشرق العربي بمبادرة في 8 /2/ 1971 ، وارسلها الى كل من مصر واسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم 242 . ولم يوجهها الى سوريا لانها رفضت القرار المذكور . وتتلخص المبادرة في " ان تعلن اسرائيل التزامها بالانسحاب الى حدود مصر الدولية ، ومن قطاع غزة ليعود الوضع فيها الى ماكان عليه قبل حرب يونيو 1967 . وفي مقابل ذلك تتعهد مصر بتوقيع اتفاق سلام " مع اسرائيل تعلن فيه على انهاء حالة الحرب واعترافها بحق اسرائيل في الوجود والاعتراف بحق كل دولة في العيش بسلام داخل حدود آمنة ... " وقد قبلتها مصر ورفضتها اسرائيل . لمزيد من التفاصيل انظر : مذكرات محمد رياض الامين العام لجامعة الدول العربية السابق) ، " البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، 1948 — 1978 " . المؤسسة العربية للدراسات والنشر — الطبعة الاولى — بيروت 1981 — ص . 329 — 330 .

(2) اشترك في اقتراح مشروع هذا القرار الرئيسان السنغالي (سنغور) والزامبي (كينيث كاوندا) . فالاول قدم مشروع القرار ، والثاني اقترح الوساطة الافريقية .

(3) انظر قرار مجلس رؤساء وحكومات المنظمة الافريقية لعام 1971 رقم : A.H.G RES . 66 (8)

(4) شملت الزيارة كل من كينيا ، كونغو برازافيل ، الكمرون ، غانا ، ليبيريا ، ساحل العاج وسيراليون .

(5) بلنار النص — مرجع سابق — ص . 97 .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا قام الرئيس الموريطاني بمشاورات عديدة بين الدول الافريقية أسفرت عن تشكيل لجنة من عشرة دول (1)، تفرعت عنها لجنة مكونة من أربعة دول (2) وهذه الاخيرة هي التي كُلفت بتنفيذ قرار القمة الثامنة للمنظمة، بعد تفويض من "لجنة العشرة"، وذلك من خلال زيارتها لكل من القاهرة والقدس للتعرف على رأي كل من مصر واسرائيل في طريق تنفيذ قرار مجلس الامن رقم 242 بواسطة الدكتور يارينج (3).

ويرى البعض ان قبول الدول الافريقية بـ "دور الوسيطين العرب واسرائيل، في هذه الفترة الزمنية، فيه ما يشير الى أن العلاقات العربية - الافريقية، في هذا الدور، لم تصل الى حد احساس الافارقة التام بأنهم طرف في قضية النزاع العربي الاسرائيلي، وأنهم معنيون بشكل مباشر بدائرة الاطماع الصهيونية التوسعية وضمن دائرة الاستعمار الجديد" (4).

لقد قامت "لجنة الحكماء" بجولتين (5) الى كل من مصر واسرائيل، تخللتها اجتماع على مستوى "لجنة العشرة"، تم بداكار (السنغال) لتقييم نتائج الجولة الاولى (6). ففي الجولة الاولى استمعت اللجنة الى وجهة نظر الطرفين الخاصة بتنفيذ القرار 242 وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية، واقامة سلام دائم في المنطقة.

---

(1) تسمى هذه اللجنة بـ "لجنة العشرة". وقد أخذ في عين الاعتبار - عند اختيار الرؤساء العشرة، علاقاتهم الحسنة مع مصر أو مع اسرائيل أو مع كليهما. (جلنار النصر، مرجع سابق، ص. 98). وتضم رؤساء الدول التالية: امبراطور اثيوبيا: هيلاسيلاسي، رئيس كينيا: جومو كنياتا ومثله نائبه: آراب موي، رئيس تنزانيا: جوليوس نيريري، رئيس نيجيريا: يعقوب جوون، الكمرون: احمد اهيدجو، رئيس السنغال: ليبولد سيدا سنغور، رئيس ساحل العاج: فليكس هوفييت بوانيية ومثله وزيره للخارجية: أرسين أوشر أشوان، رئيس زائير: سيكوموبوتو، رئيس ليبيريا: وليام طولبير، رئيس موريطانيا: مختار ولد داه (رئيسا للجنة).

(2) ويطلق على هذه اللجنة اسم "لجنة الاربعة" أو "لجنة الحكماء". وتتشكل من ليبولد سيدا سنغور (السنغال)، سكوموبوتو (زائير)، أحمد أهيدجو (الكامرون)، الجنرال يعقوب جوون (نيجيريا).

(3) وقد قبلت مصر الوساطة الافريقية بمجرد ابلاغها بذلك. ولكن اسرائيل لم تعلن عن رأيها الا بعد أيام من تاريخ الابلاغ. ويعود ذلك الى أنه كانت هناك معارضة شديدة من قبل بعض العناصر في الحكومة الاسرائيلية وبعض القوى السياسية.. أنظر في ذلك:
"O.U.A arbitre" in "Problèmes Politiques et Sociaux" op. cit. PP 28-31. (30)

وذلك نقلا عن: DANIEL, Jean : "Juifs et Arabes : L'arbitrage des Noirs" in " le Nouvel Observateur" N°375 du 17-23 Janvier 72. PP 50-52.

(4) فؤاد ابراهيم عباس، مرجع سابق، ص. 20.

(5) تمت الاولى في الفترة مابين 2-7/11/1971. أما الثانية، فوقعت بين 22و25 من نفس الشهر ونفس السنة.

(6) وقع اجتماع داكار التقييمي في الفترة الواقعة مابين 10و14/11/1971.

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولدى استقبال اسرائيل لهذه اللجنة ، أعلن حكام اسرائيل بأن دولتهم لا تنسى ان المنظمة الافريقيـــة قد سبق لها أن أصدرت قرارات بشأن هذه الازمة تتسم عن تحيزهـا للجانب العربـي . كما انها (اسرائيل) لا تتجاهل ان ثلاث دول من الدول الاربع تتألف أغلبية سكانها من المسلمين المتعاطفين مع العرب . وان هذه الدول أعلنت تأييدها للعرب في الامم المتحـــدة . وكان هدف اسرائيل من اتهام المنظمـة بالتحيز هو دفعها للدفاع عن النفس والتقرب من اسرائيل والتعاطف معها " (1) .

وكان رد رئيس " اللجنة الرباعية ، الرئيس سنغور ، بأنه " ليس في نيتنا أن نحل محل الكبار ولا العملاقين . وليس لدينا حاليا الامكانيات . كما أنه ليس في نيتنـــا كذلك أن نحل محل يارينج ، الذي كلفه مجلس الامن بمهمة سلام . بل بالعكس فان ارادتنا هي الحوار مع الطرفين ، ومساعدة ذوي النوايا الطيبة في بحثهم عن الســـلام . وذلك يعني بصورة دقيقة تطبيق قرار 22/ 11/ 1967 في كل بنوده دون استثنـــاء . واذا كـــان لدينا بعض الامتيازات فهـــي أن نشاطر الشعب اليهودي والشعب العربي مصيرا مشتركـــا لاننـــا نشكل معا تلاقي الشعوب المعانية " (2) .

وقد هاجمت حركة التحرير الفلسطينيـــة — فتح — هذا التصريح (3) ، واعتبرته منحاز لاسرائيل ، لأنه حاول اظهار أن هناك " صلة شخصيـة وروحية بيـــن اليهود والصهيونية التي يرى فيها حركة مماثلة لحركـــة تحرير شعوب افريقيا السوداء " . وعليه " حذرت — منظمة فتح — من التغلغل الصهيونـــي في افريقيا . وأكـــدت للجنة الافريقية — على الكفاح المسلح بوصفه الطريق الوحيد لتحرير فلسطين . وهـــذا يعكس موقف منظمة فتح — من اللجنة . كما يوضح مدى أثر السياسة الاسرائيليـــة في افريقيـــا ، الامر الذي انعكس على موقف القيادات الافريقية " (4) .

وفي ختام زيارتها لاسرائيل ، أصدرت " لجنة الحكماء " بيان أكدت فيه على ان دورهـــا لن يزيد عن تأييد تنفيذ قرار مجلس الامن 242 ومساعدة المبعوث الاممي يارينج . ومع ذلك ، فسرت اسرائيل مهمة اللجنة الافريقية بانها تهدف الى التمهيد لاجراء مفاوضات مباشرة مع العرب ، وذلك بوضع قرار المنظمة الافريقية لعام 1971

---

(1) جريدة " الجمهورية " المصرية ، الصادرة في 2/10/1971 . وذلك في : جلنار النصر ، مرجع سابق — ص. 99 .

(2) ورد هذا التصريح في : أمين أسبر — مرجع سابق — ص. 86 .

(3) وهي أكبر وأقوى المنظمات الفلسطينية . ويتزعمها السيد ياسر عرفات — أبو عمار — ، الذي يترأس في نفس الوقت منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1969 .

(4) الجامعة العربية ، الامانة العامة ، " منظمة الوحدة الافريقية والصراع العربي الاسرائيلي ، التطورات الاخيرة " . وذلك في : جلنار النصر ، مرجع سابق — ص. 99 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جانبا والاخذ بـ" خطة رودس" (1) بحسبين الاعتبار (2) .

وعلى اثر تقييم المحادثات التي اجرتها " اللجنة الافريقية " مع كل من مصر واسرائيل ، وضعت لجنة العشرة مذكرة (3) تحتوي على ستة بنود، أو أسئلة تطالب من اسرائيل ومصر الرد عليها كتابيا (4) . طلب البند الاول من مصر واسرائيل تحديد " موقفهما من استئناف مهمة يارينج على أساس قرار مجلس الامن 242 الذي يحدد اجراءات التوصل الى التسوية " . وردت مصر واسرائيل بالايجاب . ولكن الاخيرة اشترطت أن يتم ذلك على أساس عدم وجود شروط مسبقة (5) . وتبحث النقطة الثانية في " الموقف من اتفاق مؤقت لاعادة فتح قناة السويس مقابل انسحاب اسرائيل ، مع تواجد قوات دولية تفصل بين قوات الجانبين على ضفتها الشرقية " . وقد رد الطرفان بالايجاب ، بالنسبة لمصر على أساس ان تلتزم اسرائيل بالانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة في ردها على مذكرة يارينج . وبالنسبة لاسرائيل على أساس أن يتم التفاوض حول شروط الانسحاب الجزئي . واهتمت النقطة الثالثة " بالموقف من قيام حدود آمنة ومعترف بها " . وكان رد مصر بأن يكون النص على ذلك في التسوية النهائية بما يتفق مع قرار منظمة الوحدة الافريقية ، الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب التام من جميع الاراضي العربية المحتلة . وردت اسرائيل بأنها على استعداد للتفاوض على شروط قيام الحدود الآمنة . وتركزت النقطة الرابعة حول " الموقف من تقديم الامم المتحدة ضمانات لتدعيم التسوية بين أطراف النزاع مع وجود قوات للامم المتحدة في المناطق الاستراتيجية " .

وأجابت مصر بالموافقة ، على أن تتمركز القوات الاممية على جانبي هذه المناطق . وأجابت اسرائيل باستعدادها للتفاوض حول هذه النقطة مع شروط وتحفظات معينة في شأنها . وتعتني النقطة الخامسة " بالموقف المتعلق بالتسوية النهائية على اجراءات الانسحاب الكامل " . وكان جواب اسرائيل بأنها ترى ان يكون

---

(1) أسفرت " مفاوضات رودس " عام 1949 ، التي جاءت على اثر الحرب العربية الاسرائيلية الاولى عن عقد اتفاقيات هدنة بين اسرائيل وكل من مصر والاردن ولبنان وسوريا . وتقول اسرائيل ان هذه المفاوضات بدأت غير مباشرة الا انها تحولت الى مفاوضات مباشرة .

(2) الجامعة العربية — المرجع السابق — ص . 99 .

(3) وقد بعثت " لجنة العشرة نسخة عنها ، مرفوقة بأجوبة الطرفين الى الامين العام للامم المتحدة ، السيد يوثانت . أنظر النص الكامل لهذه المذكرة في :

"Problèmes Politiques et Sociaux" op. cit. PP. 55-56.

(4) أنظر تفاصيل الرد المصري والاسرائيلي في المرجع السابق — ص . 55 — 56 .

(5) تقصد بذلك عدم مطالبتها بالرد على مذكرة يارينج ، والتي طالبها فيها بتحديد موقفها من الانسحاب .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هناك " تفاوض " حول الحدود . أما مصر فاشترطت موافقتها بالانسحاب الاسرائيلي الى ما قبل خطوط 5 يونيو 1967 وبشرط عودة جميع الاراضي العربية المحتلة . وأخيرا البت النقطة السادسة الاجابة عن الموقف من حرية الملاحة في مضيق تيران مع امكانية تواجد قوات دولية في شرم الشيخ " . وأجابت مصر بنعم . أما اسرائيل فردت بضرورة التفاوض حول شروط تحقيق ذلك (1) .

يتضح ، من خلال هذه الاجوبة ، ان " لجنة الوساطة الافريقية " لم تتوصل ، في النهاية ، الى غايتها المنشودة ، وهي التوفيق بين موقفين متعارضين . وذلك لان الدول الافريقية " لا تملك الوسائل اللازمة لاجبار تعديل موقف طرف أو موقف الطرفين بصورة تسمح بتقريب وجهتي النظر المصرية والاسرائيلية " (2) . ويرى البعض أن هذا الفشل يعود الى ان الدول الاعضاء في اللجنتين ، لم تكن موحدة الكلمة فيما يخص أفضل الطرق للوصول الى تسوية للنزاع بين مصر واسرائيل . ولذلك عكست المذكرة الافريقية الحلول الوسطى التي ارتضاها الرؤساء العشرة لصياغة تلك المذكرة . ومما زاد في الخلاف بين أعضاء اللجنة هو أن قرار الدورة الثامنة للمنظمة الافريقية لم يوضح ما اذا كانت المنظمة تطلب تقريرا يرفعه اليها الرئيس الموريطاني عقب انتهائه من مشاوراته حول المشكلة . وبالتالي لم يحدد القرار طريقة قيام رئيس " اللجنة الافريقية " بإحاطة المنظمة الافريقية علما بنتائج مساعيه وكيفية ابلاغ ذلك الى الامم المتحدة ، فضلا عن موعد تقديم تلك النتائج . ولكن قرار المنظمة صمت عن كل ذلك (3) .

وترتب عن هذا الغموض وقوع تضارب داخل المجموعة الافريقية في الامم المتحدة ، عند تصويتها على احدى المشاريع الخاصة بالنزاع العربي الاسرائيلي . وهذا ما أثبته مندوب نيجيريا لدى الامم المتحدة حين قال : " لان معظم مندوبي الدول الافريقية في المنظمة العالمية لم يتلقوا أي تقرير عن اعمال ونتائج اللجنة الافريقية ، مما أدى عند الاقتراع على مشروع القرار الافرو — آسيوي — الاوروبي ، الذي أصبح القرار رقم 2799 ، الى أن تقف دول افريقيا مواقفها التقليدية السابقة على المبادرة الافريقية ،

---

(1) راجع في الرد الاسرائيلي والمصري المراجع التالية :
— لنار النمر — مرجع سابق — ص . 100 .
— يحي حلمي رجب — مرجع سابق — ص . 352 .
— محمد الحسيني مصيلحي — مرجع سابق . — ص . 598 — 599 .
— DANIEL, Jean : op. cit. PP 50-52

(2) محمد الحسيني مصيلحي — مرجع سابق — ص . 600 .

(3) ياسين العيوطي ، " افريقيا ومواجهة العدوان الاسرائيلي " . السياسة الدولية ، عدد 29 ، يوليو 1972 — 88 .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مؤيدة للموقف العربي أو محايدة (أي ممتنعة عن التصويت) . وفي كلتا الحالتين لم تغير المجموعة الافريقية موقفها التأييدي العام للقرارين الرسميين :قرار مجلس الامن 242 لعام 1967 وقرار المنظمة الافريقية لعام 71" (1) .

ولكن الدول الافريقية أحست بان فشلهـا يرجع الى " تعنت اسرائيل التي لم تأبه بالقرارات الدولية ، لانها كانت مسيطرة على الوضع في الشرق الاوسط"(2).

وقد أشار الى هذا التعنت وزيرخارجية السنغال آنذاك في خطابه أمام الجمعية العامة في ديسمبر عام 1971 ،بقوله :" ان مهمة يارينج تصادم في عقبتين ،احداهما الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ،وثانيهما الحدود الامنة والمعترف بها . وأن الدول تتخذ عادة اجراءات كافية لضمان أمنها دون الحاق أراضي الغير ،وأنه لا يجوز الاستيلاء على أراض تعود لسيادة دولة أخرى ،تحت غطاء ضرورات الامن والدفاع" (3) . كما أن مؤتمر القمة التاسع للمنظمة الافريقية ، المنعقد بالرباط (المغرب) في 12 ـ 15 يونيو 1972 ،كان قد صادق على قرار يستنكر ويحمّل اسرائيل مسؤولية " عرقلة جهود السلام في الشرق الاوسط" .وفي نفس الوقت أعترف القرار بالحقوق المشروعة لمصر لاستعادة أراضيها بكافة الوسائل الممكنة (4) .

ويرى البعض ، في مقابل هذا التحليل ، أن " الوساطة الافريقية " لم تفشل . وذلك لانها " قامت ، على حد قول الامين العام للامم المتحدة آنذاك ،السيد يوثانت ، بعمل يتعذر تقديره . وأنه بفضل هذه الوساطة ،ستعود مهمة يارينج لحل أزمة الشرق" (5) . ومما يدل على نجاح هذه الوساطة ،هو انهـا قامت بهذا العمل في ظل انشغال أعضاء مجلس الامن (فرنسا ،بريطانيا ، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية) بدخول الصين الشعبية الى مجلس الامن ،فضلا عن اهتمام السفير يارينج بتعويض يوثانت على رأس الامانة العامة للامم المتحدة (6) .ومعنى ذلك ان الدول الصغرى عندما تكون في ساحة خالية من

(1) ورد قول مندوب نيجيريا في : ياسين العويطي . مرجع سابق ،ص. 90 .

(2) جلنار النمس ـ مرجع سابق ـ ص. 101 .

(3) وردت هذه الفقرة في : أمين اسبر ـ مرجع سابق ـ ص. 87 .

(4) انظر قرار مؤتمر القمة التاسع الخاص بهذا الشأن رقم : (9) 67. A.H.G RES

وأيضا :

- AKINSANYA, Adeoye : "The Afro-Arab Alliance": Dream or Reality" in "African Affaires" Vol. 75 N°310, Oct. 76 PP 523-527.

وقد نقل نفس المقال الى الفرنسية في مجلة :

"Afrique contemporaine" N°16 (90) Mars-Avril 77. PP 18-22.

(5) cité par : DANIEL Jean, op. cit. P 31;

(6) Ibid. P31.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفاوضات ، يمكنها أن تساهم في حل بعض النزاعات الجهوية ،وعلى الاقل بلورة بعض القضايا والمواقف حول نفس النزاعات كما تم بالنسبة لقضية الوساطة بين مصر واسرائيل – وبمعنى آخر ، " فان بعثة منظمة الوحدة الافريقية ،ولو أنها لم تستطع أن تجد حلا موفقا لطرفي النزاع ، فانها استخدمت كتجربة توضح امكانية الدول الصغرى في حل المنازعات بينها . وذلك عند ما يكون طرفا النزاع غير متفاهمين ، وعند انشغال الدول الكبرى " (1) .

وعموما يمكن القول بأن الوساطة الافريقية (2) – وهي الوحيدة من نوعها لحد الآن – وان لم تستطع التأثير بصفة مباشرة على النزاع الاسرائيلي العربي ، الا أنه ترتبت عنها عدة نتائج غير مباشرة ،أهمها ، زيادة تفاعل الدول الافريقية مع النزاع المذكور ، وتداخل الدبلوماسية العربية والافريقية . وقد أسهم هذا في توسيع ادراك دول افريقيا ،بشكل عملي ، للموقف الاسرائيلي السلبي من قرارات الامم المتحدة والتحدي الاسرائيلي لمبدأ " سلامة الاراضي" (3) ،الذي تعتز به الدول الافريقية وتحله مكان الصدارة في ميثاق منظمتها . ولهذا دخلت افريقيا حلبة الصراع في الشرق الاوسط " (4) .

ومن ناحية أخرى ،فان هذه الوساطة تمثل نقطة تحول في العلاقات الافريقية الاسرائيلية باتجاه السلبي بالنسبة لاسرائيل . بحيث أنه ترتب على ذلك وقوع " اجماع " أصوات دول منظمة الوحدة الافريقية ضدّ اسرائيل ،على الاقل فيما يخص مسألة الانسحاب من الاراضي العربية التي تحتلها منذ عام 1967 . وهذا بالرغم من أن معظم دول افريقيا تجمعها باسرائيل علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية واسعة . (5) .

---

(1) GITELSON, S. A. : " The O.U.A mission and the Middle East conflict" in "International Organisation" N°27, année 73. PP 413-419
وذلك في : يحيى حلمي رجب، مرجع سابق ص. 353 .

(2) أنظر في الوساطة الافريقية أيضا :

- ONYELDOÇ G;C.K.N : "Le règlement des conflits africains dans le cadre de l'O.U.A" Th. de Doct. 3ème cycle, Toulouse 1966.

- BEDJAOUI, Mohamed : "Le règlement pacifique des différents africains" in "Annuaire Français du Droit International" (AFDI) année 72. PP 96-98.

(3) أنظر حول هذا الموضوع :

- Ministère Algérien des Affaires Etrangères :"L'Algérie et le principe de l'intégrité territoriale" op. cit. 50 pages.

(4) ياسين السيواني . مرجع سابق – ص. 99 .

(5) راجع تطور نظرة افريقيا لنزاع الشرق الاوسط قبل عام 1971 :

- DIALLO, S. :"L'Afrique Noire et le Moyen Orient" in "Jeune Afrique" N°569 du 4/12/1971. PP 20-23.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من كل ما تقدم ، نخلص الى القول ، الى أنه ظهرت عدة تقلبات في الموقف الافريقي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي منذ عدوان عام 1967 الى غاية تاريخ بروز المبادرة الافريقية . وقد أفرزت تلك التقلبات أربعة اتجاهات هي بدورها ، حسب البحث، نتاج عوامل خارجية (1) . وعليه وقفت حركات التحرير الافريقية موقفا مؤيدا لمصر والدول العربية ضد العدوان (2) . اما الدول العنصرية البيضاء في جنوب افريقيا وروديسيا (3) والبرتغال (4) ، فأيدت العدوان وساندت اسرائيل . وهناك بعض الدول وقفت ، منذ البداية ، في صف الدول العربية ، وهي غينيا ، مالي ، موريطانيا ، الصومال وبروندي . كما ان نيجيريا ، الى جانب تانزانيا ، وقفت الى جانب العرب . ولكن الفرق بينها وبين الدول السابقة الذكر ، هو انها أكتفت بمساندة العرب شفويا وبالتصويت الى جانب العرب في الامم المتحدة . ولم يصل موقفها مثلا الى حد قطع العلاقات مع اسرائيل أو التهديد بها . وأخيرا فان بعض الدول الافريقية أيدت العدوان الاسرائيلي منذ اليوم الاول أمثال ملاوي وملاغاشي (مدغشقر حاليا) وبتسوانا . وبعضها قد أعلن موقف الحياد ، ولكن في اللحظة الاخيرة أسفرت عن وجهها المنحاز لاسرائيل ولعدوانها كأثيوبيا وساحل العاج وسيراليون . وواضح أن هذه الدول كانت تسيطر على اراداتها الضغوط الانجلو-امريكية والمساعي الاسرائيلية (5) . ولم تتخلى الدول الافريقية عن هذا الموقف أو تلك الا بعد ظهور نتائج المبادرة باستثناء البعض منها ، حيث الآن يسيطر

---

(1) تتمثل هذه العوامل في وقوع 6 دول عربية (مصر ، الجزائر ، المغرب ، تونس ، ليبيا ، السودان) في افريقيا ، من بينها مصر ضحية العدوان . وفي الدور السياسي لهذه المجموعة من الدول التي قامت به في افريقيا ، فضلا عن ظهور الكفاح الدبلوماسي والعسكري المسلح الفلسطيني وانتشاره عربيا وافريقيا ودوليا . وميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون والعدل الدوليين . وهي كلها تحرم العدوان والاستيلاء على اراضي الغير بالقوة – وادانة فرنسا للعدوان الاسرائيلي علنا ووقوفها ضده في المجال الدولي . وانحياز بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى جانب العدوان الاسرائيلي ، واستعمال نفوذهما للضغط على الدول الافريقية للوقوف الى جانب العدوان . ووقوف الصين والسوفيات ضد العدوان . وهذه العوامل أثرت في الموقف الافريقي ، حيث أخذت بعين الاعتبار عند صياغة المواقف النهائية – أنظر في ذلك بالتفصيل :

– عبد المالك عودة ، " العدوان الاسرائيلي .. وموقف الدول الافريقية " . السياسة الدولية عدد 9 – يوليو 67 – ص . 64 – 70 .

– غسان العطية ، " ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا " في " شؤون فلسطينية " عدد 13 ، ايلول / سبتمبر 1972 – ص . 31 .

(2) انظر حول موقف حركات التحرير الافريقية ، المبحث الثالث من هذا الفصل .

(3) لم تكن هذه الدولة عضوا في منظمة الامم المتحدة .

(4) أدمجنا البرتغال من بين الدول العنصرية في افريقيا لانه كان يعتبر أن مستعمراته في افريقيا هي تابعة له .

(5) انظر حول هذه المواقف بالتفصيل ، عبد المالك عودة . المرجع السابق – ص . 64 – 67 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها الموقف نفسه حتى بعد قطعها للعلاقات مع اسرائيل وعدم التصريح بــــه وتخطيتــه بقرارات " الاجماع " التي تصدر من منظمــة الوحــدة الافريقيــة •

ولكـــن ما يلفت النظر هنا هو أن كثير من الدراســات التي اهتمــت بهــذا الموضوع كانت تهمل العامل الداخلي الافريقـــي • ولم تحليه الا اهتمام ضئيل أو أغفلتـــه كليـــة • وفي رأينـــا ،فانه العامل الاساسي في تشكيل الموقـــف الافريقي • وهو ما سنبينــــه بالتفصيل في حينـــه •

وتجدر الاشارة ،من ناحية أخرى ،الى أنه ،خلال هــذه المرحلة (1967 — 1971) ،بل وماسبقهـــا — باستثناء مؤتمر الدار البيضاء وبعض التصريحــات القليلة لبعض رؤســاء الدول الافريقية — لم يهتم ولم يشير لا القادة الافارقــة ولا منظمــة الوحدة الافريقيـــة ولا " لجنة الوساطة الافريقية " الى قضية الشعـــب الفلسطيني • وقد بـــرر الرئيـــس السنغالي ذلك عندما سؤل عن الموضوع وهــــو لايزال يرأس " لجنة الحكماء " عندما ذكر بأن هــذا الامر " لم يطلب منـــا • ولم يكن هدفنا المنشود • اننا أردنا اثبات — عبر فهم خوف البعض (اسرائيل) ، وازالة البعض الآخـــر (مصروبقية العرب) — بأننا نستطيع اعـــادة الحوار بين القدس والقاهرة ،ولو كان ذلك بصفة غير مباشرة • وهو ما حصل " (1) •لقد صرح الرئيـــس السنغالـــي السابق بذلك وهو يعتقد أن جوهر الصراع في المشرق العربي يكمن فـــي القضية الفلسطينيـــة • وان حلها لا بد وأن يمـــر ضرورة من خلال اقامة أو وجود دولتـــين ،واحدة ذات أغلبية يهودية ،والاخـــرى ذات أغلبية عربيـــة • (2) •

وأما عـــن الاراضـــي الاردنيـــة والسوريـــة المحتلة منذ عام 1967 من قبل اسرائيل ،فلم تكن مدرجـــة في جدول أعمـــال لجنة الوساطة الافريقيــة • ويرجـــع السبـــب بالنسبة لسوريـــا في كونها لم تقبل القرار الاممي 242 • أما الاردن فرغم قبولهـــا لهـــذا القرار الا أنهـــا لم توضع في جـــدول أعمال الوساطة الافريقيــة • وهذا يعنـــي أنـــه لو لم يكن هناك احتـــلال وعدوان على اراضي مصر ، بصفتها دولـــة افريقيـــة عضو في منظـــمة الوحدة الافريقـــة ، لما كانت هذه الوساطـــة ، ولما تدخلت هـــذه المنظمـــة في معضلـــة الصراع العربـــي الاسرائيلـــي • وبمعـــنى ثان فـــان مصـــر كانت هـــي المدخل أو البوابة ،بالنسبة لمنظمة الوحدة الافريقية ، كي تتدخـــل وتتفاعل مع الصراع العربي الاسرائيلي • وهذا ما أكده الرئيس سنغور بقولـــه أنـــه " اذا كانت منظمة الوحدة الافريقية قد توجهت للاهتمام بمشاكل الشرق الاوسط ،فذلك

---

(1) DANIEL, Jean : op. cit. P 31.

(2) Ibid. P 30.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرجع أساسا الى مصر ، لان مصر هي بلدا افريقيا . وكانت القضية تكمن في أن تساعد " لجنة الوساطة الافريقية " مصر واسرائيل باقامة السلام بينهما . ولم يكن مطروحا ، في البداية ، اقامة السلام بين العرب والاسرائيليين " (1) .

المطلب الثالث :

" الدعم " السياسي الافريقي للقضية العربية (72 — 77)

يمثل عام 1972 مرحلة جديدة بالنسبة للموقف الافريقي تجاه قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي . وذلك لان هذا العام كان بداية للتضامن الافريقي " الجماعي " مع قضية فلسطين والدول العربية ضد اسرائيل وسياستها في المنطقة العربية وفي افريقيا وفي المحافل الدولية (2) . وكانت أول علامة لهذه المرحلة هي بداية بعض الدول الافريقية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، على نحو لم يكن منتظرا أصلا . وهكذا كانت أوغندا — أول دولة افريقية قطعت علاقاتها مع اسرائيل ، على الرغم من أن هذه الاخيرة كانت تعتبر نفسها المستشار العسكري الخاص للحكومة الاوغندية ، ومن أن — الرئيس — عيدي أمين دادا — كان قد تلقى جزءا من تدريبه العسكري في اسرائيل . ولقد قال الرئيس الاوغندي أثناء قطعه للعلاقات ردا على " المساعدات " الاسرائيلية لبلاده : " ان من ساعدني يستطيع أن يحطمني " (3) . وقد اتخذت أوغندا هذا القرار قبيل انعقاد المؤتمر التاسع للمنظمة الافريقية بالرباط (المغرب) ، مما يعني ان هذا الاجراء سيكون له تأثير على هذا المؤتمر .

وقد أشرنا فيما سبق الى أن مؤتمر الرباط كان قد حمل اسرائيل مسؤولية فشل مهمة " لجنة الوساطة الافريقية " في قرار له حول " العدوان المستمر ضد الجمهورية العربية المتحدة " . كما حث هذا القرار ، الدول الاعضاء في المنظمة الافريقية على تقديم كل المساعدات لمصر ، وتكثيف عملها في المنظمات الدولية ، وخاصة في الامم المتحدة ، لاتخاذ

---

(1) SENGHOR, L. S. : " *La Poésie et l'Action* " Ed; STOCK, Paris 1980. P 280.

(2) أنظر في تدهور العلاقات الاسرائيلية — الافريقية قبيل قطع العلاقات الدبلوماسية : N'DIAYE, J. D. : "*Afrique-Israël : les amours déçus*" in "Jeune Afrique" N°632 du 17/2/73.

(3) عبارة وردت في : يحي حلمي رجب — مرجع سابق ، ص 355 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع المبادرات من أجل انسحاب اسرائيل ، والامتناع عن امداد اسرائيل بأية أسلحة أو معدات عسكرية أو تأييد معنوي (1). الا أن اسرائيل لم تستجيب للقرارات الافريقية ، فضلا عن مقاطعتها لقرارات الامم المتحدة . وكان لا بد على الدول الافريقية من أن تتخذ اجراءات معينة ضد اسرائيل . ولذلك اتبعت بعض الدول السلوك الاوغندي ، أي قطع العلاقات مع اسرائيل . وبالفعل باشرت كل من تشاد والكونغو الشعبية ، في نهاية عام 1972 ، الى قطع علاقاتها مع اسرائيل . وبحلول سنة 1973 ، وقبل انعقاد المؤتمر العاشر للمنظمة الافريقية ، قطعت ثلاثة دول افريقية أخرى علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وهي النيجر ، مالي وبورندي . وقبيل حرب أكتوبر التحقت بهذه الدول جمهورية توجو وزائير ، وبعد هذه الحرب قطعت معظم الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل (2) ، وكان ذلك تحولا ، فوق العادة ، في مواقف بعض الدول الافريقية .

وقبيل انعقاد المؤتمر العاشر للمنظمة الافريقية ، أرسلت ليبيا برقيات لكل الدول الافريقية تدعوهم فيها الى مقاطعة المؤتمر لحين انتقال مقر المنظمة الى القاهرة في حالة رفض اثيوبيا قطع علاقاتها مع اسرائيل وغلق سفارة اسرائيل في أديس ابابا . وأتهمت ليبيا الامبراطور هيلاسيلاسي بأنه يساعد الصهيونية . ودعت ليبيا الدول الافريقية الى اعلان عدائها للصهيونية وعدم التعاون معها (3) . ويعتقد البعض ان ليبيا كادت أن تكون عقبة لتحقيق نجاح الدبلوماسية العربية في المنظمة ، وذلك لان الموقف الليبي المذكور أغضب أغلبية الدول الافريقية وأربك الدول العربية أعضاء المنظمة (4) . ولكن الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ، استطاع أن يحافظ على " وحدة الموقف " في المنظمة الافريقية المتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ،

---

(1) أنظر حول مؤتمر الرباط ، المراجع التالية :

- BERNETEL, P. : *"O.U.A : le sommet de la franchise ?"* in "Jeune Afrique" N°596 du JUIN 72. P 12.
- BERNETEL, P. : *"O.U.A au Rabat"* in "Jeune Afrique" N°599 du Juillet 72. P12.

(2) راجع الجزء الخاص بتواريخ قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول الافريقية واسرائيل في ملحق هذه الدراسة .

(3) BLEUCHOT, H. : *"La politique africaine de la Lybie 69-76"* in "le Maghreb et l'afrique sub-saharienne" op. cit. P 63-64
ويعتقد الكاتب ان نجاح الدبلوماسية الجزائرية في هذا المؤتمر يرجع الى الارضية التي هيأتها لها الدبلوماسية الليبية ، وخاصة عند ما طرحت موضوع قطع العلاقات .

(4) يحيى حلمي رجب . مرجع سابق ص . 357 . وذلك نقلا عن :
ZDENEK, C. : *"The Afro-Arab alliance"* in "Africa" N°31 March 74. PP 76-79.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك الحفاظ على مستوى العلاقات بين الدول العربية والدول الافريقية ، وذلك من خلال اجراء لمقارنة بين احتلال اسرائيل للاراضي العربية وبين احتلال زمبابوي وناميبيا وجنوب افريقيا بواسطة الاقلية البيضاء • وقال في ذلك علي وجه الدقة : " ان افريقيا لا يمكن أن تتخذ موقفا من الكولونيالية في جنوب افريقيا مختلفا عن الكولونيالية في شمال افريقيا " (1) •

ان الموقف الافريقي ،داخل منظمة الوحدة الافريقية ،منذ عام 1973 والى غاية اتفاقيات كامب دفيد ، كان في معظمه لصالح القضية الفلسطينية والدول العربية • ففي عام 1973 ،أنذر المؤتمر العاشر للمنظمة الافريقية اسرائيل من أن موقفها السلبي قد يحمل الدول الافريقية على ان تتخذ ،على المستوى الافريقي ،بصورة فردية أو جماعية ، تدابير سياسية واقتصادية ضدها تماشيا مع المبادئ الواردة في ميثاق كل من المنظمة الافريقية والامم المتحدة • وفي هذا المؤتمر اعترفت المنظمة الافريقية ، لاول مرة ،بأن احترام الحقوق الثابتة لشعب فلسطين تشكل عنصرا أساسيا في أي حل عادل ومنصف لقضية الشرق الاوسط (2) • وأعلنت المنظمة أيضا بأن جميع التغييرات التي أدخلتها أو قد تدخلها اسرائيل على الاراضي العربية المحتلة ،باطلة وكأنها لم تكن • وطالبت الدول الكبرى ، التي تمد اسرائيل بالسلاح ، بكافة أنواعه والعتاد الحربي وتمنحها مساندتها المعنوية والسياسية ،مما يتيح لها تعزيز قدراتها العسكرية ، ان تمتنع على ذلك (3) •وكانت هذه هي المرة الاولى التي تعترف فيها الدول الافريقية بحقوق فلسطين ، فقد كانت القرارات الافريقية السابقة تنظر الى النزاع في المشرق العربي على أنه نزاع عربي اسرائيلي واحتلال اسرائيلي لاراضي افريقية فقط (4) • وكالعادة لم تصغ اسرائيل لهذه القرارات ولا لقرارات الامم المتحدة

---

(1) انظر حول هذه المقارنة :

- DE LA GUERIVIERE, J. : *"La conférence d'Addis Abeba : la solidarité panafricaine s'inscrit dans les faits"* in "R.F.E.P.A" N°96, décembre 73; P 9.

- CHIKH, S. : *" la politique africaine de l'Algérie"* op. cit. P 23.

(2) تحفظت بعض الدول الافريقية على هذا الموضوع في مجلس الوزراء الذي سبق المؤتمر بقليل ، ولكنها سحبت تحفظها اثناء انعقاد المؤتمر •

(3) راجع قرار مؤتمر القمة العاشر للمنظمة الافريقية الخاص بالشرق الاوسط رقم : (10) 70 •

(4) جلنار النمس، مرجع سابق ص • 104 - 105 A.H.G RES•

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي كانت تتقارب في اهدافها من القرارات الافريقية ، أي دعوة اسرائيل من الانسحاب من الاراضي العربيــــة .

وبدا التحول الكبير في الموقف الافريقي من قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي أثناء وبعد حرب أكتوبر 1973 (1) . فبعد أن "يأســـت "الدول العربية من المبادرات السلمية ، بسبــــب عدم استجابة اسرائيل لها ، قررت اتباع الحرب كوسيلة أخرى لاستعادة الاراضي المحتلة . وهكذا اندلعت الحرب الاسرائيلية العربية الرابعة في 6 أكتوبر 1973 ، وذلك " بهدف تحريك القضية سياسيا واثباتا للعالم واسرائيل بان الدول العربية لا تقبل بالامر الواقع ، الذي أرادت اسرائيل أن تفرضه عليــــه بالتنازل على أراضيها أو جزء منها " (2) . وقد حرز الجيش السوري وخاصة المصري في بداية القتال على انتصارات واضحــــة . ولو اتبع الرئيس السادات الخطة التي اتفق على تنفيذ هـــا لتغير الموقف السياسي كلية ، اقليميا ودوليا ، بالنسبة لقضية فلسطين والصراع العربــــي الاسرائيلـــي (3) .

ومهمـا يكن من أمر ، فان منظمـــة الوحـدة الافريقيـــة تلقفت حرب أكتوبــر لتعلن عن تحول موقفها تحولا شبه كامل الى جانب الدول العربية والقضية الفلسطينية ، وذلك من خلال تنفيذ ما التزمت به في قرارها الذي أصدرتــــه في مؤتمرهـــا العاشـــر . وهكذا " وفي موجسة لم يسبق لها مثيل في التعبيـــر عن التضامن مع القضيـــة العربية (4) ، قامت الدول الافريقية (5) ، أعضاء المنظمـــة طواعية الواحـــدة تلو الاخرى بقطـــــع

---

(1) انظر في العلاقة بين حرب اكتوبر والموقف الافريقي :

BALTA, P. : *"L'Afrique et la guerre d'Octobre"* in "Machrek-Maghreb" N°65, Août 74, PP 15-18.

(2) محمود رياض ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، مرجع سابق ص . 433 .

(3) وقد سميت بـ " الخطة 200 " ــ وضعت خطوطها العريضة منذ 1968 . وتقوم على أساس ان العبور في حد ذاته ليس هدفا ، وان القناة هي مجرد مانع مائي يجب اجتيازه لتحقيق الهدف الاول وهو احتلال مضايق سيناء . ولكن القيادة العسكرية اكتفت ، بناء على توصيات السادات ، بالنجاح الذي حققته القوات المصرية في عملية العبور " . أنظر : محمود رياض ــ مرجع سابـــق ــ ص . 429 .

(4) المقصود بالقضية العربية هو قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، باعتبار أن " القضية الفلسطينية " هي جوهر هـــذا الصراع .

(5) باستثناء ملاوي وسوازيلاند ، وبوتسوانا وموريشيس ، اضافة الى جمهورية جنوب افريقيا وروديسيا ، وهما دولتان لا يتمتعان بالعضوية في المنظمة الافريقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقاتهـــا الدبلوماسية مـــع اسرائيل ، احساسا منها بضرورة تدعيم الكفاح المصري والعربي من أجل تحرير الارض المغتصبة واسترداد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . وكان هـذا الموقف نابعا من احساس الدول الافريقية بان انتصار مصر في هذه الحرب هو انتصار لافريقيا ونضالها في مواجهة الصهيونيـــة والعنصريـة والاستعمار ، كما أنـــه انتصار الحرية في كل مكان . وكان هـذا أسلـــوب عملي لم تشهده القارة بالنسبـــة لايـــة مشكلة عالجتها المنظمة " (1) . وبذلك وصل عـدد الدول التي قاطعت علاقاتها مع اسرائيل قبل نهاية عام 1973 ، 29 دولة . ويعتبر قطع دول مثـــل غانا واثيوبيا وزمبيا وكينيا وساحل العاج (2) وليبيريا لعلاقاتها الدبلوماسية مـــع اسرائيل عمل مفاجئ وغير منتظر لما لهذه الدول من ارتباطات وثيقة مع اسرائيل (4) . وكان ذلك انتصار جديد للدبلوماسية العربية في افريقيـــا (3) .

وبعد هذا يجـدر بنا ، قبل الانتقال ، الى الموقف الافريقـي في اطـار " علاقات عربية افريقية " و " حوار عربـــي افريقـي " " منظم " وفي اطار قطـــع العلاقات الدبلوماسية بين الدول الافريقية واسرائيل ، التمعن في " الظاهرة " ، أو كما سماها البعض (5) " ظاهرة " قطع الدول الافريقيـــة لعلاقاتها مع اسرائيل . أو بالاحرى ماهـــي الاسباب التي أدت بهذه الدول الى اتخاذ مثل هذا الاجـــراء ؟

---

(1) محمد الحسيني مصيلحـــي . مرجع سابق ، ص . 610 .

(2) LEGUM, C. : *"Africa, the Arabs and the Middle East"* in "Africa Contemporary Record", 1973-1974. London 1974. P A4.

(3) لقد رفضت ، في البداية ساحل العاج قطع علاقاتها باسرائيل بحجة انها " لاتخير اصدقائها في كل يوم . وانها كيف يمكنها ان تؤثر على اسرائيل اذا كانت ليس لها علاقة معها . وأنـــه يجب على كل دولة أن تعمل لحل مشكلة الشرق الاوسط ، التي تمثل خطرا أمنيا بالنسبة لافريقيا ، وفقا لمنهجياتها ووسائلها الخاصة " راجع ذلك في :

HOUPHOUET, B. : *" mes amis mes frères"* interview avec "Jeune Afrique" N°659 du 25/8/73. PP 10-14 (12).

(4) JALADE, Max : *"La conférence d'Addis Abeba marque une importante évolution de la politique de l'O.U.A : de nouveaux succès pour la diplomatie arabe"* in "Marchés Tropicaux" Juin 73. P 14-87.

وذلك في . يحيى حلمي رجب ـ " الرابطة بين الجامعة العربية والمنظمة الافريقيـــة " مرجـــع سابــــق ـ ص . 357 .

(5) حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " . ندوة " العرب وافريقيا " 25 ـ 29 / نيسان / أبريل 1983 ـ عمان الاردن ـ الرقم : مركز د 9/ 10 ـ ص . 6 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان "قطع العلاقـات الدبلوماسية ، هو عادة ، عمل أحادي الجانب ، تقدره وتقـوم به أيـة دولـة ذات سيادة • فتقرر هـذا الاجـراء متى شـاءت • بل وفي غالب الاحيـان ،فانها تتخـذ هذا الاجراء ، عندما تظهر الضرورة أكثر للمناقشة (او الحوار) ومحاولة الوصول الى اتفاقيـات" (1) •فهـل هذا ينطبق على الدول الافريقيـة عندما قطعت علاقاتها مع اسرائيل ؟ حسب هذه الدول ،فان تحول سياستها ضدّ اسرائيل يرجع الى نوايا هذه الاخـيرة التوسعية،التي أصبحـت بعد حرب 1967 — حيث تعدت " الدفاع عن الحق في الوجود " — واضحة للدول الافريقية ؛ والى تعنت اسرائيل في وجه المبادرات السلمية،الامر الذي يشكل حاجزا ضدّ السلام في الشرق الاوسط ؛ وخصوصا تعنتها في مواجهة المبادرة الافريقية 1971 — 1972 ،والى عدم اهتمام السياسيين والفنيين الاسرائيلـيين المرسلين الى افريقـيا بمتطلبات الدول الافريقـية ؛ والى استمرار التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيـا على جميع الاصعدة رغم استياء باقي دول القارة (2)•

ويرى البعـض ان هـذه الاسباب غير كافية ،ولا تبرر قطع العلاقات التي تمت في نهاية 1973 ، وان بعض الدول الافريقيـة قامت بتلك الخطوة لسبب أو لآخـر من تلك الاسبـاب وبعضها التحق بالقافلـة • وبالمقابل يضيف أن عـدة دول تحدت الرأي العام العالمي ولم تقطع العلاقـات معهـا ،كما أن اسرائيل قـد تحدتـه دائمـا •, بيـد أنـه لا يمكن نكران تأثيـر ذلك في عملية قطـع العلاقـات • ولكن العامل المهم هو نجاح الحملة العربيـة من أجـل المزيد من الدعم السياسي الافريقـي (3) ، والتأثير الصاعد للاسلام في افريقيـا ،وانتصار

---

(1) PERRENOUD, *"Les causes de rappel des agents diplomatiques"* in "Annuaire suisse du droit international" 1954-XI P 43 cité par LUKENCU-SOKOMBE op. cit. P 300.

(2) MAZRUI, Ali : *"Black Africa and the Arab-Israeli conflict"* in "Middle East Journal" N°87, Sept. 78.

وكذلك في : جلنار النمس — مرجع سابق — ص• 105 — 106 •

(3) انظر حول بعض السياسات العربية في افريقيا المراجع التالية :

- RONDOT, P. : *"L'Arabie Saoudite, un puissant voisin pour l'Afrique"* in "le mois en afrique" Mai 73. PP 12-16.
- RONDOT, P. : *"Le monde Arabe : vers une double coopération avec l'Afrique et avec l'Europe"* in "Europe-Outre mer" N°529, mars 74 PP 13-21.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب في بداية حرب أكتوبر 1973 . وهذا يفسر بعدة أمور، نجد في القسم الاول أن الحملة العربية قد نجحت بسبب الاموال العربية التي اشترت قطع العلاقات . ومن الناحية الثانية، فان العرب أقنعوا الدول الافريقية بأن النضال ضد اسرائيل في شمال القارة له علاقة وثيقة بالنضال في جنوبها ضد الاقلية العنصرية البيضاء . فاستجابت افريقيا لدعوة العرب لتحرير القارة من العنصرية . ويضاف الى ذلك ان عدة دول افريقية، منها تشاد واثيوبيا، قد تذمرت من التدخل العربي في شؤونها الداخلية ومن الدعم العربي للحركات الانفصالية . فوعدت ليبيا بوقف الدعم عن " العرب المسلمين " في تشاد اذا قبلت هذه الاخيرة بقطع علاقاتها مع اسرائيل (1) . كما أن سياسة معظم الدول الافريقية، التي تتكون أكثرية سكانها من المسلمين، قد تأثرت بالدين الاسلامي في قطع علاقاتها مع أن بعضها رفض دمج السياسة بالدين، فيما يتعلق بالنزاع العربي الاسرائيلي . وأخيرا خوف الافارقة من التدخل الاسرائيلي مما جعلهم لا يؤيدونها (2) .

وهناك من يفسر قطع العلاقات بين اسرائيل ودول افريقيا بـ "انتصار الدبلوماسية العربية، وخاصة بعد رئاسة كل من الجزائر والمغرب وفيما بعد الصومال لمنظمة الافريقية، ودخول موريتانيا والصومال الى جامعة الدول

= - MICHEL, H. : "... politique ... des Etats du Maghreb" in "R.F.E.P.A" mars 68. PP 41-63.
- BALTA, P. : "La politique ... d'Algérie" in "R.EF.P.A" N°132 décembre 76. PP 54-74.

(1) أنظر حول السياسة الليبية في افريقيا :
- Société Lybienne Arabe des Investissements Extérieurs : "L'Afrique", Tripoli 82.
- "Demain l'Afrique" N°24 du 23/4/78. PP 16-35.

(2) MILLER, ... : "Africo-Israeli relations". in "Middle East Journal", august 1975.
وذلك في : بطرس النمس، مرجع سابق، ص. 106 — 107 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربيـــة (1) ،وفقدان اسرائيل تأثيرهـا على الدول الافريقية (2) ،وبعـــــث التعاون العربي الافريقـــي (3) • ولكن أيضا بانتصار دبلوماسية الدول الافريقيـة ، التي استطاعت ،لاول مرة ، أن تتوحـد على موقف جماعـي ،بالرغم مـــن اختـــلاف ايديولوجياتهـا ونظمها السياسيـة واديانها ولغاتهـــا " (4) •

ويذهب أحـــد الباحثين في الموضوع الى القول بأنه ينبغـي فهم ظاهرة قطـع العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقيـــة بعيدا عن القانـون أو المبادئ التي نص عليها ميثاق منظـمة الوحدة الافريقية • وبمعنى آخر ،فان هذا الاتجـاه يرى ان هـذه الدول لم تعتمد عنـــد قطـــع العلاقـــات مع اسرائيل على ميثاق المنظمة ،وبالضبط على البند الذي يؤكد على " وحدة وسلامة أراضي الدول الاعضـاء " • وذلك لان قطع العلاقات حدث بعد مرور 6 سنوات من " خرق " هـذا المبـــدأ عندما احتلت اسرائيل الاراضي المصرية • بل أن موقف غينيا ذاته " لا يمكن أن يفهم الا من خلال علاقتـه بالحل السلمـي للنزاعـــات " الوارد في ميثاق المنظمـــــة الافريقيـــة ، علــى اعتبار ان هذا الاخير لم يقول باتخاذ عقوبات (كقطع العلاقـــات الدبلوماسيـــة مثلا) معينـة ؛ أو يمكن أن يفهم أيضا اذا اعتبرناه وسيلة ضغـط على اسرائيل لدفعهـــا الى الخروج من سيناء المصرية ؛ أو تضامن مع مصر فـــي اطار حركـــة عدم الانحياز • وعلى عكس " التفسير القانوني " فان قطـــع العلاقات يعود الى أسباب وعوامل سياسية _ فقد تكون هناك دول قطعت علاقاتهـــا لاسباب ايديولوجيـــة أو نتيجـــة لقرارات المنظمة الافريقية ، أو لقرارات المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز (سبتمبر 1973) (5) ؛ أو لاسباب ثقافية ودينية ،أو لفشـــل مهمة الوساطـــة الافريقيـــة (6) •

---

(1) انضمت الاولى في نوفمبر 1973 ، والثانية في فبراير 1974 •

(2) VANDER,MEULEN, J. :" Israelic relations with Africa" in "Kromiek Van Africa" 1974. P 181.
وذلك في : يحي حلمي رجب• مرجع سابق — ص• 355 •

(3) LUKENGU SOKOMBE : op.cit. P 313.

(4) CERANS, Max : " L'Afrique-Foyo Arabie : vers une coopération renforcée" in "R.F.E.P.A" N°98, février 74. P 13.

(5) انظر حول "الموقف الافريقي " في حركة عدم الانحياز — في المبحث الاول من الفصل الاخيـــر من هـــذه الدراســـة •

(6) LUKENGU SOKOMBE : op. cit. PP 300-303.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن التفسيرات الحديثة لعملية قطع العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، تلك التي تذهب الى اعتبار " أن الجو السياسي ، الذي احاط بمعالجة الازمة الاقتصادية الداهمة في افريقيا (والعالم الثالث) ، والتي ظهرت بسبب ارتفاع أسعار البترول (1) والمواد المصنعة الغربية ، هو الذي يجعل الدول الغربية تدفع بعدد كبير من الدول الافريقية الى تغيير موقفها من اسرائيل بهذا الشكل الدراسي بين عامي 1972 و 1973 ليشكل ذلك اغراء للمال الفائض والمتزايد بالاتجاه نحو افريقيا تقديرا لمواقفها ، وذلك خوفا من أن يؤدي اشتداد الازمة في الدول الافريقية الى " انحرافات راديكالية " لا تحمد عقباها على المصالح الغربية " (2) .

ويعني ذلك ، وحسب هذا الرأي ، فان السبب الجوهري في قطع العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل والدول الافريقية يرجع الى " المؤامرة الامبريالية التي أدت الى جعل " التوحد الاسرائيلي مع المعسكر الامبريالي " يستبدل " بتكامل عربي افريقي في السبعينات " . وذلك بهدف تصفية نظم التحرر الوطني وقيام طبقة اجتماعية جديدة بالادوار التي يتطلبها الموقف " الانحرافي " الجديد . وقد " اعتمدت المؤامرة الامبريالية " في ذلك أساسا على " المال العربي " . وهذا يعني أن هذا الاخير كان هو أيضا — وفقا لهذا التحليل — مؤامرة على الشعوب العربية والافريقية " . وقد قدم هذا التحليل في ظل التساؤل التالي : لماذا لم تقطع الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل في زمن قوة وتصاعد الحركة الوطنية التحررية في الوطن العربي وافريقيا ؟ (3) .

---

(1) اتفقت دول الاوبيك في 1973/10/16 ، أي قبل تطبيق حظر البترول بيومين ، على رفع سعر البترول بنسبة 70٪ . وقد رفضت ليبيا والعراق استعمال سلاح البترول . أنظر حول ذلك :
— بطرس بطرس غالي ، " الاستراتيجية الدولية وسلاح البترول " السياسة الدولية عدد 41 — يوليو 1975 — ص ص . 8 — 21 . وانظر في العدد نفسه " الاستراتيجية البترولية والاستراتيجية الدولية " ص ص . 22 — 112 .
(2) حلمي الشعراوي — السياسة الاسرائيلية في افريقيا . مرجع سابق ص . 11 .
(3) وكانت — الاجابة ان المقاومة الامبريالية " كانت شرسة لتقارب حركتي التحرر العربية والافريقية " — أنظر في ذلك بالتفصيل . المرجع السابق ص ص 7 — 12 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتبر البعض هذا التفسير بأنه يمثل " الظلم فادح للعرب والافارقة معا ، لانه " يفرغ " العون العرب والموقف الافريقي تجاه اسرائيل ، في ذلك الوقت ، من محتويهما الاخلاقي والانساني والوطني " . كما ان هذا التفسير يضع في نفس الخندق " الدول التحررية العربية — وهي لاتزال الاكثر تحريضا وتشجيعا للاقطار العربية القادرة على تقديم العون ، بل الاكثر حرصا على الاستفادة السياسية من هذه الفرصة السانحة — مع " المال العربي " . وبالتالي فان هذه الانظمة التحررية " هي ، أيضا ، متآمرة مع " المال العربي ، أي متآمرة على نفسها " (1) .

وتوجد ، فضلا عن كل ماتقدم ، أسباب أخرى ، منها ، تدخل اسرائيل الى جانب الحركات الانفصالية في افريقيا والاستعمار البرتغالي ، كما حدث على سبيل المثال ، في الكونغو (60 — 63) ونيجيريا (67 — 70) (2) ، وغينيا بيساو وأنغولا وموزمبيق . ويضاف الى ذلك نمو حركة التحرر الوطني في افريقيا ، وبروز دور المقاومة الفلسطينية وقيامها بعدة عمليات عسكرية ضد اسرائيل ، وأهمها معركة الكرامة ، وما تبع ذلك من طرحها للقضية الفلسطينية لمنهج سياسي جديد (3) . وهناك دول افريقية قطعت علاقاتها مع اسرائيل لاسباب ثورية وايديولوجية . وقد تكون غينيا والكونغو الشعبية أوضح مثال على ذلك . وأخرى لثقتها في السياسة العربية ، وحق العرب في تحرير أراضيهم . أما الدول التي تسمى " بالمعتدلة " أو " المحافظة " ، والتي تربطها باسرائيل علاقات وثيقة في أكثر من مجال ، فالظاهر أنها قطعت علاقاتها مع اسرائيل وذلك حتى لا تعزل على القارة الافريقية (4) . كما ان ظهور " الانفراج " ابتداء من عام 1967

---

(1) يوسف الحسين ، "تعقيب على دراسة الاستاذ حلمي شعراوي بعنوان : السياسة الاسرائيلية في افريقيا " . ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 — 29 / 4 / 983 اعمان — الاردن — الرقم : مركز / ح د 9 / 10 / تعقيب 3 . ص . 2 — 4 .

(2) راجع في ذلك : — نازلي معوض أحمد ، " اسرائيل والحركة الانفصالية في نيجيريا " . مجلة " شؤون فلسطينية " ، عدد 49 ، أيلول / سبتمبر 1975 ، ص ص . 206 — 209 .
— الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1970 . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية — الطبعة الاولى — بيروت 1974 ، ص . 746 .

(3) يقوم هذا المنهج على اقامة " دولة ديمقراطية " في فلسطين يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون مواطنين متساويين كحل عادل للصراع . أنظر : أحمد صدقي الدجاني ، "مسيرة الشعب الفلسطيني وآفاق الصراع العربي الاسرائيلي في الثمانينات " ، سلسلة " اوراق ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية " رقم 15 — الطبعة الاولى — بيروت 1980 ص ص . 17 — 18 .

(4) يحيى حلمي رجب ، " التعاون السياسي العربي الافريقي بعد 1973 " في كتاب حرره محمد خيري عيسى — مرجع سابق — ص . 383 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين القوتين الاعظم ،السوفيات وامريكا ، كان له أثره في هـذا المجال ٠ (1) ٠

لقد اختلف الباحثين في تقديم الاسباب التي أدت الى قطع العلاقات بين الدول الافريقية واسرائيل ،وهذا أمر طبيعي خاصة وان هذه الاسباب، وهي سياسية وسيوسيواقتصادية وثقافية ودينية ،من الصعب تصنيفها بفعل تداخلها(2)٠ غير أن هناك جملة من الحقائق لابد من أخذها بعين الاعتبار ٠ ففي ما يخص تأثير المساعدات العربية المالية ،فانها لا تنطبق ، بشكل مباشر ،على الدول التي قطعت علاقاتها قبل أن تظهر الدول العربية كقوة مالية دولية ،وقبل أن تتلقى هذه الدول مساعدات مالية بالشكل الذي سيعرف غداة 1973 ــ وتمثل غينيا مثلا على ذلك٠ وحتى بالنسبة لتلك الدول ،التي قطعت علاقاتها أثناء بروز القوة المالية العربية ، فانه لا توجد شواهد على أن العرب هددوا الافارقة من أية نتائج اقتصادية وذلك في حالة رفضها قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ٠ (3) ٠

ومع ذلك ،فاننا لا ننفي هذا العامل في التأثير على القرار الافريقي الخاص بقطع العلاقات مع اسرائيل ٠ ذلك ان ادخال البترول العربي في المعركة ، عام 1973 ،بمنع وصوله الى حلفاء اسرائيل (امريكا وهولندا) ،فضلا عن زيادة أسعاره ، قد أرعب الكثير من دول العالم ،وخاصة دول أوروبا الغربية ،بالرغم من امتنانات اسرائيل (4)٠ أما (بخاصة) الدول الافريقية ،في هذا المجال ، فان التأثير ،في اعتقادنا ،لم يأت من خطر منع تزويدها بالبترول ، أومن ارتفاع اسعاره أو من الرغبة في الحصول عليه بأسعار معقولة ــ في حد ذاته ــ بقدر ما يتضح أن هذه الدول أدركت ،منذ عام 1971، على اثر تعديل الاسعار نحو الارتفاع في اتفاقيات طهران ، تزايد وتضخم القوة المالية العربية ٠ وبالتالي فان " لفت الانظار " عن اسرائيل مؤقتا قد يجلب المال العربي وبكثرة الى افريقيا ٠ ومعنى ذلك أن معظم الدول الافريقية قامت ، قبيل قطعهـا

---

(1) لقد فتحت لقاءات كوسيجين ــ جونسون عام 67 ،في غلاسبورو ، وبريجينيف ــ نيكسون ، عام 1972،في موسكو ، وبريجينيف ــ فورد ،عام 1974 ،في فلاديفوستك ،المجال أمام الدول الصغرى ،لتحاول هي بدورها ،المساهمة في حل بعض القضايا الدولية ٠

(2) PAPINI, R. & CORTESE, G. : "*La rupture des relations diplomatiques et ses conséquences*" Ed. A. PEDONE, Paris 72. P 25.

(3) LEGUM, C. : op. cit. P A4.

(4)أنظر حول الدعاية الاسرائيلية ضد سلاح البترول : " نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية " ملحق العدد 10 ــ 16 /5/ 1973 ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للعلاقات ، بمقارنة بما يمكن أن تقدمه اسرائيل والدول العربية لها من اموال ومساعدات لحل أزماتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وابعا لامجال للمقارنة بين الاموال العربية والمال الاسرائيلي . لذلك قررت الدول الافريقية قطع العلاقات مع هذه الاخيرة ، ولكن دون أن تقطع معها كل الخيوط . بل انها اشترطت ، كما ذكرنا سابقا ، أنه لاعادة العلاقات لابد من انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة — ومعنى ذلك ان الدول الافريقية " تأمل " أن لاتفقد ، في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية ، " المساعدات " المالية والاقتصادية الاسرائيلية ، بالرغم من ضآلتها (1). وبالرغم من اتهام " سياسة التعاون " الاسرائيلية في افريقيا بأنها اقتصرت وبأنانية على البحث على الدعم والمساندة السياسية الافريقية ، دون تقديم قروض ومساعدات حقيقية الى الدول التي تطلب منها دعم دبلوماسي (2) . وبذلك تضمن الدول الافريقية المال العربي والمال الاسرائيلي في ذات الوقت .

ان الرغبة في مضاعفة والاستفادة من الاموال العربية ، في ظل ضمان المال الاسرائيلي ، هو ، في اعتقادنا ، العامل المركزي الذي تحكم في قطع معظم الدول الافريقية لعلاقاتها مع اسرائيل ، الا اننا نزعم أنه العامل ، الذي ظل يتحكم في الموقف الافريقي من قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، منذ بروز هذه الدول على المسرح الدولي كدول ذات سيادة . أي استغلال النزاع العربي الاسرائيلي ، الى أقصى الحدود ، للاستفادة من الطرفين . (3) وقد التجأت الدول الافريقية الى هذا السبيل لانها في أمس الحاجة الى مساعدات كثيرة ، ينبغي أن تحصل عليها ، للقيام بعملية التنمية وتوفير الحاجيات الاساسية لمواطنيها (4) .

---

(1) حلمي الزغبي ، " العلاقات الافريقية الاسرائيلية في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية " ، " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " ، العدد 18 ، بغداد 1976 — ص . 112 .

(2) ستنتهي كثير من الدول الافريقية الى نفس التقييم ، فيما بعد عند تقييمها المساعدات العربية راجع :

DECRAENE, P. : " La queue de Kippour : solitude d'Israël " in "R..F.E.P.A" N°95, novembre 73. P 6-7.

وأيضا : الرئيس موبوتو ، مقابلة مع جريدة لوموند ، 1973/10/13 .

(3) انظر حول العلاقات الاقتصادية بين الدول الافريقية واسرائيل من 1970—1980 . حلمي الشعراوي — مرجع سابق — ص . 18 — 21 . وأيضا الجدول الخاص بالصادرات والواردات بين الطرفين في ملحق هذه الدراسة .

(4) " ندوة سفراء الجزائر في افريقيا — " الجزائر ، ماي 1983 نقلا عن أحد المشاركين الذي طلب منا عدم ذكر اسمه .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان قطع العلاقات بين اسرائيل ومعظم الدول الافريقية ،كان تعبيرا عن بداية مرحلة جديدة في التعامل العربي الافريقي . فبعد أن كانت القضية الاولى في هذا التعامل ،هي الاستقلال وتصفية الاستعمار ،أصبحت الاولوية الآن لقضايا التنمية وتصفية التبعية وقضايا الاستقلال الثقافي والحضاري . وسيترتب عن ذلك انشاء المؤسسات المالية والانمائية والصناديق القومية والوطنية والشركات المنوعة العربية التي تعمل في ميدان التعاون والتعامل العربي الافريقي (1) . ولكن قضايا التعامل بين الطرفين في المجال الاقتصادي ظلت محكومة بمدى تفاعل الطرفين ،العربي والافريقي ،مع قضيتي فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي (والنظم العنصرية في جنوب افريقيا) .

وقد حدث ذلك في اطار تغير عميق في طبيعة وتركيبة العلاقات والصراعات الدولية ، انعكست جميعها على الصراع العربي الاسرائيلي . فسياسة " الانفراج " أو " الوفاق " ،وظهور أوروبا الغربية واليابان والصين كقوى تحاول ابراز نظراتها في علاقاتها الدولية ،الى جانب السوفيات والامريكان ،كان عاملا من عوامل تذويب " السخرة " السوفيتية الامريكية في التحكم في كل شيء . كما ان " عدم وضوح الحدود في الشرق الاوسط بين السوفيات وأمريكا ،على عكس ما هو قائم في أوروبا ، يمكن سواء ، بالصدفة أو بالتصعيد ،أن ينتهي الحال بالدولتين الاعظم الى المجابهة " (2) . وهذا أدى بالقوى الدولية المحددة سابقا الى التدخل هي بدورها ،في النزاع العربي الاسرائيلي على الاقل لمنع المجابهة بين القوتين الاعظم . وانعكس ذلك على موقف الدول الصغرى في افريقيا والعالم الثالث العام بهذا الشأن . ولكن هذا يعني بأن الدول الصغرى لا تؤثر هي بدورها ،في الدول الكبرى . فقد يعني التحول الافريقي عن اسرائيل واعترافه بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ،كما سنرى ، فضلا عن موقف حركة عدم الانحياز الايجابي للعرب وللقضية الفلسطينية ،انه كان من العوامل التي أدت الى أن تعترف أمريكا بأن هناك قضية في " الشرق الاوسط " تسمى ب "قضية الشعب الفلسطيني " (3) ، فضلا عن طرح كارتر في منتصف عام 1977 الى أنشاء

---

(1) عبد المالك عودة ، " العلاقات بين العروبة والافريقانية " . السياسة الدولية ، عدد 50 ،أكتوبر 1977 — ص 119 — 120 .

(2) أحمد صدقي الدجاني — مرجع سابق — ص 6 .

(3) حدث ذلك على أثر توقيع البيان السوفياتي الامريكي في 1977/10/1 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وان مستقل " للشعب الفلسطيني (1). وهو الامر نفسه بالنسبة للموقف الاوروبي الغربي واليابان . وهذا بالرغم من أن ذلك لم يتجسد في اجراءات عملية ، بسبب ان أمريكا تنكرت ، بفعل الضغط الاسرائيلي ، بعد زمن قصير ، لذلك .

أما عربيا ، فقد حدثت تطورات اقتصادية وسياسية . وتراكمت الاموال على بعض الدول . وحصل موقف شبه موحد في حرب اكتوبر ، " ولكن سرعان ما انتشرت حبات عقد هذا الموقف " (2) . واعترفت الدول العربية في مؤتمر الرباط عام 1974 . بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني (3) . وانشغلت منذ عام 1975 بالازمة اللبنانية ، ثم بزيارة السادات للقدس وتوقيعه لاتفاقية سلام مع اسرائيل .

وفي مرحلة السبعينات ، أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تضم كل الفصائل السياسية (4) . وقد تفاعلت المنظمة مع الاحداث التي عاشتها المنطقة . فأثرت فيها وتأثرت بها . واستكملت تلاحم الشعب الفلسطيني بها . وبدأت في أعقاب حرب 1973 تسير للحصول على اعتراف العالم بها وبالحقوق الوطنية الثابتة لشعبها للحصول على الشرعية الدولية ، ومن ثمّ بلوغ أهدافها التي أصبحت تتمثل في اقامة السلطة الوطنية أو الدولة الفلسطينية على أي جزء من فلسطين ضمن برنامج النقاط العشر (5) ، أو على أي جزء تنسحب منه اسرائيل . وقد أصبحت المنظمة ،

---

(1) محمود رياض — مرجع سابق — ص . 503 و 528 .

(2) احمد صدقي الدجاني — مرجع سابق — ص . 10 .

(3) وقد اعترف ملك الاردن ، حسين ، على ذلك . وقال انه يؤيد اعتبار م.ت.ف. ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني ، ولكن ليس الوحيد ، لان أكثر من نصف سكان الاردن هم من أصل فلسطيني . لكنه اعترف ، فيما بعد ، بان المنظمة ممثل وحيد . مع التسجيل ان ذلك ليس في صالح القضية الفلسطينية . أنظر . محمود رياض — مرجع سابق ، ص . 493 ، 499 ، 512 .

(4) أهمها : حركة التحرير الفلسطينية (فتح) . الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة ، طليعة حرب التحرير الشعبية / الصاعقة (البعث السوري) ، جبهة التحرير العربية (البعث العراقي) ، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ، الحركة العربية لتحرير فلسطين ، منظمة فلسطين العربية ، المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين ، الانصار (الاحزاب الشيوعية في الاردن ، العراق ، سوريا ولبنان) ، قوات التحرير الشعبية ، وغيرها .

(5) انظر حول النقاط العشر :

— فيصل حوراني ، " الفكر السياسي الفلسطيني 1964 — 1974 " . مركز الابحاث ، م.ت.ف. بيروت — 1980 — ص ص . 204 — 216 .

-- KHADER, B. & N. : " Textes de la révolution palestinienne : 1968-1974 ". Ed. Sinbad, Paris 75. PP 126-128.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما سنري ، عضو مراقب في الامم المتحدة والمنظمة الافريقية ، وعضو كامل الحقوق في جامعة الدول العربية (1) ومنظمة المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز . وأصبحت تتمتع بعلاقات واسعة مع معظم دول العالم التي فتحت فيها مكاتب ، وصل بعضها الى مرتبة سفارة (2) . وقد طرحت من عدة جهات أوروبية (المستشار النمساوي السابق كرايسكي) وعربية (الرئيس السادات وخليفته مبارك) ، فكرة اقامة حكومة فلسطينية في المنفى عدة مرات في السبعينات ، ولكن المنظمة الفلسطينية لم تستجب لها مقدرة أن الشروط اللازمة لاقامتها لم تستكمل بعد .

وقد قاومت اسرائيل هذه الفكرة . واعتبرتها تهديدا لامنها ونقيضا لكيانها . ولقد عرفت السبعينات مواصلة اسرائيل لسياسة التوسع والعدوان وعدم الاعتراف بالحقوق الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية . والى جانب ازدياد " نزاعات التطرف" في أوساط اسرائيل ، حتى أوصلت تجمع ليكود ، بقيادة منظمة الارغون ومناحيم بيغن الى الحكم عام 1977 ، برزت " جماعات يهودية " تنادي بوقف التوسع مقابل السلام (3) . وعليه وقع اختلاف في التطابق بين مواقف الحكومة الاسرائيلية ومواقف هذه التجمعات ، وخاصة في أوربا الغربية وامريكا (4) . كما أن اسرائيل واجهت علاقاتها ، بشكل لم يسبق له مثيل مع أمريكا .

ان فهم هذه التطورات الدولية بما فيها الخاصة بطرفي النزاع في غاية الاهمية عند بحث الموقف الافريقي ما بعد حرب اكتوبر ، وبالذات عند البحث عن أسباب ربط حركة التحرير الفلسطينية بحركات التحرير الافريقية .

---

(1) لم تعترف الدول العربية بصفة العضوية الكاملة للمنظمة الفلسطينية ضمن " جامعة الدول العربية " الافي عام 1977 .

(2) فاروق القدومي ، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، " مقابلة مع الباحث " ، الجزائر ، فبراير 1983 .

(3) ليس لهذه الجماعات موقف مؤثر داخل اسرائيل . انها مجموعات تميزعلى الهامش السياسي . وقد اختلفت فصائل الثورة في مسألة التعامل معها ، فعارض ذلك السيد جبريل ، قائد الجبهة الشعبية / القيادة العامة . أما أهم الفصائل الاخرى ، فهي موافقة على الحوار معها .

جبريل ، عبد ، حواتمة ، مقابلة للباحث ، معهم - الجزائر - فيفري 1983 .

(4) انظر بالتفصيل حول التطورات على الصعيد الدولي والفلسطيني والاسرائيلي في السبعينات :

- احمد صدقي الدجاني - مرجع سابق - ص. 12 - 18 .

- فلسطين سنة 2000 - قسم خارجي " السياسة الدولية " ، عدد 42 ، اكتوبر 75 - ص ص. 6 - 79 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند وقوع المواجهة الرابعة العربية الاسرائيلية ،لم تتمكن المنظمة الافريقية من اتخاذ أية ردة فعل فورية ،لان مجلس الوزراء والرؤساء . لم يكونا في انعقاد . وكان لا بد أن تجتمع المنظمة لمناقشة الاوضاع المستجدة على ساحة الصراع . لذلك دعت الجزائر الى عقد مؤتمرا طارئا لمجلس الوزراء . وهو ما تم في نوفمبر 1973 (1) . وبعد تذكيره بالقرارات السابقة ،أوصى مجلس الوزراء الدول الاعضاء . بالابقاء علــى قطع العلاقات مع اسرائيل "لحين" انسحابها من كافة الاراضي العربية ولحين "استعادة الشعب الفلسطيني لكافة حقوقه القومية المشروعة . ودعى أيضا الى اتخاذ اجراءات فردية وجماعية بغرض تأكيد عزلة اسرائيل في جميع المجالات " الى أن يتحقق سلام عادل ودائم لمشكلة الشرق الاوسط " . وفيما يتعلق بحلفاء اسرائيل أعرب المجلس عن قلقه العميق للمساعدة العسكرية الضخمة التي تمنحها أمريكا لاسرائيل ، والتي تعتبر تشجيعا لها على العدوان . كما انها تزيد من حدة التوتر الدولي . وندد ،في هذا الصدد ، بالمناورات التي قامت بها البرتغال ، وتتشد الحصول على مساعدات عسكرية ومالية جديدة من أمريكا مقابل مساعداتها التامة لاسرائيل أثناء حرب أكتوبر . ونــدد أيضا بالتواطؤ بين الاستعمار والبرتغال والانظمة العنصرية والصهيونية ،والذي عكسه العون السياسي والعسكري والمالي ، الذي قدمته هذه الدول لاسرائيل بغية تشجيع العدوان ودعم عملية ضم الاراضي المحتلة . وهذا لا يضر بالبلاد العربية فحسب ، وانما أيضا بافريقيا ، باعتبار ان ذلك يعد جزءا من مخطط سياسي شامل يرمي الى محاصرة القارة بأكملها والسيطرة عليها . ولهذا أعطى المجلس الحق لكافة الدول العربية ،التي تحتل اسرائيل أراضيها ، في النضال بكافة الاساليب من أجل الدفاع عن سلامة أراضيها واسترجاع أراضيها المحتلة . **واعتبر الوقوف الى جانب** حقوق الشعب الفلسطيني واجبا افريقيا . وفي ذلك بين المجلس ان " تسوية " المشكلة الفلسطينية تعتبر شرطا أساسيا لقيام سلام دائم في المنطقة . ودعى المجلس ،في الاخير ،

---

(1) يرى البعض ان " دعوة الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ،هذه ،تشكل ،بنفس الوقت ،دعوة افريقيا الى المشاركة في تحمل مسؤولياتها مباشرة تجاه القضية الفلسطينية . ومسألة احتلال اسرائيل دول عربية مستقلة " . أنظر :

— أمين أسبر — مرجع سابق — ص. 95 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الدول الاعضاء وكافة البلدان الصديقة ، بفرض حظر كامل (1) ، وخاصة في مجال النفط ، على اسرائيل والبرتغال والنظم العنصرية في افريقيا . وتولى المجلس في نهاية أشغاله ، تكوين لجنة من سبعة دول بهدف تنظيم ، مع الجانب العربي ، التعاون العربي الافريقي (2) .

وتجدر الاشارة الى أن المجلس ، في هذه الدورة الطارئة ، وجه رسالة تضامن من

---

(1) استجابت الدول العربية الى هذا النداء . وقررت في مؤتمر القمة السادس (الجزائر 1973) ، في " بيانها الى افريقيا " ، دعم التعاون مع افريقيا في المجال السياسي ، تعزيز التمثيل الدبلوماسي العربي في افريقيا ، قطع جميع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا ، تطبيق حظر تام لتصدير البترول العربي الى هذه البلدان الثلاث ، مضاعفة التأييد على الحركات التحريرية الافريقية . وأخيرا تكليف الجامعة العربية باتخاذ الاجراءات التنفيذية لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات بين الدول العربية والافريقية . وبذلك ، يعتبر عام 1973 ، بداية لتقنين وتنظيم التعاون بين الدول العربية ومثيلتها في افريقيا . أنظر حول قرار مؤتمر الجزائر وبداية تطور اللقاءات الافريقية العربية لتنظيم التعاون بينهما المصادر التالية :

- MAHMOUDI, A: : " *La coopération Arabo-Africaine : Etat et perspectives* ", mémoire de magister (non publié), ISPI Université d'Alger 1982.

- "Jeure Afrique" N°704 du 6/7/34. P 29.

- عبد الملك عودة ، " مؤتمر داكار والحوار العربي الافريقي " - السياسة الدولية ، عدد 45 ، يوليو 1977 - ص ص - 52 - 83 .

- " مشروع اعلان وبرنامج عمل بشأن التعاون العربي الافريقي كما أقرته اللجنتان الوزاريتان الافريقية العربية في العاشر من يوليو 1975 " . السياسة الدولية ، عدد 42 ، اكتوبر 1975 - ص ص . 88 - 91 .

- أحمد يوسف القرعي ، " العلاقات العربية الافريقية بعد حرب 6 اكتوبر " . السياسة الدولية ، عدد 38 ، اكتوبر 1974 - ص ص . 164 - 167 .

(2) انظر قرار مجلس وزراء المنظمة الافريقية في دورته الثامنة الطارئة رقم :
E.C.M / RES 20/REV. 1 (8)-

وأيضا :

- BALTA, P. : " *Le rapprochement Arabo-Africain invite l'Europe à choisir* " in " MONDE DIPLOMATIQUE" juin 74.

- DE LA GUERIVIERE, J. : op. cit. PP 8-10.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افريقيا الى الرؤساء العرب : ياسر عرفات ، ومحمد انور السادات ، وحافظ الاسد (1).
وتستند في هذه الرسالة ، فضلا عن الموقف من قضية فلسطين في هذا المؤتمر الوزاري ، على أن هذه الاخيرة (قضية فلسطين) أصبحت تحتل ، على الاقل من حيث النصوص ، نفس مستوى قضايا تحرير الشعوب الافريقية المكافحة في روديسيا وجنوب افريقيا وناميبيا وغيرها . (2) .

وفي الدورتين العاديتين لمجلس الوزراء وفي مؤتمر القمة الحادي عشر (3) ، أعربت المنظمة الافريقية عن قلقها لعدم استقرار وقف اطلاق النار نتيجة لرفض اسرائيل المتعنت الانسحاب من الاراضي المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني . وهذا بالرغم من اتفاقيات فك الارتباط العسكري بين مصر وسوريا من ناحية واسرائيل من ناحية أخرى (4) . وقررت أيضا الوقوف الى جانب ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في " تقرير المصير " والاعتراف بحقوقه الوطنية ، وبمنظمته ، بصفتها الممثل الشرعي والوحيد له ، ونضاله البطولي ضد الصهيونية والعنصرية ، وتقديم المساعدة والتأييد للمنظمة " ، واعتماد ممثل المنظمة الفلسطينية في اجتماعات المنظمة الافريقية القادمة كمراقب دائم ، ودعت الى " تحرير القدس " (5). وتجدر الملاحظة الى أن

---

(1) ومما جاء في هذه الرسالة ان افريقيا لا يمكنها أن تبقى مكتوفة الايدي أمام المحنة التي تواجهها مصر والشعوب الشقيقة في سوريا وفلسطين . وأنه من واجبها ان تساندهم مساندة ملموسة لعزل اسرائيل . وان عمل افريقيا هذا يتفق مع الاماني القومية للشعوب العربية . أنظر النص الكامل لهذه الرسالة في : يحي حلمي رجب ، " التعاون السياسي العربي الافريقي بعد 73" ، مرجع سابق ، ص . 387 .

(2) يحي حلمي رجب ، " الرابطة بين جامعة الدول العربية . . " ، مرجع سابق ، ص . 384 .

(3) انعقدت الدورة الاولى لمجلس الوزراء — وهي الدورة 22 — في كمبالا (أوغندا) في أبريل 74 . وانعقدت الثانية — وهي الدورة 23 — في مقديشو (الصومال) في يونيو 74 . وانعقد مؤتمر القمة 11 في مقديشو في جوان 1974 .

(4) وقد كانت لهذه الاتفاقيات أثر كبير على بعض الدول الافريقية ، وخاصة " المحافظة " منها حيث اعتبرتها تفاهم مباشر بين مصر واسرائيل . في حين ان افريقيا نيرلها أي اتصالات مع اسرائيل . وقد سميت الاتفاقيات ب " اتفاقيات الكيلو 101 " (عام 1973) و " اتفاق فك الاشتباك الثاني في سيناء " (عام 75) . أنظر في ذلك : بطرس بطرس غالي ، "اتفاقيات فك الاشتباك الثاني في سيناء " (ملف توثيقي) ، السياسة الدولية ، عدد 42 ، أكتوبر 1975 — ص ص . 236 — 255 .

(5) أنظر قرار مجلس وزراء المنظمة في دورته العادية 23 رقم : CM/RES.332(23)

وقد تحفظت عليه ملاوي جملة وتفصيلا ، بينما اعترضت نيجيريا على الفقرة الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنظمة الافريقيـــة غدت ، منذ عام 1974 ، تبحث مسألة النزاع العربــــي الاسرائيلــي تحت أسم " الموقف في الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية " . وقـــد أضحت تستعمل منذ هذا العام الى جانب" ممارسة الشعب الفلسطينـي لحقه فــي تقرير المصير " ، عبارة " والاعتراف بحقوقه الوطنية " . — وكان هذا تحولا قويا تجاه ربط حركة التحرير الفلسطينيـــة بحركات التحريـــر الافريقيـــة (1) .

ويرجع البعـــض أسباب هذا التحول الجديد الى الانتصارات العربيـــة في حرب اكتوبر ، ونضال الشعب الفلسطيني سعيا وراء حقه المشروع ، وزيارة رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينيـــة ، السيد فاروق القدومي ، عدد من دول شرق افريقيا قبيل انعقاد مؤتمر القمة الافريقـــي الحادي عشر (2) . وقال عنها : " أنه تبدو في افريقيا حركة مضادة ضد الصهيونية واسرائيل . وتتجـــه الانظار الى الامة العربية . وتمتد الايدي المخلصة الافريقية للشد على الايدي العربية " (3) .

وحصل أهم تقدم في الموقف الافريقـــي ، منذ عام 1967 ، على أثـــر انعقاد الدورة العادية لمجلس الوزراء عام 75 (4) . وفي هذه الدورة شاركت منظمة التحرير الفلسطينيـــة في أشغال المنظمة الافريقيـــة (5) . وفي هذا المؤتمر ، أصدرت المنظمة " اعلان أديس ابابا حول قضية فلسطين والشرق الاوسط " (6) . وفيه " أدانت ، المنظمة الافريقيـــة ، الاعتداءات المستمرة لاسرائيل على اللاجئين الفلسطينيين العـــزل والابرياء ، في المخيمات في الدول العربية المجاورة " . وأدانت " سياسة الزج بالاف الفلسطينيين في المعتقلات والسجـــون بدون محاكمة أو محاكمة " . وحيي ، بالمقابـــل ، " شعب فلسطيـــن البطل الصامد ، الذي عان أكبر مأساة انسانية في التاريخ " .

---

(1) وقد تركزت المناقشات أيضا في عام 1974 — 1975 ، داخل المنظمة الافريقية ، حول قضايا النفط . وما يمكن للبلاد العربية " تعويضه " الدول الافريقية " المتضررة " من جراء ارتفاع أسعار البترول — كما تركزت حول الاسراع بتنفيذ " الالتزامات المالية العربية " تجـــــاه افريقيـــــا .

(2) وهذه الدول هي : اوغندا ، اثيوبيا ، تانزانيا ، زامبيا ، وزار أيضا مقر المنظمة الافريقيـة . والتقى المعثل الفلسطيني بممثلي حركات التحرير الافريقية .

(3) تصريح ورد في : جلنار النصر — مرجع سابق — ص 108 .

(4) انعقدت هذه الدورة ، وهي 24 ، في اديس ابابا بتاريخ 13 — 1975/2/21 .

(5) وقد مثلهـــا السيد جمال الصورانـــي .

(6) انظر حول هذا الاعلان قرار مجلس الوزراء رقم : (24) 14 . C.M/RES/ST

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبما "أن جوهر مشكلة الشرق الاوسط هي قضية فلسطين" ،فان المنظمة ترى أنه من "الاهمية اقامة حوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والدول الاعضاء بشكل أو بآخر" لحل هذه القضية . وأشار البيان الى أنه "انطلاقا من ايمان المنظمة الافريقية بأن قضية فلسطين والشرق الاوسط هي قضية عربية افريقية ،وايمانا منها بوحدة كفاح التحرير في افريقيا والعالم أجمع ،فان المنظمة تؤكد على ضرورة اجراء مشاورات مشتركة بين جامعة الدول العربية و "لجنة التنسيق لتحرير افريقيا" . بهدف وضع "استراتيجية لتحرير فلسطين" على غرار استراتيجي أكرا ودار السلام لتحرير القارة الافريقية" . ويرى المحللون أن تقدم "لجنة التنسيق لتحرير افريقيا" مساعدة رمزية لمنظمة التحرير الفلسطينية (1) .

ويعتبر هذا الموقف بأنه يمثل "التأييد الكامل" للدول الافريقية لقضية فلسطين لدرجة اعتبارها "قضية عربية افريقية" لا تختلف في أي شيء عن قضايا التحرير في روديسيا وناميبيا وجنوب افريقيا . وبهذا وصل الموقف الافريقي الى حد قريب من التطابق مع الموقف العربي نفسه . واعتبر هذا البيان كذلك الى أن "القضية الفلسطينية والشرق الاوسط لا يمكن أن تبقى معالجتها حكرا مقصورا على القوتين الاعظم" . وما دامت المنظمة الافريقية ترى أنها قضية افريقية عربية من الدرجة الاولى ،فمن حق افريقيا ومن واجبها أن يكون لها دور بناء في محاولات اقرار السلام في الشرق الاوسط" (2) . وكل ذلك يدل على مدى "التفهم" العميق لافريقيا للموقف العربي وللقضية الفلسطينية ولارتباط نضال الشعب الفلسطيني بنضال شعوب افريقيا في معركتهم المشتركة ضد العنصرية والاستعمار (3) .

---

(1) استجابت "لجنة التنسيق لتحرير افريقيا" "لنداء أديس ابابا" ،وقدمت مبلغ 20000 جنيه كمساعدة رمزية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

(2) احمد يوسف القرعي ، "الجديد في العلاقات العربية الافريقية" . السياسة الدولية ، عدد 41 ،يوليو 1975 ،ص ص . 166 — 171 (168) .

(3) حتى ان الدول الافريقية التي تقطع علاقاتها مع اسرائيل أصبحت تشعر بالحرج ،وهذا ما أعلنته مثلا مملكة ليسوتو ،في الدورة 24 لمجلس الوزراء للمنظمة الافريقية ، عند "توضيح موقفها الحرج" في عدم الاستطاعة في التمشي مع الموقف الافريقي في قطع العلاقات مع اسرائيل لما يمثله من أضرار ضخمة بالبلاد بسبب وضعها الجغرافي" . أنظر: يحيى حلمي رجب ، "التعاون السياسي العربي الافريقي ..." . مرجع سابق ،ص . 391 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان هذا الموقف الجديد عامل محرك لانطلاق التعاون العربي الافريقي (1) •

وهذا على الرغم من أن البعض كان يتوقع حدوث خلل في الموقف الافريقي تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي لدرجة توقع البعض احتمال تفكير دول افريقية معينة في اعادة العلاقات مع اسرائيل بسبب الدعاية المضادة لهذه الاخيرة ووكالاتها الصهيونية في العالم لعرقلة تقدم وتشويه التعاون العربي الافريقي (2) •

وفي مؤتمر المنظمة الافريقية لعام 1975 (3) ، ادراج بند مستقل باسم " قضية فلسطين " في جدول الاعمال ، وذلك لاول مرة في القمة الافريقية • ودعيت منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ، السيد ياسر عرفات ، للمشاركة والتحدث أمام المنظمة الافريقية ، وهذا تنفيذا لبيان أديس ابابا المشار اليه سابقا • وفي هذين المؤتمرين قدمت كل من مصر ومنظمة التحرير مشروعين ، يدور جوهرهما حول " طرد اسرائيل من منظمة الامم المتحدة " (4) وبسببهما حدثت مناقشات مطولة بسبب

(1) فقد قررت الدول العربية ، " تمشيا " مع تطور الموقف الافريقي ، الاسراع باستكمال بناء المؤسسات الاقتصادية ، المالية والفنية التي أوكلت لها مهمة مساعدة الدول الافريقية • وتقديم مساعدات مالية — بلغت 3 ملايين دولارات للدول المستقلة حديثا (انغولا ، موزمبيق ، جزر الكومور وجزر ساوتمي وبرانسيب) •
أنظر • يحيى حلمي رجب ، " الرابطة بين الجامعة العربية • • " — مرجع سابق — ص 386 •

(2) يحيى حلمي رجب • المرجع السابق — ص • 376 •

(3) وهما مؤتمر الوزراء ومؤتمر مجلس الرؤساء الثاني عشر • وقد انعقدا في يوليو 1975 •

(4) وقد طالبت مصر دول افريقيا ب " الغاء قرار الجمعية ، رقم 273 ، المتعلق بقبول اسرائيل عضوا في الامم المتحدة • وذلك بسبب انتهاكها للشرطين الاساسيين اللذين بني عليهما ذلك القرار وهما ، تعهدها دون تحفظ بالالتزامات الواردة في ميثاق الامم المتحدة واحترام هذه الالتزامات منذ اليوم الذي تصبح فيه عضوا في المنظمة الدولية • وتعهدها بالقرار رقم 181 ورقم 194 المتعلقان بوجوب السماح بعودة اللاجئين الى وطنهم • أما منظمة التحرير الفلسطينية " فدعت الدول الافريقية للعمل في المحافل الدولية والمنظمة الدولية على طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، على أساس أن الابقاء على عضوية اسرائيل في هذه المنظمة • أمر يتنافى مع مبادئ وميثاق الامم المتحدة ، وتشجيع للتمرد على قراراتها ، وتواطؤ مع الانظمة العنصرية التوسعية العدوانية " • واعتبر " المشروع الفلسطيني " أكثر قوة وشمولية بالنسبة " للمشروع المصري " • وذلك لان هذا الاخير يتطلب اجراءات مسبقة من بينها توصية من مجلس الامن • • بينما قرار طرد اسرائيل من الامم المتحدة لا يحتاج ، في كل الحالات ، الى توصية من مجلس الامن بناء على المادة الثامنة من ميثاق الامم المتحدة • أنظر في ذلك بالتفصيل :

نبيل الرملاوي ، " فلسطين في القمة الافريقية " • مجلة " شؤون فلسطينية — عدد 49 ايلول / سبتمبر 1975 — ص • 10 •

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعارضة الشديدة لبعض الدول ، وعلى الخصوص السنغال (1) وزائير (2) ونيجيريا (3) .

وقد أعتبرت هذه الدول ، الى جانب ساحل العاج ، ليبيريا وغانا ، ان قرارا كهذا لا تجمع عليه الدول الافريقية سيحدث تصدعا في المنظمة ، قد يضر بمستقبلها ومستقبل التعاون الافريقي . ولذلك طرحت أنه يجب بحث موضوع اسرائيل في ضوء " وحدة افريقيا " وعدم انقسام المنظمة . وهذا بأسلوب فهم منه تهديد المنظمة الافريقية بأخطار الانقسام ، اذا ما اتخذ قرار الطرد بالاغلبية الواضحة التي أيدت مشروع القرار الفلسطيني (4) .

وبعد احالة الموضوع على " لجنة الصياغة " وافقت أربعة وعشرين دولة على النص الاساسي للفقرة رقم 11 . ولكن ممثل السنغال – أعلن انه لا يملك التعليمات الموافقة على هذه الفقرة . ورغم تعديلها ، تحفظت السنغال عليها أيضا ، مما دفع رئيس لجنة الصياغة الى انهاء الموضوع واعتبار التعديل مقبولا مع تسجيل تحفظ السنغال على الفقرة رقم 11 المعدلة ، ورفع مشروع القرار الى مجلس الوزراء من جديد لبحثه تمهيدا لرفعه لمؤتمر القمة .

وعند تفحص مجلس الوزراء مشروع التعديل أنقسم الموقف الافريقي الى ثلاثة اتجاهات: اتجاه أيد التعديل (5) ، وآخر عارضه (6) ، والاخير وقف " محايدا " (7) .

---

(1) عبرت السنغال – الى جانب توجو – عن تخوفها من الفشل في هذا الموضوع الذي يعود الأمر فيه ، كما قالت ، الى مجلس الامن . ولهذا تحفظت عليه .

(2) اعتبرت زائير ان هذه مسألة خطيرة قد يترتب عنها تفكك في " الوحدة الافريقية " . ودعت الى بحثه في ضوء هذه الوحدة . ومن هذه الزاوية تحفظت على الفقرة 11 من المشروع الفلسطيني التي تطالب بطرد اسرائيل من الامم المتحدة .

(3) أعلنت نيجيريا – جوون – قبل الانقلاب – ان افريقيا تسير باتجاه تحمل مسؤولية تحرير فلسطين. وهذا امر لا تضطلع به افريقيا . وعلى هذا الاساس عارضت الفقرة 11 . ويعتبر هذا التبرير متناقضا مع مصادقتها على " بيان اديس ابابا " الذي يوضع " استراتيجية عربية افريقية لتحرير فلسطين " .

(4) أنظر حول تبريرات هذه الدول : المرجع السابق – ص . 12 – 13 .

(5) يضم الدول التالية : غينيا ، بوروندي ، جزر القمر ، موريشيوس ، جزر الرأس الاخضر ، غينيا بيساو ، المؤتمر القومي الافريقي ، مالي ، نيجر ، بنين ، والكونغو الشعبية (بالاضافة الى الدول العربية الافريقية) .

(6) ويضم الدول التالية : السنغال ، توغو ، نيجيريا ، زائير ، غانا ، ليبيريا ، ساحل العاج ، كينيا .

(7) يتمثل في الدول التالية : سيراليون ، الكمرون ، فولتا العليا وبقية الدول التي لم تحدد موقفا واضحا تجاه مشروع التعديل .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حاول الاتجاه الذي أيد مسألة " طرد اسرائيل من الامم المتحدة " ، اقناع الدول الرافضة لذلك ، من خلال توضيح أن موقفه هذا " هو محاولة يجب ان تتم بممارسة أكبر قدر ممكن من الضغط على اسرائيل وحلفائها ، حتى وان لم نكن واثقين من فرص نجاح المحاولة . وأنه لا يجوز أن تظهر الدول الافريقية بمظهر تفهم منه امريكا انها نجحت في اخفاق دول العالم الثالث ، وانها اجبرتها على عدم استخدام أغلبيتها في المنظمة لنصرة القضايا الوطنية " (1) . وقد دافعت على هذا الرأي بشكل خاص ، كل من غينيا وأوغندا .

وهكذا لم يتمكن مجلس الوزراء الفصل في الموضوع ، وقرر رفع " مشروع التعديل " الى مؤتمر القمة . وفي الجلسة الافتتاحية طالب الرئيس الاوغندي ، السيد عيدي أمين دادا ، بضرورة " طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، نظرا لصلفها وانتهاكها لمبادئ ميثاق الامم المتحدة وتمردها على قراراتها ، وعدم التزامها بالارادة الدولية " (2) . وكانت لهذه العبارات ، بالاضافة الى كلمة السيد ياسر عرفات ، تأثيرات في بلورة الموقف الافريقي ، ايجابيا ، من المشروع الفلسطيني المعدل .

وعلى الرغم من وقوع مؤتمر القمة بنفس الموقف الصعب ، الذي وقع فيه مؤتمر مجلس الوزراء ، وعلى الرغم من تصريح الرئيس المصري محمد أنور السادات ، أثناء انعقاد مؤتمر مجلس الوزراء (3) ، وعلى الرغم من تهديدات كيسنجر أثناء اجتماع مؤتمر هلنسكي حول الامن الاوروبي (4) ، وعلى الرغم من محاولة بعض الدول الاعضاء افشال المؤتمر (5) ، الا أن هذا الاخير استطاع ، في النهاية ، الخروج بقرار (6) ، اتخذ

---

(1) يحيى حلمي رجب ، " التعاون السياسي العربي الافريقي .. " مرجع سابق ، ص 392 .

(2) من خطاب الرئيس عيدي أمين . وذلك في : لنار النصر ، مرجع سابق ، ص . 108 .

(3) قال فيه بأنه لا يحبذ طرد اسرائيل من الامم المتحدة . وكان هذا سلاحا جديدا قويا أضيف الى مواقع المتحفظين على " طرد اسرائيل من الامم المتحدة " . فأعلنوا ان الدولة الافريقية - العربية المعنية والمعتدى عليها قد أعلنت على لسان رئيسها انها لا تحبذ هذا الاجراء . فهل يعقل ان تقوم زائير مثلا او السنغال ، في هذه الحالة ، بطرد اسرائيل من المنظمة الدولية - راجع : نبيل الرملاوي - مرجع سابق ، ص . 12 .

(4) خرج كسينجر من قاعة هذا المؤتمر غاضبا ليعلن أن الاربعة الكبار (فرنسا ، بريطانيا ، أمريكا والسوفيات) يعارضون طرد اسرائيل من الامم المتحدة . أنظر : نبيل الرملاوي - المرجع السابق - ص . 14 .

(5) وهي السنغال ، زائير ، ساحل العاج ، غانا وليبيريا .

(6) تحفظت عليه ساحل العاج بحجة أنه لم يحظ بالاجماع الافريقي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد تعديل قدمه السيد ياسر عرفات. وقد احتفظ بروح النص الاصلي " للفقرة 11 " ومشروع التعديل . ويطلب المؤتمر فيه من كل الدول الاعضاء في المنظمة الافريقية " أن تتخذ الاجراءات الاكثر ملائمة لتعزيز الضغوط الممارسة على اسرائيل في منظمة الامم المتحدة وفي وكالاتها المتخصصة ، بما في ذلك امكانية حرمانها ،تبعا لذلك ، من صفة العضوية في هذه المنظمات " (1) .

ويلاحظ ان بعض الدول الافريقية ،كانت قد غيرت " مواقعها " عدة مرات من المشروع الفلسطيني الاصلي أو المعدل . فقد تحولت توجو من الدولة المؤيدة الى " مشروع التعديل " الى تبني تصريح الرئيس السادات، وعليه أصبحت تعارض طرد اسرائيل من الامم المتحدة . وبعد ان كانت سيراليون تقف في " غرفة المحايدين " أصبحت تعارض المشروع أيضا . أما نيجيريا ، بعد الانقلاب (2) ، فأعلن ممثلها أنه ليس له رأي مادام لم يتلق بعد تعليمات من قادة البلاد الجدد (3).

وفيما يخص بقية قرارات المؤتمر الثاني عشر ،فيمثل الجديد فيها في ادانتها لانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة ورفضها تطبيق اتفاقيات جنيف منذ عام 1949 الخاصة بحماية المدنيين . واعتبرت تلك الاجراءات " جرائم " . وطالبت الدول التي لم تقطع علاقاتها مع اسرائيل أن تفعل ذلك .

وفي مؤتمرات المنظمة الافريقية اللاحقة الواقعة ما بين أعوام 1976 و1978 (4)، وفي مؤتمر القمة العربي الافريقي الاول (5) ، جددت هذه المنظمة مواقفها السابقة الى جانب القضية الفلسطينية والدول العربية من خلال قرارين منفصلين ، أحدهما حول " قضية فلسطين " والآخر حول " قضية الشرق الاوسط " . وكان الجديد في هذه الفترة هو تحديد موقف المنظمة من " مؤتمر جنيف الدولي " حول الصراع العربي الاسرائيلي ومن "الحقوق الفلسطينية " . وحول الموضوع الاول ، أشارت المنظمة الافريقية ، في فبراير 1976 ، الى انها " تعتبر انه من الضروري

---

(1) أنظر قرار مؤتمر القمة الافريقية رقم : 77(12) . A.H.G/ RES

(2) وقع هذا الانقلاب الذي أطاح بالجنرال يعقوب جوون ، في 29 /1975/7 . وهو اليوم الثاني من انعقاد مؤتمر القمة الثانية عشرة (28- 1975/7/31).

(3) نبيل الرملاوي - مرجع سابق - ص. 13 .

(4) عقدت ثلاث مؤتمرات على مستوى القمة ، المؤتمر الثالث عشر في موريشيوس عام 1976 ، والرابع عشر في ليبرفيل (غابون) عام 1977 ، والخامس عشر في الخرطوم (السودان) عام 78 .

(5) انعقد بالقاهرة (مصر) في 7 - 9 /3/ 1977 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان ينعقـــد مؤتمـــر جنيف (1) التابع للامم المتحدة في اقرب وقت ممكن لدراسة مشكلـــة الشرق الاوسط بكل جوانبها ، وان تحضر منظمة التحرير الفلسطينيـــــة في ذلك المؤتمـــر على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى " (2) .

أما بشأن تحديد " الحقوق الفلسطينيـــة" ، فقد كان موقف المنظمـــة الافريقيـــة أكثر وضوحا وحسمـــا من القرارات الاخرى ، التي تمس جوانب أخرى مـــن القضيـــة الفلسطينيـــة . وهذا من خلال اعتبـــار المنظمـــة أنه من واجب الدول الاعضاء " توفير الدعم الكامل والفعال لشعب فلسطين في نضاله المشروع لاسترداد حقوقـــه الوطنية في فلسطين وخاصة : حقه في العودة الى وطنه وفي استرداد ممتلكاته ، حقه في تقرير مصيـــره دون أي تدخل أجنبي ، ممارسة حقه في السيادة الوطنيـــة على أراضيه ، وانشاء سلطتـــه الوطنية المستقلة " (3) . وواضح من هـــذا الموقف ان الدول الافريقيـــة تعترف للشعب الفلسطينـــي في أن له حق في اقامة دولتـــه المستقلة على أرض فلسطين . فضلا عن جميع الحقوق الاخرى التي تتمتع بها كافـــة الشعوب في العالم . وبذلك تؤكد المنظمة الافريقيـــة ، مرة أخرى ، ان استعادة هذه الحقوق تشكل شرطا أساسيا لاقامة " سلام عادل ودائم " في المشرق العربي .

وقد دعت الدول الافريقيـــة ، الى جانب الدول العربية ، في مؤتمر القمة العربي الافريقـــي الاول ، الى " بذل مزيد من الجهود للتوصل الى أكثر السبـــل فاعلية لتعميق العزلة السياسية والاقتصادية لاسرائيل (وجنوب افريقيا وروديسيـــا) على المستوى الدولي ما دامت أنظمة هذه البلاد تواصل بتعنت سياستها العنصريـــة والتوسعية والعدوانية .. " (4) . وكان " اجتماع دكار " لوزراء الدول العربيـــة والافريقيـــة (19 ــ 22 /4/ 1976) ، الذي مهد لمؤتمر القمة العربي الافريقـــي الاول ، قد اتخذ موقف مماثل لمؤتمر القاهرة . واعتبر بشكـــل خاص ، ان هذا الاجتماع

---

(1) كان أول من اقترح صيغة جنيف " هو الرئيس السادات عام 72 ــ 73 . ولكنه انقلب عليها فيما بعد ، وخاصة عند ما زار فلسطين المحتلة .

(2) أنظر قرار مجلس وزراء المنظمة الخاص بهذا الشأن رقم : C.M/ RES .480 (26)
وقد رفضت اسرائيل ، بأي شكل كان ، مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، وان يقتصـــر مؤتمر جنيف على مصر وسوريا والاردن واسرائيل .

(3) راجع قرار مجلس الوزراء في دورته السادسة والعشرين المشار اليه سابقا .

(4) جامعـــة الـــدول العربيـــة ، الامانـــة العامـــة للشـــؤون السياسيـــة (العلاقات الدولية) ، الادارة الافريقيـــة ، " الاعلانـــات والقرارات الصادرة عن مؤتمـــر القمـــة العربـــي الافريقـــي الاول . القاهـــرة ــ مارس 1977 " ــ رقـــم :
A.H.G/LAS/O.A.U/(6I)
AFRARE/DOC/4

. 3 ـــ ص

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعتبر "ردّا على تصاعد النشاط الاسرائيلي المحموم في اعادة تثبيت اقدامه في افريقيا "(1) •

وبزيارة الرئيس المصري فلسطين المحتلة وعقده لاتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح مع اسرائيل ، كان لا بد وأن تظهر مؤشرات جديدة في " الموقف الافريقي تدل على أن بعض أطرافه بدأت من جديد تتجه نحو اعادة العلاقات مع اسرائيل •

المطلب الرابع:

واقع الموقف الافريقي غداة اتفاقيات كمب دفيد ومعاهدة " الصلح " المصرية — الاسرائيلية •

بينما كان الاعداد يجري لعقد مؤتمر جنيف الدولي لحل الصراع العربي الاسرائيلي ، وبينما كانت معظم دول العالم ، تقف الى جانب قضية فلسطين والدول العربية ، فاجأ الرئيس المصري — محمد انور السادات — العالم ، بل والاقربين اليه في حكومته (2) ، عندما قال أنه مستعدا لزيارة القدس المحتلة للتباحث مع القادة الاسرائيليين (3) • وواضح ان عزم الرئيس السادات زيارة القدس هو اشارة لانهاء " صيغة مؤتمر جنيف ، فضلا عن دور السوفيات فيه وفي المنطقة ، وفوق ذلك كله هي مبادرة لانفراد امريكا بالهيمنة على المنطقة • وتبع اقتراح السادات المشار اليه ، اتصالات سريعة بين واشنطن وتل أبيب والقاهرة لترتيب زيارة الرئيس المصري لاسرائيل • وتوجت بقبول الرئيس السادات الدعوة ، التي تلقاها من رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن في 1977/11/17 • وتمّ تحديد يوم 1977/11/19 للذهاب الى القدس المحتلة • وهكذا راح السادات الى القدس وسط " غضب " الامة العربية بكاملها ، بل وكثير من الشعوب الصديقة لقضية الشعب الفلسطيني •

---

(1) راجع حول مؤتمر دكار العربي الافريقي :
— عبد المالك عودة ، " مؤتمر دكار والحوار العربي الافريقي " ، السياسة الدولية عدد 45 ، يوليو 76 ، ص• ص• 52 — 73 •
— سيرين الهاشمي ، " مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية والافريقية " ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية عدد 16 ، حزيران (تموز 1976) — ص ص• 105 — 111 •
— جامعة الدول العربية — منظمة الوحدة الافريقية ، ادارات الاعلام ، المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، بنك التنمية الافريقية ، وزارة خارجية السنغال م " المؤتمر الوزاري العربي — الافريقي الاول " — دار النشر الافريقية الجديدة — دكار — أبيدجان — فبراير 1977 •

(2) كان وزير الخارجية اسماعيل فهمي ، ووزير الدولة للشؤون الخارجية ، السيد محمد رياض ، يجهلان هذه الزيارة • ولذلك آثرا الاستقالة على الفور • انظر :
محمود رياض ، مرجع سابق — ص• 537 — 539 •

(3) وقد أعلن ذلك في خطاب له أمام " مجلس الشعب المصري " • وكان السيد ياسر عرفات حاضرا • ومع ذلك سجلس عشية الزيارة انها مفاجئة بالنسبة له • انظر عمر جلال ، " السقوط " • دار المسيرة — بيروت 1978 — ص• 190 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ومن الطبيعي أن يكون الفرح غامرا في اسرائيل بهذه الخطوة المذهلة (1)". فلم يكن أحد يصدق مطلقا ان رئيس مصر ، وهي أكبر دولة عربية ، يقوم بزيارة اسرائيل داعيا لاقامة سلام دائم معها ، في الوقت الذي تحتل فيه اسرائيل أراضي الدول العربية ، وتعلن رسميا انها لن تعود الى حدود يونيو 1967 ولن تسمح بقيام دولة فلسطينية ". (1) .

وقد تبين فيما بعد ان هذه الزيارة كانت مخططة من قبل من حيث الترتيبات أو النتائج - (2) . وان اتفاقيتي فك الاشتباك (74 - 75) (3) وطرد الخبراء السوفيات (4) ، والتأكيد بأن امريكا تملك 99% من التسوية في " أزمة الشرق الاوسط " ، واعتراف الرئيس السادات بسياسة الخطوة - خطوة " الامريكية ، كانت مقدمات لتلك الزيارة (5)

---

(1) لم تكن اسرائيل تتوقع اقتراح السادات أو زيارته لها . فأقصى ما كانت تحلم به هو أن تتفاوض مع أي ممثل لاية دولة عربية في احدى " العواصم الاجنبية " - انظر في ذلك : محمود رياض ، مرجع سابق - ص . 537 .

(2) عمر جلال - مرجع سابق - ص . 81 .

(3) راجع حول اتين الاتفاقيتين :
- عبد العزيز المحيني ، " التطوير المرحلي لمفاوضات السلام والانسحاب الاسرائيلي " السياسة الدولية ، عدد 36 ، ابريل 1974 - ص . 52 - 56 و 62 - 63 .
- بطرس بطرس غالي ، " اتفاقية فك الاشتباك الثاني في سيناء " . مرجع سابق . وخاصة ص . ص . 235 - 242 .

(4) راجع حول الخلاف المصري السوفياتي : بطرس بطرس غالي ، " الخلاف المصري السوفياتي " (ملف وثائقي) - السياسة الدولية ، عدد 45 ، يوليو 1976 ، ص ص 225 - 247 .

(5) اضف الى ذلك فشل جميع أساليب التعامل العربي مع الوجود الصهيوني على مدى 30 عاما . وخاصة دول المواجهة ، في تحويل الانتصار العسكري ، أثناء حرب اكتوبر ، الى انتصار دبلوماسي وسياسي ثابت على عكس ما حدث في اعقاب هزيمة يونيو 1967 ، وتطويع اسرائيل الاطار الدولي لاهدافها ؛ وغياب سياسة خارجية عربية مضادة ؛ وانتقال مركز الثقل للقوى العسكرية الامريكية من وسط وغرب أوربا الى المحيط الهادي ؛ والترهل في القيادات الحاكمة العربية وضعف القيادة القومية واختفاء القيادات الكبرى ، وبصفة خاصة جمال عبد الناصر والملك فيصل ؛ وتغير موازين سياسة الوفاق وازدياد وزن القوى الضاغطة (الصهيونية العالمية ، الكنيسة الكاثوليكية . الشركات الكبرى المتعددة الجنسية) ؛ وفشل الثورة الفلسطينية في تحقيق أي مكاسب استراتيجية في الارض المحتلة ، وتحولها الى اطار شكلي غير قادر على أخذ زمام المبادرة ؛ ورغبة كثير من الدول العربية في انهاء الصراع حسب المنطق الاسرائيلي . انظر في هذه العوامل :

حامد عبد الله ربيع ، " اتفاقيات كامب دفيد : قصة الحوار بين الثعلب والذئب " .

مطبعة الخليل - الطبعة الاولى - دمشق . 1980 .

ص ص . 100 ، 108 ، 114 ، 116 - 117 ، 121 - 122 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاتفاقيـسات كامب ديفد (1) ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية (2).

واذا كانت اتفاقيـسات كامب ديفد قد أشارت الى الشعب الفلسطيني من خلال " تنظيم حكما ذاتيا في قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن " (3)، فان " معاهدة الصلح " خلت جميع بنودها وجميع ملاحقها من أية اشارة الى قضية الشعـب الفلسطيني، أو لفظ كلمة الشعب الفلسطيني أو الاراضي الفلسطينية، أو ذكر أي شـيء عن حق الفلسطينيين في تقرير المصير وانشاء كيان مستقل لهم . والاشارة الوحيـدة الى الفلسطينيين، الذي اسمتهم عرب " أرض فلسطين "، جاءت تحت بند " الرسائل المتبادلة " (4).

وبدون التعرض الى تفاصيل هذه الاتفاقيات والمعاهدة، باعتبارها تخرج عن نطاق بحثنا، يمكن القول انها كانت اضعافا للموقف العربي وضربا من الجحود لحلفائهم، ودعم لاسرائيل ((5)). وهذا لان اسرائيل أملت شروطها على الجانب المصري بسبب احتلالها لاراضي هذه الاخيرة . وهذا يؤكد ان التعامل الدولي لا يخضع الا لمنطق القـوة أو الغلبـة (6).

---

(1) تشمل اتفاقيات كامب ديفيد ثلاثة وثائق : وثيقة " اطار السلام في الشرق الاوسط "، ووثيقة " اطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر واسرائيل "، وأخيرا وثيقة " مجموعة رسائل " متبادلة بين الرئيس الامريكي كارتر وبيغن والسادات حول بعض جوانب التسوية، وبصفة خاصة حول القدس والمستوطنات والضفة الغربية وغزة . ويعتقد ان اتفاقيات كامب ديفيد شملت وثائق اخرى تتعلق بامتناع مصر عن التدخل في الحرب في حالة اصطدام الجيش الاسرائيلي بالجيش السوري . أنظر حول هذه الاتفاقيات :
" Les accords de Camp David : une paix juste et durable " in "Monde Diplomatique" Oct. 78.

(2) تضمنت معاهدة الصلح، التي وقعت في 1979، تنظيم اجراءات خروج الجيش الاسرائيلي من سيناء، واقامة علاقات " عادية " و " طبيعية " بين اسرائيل ومصر في جميع المجـالات .

(3) انظر في ذلك : وليد الجعفري، " المشروع الاسرائيلي للادارة الذاتية : جذوره، تطوره، اخطاره " مؤسسة الدراسات الفلسطينية م . ت . ف . الطبعة الاولى . بيروت 1979 — وخاصة ص. 21 — 46 .

(4) هشام الدجاني، " لماذا نرفض " معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية " ؟ مجلة "دراسات عربية "، عدد 1، السنة 16، تشرين الثاني / نوفمبر 79 . ص. 18.

(5) محمد سويد، " الصراع على ارض التسوية الاسرائيلية (1973 — 1978) " دار الطليعة — الطبعة الاولى، بيروت، ابريل 1978 — ص. 142 .
وأيضا هشام الدجاني — مرجع سابق — ص. 26 .

(6) حامد عبدالله ربيع، المرجع السابق — ص. 21 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ترتب عن هذه التطورات ، التي أدت في عام 1983 الى أن يوقـــع لبنان " اتفاق سلام " مماثل " لاتفاق مصر ـ اسرائيل " مع هذه الاخيرة (1) ، الى انقسامات وتطورات جديدة على صعيد الموقف الدولي من قضية فلسطين والصـــراع العربي الاسرائيلـــي ، فعربيا انقسمت الدول العربية الى دول مؤيدة ـ وان لم تعلـــن ذلك صراحـــة ـ (2) ودول رافضة (3) ومع ذلـــك ، فان الدول العربية بشطريهــــا ، قررت ، عزل مصر عربيا ودوليا . وهذا باتخاذ اجراءات معينة منها سحب السفراء العرب ، و تحويل مقر الجامعة العربية الى تونس ، ومحاصرة النظام المصري اقتصاديـــا وسياسيا ، والتحرك على الصعيد الدولي لتوسيع عزلة مصر ، وذلك بالعمل على " تعليق " أو " طرد مصر من منظمات العالم الثالث " (4) .

واعتبر الاتحاد السوفياتـــي هذه الاتفاقيات ، بالاضافة الى كونها تمثل "تكريس وانفراد هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على المنطقة ، على حد تعبير بريجنيـــف ، الرئيس السوفياتـــي السابق ، صفقة جديدة معادية للعرب" . وان الهدف من ذلـــك هو "انشقاق العرب واستعداء بعضهم على بعض ، وفرض شروط التسوية على الدول العربية منفردة لما فيه مصلحة المعتدي " (5) . وبناء عليه حارب الاتحاد السوفياتـــي هذه الاتفاقيات . وشجع " جبهة الرفض العربية " لـ " التصدي " لذلك . أما أوروبــا الغربية واليابان والصين الشعبية فقد باركت الاتفاقيات المصرية الاسرائيلية الامريكيـــة واعتبرتها بداية لحل الصراع العربي الاسرائيلي حلا نهائيا .

---

(1) كان " الاتفاق اللبناني الاسرائيلي " نتيجة لاحتلال اسرائيل للبنان بعدغزوها له في جوان ـ سبتمبر 1982 . وقد اطلق السيد نايف حواتمة ، رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، على هذا الاتفاق اسم كامب دفيد رقم 2 " وذلك في حديث له مع الباحث ـ الجزائر ـ فبراير 1983 .

(2) وهي الدول التي تؤمن بضرورة وضع حد لهذا الصرع ، ولو مؤقتا :
وهي : السعودية ، عمان ، الامارات العربية المتحدة ، الكويت ، الاردن ، تونس ، المغرب والسودان . " وذلك دون الحديث عن احتمالات ضخمة لليمن الشمالية والعراق وسوريا " أنظر : حامد عبدالله ربيع ، المرجع السابق ، ص 114 .

(3) تجمعت فيما اطلق على تسميته " جبهة الصمود والتصدي " . وقد فشلت هذه الجبهة ، التي تضم ليبيا ، الجزائر ، سوريا ، اليمن الجنوبي ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، في " التصدي " أو " الصمود " للتقارب المصري الاسرائيلي . وقد اعترف أعضائها بذلـــك كما ان الدورة 16 " للمجلس الوطني الفلسطيني " ذهبت الى نفس التقييم .

(4) اتخذت هذه القرارات في مؤتمر القمة العربي العاشر ببغداد . وذلك بتاريخ نوفمبر 1979 .

(5) انظر ذلك في : رشيد الخالدي ، " الاتحاد السوفياتـــي وكامب دفيد " . سلسلـــة " أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية " ، رقم 3 . الطبعة الاولى ، بيروت 1980 ، ص ص 7 و 10 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان لهذه الاتفاقيات ولكل هذه التطورات والمواقف ،عربيا ودوليا ، أثر في احداث تقلبات في بعض مواقف الدول الافريقية. وذلك " لانه من العسير فصل الموقف الافريقي عن الموقف الدولي بصورة تامة " (1) . فعندما أعلن الرئيس السادات عن مبادرته بزيارة اسرائيل ، اتجهت كثيرا من دول افريقيا ،وخاصة " الدول الناطقة بالفرنسية " ، الى مدح الرئيس السادات وتشجيعه القيام بهذه الزيارة .ولما وصل الرئيس المصري السادات الى القدس، أعربت معظم دول القارة عن تأييدها لهذه الزيارة ؛ كما عبرت للرئيس المصري بأنها (أي الزيارة) الطريق الوحيد لحل النزاع بين العرب واسرائيل ، لانها تمثل بداية "المفاوضات المباشرة " التي ظلت اسرائيل تنادي بها منذ حوالي ثلاثين سنة . وذكر الرئيس السنغالي ،ليوبولد سيدا سنغور ،بأنه كان يدعو الى ذلك منذ أكثر من عقد من الزمان . ووصف الرئيس الزائيري ،موبوتو ،الزيارة بأنها عظيمة وتعبر ،بل تثبت شجاعة الرئيس السادات ،وانه يباركها على طول الخط (2) .

وبعد المصادقة على اتفاقيات كامب دفيد و " معاهدة السلام " المصرية الاسرائيلية ،صرحت منظمة الوحدة الافريقية ،على لسان أمينها العام ،السيد آدم كوجو ، ب " أنها تأمل بموجب هذه الاتفاقيات التوصل الى السلام والعدل في منطقة المشرق الاوسط " . " الا أنه من الضروري تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي الخاصة في الشرق الاوسط " (3) ،وخاصة قرار 338 (1973/10/22) ، الذي نص على الدعوة الى "مؤتمر السلام الدولي " تشارك فيه الاطراف المعنية في النزاع تحت رعاية الامم المتحدة وباشراف القوتين الاعظم (4) .

واذا كانت دول مجموعة برازافيل ــ معروفة سابقا أو " الدول المحافظة " قد أيدت اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ، بالرغم من أنها أثرت التريث (5) ، فان " الدول الاشتراكية " في افريقيا ،التي تعتبر ويطلبها دول الدار البيضاء (6) ، " تعتقد بأن الاتفاقيتين والمعاهدة تهدف الى اضعاف الجبهة

---

(1) أمين اسبر . مرجع سابق ــ ص. 185 .

(2) عمر جستلال . مرجع سابق ــ ص. 93 .

(3) ورد هذا التصريح في ، قسم الدراسات ، " كامب دفيد أخطر مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني " . منشورات فلسطين المحتلة ــ الطبعة الاولى 1980 ص . 108 .

(4) وهذا يعني ان اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية تمثل اقصاء للاطراف المعنية الاخرى ،(سوريا ،الاردن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية)والاتحاد السوفياتي ومنظمة الامم المتحدة ... فضلا عن قوى دولية أخرى لها مصالح في الشرق الاوسط ، كدول المجموعة الاوروبية الغربية .

(5) هشام الدجاني ،مرجع سابق ــ ص. 26 .

(6) امثال مدغشقر ،بنين ، موزمبيق ،انغولا ،غينيا بيساو ،اثيوبيا وغيرها .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربية ـ الافريقية المناهضة للصهيونية والسياسة الامريكية واستخدام النظام المصري كوسيلة لارهاب حركة التحرر الوطني في افريقيا واسقاط الانظمة الديمقراطية الثورية " (1) .

وبالفعل فقد تحولت مصر السادات ، ابتداء من عام 1977 ، الى دولة معادية للثورة ولحركات التحرير العربية والافريقية . " فقد وضع النظام المصري نفسه ـ الى جانب النظام المغربي ، (وفي ظل تغطية مالية خليجية) ـ لاول مرة ، بصورة عملية ومباشرة في خدمة القوى الاسرائيلية ضد قضية تحريرية ثورية ، عند ما قرر المشاركة عسكريا في القتال ضد مئات الثوار في اقليم " شابا " أو كاتنجا " (بالزائير) في 1977ـ1978 ، ولهذا الغرض تم نقل القوات المصرية من جبهة المواجهة مع اسرائيل ـ التي لاتزال تحتل أكثر من 80٪ من شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية لنهر الاردن وغزة ومعظم هضبة الجولان ومدينة القدس العربية ـ الى مواجهة جبهة التحرير الوطنية في زائير وقوى التحرر الافريقية ومناهضة الاتحاد السوفياتي . وقد رافق ذلك قيام الرئيس المصري بحملة سياسية مؤيدة للرئيس موبوتو ، صديق الصهيونية وتلميذ العسكرية الاسرائيلية " (2) .

وبذلك تحولت مصر الى ميدان عسكري امبريالي للقيام بالتدخل العدواني ضد شعوب آسيا وافريقيا ، والى وسيلة " للتغلغل الصهيوني من جديد في القارة الافريقية ، نتيجة ارتمائها في أحضان الامبريالية والصهيونية " (3) .

وقد أثارت هذه المشاركة العسكرية المصرية الى جانب الرئيس موبوتو وحلفائه وخاصة الدول الغربية (4) ، غضب كثير من الدول الافريقية كزامبيا وتانزانيا

---

(1) أمين اسبر . مرجع سابق ـ ص . 185 .

(2) احمد ثابت ، " ماذا حدث في زائير؟ اضواء على أحداث افريقيا " . دار الفارابي بيروت ـ بدون تاريخ ـ ص . 24 .

(3) انظر ، " الاستراتيجية الصهيونية تجاه مصر " ملحق خاص في مجلة " الى الامام " ، عدد 733 ، السنة العاشرة ، 10 ـ 17 / 7 / 1981 . ص . 36 و 40 .

(4) صرح الرئيس السادات لدى لقاءه في الخرطوم مع الرئيس السوداني ، جعفر النميري ، في صائفة 1981 ، ان الهدف من التسهيلات العسكرية الجديدة لامريكا هو التدخل في شؤون الدول العربية والافريقية الداخلية لحمايتها من الخطر السوفياتي . وفيه دعى القمة تضم بلدان نهر النيل ، بحجة الاستغلال المنظم لمياه هذا النهر . والمعروف ان اثيوبيا تقدمت بشكوى الى المنظمة الافريقية ضد مصر ، اتهمتها بسحب كميات من المياه زائدة ليست من حقها ، مشيرة الى مشروع السادات بتزويد اسرائيل بمياه النيل .
أنظر صحيفة " النصر " ، 16 / 8 / 1981 . وانظر كذلك في دور مصر الجديد في افريقيا ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وأنغولا ومدغشقر وايثيوبيا وغيرها ، مما سيزيد في اشتداد معارضتهم لاتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح ، وذلك في اطار جلسات المنظمة الافريقية . الا أنه ستجد أمامها الدول المعتدلة ، وخاصة في غرب افريقيا ، التي رفضت تأييد وجهة النظر العربية القاضية بطرد وتجميد عضوية مصر من هذه المنظمة . ففي مؤتمرات القمة لهذه المنظمة المنعقدة ما بين 1978 و 1981 (1) لم تستطع الدول الافريقية الخروج بقرار موحد حول زيارة السادات للقدس أو اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح أو مسألة " طرد " أو " تعليق " عضوية مصر من منظمة الوحدة الافريقية .

وبما أن القوى الدولية والدول العربية انقسمت فيما يخص اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح ، فانه كان من الطبيعي أيضا ان ينتقل هذا الانقسام الى منظمة الوحدة الافريقية . وهكذا وقفت " الدول المعتدلة " الى جانب مصر ، ووقفت الى جانب الدول العربية الاخرى " الدول التحررية " في افريقيا . وتبيّن ذلك ، بشكل واضح ، عندما طرحت مسألة مصير مصر في المنظمة الافريقية . وحسب ميثاق هذه المنظمة فانه حتى يتم الفصل في مسألة اعادة النظر في عضوية مصر — أما بالالغاء أو التعليق — لابد من توفر موافقة ثلثي الدول الاعضاء ، أي 34 من 50 دولة عضو في المنظمة . وهذا لم يحصل أبدا . ولقد ظل مجلس الوزراء يبحث هذه المشكلة للوصول الى " حل وسط " يرضي جميع الاطراف (2) . ولكنه لم يتوصل أبدا الى أية صيغة لفك رموز المشكلة المذكورة . وقد هيمنت هذه المسألة ، الى جانب قضية الصحراء الغربية ، على أشغال القمم الافريقية الاربعة المحددة آنفا .

وقد ترتب عن مناقشة قضية " طرد " أو " تعليق " عضوية مصر ، الى جانب قضية الصحراء الغربية ، حدوث عدة " مشادات كلامية " بين بعض الدول الافريقية من ناحية ، وبعض الدول العربية من ناحية ثانية . وهذا ما دفع بالرئيس الغابوني ، السيد بانغو ، عند تدخله في مؤتمر نايروبي ، الى ذكر أنه ينبغي الاستغناء عن خطاب بعض الوفود ، وخاصة تلك المتعلقة بالنزاعات العربية . وان على الدول العربية

---

(1) وهي أربعة مؤتمرات انعقدت على التوالي بالخرطوم (السودان) عام 1978 ، وبمنروفيا (ليبيريا) عام 1979 ، وبفريتاون (سيراليون) عام 1980 وبنايروبي (كينيا) عام 81 .

(2) ولهذا الغرض ، ظل مجلس الوزراء يناقش هذه المسألة لمدة نصف شهر تقريبا (16 — 28) وذلك قبيل وأثناء مؤتمر نايروبي الثامن عشر . ومع ذلك لم يخرج بأية نتيجة . وهذا يدل على التناقض السياسي الشديد بين الدول الاعضاء . وهو تناقض قديم وتاريخي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن تحل قضاياها في اطار الجامعة العربية وبعيدا عن منظمة الوحدة الافريقية (1) •
والواقع ان عمر بانغو، لم يكن يتكلم بأسمه فحسب ، وانما أيضا باسم مجموعة من الدول ، من بينها مصر • وكان الهدف من ذلك هو محاولة منع مناقشة مسألة " طرد " أو " تعليق " عضوية مصر من المنظمة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز•

ومع ان المؤتمرات الافريقية المذكورة أعلاه قد فشلت في الخروج بوحدة في الرأي لادانة ورفض " اتفاقيات كامب دفيد " و " معاهدة السلام " و " طرد " أو "تجميد " عضوية مصر صراحة ،فان منظمة الوحدة الافريقية استطاعت على مستوى آخر، أن ترفض وتدين المشروع الخاص " الحكم الذاتي " لـ " عرب فلسطين " • بل ان المنظمة الافريقية توصلت في مؤتمرها الثامن عشر الى ادانة الاتفاقيات " الجزئية والمعاهدة " المنفردة " التي تنتهك الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وتلحق ضررا بالغا بجوهر قضية فلسطين ، وتشكل خرقا خطيرا لمبدأ حق تقرير المصير والاستقلال ، مشيرة بذلك الى " اتفاقيات كامب دفيد " و " معاهدة الصلح " ، وان لم تسميها صراحة.بل وأدنت الاطراف المبرمة لهذه الاتفاقيات في قرارها الخاص بـ " قضية فلسطين " • فقد ورد فيه أن الدول الاعضاء " تدين بقوة مشروع الحكم الذاتي وكل المناورات والصيغ الرامية الى الحيلولة بين الشعب الفلسطيني وبين ممارسة حقه في تقرير مصيره " • وكذلك " تدين بشدّة مبادرات بعض الاطراف التي تتخذ تدابيروتبرم اتفاقيات لا تأخذ في اعتبارها تطلعات الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية • وترى أن أية اتفاقية بشأن قضية فلسطين لا تشارك فيها منظمة التحرير الفلسطينية تكون لاغية وكأنها لم تكن " (2) •

---

(1) من خطاب عمر بانغو في مؤتمر نايروبي الثامن عشر • وقد قام الباحث بتسجيله • حيث حضر المؤتمر المذكور كمبعوث صحفي • وانظر أيضا تقريرنا عن اشغال هذا المؤتمر في " المجاهد " الاسبوعي ، عدد 1091 (1981/7/3) وعدد 1094 (1981/7/24) •

(2) من قرارات مؤتمر نايروبي الثامن عشر • وردت في : ابو ايسر ، فلسطين قضية افريقية " • مجلة "فلسطين الثورة " — عدد خاص — جانفي 1982 — ص ص 126 — 128 (127) ؛
وأيضا : السيد سلمان الحرفي ، مسؤول العلاقات الفلسطينية الافريقية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، " مقابلة مع الباحث " • الجزائر فبراير 1983 •
على ان قرارات المنظمة الافريقية ليست لها أية قوة تنفيذية الا داخل النظام القانوني الداخلي للمنظمة • أي داخل الهياكل الادارية لمنظمة الوحدة الافريقية • فهي (القرارات) ليست اجبارية ولا تنفيذية بالنسبة للدول الاعضاء اذا كانت لاتريدها •• " كما ان ميثاقها لا ينص على تنظيم أي رد منظم جماعي في حالة وقوع عدوان على أحد الدول الاعضاء ، مثلما حدث في مصر عام 1967 •
راجع ذلك في :
- BORELLA, F. : " *Le système juridique de l'O.U.A*" in "A.F.D.I" Ed. C.N.R.S année 71. P 240.
- GUILHAUDIS, J. F. : " *remarques à propos des recents conflits territoriaux entre Etats africains*" in "A.F.D.I" Ed. CNRS 1979. PP 239-240.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الاشارة الى أن نفس المؤتمر أدان الاعتداء الاسرائيلي على المركز النووي العراقي (تموز) . وقد قال في ذلك الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ، السيد آدم كوجو ، " ان قنبلة المركز النووي تموز في العراق يبين الى أي حد يمكن أن تقوم فيه اسرائيل بأعمالها الارهابية المتعمدة ضدّ العالم العربي " (1) .

في ضوء واقع الموقف الافريقي ، بعد اتفاقيات كامب دفيد " و " معاهدة الصلح " ، بدأت تظهر عدة تساؤلات في العلاقات العربية والاسرائيلية مع افريقيا . منها هل ان "خط التسوية " هو علامة على ان اسرائيل ستبدأ في تنفيذ " الوظيفة " التي ظلت تطرحها لنفسها ، في الوطن العربي ، بعد تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي . وهي وظيفة يمكن للاقطار العربية الرجوع فيها ، على حد تعبير اسرائيل ، الى تجربتها في افريقيا ليستشهدوا بها ؟ وما انعكاس ذلك على الموقف الافريقي ؟ واذا ما أصرّت البلدان العربية " الراديكالية " على رفض الاعتراف بالوجود الاستيطاني الاسرائيلي كأساس للتسوية ، بل وازالة الطبيعة الاستيطانية والاستعمارية ، التي فرضها الوجود الاسرائيلي على فلسطين ، فالى أي حد يمكن أن يجدوا تأييدا من الدول الافريقية ، ومن تجمع "العالم الثالث " في الظروف الراهنة ؟ وما هو موقع اطروحات الدول العربية الخاصة باسرائيل والتي ظلت ترددها طوال الخمسينات والستينات (2) . وما هو تأثير التسوية ، وفقا لاتفاقيات كامب دفيد ، على صورة اسرائيل ومركزها في العالم الثالث ؟ وكيف يمكن لقيادات العالم الثالث أن تتوصل الى التوفيق بين ادراكهم الجديد للشعب الفلسطيني من ناحية ، وقبولهم لصورة أكثر ايجابية لاسرائيل ؟ (3) .

من الواضح " ان أدوار اسرائيل في افريقيا سوف تسعى الى القيام بها في الوطن العربي لو تمت التسوية ، وبمجرد أن تسنح لها الفرصة ، اذ ليس هناك خلاف على أن اطماع اسرائيل للسيطرة على العالم العربي هي بالقطع أكثر طموحا وجسارة من أطماعها في السيطرة على افريقيا " (4) . وعليه ستركز اسرائيل جلّ اهتماماتها في العالم العربي . ومعنى ذلك ان افريقيا سوف لن تحضى الا

(1) KODJO, Edem : " *note introductive du Secrétaire Général à la 18 ème session ordinaire* ", Nairobi, 24-27/6/81. Document N° A.H.G/102 (XVIII), P 16.

(2) وهي ان اسرائيل دولة استعمارية استيطانية مثل جنوب افريقية وروديسيا (سابقا) ، وانها دولة عميلة تعتبر أداة للاستعمار الجديد . وانها دولة لاتنتمي الى مجموعة العالم الثالث .

(3) راجع حول بعض هذه الاسئلة : ابراهيم عبد الرحمن ، " افريقيا بين التسوية والصراع العربي الاسرائيلي " ، مجلة " المستقبل العربي " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، السنة الخامسة ، عدد 49 ، مارس 1983 ـ ص . 61 ـ 62 .

(4) المرجع السابق ـ ص . 62 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمقدار ضعيف من " التواجد " الاسرائيلي . وبذلك ،فان الدول الافريقية ستفقد " الاستفادة المطلقة " من اسرائيل - بل ومن الدول العربية ،في حالة اعترافها باسرائيل - وستكون الخاتمة نهاية " سياسة استغلال " الدول الافريقية للصراع العربي الاسرائيلي ،لانه أصلا لم يعد هناك صراع . وتبعا ستفقد الدول الافريقية حرية الحركة والمراوغة والضغط على اسرائيل والدول العربية لجلب الاموال والاستشارات العربية والاسرائيلية للقارة الافريقية . وهذا لان " الاطار الطبيعي " لاسرائيل ولوظيفتها يوجد في المنطقة التي توجد فيها .

وعن مواقف الدول " الراديكالية " العربية المتعلقة بمسألة " ازالة الطبيعة الاستيطانية والاستعمارية " لاسرائيل ،فانه تبين ، بعد اتفاقيات التسوية بين مصر واسرائيل ، " ان هذه البلدان سوف تجد تأييدا - بغير شك - من مجموعة الدول الراديكالية في افريقيا (والعالم الثالث) . ولكنها قد تخلف ، في الوقت نفسه ، موجة من التعاطف مع اسرائيل في محيط مجموعة الدول الاقل تأييدا للجانب العربي . ومعنى ذلك ، ان الخوف من فقدان عدد مؤثر من الدول المؤيدة ، ومن شق تصدعات ثانية عميقة في افريقيا والعالم الثالث ،قد يفسر اكتفاء عدد من البلدان العربية بالسعي الى تحقيق مطالب " معقولة " (1) . ويمكن للمتتبع لسياسات الدول العربية في افريقيا أن يلمس هذه الحقيقة (2) . وهذا مفاده أن الدول " الراديكالية " العربية ستتخلى ،لمدة من الزمن قد تغطي العشرية القادمة كلها ، عن أطروحاتها الخاصة بالصراع العربي الاسرائيلي . وبالتالي فان مواقفها ستكون أكثر قبولا " لدولة اسرائيل " . وهو ما حصل في مؤتمر القمة العربي في فاس (المغرب) .

أما كيف يمكن لافريقيا ، في ظل " اتفاقيات التسوية " ان توفق بين ادراكها الجديد للشعب الفلسطيني ، من ناحية ،وبين قبولهم لصورة أكثر ايجابية لاسرائيل من ناحية أخرى ،فانه " من المحتمل أن تستمر الدول الافريقية (ودول العالم الثالث عموما) في تبني " الشعارات " المضادة لاسرائيل ،باعتبارها امتداد للدول الغربية " (1) . وستواصل أيضا ، وفي ذات الوقت ،تبني شعارات مؤيدة لقضية فلسطين ، وذلك في اطار وجود علاقات متبادلة وقائمة بين بعض الدول الافريقية من جهة وكل من اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية من جهة ثانية . وقد درجت زائير على السير

---

(1) المرجع ذاته - ص . 64 .

(2) وقد يكون الاستثناء الوحيد في ليبيا اذا اكتفينا بالخطاب السياسي الرسمي .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هـذا الاتجاه . فموقفها الراهـن يوضح على أن هناك علاقات قائمة تربـط زائير بكل من اسرائيل ومعظم الدول العربيـة ، فضلا عن وجود عدّة قنوات داخل علاقاتها مع الدول العربية تربطها بمنظمة التحرير الفلسطينيـة . وقد أعلن موبوتـو ، رئيس زائير ، لدى اعادة علاقاته مـع اسرائيل ، انه يمكن لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تفتح مكتب لها بكنشاسـا اذا أرادت ذلك . كما أنه يذكر أنه قبل اعادة العلاقات مع اسرائيل ، فان زائير أخبرت منظمة التحرير الفلسطينيـة بما ستقوم به عن طريـق بعض الدول العربية (1) . وهذا يوضح بأن زائير حاولت أن توفق وتربـط بين اسرائيل من جهـة والدول العربية ومنظمـة التحرير الفلسطينيـة من جهـة أخرى . واعتبرت أن ذلك سيبقـى في عالم الاحتمالات أو الفرضيات ، الا اذا " صححت " المعادلة المختلة ، التي هـي الآن في صالح العرب . لذلك فهـي تشـن الآن حملة "دعائية" "وعدائية" في افريقيـا لصالح اسرائيل وضدّ العرب لحث دول القارة على استعـادة علاقاتهـا مـع اسرائيل ، وهذا التصحيح المعادلة أو العلاقات بين افريقيا واسرائيل من ناحية ، وبـين افريقيـا والدول العربيـة من ناحية أخرى ، على أسس متوازنـة " (2) . وواضح ان هذه المتغيرات ، التي هـي وليدة " اتفاقيـات التسوية " المصرية - الاسرائيليـة ، قـد أسفـرت عن تضعضـع وانقسام في الموقف الافريقـي العام المؤيـد للقضية الفلسطينية . كما أبرزت بعض الاصـوات التي كانت ما تـزال متأثرة باسرائيـل (3) .

وعمومـا ، فانـه اذا كانت دول القـارة الافريقيـة ، بعد توقيع "اتفاقيات التسويـة " ، قد " أصبحت ميدانا لتناقض غريب بين خطين لا سبيل الى الالتقاء بينهمـا : " خط التسوية " المصرية - الاسرائيلية في ناحيـة و " خط الصراع " العربي - الاسرائيلـي في الناحية الاخرى " ، على النحو الذي بيناه فيما سبق (4) . الا أنه ، مـع ذلك ، يمكن التميز بين ثلاثـة اتجاهات داخل هذين الخطـين . يعتبر الاتجـاه الاول أن " اتفاقيات التسويـة " من أعمال السيـادة ويحق لمصـر أن تقـوم بها . ويبارك استعادتها أراضيها (سيناء) . وفي ذات الوقت يؤيـد

(1) " ندوة سفراء الجزائر بافريقيا " ، الجزائر ، 6 - 8/5/1983 .
(2) انظر المبحث الثاني من هـذا الفصـل .
(3) جلنار النمس - مرجع سابق - ص . 111 .
(4) ابراهيم عبدالرحمن . مرجع سابق . ص . 60 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مساندة الشعب الفلسطيني (1) • ويتجاهل الاتجاه الثاني هذه الاتفاقيات، ولم يتطرق اليها • بل اتخذ موقفا عاما بدعم الشعب الفلسطيني (2) • وأخيرا ،فان الاتجاه الثالث (3) يدين " اتفاقيات التسوية " لانها تنتهك حقوق الشعب الفلسطيني ولا تعترف بحقه في تقرير المصير والاستقلال (4) •وقد عبر عن الاتجاه الاخير ، رئيس سيشل ،السيد البير روني ، عندما ذكر بأن "اتفاقيات كامب دفيد لا يمكن أن تودي الى السلام • بل بالعكس ، فان الاعتداءات الاسرائيلية تضاعفت منذ المصادقة على تلك الاتفاقيات • ولا يمكن اقامة السلام في الشرق الاوسط بدون الاعتراف بحقوق الفلسطينيين وممثلهم منظمة التحرير الفلسطينية ،لان هذه الاتفاقيات تهدف الى الاستمرار في عدم الاعتراف بهذه الحقيقة " • وتساءل رئيس سيشل أنه " اذا كانت العراق البارحة ،محل اعتداء اسرائيل ،واليوم ليبيا ، فغدا دور من سيكون ؟ " (5) •

وأهم ما يلاحظ على الاتجاه الثاني والثالث ،هو انهما - بالرغم من وجود اختلاف بينهما من حيث درجة تدعيم الشعب الفلسطيني ، وبالرغم من عدم اتخاذ الاتجاه الثاني موقف صريح من الاتفاقيات والمعاهدة - يتفقان ،في الاطار العام ، على ضرورة مواصلة هذا الدعم الى أن يحين تنفيذ اسرائيل القرارات الدولية والافريقية حول اعادة الاراضي العربية التي احتلتها منذ عدوان 1967 ، وخاصة الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كممثل شرعي وحيد لهذا الشعب • ومعنى ذلك انهما يعتبرا اعادة " سيناء " الى مصر في 25 ابريل 1982 ،غير كاف لاعادة النظر في علاقاتها مع اسرائيل • وهو أمر لم يوافق عليه الاتجاه الاول لاعتباره ان " اتفاقيات التسوية " واعادة " سيناء " الى مصر هي عوامل كافية لاعادة النظر جذريا في الموقف الافريقي من اسرائيل (6) •

---

(1) عبرت عن هذا الاتجاه كل من : ملاوي ،زائير ،زامبيا ،بوتسوانا ،نيجيريا ،ساحل العاج ، كينيا ،لبيريا ،سوازيلاندا ،غابون ،الكمرون ، طوغو ، سيراليون ، السنغال وغامبيا ، وغانا قبل رولنغس •

(2) تبنت هذا الموقف كل من : تنزانيا واثيوبيا (اضافة الى الصومال والسودان وهما أعضاء في الجامعة العربية) وتميل الى هذا الموقف ،مالي ،نيجر ،رواندا وغينيا •

(3) يمثل هذا الاتجاه كل من : الكونغو الشعبية ،انغولا ،موزمبيق ، ساوتومي وبرنسيب، بينين ، بورندي ،مدغشقر ،أوغندا ، سيشل وغيرها •

(4) جلنار النمس- مرجع سابق - ص• 111 - 112•

(5) مقابلة للرئيس السيشلي ،السيد البير روني ،مع مجلة :
"Afrique Asie" N°251 du 26/10 au 8/11/81. P 8-9.

(6) انظر حول هذا الاتجاه بالتفصيل المبحث الموالي •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان موقف منظمة الوحـدة الافريقيـة من تطورات الصراع العربي الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، وخاصة اثناء غزو اسرائيل للبنان (1) وقيامها بـ"مذبحة صبرا وشاتيلا" (2) ، يمكن القول بأنه ـ بالرغم من بروز عـدّة اتجاهـات متناقضة على أثر المصادقة على "اتفاقيـات التسوية" وطرح "طرد" أو"تعليق" عضوية مصر من المنظمة الافريقيـة (3) ـ ظل في خطوطه العامة يساند القضيـة الفلسطينيـة . وظل موقفها من دعم "الحقوق الوطنية" للشعب الفلسطيني مطلب الجميع . وهكذا ، وعلى الرغم من فشل عقد المؤتمر التاسع عشر للمنظمـة الافريقيـة مرتين على التوالي (أوت ونوفمبر 1982) ـ بطرابلس(ليبيا) ، فـان الدول التي حضرت المؤتمرين الفاشلـين ، وعددها 32 دولة ، أصدرت بيان أدانت فيه غـزو اسرائيل للبنـان و "همجية "و بربرية " صهاينة اسرائيل وحلفائهـم فـي صبرا وشاتيـلا (4) . وقد أصدر المجتمعين في قمة طرابلس الفاشلة الثانية بيـان " يدينـون ، فيه ، العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني واللبناني ، وخاصـة الابـادة التي تعرض لها مخيما صبرا وشاتيلا . ويطالبون بالانسحـاب الفوري وغـير المشروط للمعتدين على الاراضي اللبنانية وكذلـك من كافـة الاراضي العربيـة المحتلة .

(1) قامت اسرائيل بهذه العملية تحت حجة بحث "السلام في الجليل" . وقد انتهزت فرصة اغتيال سفيرها بلندن ، لتعلن غزوها للبنان ابتداء من 1982/6/4 . ولا زالت اسرائيل تحتل هذا البلد ، بالرغم من فرض عليه اتفاقيات مماثلة "لاتفاقيات التسوية" المصرية ـ الاسرائيلية .

(2) قامت اسرائيل ، الى جانب قوات حزب الكتائب اللبناني وبأمر منها ، بذبح وقتل أكثر من 4000 ضحية فلسطينية في مخيمي "صبرا وشاتيلا" أيام 16 ـ 18 /9/ 1982 . وهذا بعد ساعات من خروج القوات الفلسطينية من بيروت الغربية ، رغم الرغم من ضمانات المبعوث الامريكي السابق ، السيد فيليب حبيب،من حماية الفلسطينيين العزل . أنظر في "حرب بيروت" و "مذبحة صبرا وشاتيلا" المراجع التاليـة :

ـ بدر عبد الحق ، غازي السعدي ، " الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان : شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو " . دار الجليل ـ الطبعة الاولى ـ عمان كانون الاول 1982 ـ 217 صفحـة .

ـ مايكل جانسن ، " الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان . معركة بيروت : لماذا غزت اسرائيل لبنان " ـ ترجمة محمود برهوم ـ دار الجليل ـ الطبعة الاولى . كانون الاول عمان 1982 . 200 صفحة .

ـ صفاء حسين زيتون ، " صبرا وشاتيلا : المذبحة " بدون تاريخ ودار نشر 48 صفحة .

(3) لقد كف العرب عن المطالبة بهذه المسألة لعدة أسباب ، أهمها ، دخول منظمة الوحدة الافريقية في أزمة دامت قرابة العامين تعود ، ظاهريا ، الى مشكلتي الصحراء وتشاد . وقتل السادات ، وتقرب معظم الدول العربية من نظام مبارك الحالي . واعادة جميع الدول العربية باستثناء ليبيا ـ علاقاتها الاقتصادية مع مصر ، فضلا عن قمة فاس (8 ـ 9/9/1982) التي اعترفت فيها الدول العربية ـ باستثناء ليبيا التي لم تحضر المؤتمر ـ "حق جميـع دول المنطقة في العيش في سلام" . وهذا لا يحتاج الى اثبات بأنه "اعتراف" باسرائيـل ـ وان لم يذكر اسمهـا ـ

(4) شبه الرئيس الملغاشي ، السيد راد سيراكا ، مذابح اسرائيل في لبنان ـ وفي صبرا وشاتيـلا ـ بمذابح النازية اثناء الحرب الكونية الثانية . كما شبه بيغن بهتلر في موضوع "المجال الحيوي" على حساب اوروبا ، بالنسبة لهتلر . وعلى حساب العرب بالنسبة لبيغن . أنظر مقابلة لرئيس مدغشقر ، السيد راد يسيراكا ، مع مجلة :

- "Afrique-Asie" N°272 du 19/7 au 1/8/82. P 23.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكدون ،من جديد ،تأييدهم للنضال البطولي والعادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني تحت قيادة ممثله الوحيد ،منظمة التحرير الفلسطينية ، من أجل حق تقرير مصيره والعودة الى وطنه ،وحق انشاء دولة مستقلة له في فلسطين "• وأعلنت الدول الاعضاء" عداءها التام " الى الكيان السرائيلي(1)• وبنفس الموقف الذي كان قد اتخذه رئيس المنظمة الافريقية في سبتمبر 1982 السيد دانيال أراب موي ،رئيس كينيا (2)•

وفي المؤتمر الاخير ،التاسع عشر ،للمنظمة الافريقية (3) جددت هذه المنظمة أدانتها لاسرائيل على ما قامت به في لبنان ،وأكدت مساندتها للثورة الفلسطينية • ودعت الدول الاعضاء الى عدم اعادة علاقاتها مع اسرائيل (4)• وقد لخص الامين العام للمنظمة الافريقية ، السيد آدم كوجو ، في تقريره العام ، لدى افتتاح المؤتمر المذكور موقف منظمة الوحدة الافريقية خلال خمس سنوات ، فقال : " ان البحث عن السلام ،وان قوة وتعدد الروابط التي تربطنا بمنظمة التحرير الفلسطينية والعالم العربي — وتشابه هوية قضايانا وأهدافنا ،قد أدت بنا ،دائما ،الى الاهتمام بالوضع في الشرق الاوسط وفي فلسطين • وفي كل دورة من دوراتكم (الحديث موجه الى المؤتمرين) ،خلال خمس سنوات ،كنت دائما أقدم لكم تقريرا عن الوضع في الشرق الاوسط وفلسطين • ان معظم القرارات التي اتخذتموها تؤكد ، باستمرار ،بأن القضية الفلسطينية هي جوهر أي حل لمشكل الشرق الاوسط والعودة الى السلام في هذه المنطقة • ولكن كيف يمكن التطرق الى هذه المسألة المأساوية ، بدون ذكر القدس والجولان ،والمستوطنات الصهيونية ،وتعنت غطرسة اسرائيل ومأساة لبنان • ان مسألة كارثة هذه الامة ،التي وصلت الى الذروة في مذابح صبرا وشاتيلا البشعة ،أثارت كل الضمائر المحبة للسلام ، تبين بأننا نعيش في عالم ذا حقيقتين ، قوتين وقياسين : ان الدماء التي سقطت هنا ليست لها نفس القيمة لذلك الدم الذي يسقط هناك•

---

(1)انظر حول هذا الاعلان "الصحف الليبية ": " الفجر الجديد " (1981/11/27)و " الجماهير (1982/11/26) و " المنتجون " (1982/11/27) • وأنظر أيضا :تقرير الباحث عن مؤتمر القمة الثاني الفاشل بطرابلس — الذي حضره كصحفي — في " المجاهد "الاسبوعي ، عدد 1165 ، 1982/12/3 •

(2) جريدة " العمل " التونسية — 22 /9/ 1982 •

(3) انعقد هذا المؤتمر بأديس ابابا (اثيوبيا) مابين 6 — 11/6/1983 •

(4) وهو الموقف الذي ظلت تدعو له المنظمة الافريقية منذ تاريخ قطع العلاقات مع اسرائيل •وهذا يعني ،ضمنا ،أن هناك دول ظلت على الدوام تفكر في اعادة هذه العلاقات • وكان مجرد التفكير فيها " يرعب " العرب ،وخاصة قبل " اتفاقيات التسوية " • وقد استغلت دول افريقيا ذلك للحصول على بعض المساعدات العربية •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان حياة الانســـان في الشرق الاوسط أو في جنوب ـ غرب افريقيا ليست لهـــا نفس الثمن في جهـــات أخـرى " (1) .

المبحـــث الثانـــي :

الموقــف الرسمـــي من خـــلال بعض المواقــف الفرديـــــة .

بعد أن حصرنـــا الدول ،التي تنتمـــي الى التجاه ، الذي يرى بأنه حان الوقت لمراجعة الموقف تجاه اسرائيل ،بل العدول عنه نهائيا ،علـــى نحو اعـادة العلاقـات مع اسرائيل الى " مجراهـا الطبيعـي " . سوف تحاول في هذا المبحث تحليل مواقف هـذه الدول في اطارهـا العام ،مع التركيز علـــى بعض الدول ذات النفوذ الواسـع (كزائير ونيجيريا) وشبه الواسع (كساحل العاج والسنغال كينيـــا) (2) . بالاضافة الى ليبيريا لاشتراكها مع زائير في اعـــادة علاقاتهـــا الدبلوماسية مع اسرائيل . ان تركيزنـــا على هـذه المجموعة من الـدول يعـود الى اننا نعتقـد ان هذه الدول تربطهـــا ،بشكل أو آخر ،محددات وأهداف سياسية مشابهة . بالاضافـة الى أنهـــا ظلت دوما تمثل موقفـــا خاصـــا ومميزا من الصراع العربي الاسرائيلـــي وقضية فلسطين ،وذلك على الرغـم من تبنيها ، فـــي بعض الاحيـــان ، موقف بقية دول القارة الافريقيـــة في اطـــار منظمـة الوحـدة الافريقيـــة ،وخاصة في الفترة الواقعة ما بين 1972 وتوقيع اتفاقيات كامب دفيـد عام 1978 . وأخيرا فان هـــذه " الدول " مجتمعة تتمتع بنفـــوذ واســع داخل افريقيـــا . وعادة ما تكون هي صاحبة المبـــادرة . وبالذات عندما يتعلق الامر بالنزاع العربي الاسرائيلـــي . أمـــا سبب عـــدم ادراجنـــا لبعـــض الدول الاخـــرى ،ذات النفـــوذ " المقبول " ،فـــي افريقيـــا ،فانه يرجع الى أن مواقفهـــا لا تطـــرح

---

(1) KODJO, Edem : "Note introductive" à la 19 eme sessøon ordinaire de la conférence des chefs d'Etats ét de Gouvernements Addis Abéba, 6-11/6/83. P 26-27.

وأنظر أيضا : تقريرا للباحث عن المؤتمر التاسع عشر ـ الذي حضره كصحفي ـ في " المجاهد " الاسبوعي عدد 1193 ، 1983/6/17 ،ص . 8 ـ 12 .

(2) KONTCHOU KONOMAGNI, A. : " *le système diplomatique africain : bilan et tendances de la première décennie*" Ed. A. PEDONE, Paris 1977; P 213.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أيـــة اشكالية • وعادة ما تكون متقاربة من الموقف العربي • أما الدول المتبقيـــة ، وهي الدول الصغرى ، فهي لا تطرح أية تساؤلات خاصة ،لانها تكون دائما مع موقف الاغلبية • ومـع ذلك فان هناك اشارات كثيرة ،مما سنقولـه، تمسهـا •

لقد أشرنـا ،فيما سبق ،الى أن دول افريقـا ،التي كانت خاضعــة للاستعمار الفرنسـي ظلت تقيم أحسن العلاقـات مـع اسرائيل وتؤيدها علـى الصعيد الدولـي (1) • وكانت ،كمـا ذكرنـا ،تقدم مشاريـع قرارات للامـم المتحـدة تدور حول " التفاوض المباشر " بين اسرائيل والعرب لحل النزاع بينهمـا • وهي الاطروحـة التي ظلت اسرائيل تنادي بها كوسيلة وحيدة ،كما تقول ،لاقامــة السلام بينها وبين جيرانها • وكان هـذا الموقف ،في الحقيقة ، مرتبط بالموقــف الفرنسـي من الصراع العربي الاسرائيلي • وتواصلت هذه النظرة الى حين قيام حـرب الايام الستة في عام 1967 • وذلك عندما اتخذت فرنسا ، ولاول مرة ، موقفا مغايرا لمواقفها السابقة ،اعتبر أنه كان لصالح العرب نتيجة لاتخاذها لجملة من الاجراءات ضـد اسرائيل • منها اعتبار اسرائيل الطرف المسؤول عن الحرب والعدوان • ثم " محاصرتها " عسكريا بعدم بيعها الســلاح الفرنسي • وكان من الطبيعـــي أن يؤثــر الموقف الفرنســي الجديد في مجموعـة " الدول الفرنكوفونيـة " •

وفي اعتقادنـا ، فان هذه الدول استغلت الموقف الفرنسي الجديـد • واعتبرتـه تغطية دولية ملائمـة للانفتاح أكثر علـى العرب ، دون صرعلاقاتها مـع اسرائيل وخاصة في المجالات غير السياسية والدبلوماسية • وبفعل ادراكها المبكر لطبيعـة الصراع العربي الاسرائيلي في افريقيا " ووعيها بالتقدير العربي والاسرائيلي لاثر افريقيا المباشـر وغير المباشـر ، بالفعل وبالامكان ، على الصراع العربي الاسرائيلي ، واتجاه كل طرف في هـذا النزاع الى حرمـان الآخر من تأييد الافارقـة " (2) ، اتجهت هـذه الدول الـى محاولـة ، أكثر من غيرهـا من الدول الافريقيــة ، استغلال الصراع بين اسرائيل والدول العربيـة لصالحهـا • وبالفعـل استطاعــت هذه المجموعـة ـ وتشاركهـا فـي ذلك معظم دول افريقيـا ـ ان تجذب القروض

---

(1) أنظر حول الدول الافريقية التى استعمرتهافرنسا ،الفصل الاول من هـذه الدراسة •

(2) غسان العطية ، " التحرك الاسرائيلي في افريقيا (التجربة الاوغندية) " • دار الطليعة ـ الطبعة الاولى ـ بيروت / سبتمبر 1973 ـ ص• 14 ـ 15 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعونة الفنية ومساعدات أخرى من " بعض " الدول العربية (1) واسرائيل (2).
وظلت تتبع الخط نفسه حتى بعد قطعها للعلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، تجاه هذه المرة ، ليس اسرائيل فحسب ، بل و " كل " الدول العربية — باستثناء الدول العربية الفقيرة كتونس والسودان واليمنيتين .

وعندما بدأت الدول الافريقية في قطع علاقاتها مع اسرائيل ترددت " مجموعة الفرنكوفون " ، الى جانب بعض " الدول الانجلوفونية " كغينيا وسيراليون ، كثيرا . حتى أن رئيس كينيا الراحل ، جوموكينياتا ، أحتج في تصريح له (10 اكتوبر 1973) على " مظاهرة " قطع العلاقات مع اسرائيل ، وقال في ذلك : " ان عملية تبعية دولة أخرى في التدخل في الصراعات بين الشعوب هو " دعارة سياسية " (3) .
وفي اعتقادنا ، فان هذه المجموعة من الدول — وغيرها — لم تقطع علاقاتها ، الا بعد أن ضمنت " بقاء " " المساعدات " الاسرائيلية أو ما يعوضها . وعوما سنحاول تفسيره في حينه . وعلى أية حال ، فانها كانت آخر الدول التي قطعت العلاقات مع اسرائيل باستثناء بعض الحالات ، بالاضافة ، الى موريشيس والدول التي يهيمن عليها نظام " الفصل العنصري " في جنوب افريقيا .

وحول موقف هذه الدول الاخيرة (4) فانها ظلت مناهضة للدول العربية ولقضية فلسطين . وتقف ، على طول الخط ، مع اسرائيل . وقد لجأت — كرد فعل على قطع غالبية الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل — الى قبول الاقتراح الاسرائيلي الخاص برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي فيها الى مستوى سفارة . ويرجع موقفها الى وقوعها تحت تأثير النفوذ السياسي لحكومة جنوب افريقيا . (5) . وقد لجأت اسرائيل أيضا ، على أثر فصم العلاقات بينها وبين

---

(1) وخاصة مصر قبل 67 والسعودية في اعقاب عدوان جوان 67 .

(2) لمزيد من التفاصيل حول العلاقات الاسرائيلية مع " مجموعة الفرنكوفونية " ، راجع:

- CATARIVAS, D. : op. cit. PP 29-41.
- " *Israël : relance africaine* " in "R.F.E.P.A", Juin 66.

(3) "وبعد ثلاثة سابيع فقط قطعت كينيا علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل ليس فقط وفقا لميثاق الامم المتحدة " ، بل وفقا لمبادئ كينيا " ./ " كما جاء في بياناتها السياسية " . أنظر هذا التصريح في :

- CURTIS & GITELSON : " *Israël en the Third World* ", N.J. Transaction Books, N.B 1976. P 195.

وذلك في : حلمي الشعراوي " السياسة الاسرائيلية " مرجع سابق — ص 8 .

(4) وهي ملاوي ، ليزوتو ، سوازيلاندا وبوتسوانا .

(5) غسان العطية ، مرجع سابق — ص . 110 .

.../..

غالبية الدول الافريقيــة ،الى تدعيم علاقاتهـــا مع نظام جنوب افريقيا بشكل واسـع ، على جميـع الاصعـدة • وبذلك أصبحـت اسرائيل وجنوب افريقيـا " بورتان للخطـر المتصاعد على افريقيـا والعالم العربـي " (1) • ومع ذلك " اضطرت " كل مـن بوتسوانـا وسوازيلاندا وليزوتـو الى التطـص من علاقاتهـا مع اسرائيل (2) •وهـذا ، بالطبع ، يتفاوت من دولة الى أخرى • وبذلك التحقت هذه الدول ببقية الدول الاخرى ، وأصبحت القضيــة الفلسطينيــة بشكل خاص والقضايا العربيـــة عموما • وهذا بالرغـم من الضغـط المتواصل لجنوب افريقيـا • فليزوتـــو مثلا ، وهي دولـة تعتبر "نقطـة" داخل جمهورية جنوب افريقيـا ،أصبحـت تتخـذ كثير من المواقـف لصالـــح الشعب الفلسطيـــني وتديـن التحالف بين نظام جنوب افريقيا واسرائيل (3) •

وغـداة حرب اكتوبر وما افرزتـه على الصعيد العربي والدولي ،وخاصـة في مجال تراكم الامـوال على الدول العربيـة النفطيـة ، تحركت هذه المجموعـة من الدول على نحو الاستفـادة من هـذه الامـوال • وهكذا كانت هـذه الـدول الاولى التي طالبـت بأسعـار تفضيليـــة للبترول (4) ، وتكوين " لجنة افريقيـة " تكلف بالاتصال بالمجموعـة العربية لتحقيق ذلك (5) • وعند ظهور " الالتزامات " العربية المالية تجاه افريقيا • وقيام الدول العربية بتأسيس الاجهزة الاقتصادية والمالية والفنية (6)

---

(1) يري كوريتسين "تل أبيب وبروتوريا بورتان للخطر المتصاعد على العالم بأسره " • وكالة الانباء " نوفوستي " _ مطبوعة • بدون رقم ولا تاريخ _ ص • 1 •

(2) أما ملاوي ،فلم تشكك في يوما ما في علاقاتها مع اسرائيل ،فضلا عن كونها لم تقطع أبدا • وكانت الدولة الوحيدة ،عام 79 ، الى جانب مصر ،التي تقيم علاقات مع اسرائيل •

(3) انظر ذلك في : " البيان المشترك " بين حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري " والحزب الوطني بازوتو " لليزوتو ، في " الشعب و" المجاهد " ليوم 14/7/ 1982 •

(4) انظر حول أثر استعمال سلاح النفط :
فؤاد مرسي ، " اثر النفط العربي في العلاقات الدولية " • المستقبل العربي • السنة 2 • العدد 14 • نيسان / أبريل 1980 • ص • 47 فما بعد •

(5) ويطلق عليها "اللجنة السباعية " ، وتتكون من الدول التالية : تنزانيا ،غانا ، الكمرون ،مالي ، بوتسوانا ،السودان ، زائير •

(6) وأهمها " المصرف العربي للتنمية الافريقية " ، " الصندوق العربي للمعونة الفنية لافريقيا " ، " الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية " • بالاضافة الـى " الصناديق الخاصـة " التي تولت معظم الدول العربية انشائهـا •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتنظيم المساعدة العربية لافريقيا (1) ، كانت هذه المجموعة من الدول ـ وكثيرا من الدول الاخرى ـ الاكثر احتجاجا على تأخر وصول هذه " الالتزامات" ، وبطء المؤسسات الفنية العربية في تنفيذ بعض المشاريع ، التي كانت قد سطرتها ، في افريقيا . وحدث بسبب ذلك عدّة أزمات بين المجموعة العربية والافريقية سنتعرض لها في حينها .

وقبيل وغداة زيارة الرئيس السادات اسرائيل وتوقيعه " لاتفاقيات التسوية " مع اسرائيل ، تقدمت هذه المجموعة من الدول بمواقف تشجيعية للرئيس السادات على انتهاجه لسياسة " جديدة " مع اسرائيل . بل وتحركت ، على مستوى القارة ، لتدعيم الموقف المصري . وهذا من خلال طرحها لاعادة العلاقات مع اسرائيل . وكانت لبيريا ، أول دولة افريقية ، طرحت هذا الموضوع أمام أعضاء منظمة الامم المتحدة في دورة 1980 و 1981 للجمعية العامة (2) . ومع ذلك فقد سبقت زائير دولة لبيريا في اعادة العلاقات مع اسرائيل . وقد أعلنت عن ذلك رسميا ، بمناسبة الاحتفال بذكرى تأسيس " دولة اسرائيل " في 14 مايو / أيار 48 ، " بطريقة مصرحية " (3) .

والواقع ان موقف زائير من الصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين كان منذ بدايته " اسلوبا مصرحيا " ، فكما هو معلوم ، فقد ربطت اسرائيل دولة زائير ، منذ استقلالها ، بسلسلة من الاتفاقيات . ووصلت " تبعية " زائير الذروة في عهد الرئيس موبوتو " ، الذي أستولى على الحكم منذ عام 1965 ، بمساعدة اسرائيل وامريكا وبلجيكا . وهذا بعد أن " تبنت اسرائيل أطروحات تشومبي ، رائد الحركة الانفصالية في كاتانجا (شابا) المدعوم من قبل المصالح الرأسمالية الغربية ضد لومبا " (4) . ومنذ ذلك الحين لم تنقطع العلاقات أبدا بين اسرائيل وزائير ، وحتى بعد أن قطعت هذه الاخيرة علاقاتها مع الاولى .

وحول هذا الموضوع الاخير ، فان العالم " تفاجأ " للقرار الزائيري القاضي بقطع العلاقات مع اسرائيل . وخاصة ان زائير كانت من بين الدول

---

(1) أنظر حول بدايات التعاون العربي الافريقي :

- RANDOT, P. : " *Etats Arabes : prémices d'une coopération avec l'Afrique* " in "R.F.E.P.A" N°104, août 74. PP 15-18.

(2) حلمي الشعراوي . المرجع السابق ـ ص. 32 .

(3) المرجع السابق ـ ص. 36 .

(4) غسان العطية . المرجع السابق ـ ص. 37 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاولى التي لجأت الى اتخاذ هذا الموقف • فقد ذهبت عدة توقعات الى حصر كثير من الدول الافريقية ، التي ستلجأ الى قطع علاقاتها مع اسرائيل • ولكنها لم تسأت على ذكر زائير اطلاقا ، الى جانب دول مثل كينيا واثيوبيا وساحل العاج وليبيريا والسنغال وغابون ونجيريا وطوغو • ولكن " المفاجأة " حدثت • وأين ؟ أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ، التي كانت مجتمعة في دورتها العادية في 4 /10/ 1973 • وهناك ، قال الرئيس موبوتو ، وهو بصدد مبررات قطع علاقات بلاده مع اسرائيل ، " ان الاختيار بين بلد صديق (اسرائيل) وبلد شقيق (مصر) واضح " • وأردف يقول ان البلد الصديق الذي " أخطأ خطأ كبيرا ، وهو انه تناسى ، بأن زائير بلد افريقي " • وأنه " صديق خائن : ألم تستقبل القدس أحد وزراء بريتوريا ؟ وألم تصوت ضد الغاء مدة توكيل أو تفويض جنوب افريقيا في الجمعية العامة للامم المتحدة •• " (1) • أما عن المساعدات الاسرائيلية لبلاده ، فقد ذكر الرئيس موبوتو ، بانها " تمت على حساب ميزانية زائير " (2) • وكان لقطع العلاقات بهذه الطريقة وأمام الامم المتحدة ، اهانة واضحة لاسرائيل (3) •

وبالرغم من الاحتجاج التي أظهرته عندما علمت بهذا القرار ، وبالرغم من اعتباره من قبل البعض انه يمثل " ضربة قاسية جدًا " بالنسبة بها (4) ، فإن اسرائيل في الحقيقة لم تعتبر موقف زائير ذاك — وغيره — دليلا قاطعا على نية حكومة الرئيس موبوتو • واعتبرت تصريحاته أمام الجمعية العامة للامم المتحدة وخارجها ، المؤيدة للعرب ، من باب " الاستهلاك السياسي الخارجي " • وهكذا أبقت اسرائيل على علاقاتها بزائير وغيرها — بموافقتها ،

---

(1) وردت هذه العبارات في :

- LAMBERT, V. : " *Une grande victoire des pays arabes : 28 pays d'Afrique Noire ont rompu avec Israël* " in "Croissance d'une Jeune Nation" N°142, DEC. 73. P 13-14.

(2) الرئيس موبوتو ، مقابلة ، مع جريدة لوموند — "le monde" — الفرنسية — الصادرة في 13 /10/ 1973 •

(3) لمزيد من التفاصيل حول قطع زائير لعلاقاتها مع اسرائيل ، أنظر :

" *Rupture avec Israël : Mobutu s'explique devant l'O.N.U* " in "Jeune Afrique", N°667 du 20/10/74. PP 30-36. (INterview avec MOBUTU).

(4) LAMBERT? V. : op. cit. P 13.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا بغض النظر عن اتجاهاتها الآتيــة (1) .

وقد اتخذ الرئيس موبوتــو السلوك نفسه عنـد اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بسفارة في القدس (2) . فالطريقــة التي أعلن بها رئيس زائير اعادة العلاقات مع اسرائيل ، تمثل اهانة للدول العربيــة وللثـورة الفلسطينيـة . وهذا من خلال اصدار " التصريحـات الوقحة " ضد العرب (3) . لقد قال هذا وهو الذي وصف ، في أكثر من مـرة ، العلاقات العربية مع بلاده والدول الافريقيـة بأنها " طيبــة " ، وتستجيب لاهداف الطرفــين ، " وينبغـي تطويـرهـا والحفاظ عليهـا " لانهـا " أصـل " التحرر العربي الافريقــي . ان الرئيـس موبوتــو ، تحدى الدول العربية ، "ليجعل من بلـده ، أحـد أكبر البلدان الافريقية نصيبـا من المساعـدات العربية (حوالي 440 مليون دولار) (4) ، هو الـذي يبـدأ بالقطيعـة مع العرب ويعود الى جانب اسرائيل " (5) ، ويضاف الى ذلـك

---

(1) غسان العطية ، " التحرك الاسرائيلي في افريقيا (التجربة الاوغندية) " ـ مرجع سابق ـ ص . 38 ـ 39 .

(2) يلاحظ أنه في 16 سنة من حياة الرئيس موبوتو في الحكم (65 ـ 82) ، لجوءه الى اقامة علاقات " متساوية " من " الناحية الزمنية " بين بلاده وكل من اسرائيل والدول العربية . ففي المرحلة 65 ـ 7 كانت أفضل العلاقات تربطه باسرائيل . وكانت العلاقات مع العرب في درجة " دنيا " . وفي الفترة 73 ـ 82 حدث العكس تماما . وها هو اليوم " يدشن " مرحلة جديدة مع اسرائيل . فهل تتكرر العملية مع العرب أيضا مرة أخرى ؟

(3) ومن هذه التصريحات استنكاره "للتدخل العربي ضد سيادة الدول " و " التهديد الدنيء للدولار النفطي تجاه احدى الدول السوداء " ، و " عدم استعداد زائير للخضوع لنظام الرق العربي الجديد " . أو " وصفه للتضامن العربي ـ الافريقي بأنه "فخ" ، أو للزعماء العرب بأنهم " قادة قوافل الرقيق يلبسون العمائم ويقعدون على الثروات " . أو " وصفه للقادة الافارقة ، الذين رفضوا اعادة العلاقات مع اسرائيل ، بأنهم " بلهاء " .
أنظر في ذلك :
- Africa Research Bulletinp mai 82. P 6472

وذلك في : حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا ـ مرجع سابق . ص 37 .
- GHASSAN, B. : " *Israël-Afrique : la brèche zaïroise.* " in "Afrique-Asie" N°297 du 6/6/83. P 41.

(4) وان زائير أيضا ظلت احدى اكبر الدول الافريقية نصيبا من المساعدات الاسرائيلية .

(5) حلمي الشعراوي . المرجع السابق ـ ص . 37 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كله أن اختيار زائير تاريخ انشاء الكيان الاسرائيلي لاعادة العلاقات معه ،له أكثر من معنى . فهو يمثل ،مثلا ،بالنسبة لاسرائيل اعتراف بشرعية " الدولة الاسرائيلية " والطرق التي انشأتها . وهذا معناه تجاهلا وضربا للحقوق الفلسطينية . ولم يكتف رئيس زائير بذلك ، بل تعداه ليستقبل وزير الدفاع السابق شارون ، منفذ عملية غزو لبنان ، بعد أيام من المذبحة التي قام بها هذا الاخيرفي صبرا وشاتيلا ، كبطل ينبغي تهنئته ،وهذا بالرغم من"احتجاج " الرأي العام في الزائير (1). وعلى ذلك طرح البعض " كيف يمكن لزائير أن تكون ضد نظام بريتوريا العنصري ،وفي ذات الوقت تعيد العلاقات مع صديقته وحليفته اسرائيل ؟ " (2) .

ان تقلبات (3) موقف زائيرمن الصراع العربي الاسرائيلي تبين أن " المبادئ " التي تعتنقها هذه الدولة ليس لها أي تأثير أدبي على رئيسها . وقد استعملها الرئيس موبوتوفقط ، عندما كان بحاجة الى سند داخلي وخارجي لتثبيت اقدامه في الحكم . وعموما ينطبق على كثير من دول " العالم الثالث" بما فيها الدول الافريقية . كما أن الالتزامات التي تتعهد بها كثيرا من هذه الدول خاضعة لما يقرره رئيسها . فإن شاء تمسك بها وان شاء تركها . فالرئيس موبوتو ،عندما أنقلب على الدول العربية وقضية فلسطين ، فانه في لحظات" تناسى " تصريحاته شديدة اللهجة ،التي كانت موجهة في يوم ما ،ضد اسرائيل . ونسي لقاءه مع السيد ياسر عرافات أثناء المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز بالجزائر وفي مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر أيضا (26 ـ 1973/11/28) (4) ، حيث

---

(1) " لم ترد أية اشارة في تصريحات المسؤولين الزائيريين عما ارتكبته اسرائيل في لبنان منذ يونيو 1982 حتى فبراير 1983 " . أنظر : نبيل زكي ، " الخطر الصهيوني قادم من زائير " مجلة " صوت العالم العربي " ـ عدد شهر شباط/ فبراير 1983 ـ ص . 30 ـ 31(30) .

(2) GHASSAN, B. : op. cit. P 41.

(3) ان هذه التقلبات تبين أن " زائير كانت طوال عمرها مترددة في مساندة القضية العربية وفي قطع علاقاتها مع اسرائيل . من هنا أعادت زائيرعلاقاتها باسرائيل تحت اغراء مادي سواء أكان شخصي أو جماعي أوغيره " ـ السيد محمود رياض الامين العام السابق لجامعة الدول العربية ،مقابلة مع الباحث ـ الجزائر ،فبراير 1973 .

(4)حضر الرئيس موبوتو مؤتمر القمة العربي السادس ممثلا لمنظمة الوحدة الافريقية بصفة مراقب . وذلك تعبيرا عن " تضامن " افريقيا مع العرب في " كفاحهم ضد الاستعمار والعدوان الصهيوني " .

..../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سجلت له الصحافة العربيـــة والدولية " صـور " و " أحاديث فضلا عن "تعهده " والتزامه " للسيد ياسر عرفات ، بالقضيـــة الفلسطينيـــة (1).

وفي خلال شهـــور، بعد عودة زائير لاسرائيل ، تمت عـدة زيـــارات اسرائيليـــة لكنشاسا لتوقيع عدة اتفاقيات . واستطاعت اسرائيل من خلالها أن تراقب جميع نشاطات الحياة الاجتماعية والاقتصادية في زائير . ويلاحظ على هذه الاتفاقيات، ان اسرائيل ، كعادتها ، ركزت على المجالات الحيوية ، وخاصة المجالات السوسيو ـ عسـكرية ، التي يمكن من خلالهـــا توجيه ليس الحكم فحسب ، بل قطاعـات واسعة من الرأي العام الزائيري أيضـا (2) . وقد عجنت كل الاتصـــالات والاتفاقيـــات الاسرائيليـــة ـ الزائيرية في " اتفاقيـــة الصداقة والاتفاق العسكري " ، الذي وقعه وزير خارجيـــة اسرائيل ، أسحاق شامير (3) ، مع حكومـــة زائير في شهر نوفمـــبر 1982 (4) .

وبعد مرور أكثـــر من عام علـى اعادة العلاقـــات الزائيرية ـ الاسرائيليـــة ، أعلنت ليبيريـــا في 13 /8/ 1983 ، بدورها ، عن سلوك نفس طريق زائير (5) . وعلـى اثرهـــا ، قام رئيسها ، صامويل دوي ، بزيارة رسمية لاسرائيل (23ـ25 /8/ 1983) ، وقع أثنائها على معاهدة تعاون مع اسرائيل (6) . وهـــذا بعد أن تمكن الرئيس الليبيري من اقصاء من حكومته الجناح ، الذي عارض اعادة العلاقات مع اسرائيل ، بقيادة وزيـــر

---

(1) انظر صحيفتي " الشعب " و " المجاهد " اليوميتين ل 26 ـ 28 / 11/ 1973.

(2) مقال للباحث، " اسرائيل ومخطط طرد العرب من افريقيا " . في مجلة " المجاهد " ، عدد 1173 ، 28 /1/ 1983 ، ص. 30 ـ 31 .

(3) اصبح ، اسحاق شامير ، رئيسا لوزراء حكومة اسرائيل ـ بعد استقالة مناحيم بيغن ـ وذلك في سبتمبر 1983 .

(4) حلمي الشعراوي ـ مرجع سابق ـ ص. 38 .

(5) ان قرار زائير وليبيريا بفتح " سفارة " في " القدس " هو تجاوزا لقرارات الامم المتحدة . وهو اعتراف بالاحتلال الاسرائيلي لهذه المدينة . واعتراف بهـــا كعاصمة لاسرائيل . أنظر . الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(6) الشعب ليـــوم 27 /8/ 1983 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخارجيــة السابق ،السيد " بواماح فاهنبوليح " ، في شهر يوليو / تموز 1983 (1).

وكانت الانعكاسات وردود الفعــل متفاوتــة ومختلفــة . فعربيا ،وعلى مستوى جامعة الدول العربية ، ظهرت " بيانات " تعبر عن " قلقها " و " تأسفها " و " استفسارهـا " و " استغرابها " لما حدث بين زائير - ليبيريا واسرائيل . وأردفت هذه البيانات ان قرار هاتين الدولتين (ليبيريا وزائير) يمثـل خروجـا عن المبادىء التي تربـط الدول العربية بالدول الافريقية ، وخروجا عن الاجماع الافريقي ، وأنه يتم في وقت تتفاقم فيه عمليات القمع والتشريد ضدّ الشعوب العربية في فلسطـين ولبنان وسورية (الجولان) ،وأنه اتخـذ فـي وقت وقفت فيه المجموعة الدوليـة بصراحـة الى جانب الحق العربي ،وأنه اتخذ في ظرف يبرز فيه التواطؤ بين النظامين العنصريين : اسرائيل وجنوب افريقيا ،أكثر من أي وقت مضـى ، وأنه يأتي في أعقاب النجاح الذي حققه التعاون العربي الافريقـي . وعلى ذلك ، حذرت جامعة الدول العربية هاتين الدولتـين من أنــه سوف يكون لموقفهما انعكاسـات سلبية على العلاقات بينهمـا وبين الدول العربيـــة (2) .

وعلى صعيد الدول العربية ،فقد تريث معظمها ، بل انها لم تتخـذ أي اجراء فعلي (3) . وكل ما قامت به هو استدعـاء سفرائهـا من كنشاسا أوفـي منروفيا " للاستفسار " عن ما حـدث (4) . أما الكويت ،فدعت ،من خلال برلمانهـا ،

(1) ASARE, D. : " *Révélation Libéria-Ghana : Le Ghana dans le collimateur* " in "Afrique Asie" N°302 du 15 au 28/8/83. P 16.

(2) انظر : " بيان السيد الشاذلي القليبي ،الامين العام لجامعة الدول العربية اثـر اعلان زائير استئناف علاقات مع اسرائيل " . تونس، 17 /5/ 1982 ،بدون رقم .
- وبيان الجامعة العربية على اثر استئناف العلاقات بين لبيريا واسرائيل ،في "الشعب" و " المجاهد " اليوميتين ليوم 17 /8/ 1983 .

(3) حسب ردود الفعل الرسمية ،فان الدول العربية لم " تفاجأ " بقرار زائير ثـم ليبيريا . وهذا قد يوحي بأنها كانت على علم بالتطورات التي ستحـدث في العلاقات الاسرائيلية - الافريقيــة . ومع ذلك ،لم تتحرك لمنع حدوث ذلك ، أو اتخاذ اجراءات أخرى مماثلـة .

(4) كتونس والمغرب والجزائر .هذا ماصرح به لنا أحد المسؤولين بوزارة الخارجية الجزائرية (قسم افريقيا) ،في جوان 1982 ،الذي طلب منا عدم ذكر أسمــه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدول العربية والاسلامية ، الى قطع علاقاتها مع حكومة موبوتو . وهناك دول قطعت علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية مع زائير (1). وعموما ، فقد " وقفت الدول العربية ،على الرغم من توقيف تعامل المؤسسات المالية والفنية العربية المتعددة الاطراف والثنائية مع زائير (وليبيريا) ، موقفا سلبيا من مسألة استئناف علاقاتهما مع اسرائيل . وظلت كل دولة تترقب الاخرى عن ماذا ستفعل ؟ حتى المملكة العربية السعودية ،التي اتخذت قرار بمقاطعة زائير، فانها لم يكن جادة ،لانها كانت تعلم مسبقا من مصادر أمريكية وافريقية ان استئناف العلاقات بين زائير واسرائيل سيتم . ورغم ذلك ،فانها لم تتخذ أي شئ من شأنه أن يوقف ذلك . ولذلك فان مقاطعة زائير ، في نظرنا ، يستهدف تغطية بعض المواقف السعودية السلبية تجاه القضية الفلسطينية " (2) .

وعن موقف منظمة التحرير الفلسطينية ،فقد عبرت عن " أملها " في أن تتخذ منظمة الوحدة الافريقية الاجراءات اللازمة وان تقوم باتصالات مع حكومة ليبيريا من أجل التخلي عن قرارها باعادة علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل . ووصفت المنظمة الفلسطينية خطوة حكومة ليبيريا ، ومن قبلها زائير ،بأنها خروج صريح عن قرارات المنظمة الافريقية وطعن للنضال ضدّ العنصرية والصهيونية . وانه تشجيعا لاسرائيل على الاستمرار ضدّ الشعب الفلسطيني والتمعب في تحدي الارادة الدولية وقرارات الامم المتحدة (3) . وقد قررت منظمة التحرير الفلسطينية مؤخرا ،اعادة النظر في" شبكة" تواجدها أو في " خريطة" بعثاتها الدبلوماسية في الخارج وخاصة في افريقيا ، وذلك لمكافحة التسلل الاسرائيلي (4) .

وتجدر الاشارة أيضا الى أن " استئناف العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل و " كينشاسا " لم يكن نبأ طيبا للجالية العربية في زائير . ولم يؤثر ذلك على معاملة الزائريين والسلطات الزائرية لهم بأيه صورة " (5) .

---

(1) وهي السعودية وقطر .
(2) حديث للباحث مع مسؤول في الخارجية الجزائرية وقد طلب منا عدم ذكر اسمه . جوان 1982 .
(3) الشعب ، 17 / 8 / 1983 .
(4) " اذاعة الجزائر " - القناة الاولى - 26 /9/ 1983 .
(5) احمد عيضة سالم ، " الجاليات العربية في افريقيا " ندوة " العرب وافريقيا " ،25 - 29 نسيان / ابريل 1983 - عمان (الاردن) . الرقم : مركز / ح د 9 / 13 - ص. 12 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبخصوص ردود فعل الدول الافريقيــة من هــذه التطورات، فقد أدان كثير من السفراء الافارقــة في بون (المانيا الغربية) وفي السعودية قرار زائير باعادة العلاقات (1) • وأعلنت كثيرا من الدول أن بلادها تستبعد كلية اعادة العلاقات مع اسرائيل • والغريب في الامر أن الدول ،التي كانت مرشحــة من قبل المراقبين السياسيين واسرائيل نفسها ،لاستئناف علاقاتهــا مع اسرائيل عن قريب (2) ،هــي التي " تحفظت " على موقف زائير وليبيريا الجديد بشأن اسرائيل ، وأعلنـــت انها سوف لن تعيد علاقاتهــا مع اسرائيل ما دامت تحتل الاراضي العربية منذ عــام 1967 وما دامـــت حقوق الشعب الفلسطيني مهضومة (3) •

واثناء انعقاد " ندوة الامم المتحدة حول قضية فلسطين " بجنيف (8/29 ــ 1983/9/7) ، ترددت أنباء تقــول ان هناك عــدة دول افريقيــة ستجتمع ، عن قريب في ابدجان (ساحل العاج) ، لبحث اعادة العلاقات جماعيا مع اسرائيل • الا أن كثير من الدول أعلنت بعد تسرب هذه المعلومــات بأنها لا تنوي اعادة العلاقات مع اسرائيل ،كما هو الشأن مثلا بالنسبة للسنغال التي أصدرت بيان حكومــي قالــت فيه بأنها " لن تعيد مطلقا علاقاتها مع اسرائيل مادامت الاراضي العربية محتلــة ، وعلى الخصوص مادام الصهاينة لم يعترفــوا بالحقوق الوطنية الثابتــة للشعب الفلسطيني"(4)•

وترى معظم الدول الافريقيــة ،التي تتبع " الخط الاشتراكي " غيرالليبرالي ، كمدغشقر وبينيــــن وتنزانيا والكونغو وأنغولا وموزمبيق واثيوبيا ،وبعض الدول الاسلامية " كمالي والنيجر ، بأنه " يستحيل " عليها اعادة العلاقات مع اسرائيل في نفـــس الوقت الذي يضطهد فيه الشعب الفلسطيني ،وفي الوقت الذي لم يعترف فيه له ــ من قبل اسرائيل وحلفائها في الغرب ــ باقامة دولته المستقلة على فلسطين الى جانب"الدولة اليهودية " • وقد عبرعن هذا الرأي الوزير الاول الزمبابوي ،السيد ماريام نغوابـــي

(1) اعتبرت جبهة التحرير الوطني الزائرية ــ قرار اعادة العلاقات مع اسرائيل بمثابة ضربــة للكفاح العربي والافريقي المشترك • وأعلنت انها ستقاوم هذا الاجراء بكل قواهــا • أنظر : الشعب، 17 /5/ 1982 •

(2) وهي ساحل العاج ،سيراليون ،السنغال ،الكمرون ،طوغو ، غابون وكينيا •

(3) الشعب، 15 ــ 16 /5/1982 •

(4) " الشعب " والمجاهد " اليوميتيـــن ، 31 /8/ 83 • وأيضــا :
"Afrique Asie" N°306 du 10-23/10/83. P 41.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقوله انه " ليس في نية زيمبابوي اطلاقا الاعتراف باسرائيل ، وان أي اعتراف باسرائيل هو اجهاض ومطاردة الشعب الفلسطيني " (1) .

وتجدر الاشارة الى أن الدول ، التي استقلت في أعقاب قطع افريقيا لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، لم تعترف ولم تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع هذه الاخيرة . وهذا بالرغم من أن اسرائيل كانت قد أقامت في هذه الدول أثناء الاحتلال البرتغالي والبريطاني والعنصري ، قنصليات فخرية . وقد وقفت ، عموما ، الى جانب القضية الفلسطينية والدول العربية (2) . ويعود ذلك الى جملة من المعطيات أهمها هو اتباعها لخط سياسي مساند لحركات التحرير في افريقيا والعالم العربي ، ضد اسرائيل ونظام جنوب افريقا (3) ، واقتراب سياسة هذه الدول من الاتحاد السوفياتي وكوبا والدول الاشتراكية الاخرى ، وبعض الدول العربية التي وقفت الى جانبها أثناء كفاحها ضدّ الاستعمار ، كالجزائر وليبيا مثلا . وفضلا عن ذلك ، فانها عندما أخذت استقلالها كانت العلاقات مقطوعة بين غالبية الدول الافريقية واسرائيل ، لذلك فلم يطرح أمامها اطلاقا مسألة اعتراف واقامة علاقات مع اسرائيل ، خاصة وان هذه الدول لم تنس وقوف اسرائيل الى جانب البرتغال ونظام سميث في زيمبابوي (روديسيا سابقا) عندما كانت تحارب الاستعمار البرتغالي والعنصرية . وهي تشاهد اليوم مساندة اسرائيل لما يقوم به نظام جنوب افريقيا ضدّ دول المواجهة (من بينها انغولا وموزامبيق وزيمبابوي) وحركتي جنوب غرب افريقيا — سوابو . والمؤتمر الوطني الافريقي . ويمكن القول أن موقف هذه الدول متقدم جدّا بمقارنته مع كثير من الدول الافريقية الاخرى . حتى أن دولة غينيا بيساو والرأس الاخضر أعلنت

(1) أوردت هذا التصريح — اذاعة الجزائر — القناة الاولى ، 22 /9/ 1983 . وقد أدلى به الرئيس نغوابي اثناء وجوده بنيويورك (امريكا) .

(2) وهذه الدول هي : انغولا ، موزمبيق ، غينيا بساو وجزر الرأس الاخضر ، جزر القمر ، ساوتومي وبرنسيب ، سيشل وزيمبابوي .

(3) على عكس بعض الدول الاخرى ، كساحل العاج ، التي ذهبت الى حد طرح " الحوار " مع نظام جنوب افريقيا لحل مشكل ناميبيا وزيمبابوي سابقا ، فضلا عن مشكلة شعب جنوب افريقيا مع نظام بريتوريا نفسه . وكان هذا الموقف ، الذي تبلور عام 1974 ، اجهاضا لاعلان لوساكا . وقد ورد في هذا الاعلان ان أي تفاوض يجب ان يقتصر على نظام جنوب افريقا والشعوب المعنية . وهذا ما أكدته منظمة الوحدة الافريقية فيما بعد . أما الدول الاخرى التي ايدت اقتراح ساحل العاج الخاص بالحوار مع جنوب افريقيا فهي داهومي (بينين حاليا) ، غابون ، ملاغاش ، رواندا وأوغندا .
انظر في ذلك :
— يحي حلمي رجب ، " الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية الافريقية : المناخ المشترك للعلاقات العربية الافريقية " في كتاب حرره ، محمد خيري عيسى .
— مرجع سابق — ص . 288 — 289 .

.../..

عن " استعداد بلادها لاستقبال أخوتنا في السلاح المقاتلين من أجل حرية الشعب الفلسطيني " (1) . وعندما نعلم ان دول عربية ،كسوريا ،وهي دولة من دول المواجهة ،رفضت استقبال المقاتلين الفلسطينيين ،عند مغادرة بيروت ، فانه يمكن اعتبار موقف غينيا بيساو وهي دولة افريقية ،أكثر تقدما حتى من بعض الدول العربية (2) .

واعتبرت اسرائيل في التطورات الحاصلة بينها وبين زائير وليبيريا " نصرا جديدا " ،و " انجازات ضخمة " قد جعلت الباب مفتوحا الى كل افريقيا . وتحدثت اسرائيل عن آمالها ،التي انتعشت بصدد اعادة علاقاتها مع دول افريقية أخرى. وقالت انها مستعدة بالخبرة والمساعدة الفنية العسكرية لتقديمها الى أية دولة افريقية ترغب في ذلك " (3) . وقد رأى وزير الدفاع الاسرائيلي السابق ،شارون ،بأن التقارب بين اسرائيل وزائير " هو وسيلة لتقوية موقف اسرائيل ولاخراجها من عزلتها " . أما شامير ، وزير الخارجية السابق ورئيس وزراء اسرائيل حاليا ،فذكر بأن التقارب مع زائير هو " قرار يمكن أن يزعزع الاغلبية في منظمة الوحدة الافريقية . وسوف يكون له انعكاسات ليس في افريقيا فحسب ،ولكن أيضا في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا " . كما رأت اسرائيل في هذه التطورات خدمة " لاستراتيجيتها الجديدة " التي تتجاوز أهدافها " حدود النيل والفرات ليصل نفوذها شرقا الى افغانستان وغربا الى أطراف افريقيا " . (4) .

---

(1) من كلمة وفد غينيا بيساو " في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " ،الجزائر من 14 الى 20 فيفري 1983 .
وثيقة رقم : 28 — ص. 2.

(2) لقد اتخذت سوريا هذا الموقف لاسباب أمنية ولعلمها المسبق أن منظمة التحرير الفلسطينية سوف لن تسلم سلاحها الى سوريا . وقد عدلت عن هذا الموقف عندما تحركت اسرائيل لابعاد القوات السورية في الشمال اللبناني ،والبقاع. وبمقابل أن لا تقوم اسرائيل بذلك ،فان هذه الاخيرة" أمرت" سوريا من خلال ، المبعوث الامريكي فيليب حبيب. أن تستقبل قوات المقاومة الفلسطينية ،لان عدم استقبالها يعني تأخير أو منع التسوية . وقد تعهدت سوريا أيضا لواشنطن أن تقيم منظمة جديدة طيعة تتعاون معبر سوريا لقبول الحلول السياسية للقضية الفلسطينية ،بسحب ثقتها من ياسر عرافات. أنظر: لماذا تراجعت سوريا عن قرار رفض المقاتلين رابين عرافات في " صفقة دمشق " ،مجلة الوطن العربي ،عدد 288 ، 26آب/ اغسطس 1982 —ص. 30 — 31.

(3) نبيل زكي — مرجع سابق —ص. 30 — 31 . (30).

(4) انظر حول ذلك : " التفاصيل الكاملة لمشروع شارون عن " اسرائيل العظمى " ، في " المستقبل " ،السنة 5 ،عدد 257 ، 22 كانون الثاني / يناير 1982 — ص. 30 — 32 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد هذا ،ماهي المؤشرات - أو - " الدلائل " - التي تقول بأن معظم " الدول الفرنكوفونية " ،اضافة الى نيجيريا وكينيا وسيراليون ،" سوف لن تتأخر كثيرا لتعلن اعادة علاقاتها مع اسرائيل " (1) •

لقد أشرنا فيما سبق (الفصل الثاني) الى ان اسرائيل أعطت اهتماما خاصا لنيجيريا ، وركزت ثقلها السياسي والاقتصادي عليها ،الى جانب بعض الدول القلائل الاخرى ، لكسبها الى جانبها • وهو ما حصل ابتداء من عام 1964 عندما بدأت تضعف "المعارضة الاسلامية " في نيجيريا • وهكذا وقفت نيجيريا الى جانب العدوان الاسرائيلي عام 1967 • وعند اندلاع الحرب الاهلية في نيجيريا (1967 - 1970) ،وقفت اسرائيل الى جانب الحركة الانفصالية ووقفت مصر وبعض الدول العربية الاخرى الى جانب الحكومة المركزية الفدرالية بقيادة الجنرال جوون • ومع ذلك ،فإن الحكومة الفدرالية أكتفت ،فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي ،بتأييد قرارات المنظمة الافريقية • وظلت تتردد في قطعها للعلاقات مع اسرائيل • كما انها وقفت " متحفظة " أو " ممتنعة " أو " معارضة " في بعض الاحيان ،لقرارات الام المتحدة التي تدين اسرائيل • كما هو الشأن مثلا عند التصويت ،عام 1975 ،على القرار الاممي المتعلق باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية •

وبعد انقلاب عام 1976 ،الذي جاء بالرئيس الحالي ، شيهو شغاري(2) ، واصلت اسرائيل اتصالاتها مع نيجيريا • وأعتبرت ان هذا الانقلاب قد يسمح لها بتوسيع نفوذها في نيجيريا في ظل علاقات مقطوعة • وفي هذه الاثناء بدأت فرنسا تتحرك نحو ربط نيجيريا - اضافة لزائير - بالدول " الفرنكوفونية " • ولكن هذه المحاولات ظلت هامشية ،الى أن جاء الاشتراكيين الى الحكم • فحصل تقارب واضح في ظل الاشتراكية الليبيرالية ،التي تتبناها نيجيريا • وكان لهذا التقارب أثره على العلاقات النيجيرية - الاسرائيلية ،حيث ظهرت تيارات تنادي بضرورة اعادة العلاقات مع اسرائيل • أما موقف الحكومة الفدرالية ، فانها ربطت مسألة اعادة العلاقات مع اسرائيل ليس باعادة سيناء لمصر ،ولا باحتلال اسرائيل للاراضي العربية ،ولا بقضية فلسطين ، وانما لعلاقة اسرائيل بجنوب افريقيا •وفي ظل هذا الموقف " راحت اسرائيل تحضل من اصدقائها داخل نيجيريا على أكبر عناصر الحملة الداعائية • فتقدم أكبر من مائة نائب في مجلس النواب النيجيري بطلب

---

(1) " *Israël-Afrique : Houphouët a-t-il raison ? Après Mobutu et Doe, le président ivoirien a décidé de renouer avec l'Etat hébreu. D'autres vont suivre* " in "Jeune Afrique" N°1186 du 20/9/83. PP 30-35.

(2) وقد أطيح بهذا الاخير على اثر انقلاب تم في ديسمبر 1983 بقيادة الجنرال محمد بوهاري •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعتراف باسرائيل • كما طالبوا من الرئيس شيهو شغاري ، اقناع الدول الافريقية بذلك " • وقد تزعم هذه الحملة " حزب شعب نيجيريا الكبرى " ،وكان مدعوما من الرئيس " أولدو " ،زعيم " حزب الوحدة النيجيرية " ، الذي أكد موقفه بزيارة اسرائيل في حزيران / يونيو 1982 • ومن جهته اتخذ مجلس ولاية " اويو " ، في غرب نيجيريا ،قرار بالاغلبية حول الموضوع نفسه (1) •

وقد ظلت الحكومة الفدرالية النيجيرية ترفض التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية الى وقت قريب • ففي أوائل السبعينات تحفظت على الاعتراف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، على عكس بقية الدول الافريقية وباستثناء الدول التي تدور في فلك النظم العنصرية • كما انها رفضت فتح مكتب " اعلامي " لها ، بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها مسؤول العلاقات الفلسطينية الافريقية في هذه المنظمة (2) • ويرى البعض في ذلك ،ان موقف نيجيريا " المعادي " لمنظمة التحرير الفلسطينية يعود الى " خوفها من فقدان التوازن الديني والقبلي الداخلي في حالة استقرارها على سياسة معينة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي " ، كما أنه تعبير عن " ارادة نيجيريا في عدم الاطاحة في اللعبة السياسية للدول العربية " (3) • وقد غيرت نيجيريا ، في آذار / مارس 1983 موقفها ، بحيث قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ثم وافقت في شهر آب /اغسطس من نفس العام ،على رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لهذه المنظمة ،الى جانب زامبيا ، (4) الى مستوى سفارة (5) • ويفسر البعض هذا التحول في موقف نيجيريا الى أنه يأتي عقب صراع

(1) راجع حول التطورات الحديثة لموقف نيجيريا ،حلمي الشعراوي ،مرجع سابق ،ص• 38•
(2) السيد سلمان الحرفي ،مسؤول العلاقات الفلسطينية ـ الافريقية ، بمنظمة التحرير الفلسطينة ، " مقابلة مع الباحث " • فبراير 1983 •
(3) COULON, C. : " *Développement et problèmes des relations Afro-Arabes* " in "Année Africaine" 1974. Ed. A. PEDONE Paris 74. PP 153-156. (154)

(4) يوجد لمنظمة التحرير الفلسطينية 13 مكتبا في الدول الافريقية التالية : السنغال ،كينيا ،غينيا ، مالي ، النيجر ،تنزانيا ،الكونغو الشعبية ،مدغشقر ،انغولا ،موزمبيق ،غينيا بيساو ،زامبيا ، ونيجيريا •
(5) احمد يوسف القرعي ، " حيز الاهتمام العربي السياسي الفعلي بافريقيا " ، ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29 نسيان / ابريل 1983 ، عمان ـ الاردن • الرقم ،مركز : ح د 9 / 11 ص• 5 • وذلك نقلا عن صحيفة " العمل " التونسية ، 23 /3/ 1983 ـ ص • 17 • وأيضا : " المجاهد " اليومي ، 28 /8/ 1983 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياسي ، انتهى بفوز الجناح المؤيد للثورة الفلسطينية والدول العربية (1) .

ومع ذلك ، فان كثيرا من المعطيات ، كالوضع السياسي داخل نيجيريا والخلافات بين الدول العربية ، والخلافات بين بعضها وبعض الدول الافريقية فيما يخص بعض النزاعات الافريقية — كنزاع تشاد والصحراء الغربية — اضافة الى السياسة الامريكية والفرنسية في افريقيا ، تشير الى أن نيجيريا قد تعيد علاقاتها مع اسرائيل . وذلك لان هذه الاوضاع تخدم كلها لصالح اسرائيل . "واذا سقطت نيجيريا ، فان معظم الدول الافريقية ستسقط" (2) .

أما فيما يخص بقية الدول المشار اليها أعلاه ، فقد حاولت ، لاول مرّة بعد عام 1973 ، طرح اعادة العلاقات مع اسرائيل في شكل مشروع يدمج في جدول أعمال المؤتمر السابع عشر للمنظمة الافريقية (3) . وهذا انطلاقا من سياسة الرئيس السادات تجاه اسرائيل . حيث اعتبرتها هذه الدول مبرر كاف لاستئناف العلاقات مع اسرائيل . ولكنها فشلت في محاولتها تلك (4) . ومنذ ذلك الحين أصبحت تتردد كثيرا في طرح هذا الموضوع ، وهذا بالنسبة لكل دولة على حدة ، ولتجنب ذلك راحت تفكر في مؤتمر " جماعي " ، تشارك فيه المجموعة الفرنكوفونية — باستثناء مالي ، ميجر وغينيا — الى جانب كينيا وسيراليون ، لبحث الموضوع ، حتى يكون القرار المتخذ يعبر عن "مسؤولية جماعية" (5) . ويعتقد أن صاحب هذه المبادرة هو رئيس ساحل العاج ، السيد هوفيت بوانييه ، الذي وافق على أن يتم هذا المؤتمر في ابيدجان (6) .

---

(1) حلمي الشعراوي . المرجع السابق — ص. 38 .

(2) السيد سلمان الحرفي — مقابلة مع الباحث — مرجع سابق .

(3) انعقد هذا المؤتمر بمنروفيا (ليبريا) عام 1979 .

(4) KASSIR, S. : "*Afrique : Solidarité nuancée avec le Monde Arabe dans le conflit du Proche Orient*" in "Monde Diplomatique", février 82. P 18.

وذلك نقلا عن : Financial Times, 31/8/79.

(5) حلمي الشعراوي — المرجع السابق — ص. 27 . وذلك نقلا عن مجلة " : "Jeune Afrique" du 13/12/81.

(6) " المجاهد " و " الشعب " اليوميتين ، 31 / 8/ 1983 ، وأيضا : "Jeune Afrique" N°1186 . P 30-31.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترشح بعض المصادر ان الدولة المقبلة التي ستستأنف علاقاتها مع اسرائيل ستكون ساحل العاج (1)، بسبب الاتصالات الوثيقة التي ظلت ، منذ الاستقلال ، تربطها باسرائيل . (2). وقد كانت اسرائيل تطلب من رئيس ساحل العاج دائما في هذه المقابلات أن يعارض اتخاذ قرارات مضادة لاسرائيل في المنظمة الافريقية ، وان يعمل على احباط أو شل أي حركة افريقية أو افريقية - عربية تذهب الى نفس الهدف . وكان اللقاء الذي تم بين رابين وبوانييه قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي - الافريقي الاول محاولة من هذا القبيل . ويعتقد البعض ان رئيس ساحل العاج يخاف من الانعكاسات التي قد تأتي من الفلسطينيين ، في حالة استئناف علاقات بلاده باسرائيل . " فمن الممكن أن يتولى كومندوس فلسطيني " ضرب مصالح ساحل العاج عبر العالم " ، لذلك " استقبل الرئيس بوانييه ، بناء على طلبه أحد المسؤولين الفلسطينيين ، وصرح له بأنه لا يعارض فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في أبيدجان . وهذا لضمان مسبقا رحمة الفلسطينيين في حالة اعادة ساحل العاج العلاقات مع اسرائيل " (3) .

ومما يثبت نية معظم الدول " الفرنكوفونية " وكينيا وسيراليون في كونها تفكر في استعادة علاقاتها باسرائيل ، هو أنها لم تصدر أي بيان - باستثناء السنغال - تنفي فيه انها ستشارك في الاجتماع الذي سيبحث اعادة العلاقات مع اسرائيل . وفي اعتقادنا ، فان المسألة مسألة وقت . وان هذه الدول تفكر حاليا في ايجاد حجة " مقبولة " و معقولة " تستطيع من خلالها منع " تجميد " الاموال العربية نحوها .

---

(1) وتضيف اليها بعض المصادر ، جمهورية افريقيا الوسطى وغابون وكينيا . أنظر:

- "Afrique Asie" N°303 du 29/8 au 11/9/83. P 38.

- ANDREAMIRADO, S. & D. E. : " *Afrique-Israël: ceux qui vont suivre* " in "Jeune Afrique" , N°1186. P 32.

(2) وقد يكون " رئيس ساحل العاج المشاركة في لجنة الحكماء ، ومقابلاته العديدة (السرية) شخصيا مع المسؤولين في اسرائيل - والتي تم بعضها بناء على طلبه - وهو ما حصل مثلا بين الرئيس بوانييه وجولدا مايير (رئيس وزراء اسرائيل السابق) عام 1974 ، واسحاق رابين (رئيس وزراء سابق عام 77) ، ورحيم تيمور ، مدير التعاون الدولي بوزارة الخارجية الاسرائيلية في مارس 81 واسحاق شامير ، وزير خارجية اسرائيل في يوليو 1983 - اثبات لذلك .

(3) Ibid. P 31.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن هذا لايدل على أنه لا توجد معارضة داخلية لاستئناف العلاقات مع اسرائيل . بل أنه يوجد حاليا صراع حاد داخل بعض الدول ، وخاصة في سيراليون وكينيا ، بين قوى مؤيدة لهذا الاستئناف وقوى تعارضه .

وقد وصل بهذا الصراع في كينيا الى حد محاولة الاطاحة بالرئيس دانيال أراب موي ، من قبل القوى المؤيدة لهذا الاستئناف والمتحالفة مع نظام جنوب افريقيا و"الموساد" الاسرائيلي (1) ، وذلك بسبب التريث والتباطؤ في حسم الموضوع . وقد أضعفت محاولة الانقلاب الفريق المؤيد لاسرائيل ، لانه ترتبت عنها تعليق ، ثم ازاحة ، وزير الشؤون الدستورية والقانونية ، السيد شارل نجونجو وحلفائه ، بتهمة امتلاكه لمصالح تجارية في جنوب افريقيا وقيامه بتنفيذ خطط " قوى خارجية " للاطاحة بالرئيس موي وتعويضه بالوزير المذكور (2) . ان عملية الاطاحة بالرئيس موي لا يعني بأنه يساند موقف العرب أوله موقف " حيادي " . ان موقف موي يفسر بفقدانه السيطرة على الحكم وعلى القوى السياسية ، ولذلك اتخذ موقفا " محايدا " فيما يخص الصراع بين الرافضين والمؤيدين لاستئناف العلاقات مع اسرائيل ، خوفا من عداء المنتصر وحلفائه في الخارج (3). وقد اتخذ الرئيس الكيني هذا الموقف بالرغم من تعاطفه وميوله — وهي ليست بجديدة ، أي منذ كان نائب الرئيس الراحل جوموكينياتا ، حيث تتلمذ على يده — لاسرائيل . وفي ذلك فانه لا يختلف في شئ عن الوزير الذي قرر الرئيس عزله (4) . وعموما فان هذه المجموعة من الدول ترى ضرورة اعادة العلاقات مع اسرائيل تحت مبدأ "الواقعية" (5).

---

(1) وكالة المخابرات الاسرائيلية .

(2) " المجاهد " اليومي " 2 /7/ 1983 .

(3) يقود السيد م . كيباكي ، نائب رئيس الجمهورية الكيني الفريق المعارض لاعادة العلاقات مع اسرائيل . وهو معروف بتأييده لمقاطعة تل ابيب ولتوطيد العلاقات الافريقية العربية ، وقد حاولت " الموساد " اغتياله بحلول عام 1981 . أنظر حول ذلك : داد يانيي ل . " لماذا يقف الافارقة ضد اعادة العلاقات مع اسرائيل " . — مطبوعة — وكالة أنبا ، " نوفستي " . رقم : 23986 . 907 ن م 7 — بدون تاريخ — ص . 3 .

(4) انظر حول التطورات الخاصة بهذا الشأن في كينيا :

- ROBINSONS, J. : " *Kenya-Israël : traitres et danseuses* " in "Afrique Asie" N°297 du 6 au 19/6/83. P 57.

(5) GHASSAN, B. : op. cit. P 41.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن ماهي الدوافع التي أدت ببعض الدول لاستئناف علاقاتها باسرائيل والبعض الآخر في "التفكير" بالموضوع • لقد أختلف الباحثين والسياسيين في تفسير هذه الظاهرة ، كما اختلفوا من قبل في تفسير " ظاهرة " المقاطعة الافريقية لاسرائيل عامي 1972 و 1973 • فهناك من ركز على السياسة " الجديدة " لاسرائيل في افريقيا ، التي تميزت بكثرة رحلات مسؤوليها لافريقيا • وكانت أهم هذه الرحلات تلك التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي السابق ، أرييل شارون ، في نوفمبر 1981 ، الى عدد من الدول الافريقية في غرب ووسط القارة ، وهي جمهورية افريقيا الوسطى ، ساحل العاج ، غابون ، زائير ، نيجيريا ، ليبيريا والسودان (1) • وكان هدف هذه الزيارة هو حث الدول الافريقية لاعادة علاقاتها باسرائيل • ومقابل ذلك ستتولى اسرائيل تقديم المعونات الاقتصادية والمالية ، فضلا عن الحفاظ على " أمن " حكومات هذه الدول •

ان هذا التحرك الاسرائيلي يأتي تنفيذا لاستراتيجية " اسرائيل العظمى " وهي استراتيجية وضعت في بداية الثمانينات ، وتقضي بتوسيع اطار حدود اسرائيل الامنية لتشمل قارتين (افريقيا وآسيا) بدلا من ثلاثة أو أربعة دول عربية • حتى تصبح اسرائيل ، على الاقل ، " دولة عظمى " حليفة للولايات المتحدة الامريكية وليست تابعة لها ، وقادرة على الوقوف ومواجهة الاتحاد السوفياتي (2) • وقد أوضح وزير الحربية الاسرائيلي ، أرييل شارون ، معالم هذه الاستراتيجية عندما قال " ان مصالح اسرائيل لا تقتصر على الدول العربية في المشرق العربي ، والبحر المتوسط ، والبحر الاحمر • ولاسباب أمنية ، فان مصالحنا ستمتد ، في الثمانينات ، الى دول مثل تركيا ، ايران ، باكستان والى مناطق مثل الخليج الفارسي وافريقيا ، وخاصة بلدان أفريقيا الشمالية وافريقيا الوسطى " (3) واعتبرت اسرائيل ان المؤشرات الاولى لنجاح هذه الاستراتيجية هو التقارب بينها وبين كل من زائير وليبيريا • ووفقا لهذه الاستراتيجية راحت اسرائيل تروج بأن المساعدات العربية لا تؤسس علاقات عميقة ، كما ان التخلي عنها ممكن دون اضرار بليغة • وتستشهد في ذلك بزائير

---

(1) IGNACIO, K. : " *Annexion du Golan compromet les tentatives amorcées pour renouer avec Israël* " in "Monde Diplomatique", février 82. P 19.

وأيضا • حلمي الشعراوي — مرجع سابق — ص• 36 •

(2) أنظر : " التفاصيل الكاملة لمشروع شارون عن : " اسرائيل العظمى " ، في مجلة " المستقبل " ، السنة 5 ، عدد 257 ، 22 كانون الثاني / يناير 1982 — ص• 30 — 32 ، (32) •

(3) KOUZA, B. : " *Les plans secrets d'Israël* " in "Afrique Asie" N°279 du 11/10/82. P 18.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد اعادة العلاقات معها (1) •وتستهدف من ذلك استمالة دول افريقية أخرى وبذات الوقت الابتعادعن الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية •وان تعذر هذا ،فمن " الافضل " لافريقيا أن تقيم علاقات " متوازنة " بينها وبينهم (العرب)•

والواقع ان الدعاية الاسرائيلية ضد المساعدات العربية لافريقيا تبين أنها تعتبر هذه المساعدات عائق " لطرد " العرب من افريقيا ، على الاقل في الحدود " المعقولة " • ومن هنا وضعت مخطط لتعويض المساعدات العربية ،أو حل محلها ، في القارة الافريقية ، على ان تساهم فيها الولايات المتحدة الامريكية ، بـ60٪ وأوروبا بـ 20٪ والباقي فان اسرائيل تتكفل به ، وعلى ان تكون اسرائيل " القناة المركزية " التي تربط بين هذه المساعدات وافريقيا حتى تعلو اسرائيل في نظر الدول الافريقية من جديد • ومع ان أوروبا الغربية وامريكا لم يستجيبا لهذا المخطط ،الا انها تعهدا لاسرائيل بالضغط على الدول الافريقية — عبر البنك الدولي للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي ، بالاضافة الى أسلوب تقديم المساعدات المشروطة لافريقيا في اطار العلاقات الثنائية — لاستئناف علاقاتها ،علنيا ،مع اسرائيل (2) • ويبدو أن السياسة الاسرائيلية استطاعت — نتيجة استغلال بعض الخلافات السائدة في افريقيا ،وخاصة المتعلقة باتشاد والصحراء الغربية وتواجد القوات الكوبية في انغولا — ان تقنع كثير من الدول بضرورة اقرارعودتها " العلنية " للقارة ،على الاقل لحماية نظم هذه الدول • وعلى هذا الاساس طلب رئيس تشاد ، حسين حبري ،مساعدات اسرائيل لوضع حد لـ " التدخل " الليبي في البلاد ،ولحماية نظامه • وهو نفس الدور التي تقوم به حاليا في ساحل العاج ، طوغو ،غابون ،جمهورية افريقيا الوسطى ، سيراليون ،وغيرها • وهي الدول التي رشحتها مؤخرا ،الى جانب كينيا ، الموساد " الاسرائيلي بأنها ستستأنف عن قريب علاقاتها مع اسرائيل (3) •

ومن جهة أخرى ،يرى البعض ان السياسة الامريكية والفرنسية كان لهما الدور القيادي في اعادة بعض الدول علاقاتها مع اسرائيل وفي بعث روح جديدة في العلاقات الاسرائيلية الافريقية • وان النجاحات التي حققتها السياسة الاسرائيلية ، لحد الآن في افريقيا ، هي سوى جنيا لثمار السياسة الامريكية (4) •

---

(1) حلمي الشعراوي — المرجع السابق — ص• 37 •

(2) مقال للباحث ، " اسرائيل ومخطط طرد العرب من افريقيا " ،في مجلة " المجاهد " ، عدد 1173، 28 /1/1983 ،ص•30 — 31 •

(3) "Afrique Asie" N°303. P 25.

(4) تعتبر امريكا ان الدول التالية تعمل لحساب الاتحاد السوفياتي : انغولا ،موزمبيق ، بينين ،اثيوبيا ،مدغشقر ، غينيا بساو ، زيمبابوي ،غانا ،راولينجس ، الكونغوالشعبية • والى حد ما تنزانيا وزامبيا •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان السياسة الامريكية في عهد الرئيس ريغن ، تنطلق من ضرورة منع الاتحاد السوفياتي ، في مرحلة أولى ، من توسيع انتشار نفوذه في دول افريقية أخرى. وفي مرحلة ثانية ، التدخل ، عبر حلفائها ، لقلب " النظم الشيوعية " أو " التابعة " للاتحاد السوفياتي في افريقيا (1) . وتحتل اسرائيل وجنوب افريقيا في السياسة الافريقية لامريكا الدور الاول للقيام بهذه المهمة . وتهدف هذه السياسة ربط اسرائيل وجنوب افريقيا من خلال جميع الدول الافريقية التي تفصل بينهما ، أي مصر والسودان وزائير وناميبيا ، وهي كلها دول خاضعة للنفوذ الامريكي . ولكن العائق الوحيد الذي مازال يفصل بين اسرائيل وهذه الدول وجنوب افريقيا هي دولة أنغولا . ولذلك فجميع الحسابات الامريكية وحلفائها ، الآن ، مركزة حول كيفية اخضاع أنغولا لتكتمل حلقة الربط بين الصهيونية في فلسطين والعنصرية في جنوب افريقيا .

ولاجل ذلك وغيره وقّعت امريكا واسرائيل " اتفاق استراتيجي في 30/11/1981 ، يرمي ، اضافة الى ما تقدم ، الى أن تقوم اسرائيل بمهمة دور الوسيط في بيع السلاح الامريكي الى الدول الافريقية وغيرها لتغطية ماليا الطلبات العسكرية الاسرائيلية من امريكا ، ولتفي بتعهداتها الخاصة ، الاقتصادية والعسكرية والامنية ، تجاه افريقيا . وتأمل اسرائيل ، بعد اتفاقها الاستراتيجي مع امريكا ، لعب دورا خاصا في الصراع بين الشرق والغرب . الا أن ضم اسرائيل لهضبة الجولان ، في 14 / 12/ 1981 ، " أوقف " هذه الحسابات . وذلك بسبب قرار أمريكا بتجميد اتفاق التعاون الستراتيجي ، وخاصة فيما يخص المساعدات المالية المتعلقة ببرنامج السياسة الاسرائيلية الجديدة في افريقيا . وفي ذات الوقت ، فان هذا الضم جمّد حماس افريقيا الخاص باعادة العلاقات مع اسرائيل (2) . والواقع ان امريكا لم تجمّد اتفاق التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل . فهل قامت أمريكا في يوم " بمعاقبة " اسرائيل ؟ وكيف يمكن أن نصدق ذلك بمجرد ضم هضبة الجولان ؟ فهي ضمت كل فلسطين ونصف أرضي مصر ولبنان والاردن ، ورغم ذلك ، فان أمريكا لم تعاقب اسرائيل . بل لقد شجعتها على مواصلة هذه السياسة . كما ان محتوى هذا الاتفاق ليس بجديد ، فلقد ظلت امريكا منذ عهد الرئيس ترومان تتبنى السياسة الاسرائيلية ، لاعتبار اسرائيل قلعة يصعب الاستغناء عنها للمحافظة على مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة . وقد اعترف بذلك أكثر من مسؤول أمريكي واسرائيلي . ولذلك

(1) GHASSAN, B. : op. cit. P 42.

(2) IGNACIO, K. : op. cit. P 19.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فان هذا الاتفاق هو سوى تقنين لما ظل حاصل منذ قيام الكيان الاسرائيلي •

ويعود الاهتمام الامريكي ، في عهد ريغن ، بافريقيا وبالسياسة الاسرائيلية في افريقيا ، الى خوفها من " الحزام " الذي اقامه الاتحاد السوفياتي على منابع النفط في الخليج العربي • فمادة ما تربط أمريكا بين الموقف في القرن الافريقي على البحر الاحمر ، حيث يتواجد الاتحاد السوفياتي ؛ وبين الموقف في الخليج العربي ، حيث تتواجد هي هناك • وعليه فان أمريكا تخشى أن تقع آبار البترول والمواد الخام في افريقيا سريعا في تهديد جاد • من هنا تدعو أمريكا الى " التشاور " مع حلفائها لمواجهة الخطر السوفياتي • وحتى اذا لم يحدث " التشاور " ، أو ترتب عنه " اختلاف " في وجهات النظر ، " فأعتقد ، على حد تعبير وزير خارجية أمريكا السابق ، الكسندر هيغ ، اننا كأمة يجب أن نكون مستعدين للعمل بمفردنا لتأمين الطريق الى هذه المواد الحيوية " (1) •

وتسعى أمريكا ، بالتحالف مع اسرائيل (وجنوب افريقيا) الى تشكيل تحالف قوامه الغابون ، زائير وجمهورية افريقيا الوسطى ، كنواة تكتمل ضدّ التحالف الليبي – الاثيوبي – اليمني الجنوبي الموجه من قبل الاتحاد السوفياتي ؛ وزعزعة النظام في أنغولا بمساعدة جبهة الـ " يونيتا " وقائدها – جوناس سافيمبي – المناهض للحكم في أنغولا (2) ؛ وتدبير انقلاب في الدول ذات " النهج السوفياتي " ، كما حدث مثلا ، بدون جدوى ، في مدغشقر وجزر سيشل • وهو ما تحاول القيام به حاليا في غانا ضد نظام رولينجس ؛ وتشجيع عدوان جنوب افريقيا المستمر على دول المواجهة الخمس وخاصة أنغولا ؛ وتجميد مسألة استقلال ناميبيا الى حين يتم ايجاد قوى ناميبية أخرى – تعوض حركة " سوابو " – تدين لامريكا بالولاء وتحافظ على مصالحها (3) •

---

(1) احمد ثابت ، " سياسة ريغن الافريقية " ، في " السياسة الدولية " ، عدد 71 ، كانون الثاني / يناير 1983 – ص • 139 •

(2) ولهذا الغرض اتفقت امريكا مع اسرائيل على تعيين أحد قادة الموساد – ميخائيل ميخائيل – كسفير لاسرائيل في كينشاسا لاتباع التطورات السياسية في انغولا ووضع أسس عدم الاستقرار في هذا البلد انطلاقا من زائير • أنظر :
"Afrique Asie" N°272 du 19/7/au 1/8/82.P 21.

(3) بلغت عام 1979 توظيفات الرأسمال الخاص الامريكي في جنوب افريقيا 7ر1 مليار راند • وبلغت العائدات 310 مليون راند • (وكانت التوظيفات والعائدات في بقية الدول الافريقية الاخرى على التوالي ، 1ر3 مليار راند ، 2ر1 مليار راند) • وفضلا عن ذلك فان هناك تعاون بين امريكا – الى جانب فرنسا – وجنوب افريقا في مجال السلاح النووي • أنظر في هذا الموضوع :
ديقيت ، ؟ • " مراهنات سياسة ريغن الافريقية " ، في وكالة أنباء " نوفوستي " ، مطبوعة رقم 879 23 – 407 – 7A – بدون تاريخ – ص • 1 – 5 •

•••/••

وقد اعتمدت امريكا أيضا في أداء سياستها الافريقية على بعض الدول الاوروبية الغربية ، وخاصة على فرنسا ، بالرغم من وجود تناقضات في المصالح بينهما ، وعلى أنظمة محلية وعنصرية موالية ، ومن خلال العمل على اعادة اسرائيل لتطرق الابواب الافريقية مرة أخرى منذ واقعة قطع العلاقات الاسرائيلية قبيل وبعد حرب اكتوبر 1973 . وتأمل أمريكا (الى جانب فرنسا) ان تساعد اسرائيل - ذات الخبرة الطويلة في افريقيا - السياسة الاميريكية في نطاق تعاملها مع دول القارة (1) .
وقد اعتمدت أمريكا ، في ضغطها على بعض الدول الافريقية لاعادة علاقاتها مع اسرائيل ، كما حدث بالنسبة لزائير وليبيريا - اضافة الى التهديد بوقف المساعدات الامريكية - على مسألة ان اسرائيل قد انسحبت من سيناء المصرية ، وان هناك علاقات قائمة ، اليوم ، بين اسرائيل ومصر . ولذلك فلا داعي للاستمرار في مقاطعة تل أبيب . ثم ان اتفاقيات كامب دفيد تعد اطار " كامل " ، كما تذهب الى ذلك أمريكا واسرائيل ، لحل النزاع بصفة شاملة بين العرب واسرائيل . وقد تولى الرئيس الزائيري الدفاع عن هذه الاطروحة في مؤتمر عدم الانحياز السادس بهافانا (كوبا) عام 1979 (2) .

وعن الدور الفرنسي بهذا الشأن ، فانه ينبع من غلسفة الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم ، التي تتلخص في تدعيم الوجود الاسرائيلي اقليميا ودوليا . وقد أعلن عن هذا الموقف أثناء حملة الانتخابات الرئاسية وقبل أن يصل في ماي 1981 الى الحكم . وقد ربط الرئيس فرانسوا ميتران ، مسألة الاعتراف بالوجود الاسرائيلي ب " ضرورة " اقامة دولة فلسطينية مستقلة . وهذا هو الاطار العام الذي يحكم سياسة فرنسا الاشتراكية في افريقيا فيما يخص الصراع العربي الاسرائيلي واعادة العلاقات الافريقية الاسرائيلية (3) . ومنذ الايام الاولى لحكم الاشتراكيين ، وعلى اثر

(1) انظر السياسة الافريقية لامريكا في عهد ريغن :
- احمد ثابت ، مرجع سابق - ص.ص. 135 - 143 .
ASARE, D. : op. cit. P 16-17. -

(2) B.D. W: " *Israël-Afrique : ce qui fait courir Sharon* " in "Révolution Africaine" N°988 du 29/1 au 3/2/83. P 27

(3) لقد ظل دوما الحزب الاشتراكي الفرنسي ، بقيادة فرانسوا ميتران ، معاد للعرب . " ولم يتميز ميتران بأي موقف ايجابي من قضايانا خلال مساره السياسي الطويل . فقد أيد العدوان الاسرائيلي سنة 1967 . ورغم ان حزبه يقر بدولة فلسطينية ، الا أنه كان يتجاهل ذلك عند القيام بزياراته المتكررة الى اسرائيل . وقد أيد اتفاقيات كامب دفيد . وله اصدقاء في اسرائيل ، وأولهم شمعون بيريز ، زعيم حزب العمال . ومع ذلك فان ميتران كرئيس دولة لابد وان يوفق بين سياسته ومصالح فرنسا ، فيما يخص الصراع العربي الاسرائيلي" . أنظر حول هذا الموضوع : غسان سلامة ، " فرنسا والعرب ، سمات المرحلة الجديدة " في " المستقبل العربي " يصدر عن " مركز دراسات الوحدة العربية " ، عدد 33 ، نوفمبر 1981 ص . 16 - 39 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيارة السيد ميتران ، وهي أولى زيارة يقوم بها رئيس أوروبي غربي لاسرائيل، وساعدت فرنسا هذه الاخيرة بمساعدتها على استئناف العلاقات مع الدول الافريقية، وخاصة مع الدول " الفرنكوفونية " (1) .

وقد طرحت فرنسا ، فعلاً هذه المسألة في اطار " مؤتمرات القمة الفرنسية - الافريقية " ، التي تمثل مجال للضغط الفرنسي على الدول الافريقية . وفي أحدها تولت فرنسا سبر آراء واتجاهات رؤساء الدول الافريقية الخاص بهذا الموضوع (2) . وخرجت فرنسا برأي مفاده ان كثيرا من هذه الدول مستعدة لاستئناف العلاقات مع اسرائيل . وقد أبلغ وزير الخارجية الفرنسي ، السيد كلو شيسون ، زميله الاسرائيلي ، اسحاق شامير ، بهذا الرأي ، فذكر بأنه " حتى بعض الدول الافريقية المنحازة للمعسكر السوفياتي ، فانها تحبذ استئناف علاقاتها " بأسرائيل (3) . ويرى البعض ان فرنسا جمدت نشاطاتها بشأن موضوع العلاقات الافريقية الاسرائيلية بسبب الدور الذي لعبته اسرائيل لصالح المصالح الامريكية في افريقيا . وقد تفطنت اسرائيل لذلك ، فاقترحت " تنسيق " التحرك الفرنسي الاسرائيلي في القارة (4) . وعليه سارت اسرائيل في افريقيا على نحو " احترام " المصالح الفرنسية ، وسارت فرنسا على نحو فك عزلة اسرائيل في القارة .

وقد استطاعت فرنسا أن " توحد " كثير من الدول الافريقية ، وخاصة الدول الفرنكوفونية " حول جدوى انهاء قطع العلاقات مع اسرائيل - فضلا عن الحفاظ على المصالح الفرنسية - عن طريق " التهديد " و " الترغيب " ، " الترغيب " في المساعدات التي يمكن أن تقدمها فرنسا (واسرائيل) ، وهي واسعة ؛ و " التهديد " بثمانية آلاف جندي متوزعين في قواعد بالقارة تمتد من غرب افريقيا حتى المحيط الهندي (5) . وفي المؤتمرين التاسع والعاشر (6) كررت فرنسا طرح موضوع

---

(1) الشعب ، 14 / 1 / 1982 .

(2) وقع ذلك في أول مؤتمر افريقي فرنسي يعقد بعد وصول الاشتراكيين في فرنسا للحكم . وهو المؤتمر الثامن . وقد انعقد في باريس في 3و4 / 11 / 1981 . وشاركت فيه 34 دولة افريقية من بينها بعض الدول العربية ، مصر ، تونس ، والمغرب .

(3) IGNACIO, K. : op. cit. P 19.
وذلك نقــلا عن : "Jerusalem Post", 13-19/12/81.

(4) Ibid. P 19.

(5) محمد عيسى الشرقاوي ، " مؤتمرات القمة الفرنسية - الافريقية " ، في " السياسة الدولية " ، عدد 71 ، كانون الثاني / يناير 1983 . ص . 132 - 133 .

(6) انعقد الاول في كينشاسا (زائير) في 8و9 / 10 / 1982 . وحضرته 37 دولة و19 رئيسا افريقيا . وانعقد الثاني في فيتال (فرنسا) في 3 - 4 / 10 / 1983 . وحضرته 39 دولة ومسؤول عن وزارة الخارجية الاسرائيلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسرائيل وافريقيا (1) • وبينما وافقت وتعاطفت معظم الدول " الفرنكوفونية " مع نظرة فرنسا ، تحفظت عليها أغلبية بقية الدول أو لم تعلن عن رأيها بصراحة • ويلاحظ ان حضور 37 دولة لزائير للمشاركة في المؤتمر التاسع ، بعد مرور خمس شهور فقط من اعادة علاقاتها مع اسرائيل ، يعتبر اعتراف وتشجيع لموقف زائيرولكل دولة ترغب في استعادة علاقاتها باسرائيل •

ويرى كثير من الباحثين الآخرين في مقابل ذلك أو الى جانب ذلك ، من بينهم كثير من العرب ، أن السياسة العربية عموما ، وسياسة بعض الدول العربية بالذات ، هي التي كانت من وراء أو تشجيع أو خلق جو ملائم لاستئناف العلاقات الافريقية — الاسرائيلية • فسياسات الدول العربية في افريقيا غير منسقة ، حيث تعمل كل دولة لمصالحها الخاصة ، عموما • واذ حدث وان طرحت هذه الدول قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، فمن منظور مختلف (2) • وفوق ذلك ، فان هناك تنافس بين الدول العربية في افريقيا ، وخاصة تلك التي تتبنى طرح مشابه للصراع العربي الاسرائيلي ، كما هو الشأن بين ليبيا والسعودية ، حيث تحاول كل واحدة اقناع الافارقة بأنها هي التي تمثل الوجه الصحيح للاسلام ، وبالتالي الطرح الحقيقي لقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي • ويغطي هذا التنافس تنافس عام يدور بين مجموعة الدول " الثورية " ومجموعة الدول " المحافظة " ، في افريقيا • كما ان الخلافات السائدة وتعدد التيارات في العالم العربي ، وبين الفلسطينيين أنفسهم ، حول قضية فلسطين والصراع مع اسرائيل ، قد انتقلت الى افريقيا (3) • وهذا كله لم يغيب عن الدول الافريقية •

ومع ذلك ظل الافارقة يتعاملون مع العرب بنوع من " المجاملة " • • الا أن

---

(1) أنظر " المجاهد " اليومي ، 3 — 5 / 10 / 1983 •

(2) أنظر حول " القادة " العرب والتيارات والسياسة والحكم في العالم العربي المراجع التالية :

— مجيد خدوري ، " عرب معاصرون : أدوار القادة في السياسة " • الدار المتحدة للنشر ، بيروت 1973 ، وخاصة ، ص ص • 27 — 277 •

— مجيد خدوري ، " الاتجاهات السياسية في العالم العربي " ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت 1972 — وخاصة ص ص • 69 — 101 ، 141 — 163 ، 178 — 221 •

— خليل احمد خليل ، " العرب والقيادة : بحث احتماعي في معنى السلطة ودور القائد " • دار الحداثة ، الطبعة الاولى ، بيروت 1981 ، وخاصة ص • ص • 92 — 167 •

(3) فقد طرح النزاع العربي الاسرائيلي على أنه " نزاع اسلامي — يهودي " ، أو نزاع عربي يهودي " ، و " نزاع فلسطين — اسرائيلي " ، و " نزاع بين حركة تحرير وطني ضد الاستعمار وأدواته " ، و " نزاع يمثل حركة تحرير وطني لتصفية نظام عنصري " ، و " نزاع يمثل احتلال اراضي الدول المستقلة بالقوة " • أنظر : عبد المالك عودة ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " في كتاب حرره محمد خيري عيسى ، مرجع سابق — ص • 311 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اقدام الرئيس السادات بالتصالح مع اسرائيل ، أنهى " سياسة المجاملة " هذه ، بحيث بدأت بعض الدول الافريقية تنتقد علنا السياسة العربية والفلسطينية (1) وتناقضاتها حول القضية التي ذهبت من أجلها الى افريقيا تطلب المساندة والدعم السياسي والدبلوماسي . بل ان الافارقة ، بسبب " روح " اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، انقسموا ـ وفقا لانقسام العرب أنفسهم حول هذه الاتفاقيات فأصبح بعضهم يؤيد السادات ، وتبعا أعلن عن نيته في استعادة العلاقات مع اسرائيل ؛ وعارض البعض الآخر ـ بشئ من التحفظ ـ هذه الاتفاقيات والمعاهدة . وترتب على ذلك توقف أجهزة التعاون العربي الافريقي بسبب الضعف العربي وليس بسبب رفض الدول الافريقية " طرد " أو " تعليق " عضوية مصر من منظمة الوحدة الافريقية . وفي ذلك يقول البعض " لم تستطع الدول العربية اكتشاف صيغة للمحافظة على أجهزة التعاون العربي الافريقي مع تجنبهم التعامل مع الحكومة المصرية ، وهي ليست مسؤولية الجانب الافريقي"(2).

عموما فان سياسات الدول العربية لم ترض وتطمئن القادة الافارقة ، ناهيك عن المواطن الافريقي العادي . فهؤلاء يريدون من يعايشهم في آلامهم وأحزانهم وأفراحهم اليومية ويتحسس لمشاكلهم (3) ، وهذا ما لم يقم به الجانب العربي أبدا (4) . وقد نجحت اسرائيل في ذلك نسبيا ، خاصة وأن قادتها ووزرائها يجولون ، تقريبا دائما ، في افريقيا " على عكس القادة العرب (5) . فالمواطن الافريقي لا يحس بالمساعدات العربية رغم ضخامتها ، اذا ما قورنت بالمساعدات الاسرائيلية والدول الغربية . ورغم ذلك فهو لا يحس الا بالمساعدات هذه الدول الاخيرة ، لانها تعرف كيف توظفها

---

(1) يلوم السيد سفير مدغشقر بالجزائر منظمة التحرير الفلسطينية بعدم تعيين مسؤول فلسطيني لتسيير سفارتها في تاناناريفو . وهذا بالرغم من مرور سنتين على قبول مدغشقر رفع التمثيل الفلسطيني الى مستوى سفارة ـ " مقابلة للباحث " مع السيد نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ـ نوفمبر 1983 ـ وقد تمت هذه المقابلة بعد يوم واحد من استقبال حواتمة السفراء الافارقة المعتمدين بالجزائر ، حيث سألوه حينئذ ، عن القتال الفسطيني ـ الفلسطيني في لبنان (اكتوبر ـ ديسمبر 1983) .

(2) حلمي الشعراوي ، " الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية في اطار التعاون العربي الافريقي " ، في مجلة " شؤون عربية " ، عدد 13 ، آذار/مارس 1982 ، ص ص 381 ـ 396 (393) .

(3) حتى ان الجامعة العربية ، وهي منظمة اقليمية ، لم تهتم بافريقيا بشكل كاف ، بحيث انها لم تؤسس " دائرة " خاصة بالقضايا الافريقية الا في عام 1974 .

(4) السيد عدنان عمران ، الامين المساعد لجامعة الدول العربية في العلاقات السياسية الدولية ، " مقابلة مع الباحث " ، تونس ، مارس 1982 .

(5) من بين الزيارات العربية المهمة ، التي ينبغي ان تتواصل ، زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ، الى افريقيا عام 1981 . وترجع أهميتها الى تغطيتها أحد عشر دولة في أكثر من نصف شهر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لخدمة مصالحها ،ولان هذا المواطن لا يعرف في أي بئر سقطت المساعدات المالية العربية (1)، التي قدرت في جانفي 1982 بستة ملايين دولار (2) • وكان الاجدى والاهم ان تتابع الدول العربية ومؤسساتها الاقتصادية في افريقيا معوناتها ،وتشترط استثمار أموالها في مشاريع تنموية تستفيد منها فئات شعبية افريقية واسعة (3).وقد لجأت ،مؤخرا ، منظمة التحرير الفلسطينية الى اتباع هذه السياسة المعتمدة على تطوير المزارع والفلاح الافريقي وانشاء التعاونيات الفلاحية ، الا أنها لا زالت محدودة بسبب قلة الامكانيات المتاحة (4) •

وقد أسرعت بعض العوامل الاخرى في عملية التقرب الافريقي — الاسرائيلي • ذلك أن لجوء الدول العربية الى تجميد مساعيها لطرد اسرائيل من الامم المتحدة — نتيجة التهديد الامريكي بسحب ثقتها وأموالها ، بل والخروج من المنظمة الدولية — والاعتراف باسرائيل (5) في قمة فاس (6) ؛ واعطاء وعدا للادارة الامريكية بان الدول العربية قد عاودت السير بنشاط على طريق تحقيق " التسوية الامريكية " ،التي كانت قد تعطلت أثناء " المعارضة " الرسمية والشعبية لاتفاقيات التسوية المصرية — الاسرائيلية ؛ ودمج مشروعي ، فاس وريغن (7) ،كما ورد على لسان كل من الحسن

(1) السيد عدنان عمران — المرجع السابق • ويضيف ان هناك نسبة معينة من المساعدات العربية تحول مباشرة ،من قبل بعض القادة الافارقة ،الى الحساب الخاص لهؤلاء بالبنوك السويسرية والغربية •

(2) حلمي الشعراوي ، " الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية •• " • المرجع السابق • — ص • 396 •

(3) السيد عدنان عمران — مرجع سابق •

(4) السيد سلمان الحرفي — مرجع سابق •

(5) تنص المادة السابعة من " مشروع السلام العربي " في فاس ،على " الاعتراف بحق جميع الدول في المنطقة ،العيش في سلام " • وهذا لا داعي لاثبات بأنه اعترافا باسرائيل. وترى الجزائر بأنها وافقت على مشروع فاس بناء على طلب من منظمة التحرير الفلسطينية • أنظر خطاب الرئيس الشاذلي بن جديد في فاتح مايو / آيار 1983 • أنظر هذا الخطاب في الشعب والمجاهد — 2 / 5 / 1983 •

(6) انعقد مؤتمر فاس العربي في سبتمبر / ايلول 1982 — وتغيبت عنه ليبيا •

(7) ينص مشروع ريغن على :الحكم الذاتي لسكان فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة لكامل شؤونهم الخاصة • وذلك لفترة انتقالية لمدة 5 سنوات • يتم بعدها اجراء انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية الحكم الذاتي على ان لا يشكل تهديدا لامن اسرائيل • وهذا يهدف اقامة كيان فلسطيني مرتبط بالاردن • وهذا هو ما نصت عليه أيضا اتفاقيات كامب ديفد • أنظر مشروع ريغن في ملاحق التقرير السياسي " للدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني ،الجزائر من 14—1983/2/20• ص،ص• 54 —57 • وقد اختلف العرب والفلسطينيين في تقويمه • فأيده البعض ورفضه البعض الاخر •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحسين (ملك المغرب وملك الاردن) اللذان ترأسا " اللجنة السداسية " ، التي شكلها مؤتمر فاس (1) ؛ وتبني النظام المصري قضية التقارب الافريقي الاسرائيلي والدفاع عنها في جميع اللقاءات .

" ان هذا السلوك الرسمي العربي ، أدى الى تمكين العدو الصهيوني من الاستناد الى هذه التطورات ، وعلى نتائج عدوانه على لبنان ، للتسلل الى افريقيا من جديد ولتوسيع علاقاته مع بعض دول أمريكا اللاتينية . ان بعض الدول الافريقية والامريكية اللاتينية وجدت نفسها متحررة من استمرار قطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع العدو ، في الوقت الذي وجدت فيه مصر ، الدولة الافريقية - العربية الكبرى ، تنهي حالة الحرب وتقيم علاقات طبيعية كاملة معه ، على قاعدة معاهدة السلام واتفاقيات كمب دفيد " (2) . ومعنى ذلك ، فان هذا الاتجاه يرى بأن اعادة العلاقات الافريقية الاسرائيلية هي نتاج تقلص وتفكك فعاليات القوة العربية والاجماع العربي على موقف موحد ، على عكس ما تم اثناء حرب اكتوبر ، حيث ساد " تماسك " عربي أدى الى " ابتعاد " غالبية الدول الافريقية عن اسرائيل .

ويلاحظ أن هناك من يربط بين ظاهرة اعادة العلاقات الاسرائيلية الافريقية والانتشار الاسرائيلي الجديد في افريقيا بـ " التأييد الامريكي والتفهم الفرنسي والرضى المصري " (3) ، ويهمل الانحطاط العربي عموما وتأثيره في ذلك . وأخيرا فان استئناف العلاقات الافريقية - الاسرائيلية ، تعتبر من قبل البعض ، مسألة لا تخرج عن اطار المواجهة بين الشرق والغرب في افريقيا والوطن العربي . (4) .

يمكن القول فيما يخص الاسباب التي قدمت لتفسر ظاهرة استئناف العلاقات الافريقية الاسرائيلية أو التفكير فيها ، والسابق الاشارة اليها ، هي أنها أعتمدت كلها ، والى حد كبير ، على العامل الخارجي . وهذا الاخير لا يمكن لوحده أن يفي بتقديم تحليل واف ومقبول لهذه الظاهرة مع أنه يمكن أن يطغى في بعض الحالات . فالسلوك الخارجي للدول لم يعد نتاج عامل معين بالتحديد ، بل أصبح نتاج عدة عوامل ، خارجية وداخلية . وعادة ما تكمل بعضها البعض ، بالرغم من التفاوت النسبي لتأثير كل واحد منها . ولذلك فان دور العامل الخارجي هنا ، بالرغم من كونه قد يكون كبيرا ، الا أنه يبقى ، في رأينا ، بالنسبة لهذا الموضوع ، " أحد " العوامل التي تفسر هذا الموضوع وليس " كل " العوامل .

(1) كان هدف تشكيل هذه اللجنة هو زيارة الدول الكبرى ، أعضاء مجلس الامن الدولي ، لشرح " مشروع السلام " العربي . وتضم الدول التالية : الجزائر ، منظمة التحرير الفلسطينية ، المغرب ، الاردن ، سوريا ، السعودية والامانة العامة لجامعة الدول العربية .

(2) نصري عبد الرحمن : " الزحف الصهيوني على افريقيا وامريكا اللاتينية : الاقرار العربي بمشروع فاس سهل العودة الاسرائيلية الى افريقيا " ، في مجلة " الهدف " ، السنة 4 ، عدد 657 ، 24 كانون الثاني 1983 . ص . 20 — 22 ، (20) .

(3) Remarques Arabo-Africaines, N°534 (1982).

وذلك في : حلمي الشعراوي : " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " مرجع سابق ص . 35 .

(4) احمد ثابت . مرجع سابق ص . 143 . وأيضا :

NILA-KUZMANIC, SVETE : " *La relance des révalités des blocs en Afrique* " in "Revue de Politique Internationale" N°385 du 20/12/82. PP 21-23.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان العامل المركزي في رأينا ،التي تجاهلته هذه التفسيرات يتمثل في العامل الداخلي ؛ أي في الموقف الافريقي نفسه • وبمعنى آخر فان تبلور منظور الدول الافريقية الجديد للصراع العربي الاسرائيلي تم ليس بناء على المعطيات الخارجية ، التي ذكرت سابقا ، بل أيضا وخاصة ، بناء أو وفقا للمنظور الافريقي ذاته • فهذا الاخير أجرى تقييم وحسابات تتعلق بالمصلحة القومية الافريقية وعلاقاتها بموضوع استئناف أو عدم استئناف العلاقات مع اسرائيل • وما دام ان هناك من استأنف علاقاته مع اسرائيل ، وهناك من يفكر فيها ، فهذا قد يعني أن المصلحة القومية الافريقية هي التي أملت ذلك • وهو ما سنحاول توضيحه •

ان الاطروحة الرسمية المقدمة من قبل بعض الدول الافريقية ،التي أعادت أو تنوي اعادة العلاقات مع اسرائيل ، تكمن في انها قطعت علاقاتها مع اسرائيل من أجل مصر بسبب احتلال جزء من أراضيها من قبل اسرائيل ،وبسبب كونها دولة افريقية ، فان " التضامن" الافريقي هو الذي دفع افريقيا لمقاطعة اسرائيل • وقد استعادت مصر ، وفقا " لاتفاقيات التسوية " بينها وبين اسرائيل ، سيناء ، واقامت معها علاقات دبلوماسية • وبالتالي فانه من غير المعقول أن تواصل الدول الافريقية مقاطعة اسرائيل خاصة وان أحد اطراف النزاع المباشرين (مصر) قد ابتدأ الى التفاهم مباشرة بعيدا عن " الاجماع" الافريقي — فضلا عن الاجماع العربي — حيث لم يطلب من منظمة الوحدة الافريقية ،آنذاك ،اعطاء رأيها فيما يخص عزمه على عقد " اتفاقيات تسوية " مع اسرائيل (1) •

ولكن هذه الاطروحة لا تصمد أمام ما تعهدت به هذه الدول داخل المنظمة الافريقية ، فيما يخص قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي • فاذا كانت مصر هي السبب في "جلب" ، "انتباه" ومن ثم " تدخل " افريقيا في النزاع بين اسرائيل والعرب، غير ان مصر لم تعد تمثل ،فيما بعد ،بالنسبة للموقف الافريقي ،الا أحد مركبات هذا النزاع فمنذ عام 1973 ، "حصرت" الدول الافريقية سياستها في قضية فلسطين والاراضي العربية المحتلة عموما ،متجاوزة بذلك العامل أو السبب المصري " الأوحد " • ومن ثم فقد ربطت هذه الدول اعادة العلاقات مع اسرائيل بممارسة شعب فلسطين حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة واعادة الاراضي المحتلة الى الدول العربية • وهذا ما تبينه بوضوح النصوص الرسمية الخاصة بكل دولة أو النصوص الرسمية للمنظمة الافريقية • وقد رأينا ذلك بالتفصيل • أما عن علاقة التفاهم المصري مع اسرائيل باعادة العلاقات الافريقية — الاسرائيلية ،فقد ردّ عليها رئيس مدغشقر ، السيد راد سيراكا ،عندما قال بأنه " ليست السلبية العربية هي التي يمكن أن تدفعني باعادة العلاقات مع اسرائيل • أما ان تكون لنا مبادئ ونحترمها ،واما أن لا تكون لنا مبادئ •ليس لان العرب سلبيين بأنه يجب علي ،أنا ،التخلي عن مبادئ • وسواء أكانت هناك خيانات البعض وسلبية البعض الآخر ،فسأحتفظ بمبادئي والدفاع عن حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في اقامة دولة مستقلة • وسأكون غير منطقي مع نفسي اذا قلت : " مادام العرب أنفسهم لم يفعلوا شيئا لمساعدة الشعب الفلسطيني • فسأعيد العلاقات ،غدا ، مع اسرائيل " (2) •

اذن ما هي خلفيات " الاطروحة " الافريقية ؟

---

(1) وهذا ما أعلنه مثلا ،مؤخرا فقط ، الرئيس الليبيري ، السيد صموييل دو ،أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ،في 1983/9/28 ، وهو بصدد تبرير اعادة علاقات بلاده باسرائيل • أنظر " المجاهد " اليومي ، 1983/9/28 •

(2) RADSIRAKA, D. (Président de Madagascar) : interview avec "Afrique Asie" N°272 du 19/7 au 1/8/82. P 24-25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نعتقد ان الدول الافريقية ، بعد تقييمها للتعاون العربي الافريقي ، وبالضبط بعد تقييمها للمساعدات العربية ،وجدت أن استمرار قطعها للعلاقات مع اسرائيل سيعود بشئي من الخسائر عليها (1) . ففي أعقاب ارتفاع اسعار البترول وتراكم الاموال في خزانات الدول العربية النفطية ،أعتقد كثير من الرؤساء الافارقة ان ذلك سيعود عليهم (2) وعلى بلادهم بالفائدة ،وخاصة في مجالات التنمية ، وهو ما كان يطمع اليه الرئيس التانزاني ، جوليوس نيريري . ويمكن القول ان الجانب الافريقي لم يحصل على مايريد ، أوماكان يطمع اليه . وهذا الامر أدى الى أزمات متعددة بين الدول العربية والافريقية منذ 1974 ، داخل أجهزة ومؤسسات التعاون بينهما . ففي 1974 طلبت الدول الافريقية اسعار تفضيلية للنفط العربي المخصص للتوميـــن الطبيعـــي في بلادها ، وتخصيص أموال عربية للتنمية في افريقيا ،اما في صندوق خـاص يشترك في ادارته واتخاذ قراراته الافارقة ،واما في حساب خاص في البنك الافريقـي للتنمية . وقد رفض الجانب العربي الطلب الافريقـي المذكور ، وقرر انشاء "الصندوق الخاص لتقديم القروض للدول الافريقية " تحت اشراف جامعة الدول العربيـــة .

ولم تهدأ هذه الازمة حتى ظهرت أزمة أخرى في عام 76 — 77 ،يدور محتواها حول تعديل " مشروع الاعلان وبرنامج العمل " الذي قدم الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب والافارقة في داكار ((أبريل 1976) (3) . وقد رفض الجانب العربي ادخال أي تعديلات على هذا المشروع . والمعروف ان هذه التعديلات تدور أساسا حول "حجم" المساعدات العربية لافريقيا ، والمشاركة الافريقية في توزيعها . وقد أعيد طرح هـذا الموضوع في اجتماع " لجنة الاربعة والعشرون " في لوساكا (زامبيا) في يناير 1977 (4). وفي هذا الاجتماع تقدمت الدول الافريقية بطلب 2ر2 مليار دولار من الدول العربيـة لحاجات التنمية ولمواجهة الازمة الاقتصادية . ولكن الجانب العربي رفض مناقشة هـــذا الطلب الافريقـــي بحجة عدم وجود تفويض مسبق من قبل الحكومات العربية .

وقبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي الافريقي الاول (مارس 77) وقعت أزمـــة أخرى ، داخل الاجتماع التحضيري لوزراء الخارجيـــة العرب والافارقة ، فحواها أنـــه

---

(1) فؤاد مطر ، " كي لاتأخذ اسرائيل افريقيا من العرب " ،في مجلة " المستقبل " ،السنة 5 ،عدد 253 ، 26 كانون الاول / ديسمبر 1981 — ص 27 — 28 ، (27) .

(2) وصلت أموال الرئيس موبوتو ، المسجلة في حسابه الخاص بالبنوك السويسرية والغربية ، الى 3 مليار دولار . ومنها قسم كبير من الاموال العربية التي قدمت لزائير كمساعدات . أنظر: "Afrique Asie" du 29/8 -11/9/83.

(3) طلبت التعديل كل من ساحل العاج ،بوتسوانا ،نيجيريا ،اثيوبيا وتنزانيا .

(4) تتكون هذه اللجنة من 12 دولة عربية و 12 دولة افريقية . وهي نتاج للجنة الاربعة عشر (7 + 7) التي كانت قد شكلت عام 73 — 74 لبحث مسألة تخصيص أسعار تفضيليـــة الخاصة بالنفط للدول الافريقيـــة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" لم يكن هناك تصور افريقي مشترك للتعاون مع العرب . وفي الوقت نفسه فان أقطارا عربية نفطية وجدت نفسها تتحمل العبء الاكبر حول مسؤولية الدعم المالي لافريقيا ، رغم وجود دول افريقية عربية وغير عربية (1) نفطية قادرة على التمويل".

وقد كان الموقف قبل بدء المؤتمر يحمل معه بذور التشاؤم . وظلت غيوم التشاؤم تخيم على اجتماعات الوزراء حتى لحظة افتتاح مؤتمر القمة " (2) ، الذي لم يلب الطلب الافريقي الا بحوالي 2ر1 مليار دولار (3) . وفي أعقاب وقوع خلافات داخل المنظمة الافريقية بين الدول العربية والدول الافريقية بسبب موقف مصر من اسرائيل توقفت أجهزة التعاون العربي الافريقي التي أسسها مؤتمر القمة العربي الافريقي الاول (4) . وهذا أغضب الدول الافريقية .

وفوق هذا وذاك ظلت الدول الافريقية تشتكي من التأخير والتباطوء في تنفيذ الوعود والوفاء بالاموال التي التزمت بها الدول العربية لافريقيا . وزيادة على ذلك ، فقد رفضت الدول العربية النفطية في آسيا تقديم مساعداتها وأموالها للدول التي تسميها بـ " الثورية " أو " الشيوعية " . ولهذا الغرض قاومت المملكة العربية السعودية " الحركة الشعبية لتحرير انغولا " ، أيام الحرب الاهلية ، وبعد الاستقلال رفضت تقديم المساعدات لهذا البلد . وهو الموقف نفسه بالنسبة للدول المماثلة كاثيوبيا ، وبينين الشعبية ومدغشقر والكونغو الشعبية (5) . بالاضافة الى ذلك ، فان بعض الدول العربية لم تلتزم بمقاطعة جنوب افريقيا ، وخاصة من الناحية التجارية والاقتصادية

---

(1) المقصود هنا ، نيجيريا وغابون ، وهما دولتان افريقيتان نفطيتان ، واعضاء في منظمة " الاوبيك " ، (منظمة الدول المصدرة للنفط) .

(2) يوسف الحسن ، " التعاون العربي الافريقي " ، دار الوحدة ، بيروت 1982 ، ص . 28 – 29 .

(3) انظر بالتفصيل حول هذه الازمات : عبد المالك عودة ، "تقويم تجربة التعاون العربي الافريقي " ، ندوة " العرب وافريقيا " ، 25–29 / نيسان / ابريل 1983 ، عمان – الاردن – الرقم – مركز/ح د 9/ 3 – ص ص 11– 13 .

(4) انظر حول هذه الاجهزة ، مجدي حماد ، " مؤتمر القمة الافريقي – العربي الاول وتصور مقترح للانتشار الثقافي العربي في افريقيا " في كتاب حرره . محمد خيري عيسى . مرجع سابق – ص ص . 403 – 438 (420) .

(5) وبالمقابل تحضى الدول " المعتدلة " في افريقيا باهتمام الاموال الخليجية " ، حتى ان السعودية رغم قطعها للعلاقات مع زائير فور اعادتها للعلاقات مع اسرائيل – واصلت تقديم مساعداتها المالية الى زائير . وان كان من خلال وسطاء . أنظر :
SERRALLONGA, F. : " *Zaïre : le cheval de Troie Israëlien..* " in "Afrique Asie" N°303 P 28-29.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي ملاحظة تنطبق أيضا على ابقاء العلاقات سارية المفعول بين كثير من الدول الافريقية واسرائيل ، بالرغم من المقاطعة الرسمية (1) . واعتبرت الدول الافريقية النزاع بين أريتيريا وايثيوبيا ، و " التدخل " الليبي في تشاد ، بمثابة " مواجهة " عربية — افريقية (2) .

ان هذه الوقائع أدت الى اشتداد النقد في كثير من الدول الافريقية للمال العربي وأصحابه ودورهما في " تخريب " المجتمعات الافريقية ، على حد تعبير الرئيس موبوتو ، بعد اعادته للعلاقات مع اسرائيل . بل وراحت بعض الدول الافرقية تستعمل وجود علاقات بين بعض الدول العربية وجنوب افريقيا ، وبين اسرائيل ومصر ، لتعلن هي بدورها التقرب من نظام بروتوريا العنصري (3) . وقد كان النقد الافريقي لدى كثير من الدول الافريقية ، موجه خاصة للسعودية ودول الخليج ، بسبب التميز التي تطبقه ، عند تقديم مساعداتها ، لدول افريقية متشابهة من حيث الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية . وغالبا ما اتهم دول الخليج بأنها تقدم معظم مساعداتها الى الدول الافريقية الاسلامية (4) .

---

(1) انظر تعامل بعض الدول العربية مع جنوب افريقيا المراجع التالية :
— سامي منصور ، " التعاون العربي الافريقي وقضية فلسطين " ، في مجلة " شؤون فلسطينية ، عدد 39 ، نوفمبر 1974 . ص . 60 — 65 (60) .
— علي ابوسن ، " العرب وتحدي الحوار مع افريقيا " . مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية . مؤسسة الاهرام — تشرين الاول 1978 .
- le "Monde Diplomatique", février 82. P 19.
- COULON, C. : " *Développement et problèmes des relations Afro-Arabes* " op. Cit. P 155.

(2) احمد يوسف احمد . مرجع سابق — ص . 116 — 117 .

(3) لقد " راحت بعض النظم الافريقية تمارس هذا التقارب باشكال مختلفة ، ولنذكر هنا اجتماعات كاوندا — فورستر — سميث وبعض زعماء زيمبابوي فيما سمي باجتماعات القطار أول 1979 رغبة في التوصل لحل "مشكلة روديسيا" دون تصعيد لعمليات الكفاح المسلح . أو نذكر لقاء كواندا — بوشا ، عام 1982 على أرض بوتسوانا في عملية سلامية للافراج على الزعيم الجنوب افريقي " نيلسون مانويلا " ، أو اللقاءات التي رتبها رئيس جزر الرأس الاخضر مؤخرا بين بعض مسؤولي جنوب افريقيا وانغولا رغبة في الوصول لحل سلمي " بشأن مشكل ناميبيا " كما انه لاسباب اقتصادية وجغرافية فان التجارة بين نظام جنوب افريقيا وبعض الدول الافريقية المجاورة لم تتوقف أبدا .
— حلمي الشعراوي — " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " مرجع سابق — ص . 30
وقد توج ذلك بعقد اتفاقيات بين بريتوريا وكل من موزمبيق وانغولا في مطلع 1984 .
- BRUNO, c; : " *Quand Kenneth Kaunda s'allie avec le diable..* " in "Jeune Afrique" N°380 du 19/12/75. PP 23-25.

(4) وقد ردت دول الخليج على هذا النقد بانها تقدم مساعداتها لمن تشاء . أنظر في ذلك :
- AHANDA ATANGA, V.deP. : " *La primauté du facteur économique sur le facteur islamique dans le processus de rapprochement en vue d'une coopération Arabo-Afrcaine* ", thèse de Docto. (non publiée), Université des Sciences Sociales de Grenoble, U.E.R des Sciences Economiques, 1978. P 109.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذا يعني ان " السياسة أصبحت دافعا هاما في عملية اعطاء وتقديم العون العربي ، تماما ،كما هي بالنسبة لبرامج العون المقدمة من الدول الاوروبية الغربية .. ان منح العون لدولة اجنبية هو قرار سياسي ،وا ن النظرة للمستقبل بشأن العون سوف تتوقف على كيف ترى الدول العربية مصلحتها الوطنية " (1) .ولكن للدول الافريقية أيضا مصلحة وطنية ، وهي لهذا الغرض تستعمل الصراع العربي الاسرائيلي من أجل الحفاظوزيادة المساعدات المالية العربية والاسرائيلية معا . وأن تقديم مساندتها ودعمها السياسي لطرفي النزاع مرهون بالمقابل الذي يستطيع أن يقدمه هذان الطرفان . وهذا هو ما يحدث من جديد ، بعدأن اقتنعت الدول الافريقيةان الدول العربية سوف لن تذهب معها أكثر مما ذهبت في ميادين المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية . ولذلك قررت كثير من الدول لعب ورقة اعادة العلاقات مع اسرائيل أو التهديد بها لحث الجانب العربي على الاستجابة أكثر لمطالب ولمتطلبات الدول الافرقية (2) . واذا لم يأت أي رد ، فان الدول الافريقية لا بد وأن تتبع مصالحها الوطنية ، وهي هنا تكمن في الرجوع الى سياسة " الموازنة "المكشوفة بين اسرائيل والعرب (3) ، مما سيجنيها أرباح كبيرة " على عكس ماحدث عند قطع المساعدات الاسرائيلية على افريقيا . وذلك لا ن المساعدات العربية لم تتمكن من تعويض مساعدات اسرائيل .

ان الجانب الافريقي ،وهو هنا يتمثل في أغلبية الدول الافريقية ، يثيردائما " عدة انتقادات بخصوص الدعم الاقتصادي العربي في افريقيا . فهو يرى ان المساعدات العربية لاتكاد تغطي الزيادة في أسعار النفط التي بلغت أربعة أضعاف ؛ وان افريقيا قد تخلت عن العون الاسرائيلي ، خاصة في مجالات التدريب والخبرات التكنولوجية ،

---

(1) LAW, ARAB AID : Who Gets it, for what and how P.I

وذلك في : عبد المالك عودة ، " تقويم تجربة التعاون العربي الافريقي "مرجع سابق .ص 15 .

(2) وقد تكون احدى علامات هذا الطريق ،طلب كثير من الدول الافريقية من الدول العربية السماح لها باعادة العلاقات مع اسرائيل ،على اعتبار أن ذلك ممكن ،كما قالت،ان يخولها لعب دور معين في حل النزاع العربي الاسرائيلي . اما والعلاقات مقطوعة بينها وبين اسرائيل، فانها لا يمكن ان تفعل شيئا — من " ندوة سفراء الجزائر بافريقيا " — الجزائر . ماي 1983 .

(3) ويشير الوضع السياسي في " الشرق الاوسط " الى امكانية استعمال الدول الافريقية هذه الورقة بدون أن تتلقى " خسائر " معنية . وهذا لان " التوازن الدولي في هذه المنطقة بدأ يتجه لان يتمركز حول " قطب واحد سوف يصير صانع السلام " أو " خالق الصدام " ، أي امريكا " . ولا تريد كثير من الدول الافريقية أن تواجه هذا القطب ،لذلك فهي بدأت تتجه نحو تأييده . وان أحد العلامات على ذلك هو استئناف أو التفكير في اعادة العلاقات مع اسرائيل . أنظر حول هذا الموضوع :

— مجدي حماد ، " العلاقات العربية الافريقية في المنظور الغربي " . ندوة " العرب وافريقيا " 25 — 29 نيسان / ابريل 1983 — عمان — الاردن — الرقم : مركز / ح د 9 / 1 — ص . 32 .

.../..

في نفس الوقت الذي رفض العرب فيه وضع سعر مزدوج للنفط يجنّب دول العالم الثالث آثار الارتفاع في الاسعار . ولم يقدم العرب للبلدان الافريقية تعويضا كافيا عن العون الاسرائيلي " (1) وبذلك " تفككت " الرغبة الافريقية ، التي كانت تهدف ، من خلال قطع العلاقات مع اسرائيل ، الى الحصول على أكبر قدر ممكن من العون الاقتصادي ـ الفني العربي والمشاركة في الاستفادة في عوائد البترول الضخمة .

" والواقع ان ظاهرة التضامن الافريقي السياسي والاجماع غير المسبوق ، التي خلقتها حرب 6 اكتوبر ، كانت تخفي تمايزا في موقف الدول الافريقية . وذلك ، بالاضافة الى انفراد الجابون وكينيا وملاوي وساحل العاج بتبني مواقف موالية لاسرائيل داخل المنظمة الدولية . ان قطع العلاقات مع اسرائيل لم ينه الوجود الاقتصادي والثقافي العسكري لاسرائيل في افريقيا . ولم يثنيها عن تحقيق أهداف سياستها الاخارجية" (2) . ويدل ذلك على أن التأييد الافريقي للعرب ظل يسير جنبا الى جنب مع التأييد الافريقي للوجود وللنشاط الاسرائيلي العام في افريقيا . وبهذا جمعت الدول الافريقية بين المساعدات العربية والمساعدات الاسرائيلية ، وبعلم الدول العربية واسرائيل . فقد أرتفعت مبيعات مجموعة من الدول الافريقية لاسرائيل من 1ر30 مليون دولار عام 1970 الى 7ر135 مليون دولار عام 1980 . وبالمقابل ارتفعت مبيعات اسرائيل لافريقيا من 5ر41 مليون دولار عام 1970 الى 9ر190 مليون عام 1980 (3) . كما قامت الشركات الاسرائيلية فيما بين 1973 و 1978 بعمليات استثمارية في حوالي 20 دولة افريقية بلغت قيمتها حوالي 800 مليون دولار . وكان أهم مواضع هذه العمليات في زائير ، كينيا ، ساحل العاج ، توجو ونيجيريا . وقد رافق هذه العمليات تواجد عدد كبير من الخبراء والفنيين الاسرائيليين في افريقيا (4) . ومن جهتها بلغت اجمالي تعهدات العون العربي الثنائي والمتعددة الاطراف للبلدان الافريقية عام 1973 ، 6ر149 مليون دولار . ووصلت في عام 1981 الى 3ر6867 مليون دولار (5) .

(1) ايمان فرج ، " استئناف العلاقات الدبلوماسية بين زائير واسرائيل " ، في ، " السياسة الدولية " ، عدد 71 ، يناير 1983 ـ ص ص 128 ـ 131 ، (130) .
وأنظر أيضا : تحليلا مماثلا في الشعب ، 22/ 2/ 1975 .
(2) المرجع السابق ـ ص . 130 .
(3) أنظر حول العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الافرقية واسرائيل في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية ، المراجع التالية :
Statistical Yearbobk of Israel, 1980. PP 210-212.
ـ تيدي برويس ، " طرزان يعود الى الغابة " في " نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية " السنة 12 ، العدد 1 ، كانون الثاني / يناير 1982 ، وذلك في ، حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " ، مرجع سلبق ، ص . 19 .
(4) حلمي الشعراوي . المرجع السابق . وذلك نقلا عن :
Journal de Genève, 7/5/79.
(5) التقرير السنوي لـ " المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا " ، لعام 1982 . ص . 73 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان ما تقدم يوضح ان الدول الافريقية ، تريد من وراء اعادة العلاقات مع اسرائيل ، اشراك المال العربي بالمساعدات الاسرائيلية وخاصة بخبرتها الفنيــــة ، لحل أزمتها الاقتصادية • وبالتالي ،فان دور العرب هنا هو دور " الممول" للمشاريع الاقتصادية ؛ بينما يتمثل دوراسرائيل في ان تتولى ،من خلال خبرائها وفنييها ،الاشراف على توظيف واستعمال الاموال العربية في هذه المشاريع • فهل يمكن أن يحدث ذلك ؟
يمكن القول ان الدول العربية لم تشرف وتتابع لحد الآن المساعدات التي تقدمها للـــدول الافريقيــة ،وعادة ما تتولى هذه المهمة الشركات الدولية النشاط ؛وفي هذه الاخيرة يوجد كثير من الفنيين والخبراء الاسرائيليــين • ومعــنى ذلك ان هذا الامــــر حصل ،وان كان بصفة غير مباشرة ؛أي من خلال الشركـات متعددة الجنسية التـي تبتلع معظم المساعدات العربية (1) • وتهدف بعض الدول الافريقية فضلا عن اسرائيل الى أن يتم هذا مباشرة ؛ أي تتولى الشركات الاسرائيلية المساهمة ،الى جانــــب الاحتكارات الغربية الاخرى ،في استعمال المال العربي ، الذي يأتي كمساعدات ،في افريقيـــا •

ان " أمل " كثير من الدول الافريقية هو ان تتوصل الى صيغة تستطيع مــــن خلالها " تقنين " العلاقــة بين المساعدات المالية العربية بالمساعدات الفنيــــة الاسرائيلية ،وتتقبلها الدول العربية • وبهذه الصيغة ،فلا يمكن لطرفي النزاع أن ينتقدا الدول الافريقية بالتعامل أو " الانحياز" الى أحدهما دون الآخر ،ولا يمكــن أن " يوقفا " أو " يجمدا " مساعداتهما الى القارة • وقد باشرت زائير وليبيريا ، ومعظم الدول " المعتدلة " ،الى الربط بشكل علني المساعدات العربية والاسرائيلية من خـلال الربط بين " القضية الفلسطينية " ،أوحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم باقامة دولـة مستقلة ،وبين " ضمان " الوجود و " بقاء " الدولة الاسرائيلية • وقد أدت التطورات التي حدثت في المنطقة العربية الى ان تقبل معظم الدول العربية بهذا الربط • وبالرغم من ان اسرائيل ترفض اقامة ، الى جوارها ، دولة فلسطينية ، الا أنها سوف " تقبــل " ، في اعتقادنا ــ عندما تصبح المسألة جادة وعندما تصبح متأكدة بنية الدول العربيــة الخاصة بهذا الشأن ــ اقامة الدولة الفلسطينية في اطـار شروط معينــــة •

ويمكن اثبات ذلك بقرارات مؤتمر فاس العربي التي أشارت الى هذا الربــط عندما اعترفت بحق جميع دول المنطقة العيش في سلام وفي ذات الوقت اقامة دولــــة فلسطينيــة مستقلة ــ ويضاف الى ذلك ان زائير التي تتبنى ،حاليا ، هذا الطـــرح لم تقاطعها الدول العربية بل ان السعودية راحت تدعم ماليـا ،في ظل علاقـــــات " مقطوعة " ،الموقف الزائيري ، وان كان ذلك من خلال وسطائها • فقد قررت استثمار 200 مليون دولار في هذا البلـــــد (2) •

---

(1) السيد عدنان عمران ــ مرجع سابــق •

(2) "Afrique Asie" N°297 du 6-21/6/83. P 28.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووفقا لهذا التحليل ،فانه يمكن القول ان مواقف الدول الافريقيةبعد عام 1973 ،وهو الامر نفسه بالنسبة لمواقفها قبل هذا التاريخ ،كانت مواقف طارئة أو ظرفيــة أوجدتها عدة معطيات . وأهمها " مفهوم " الدول الافريقية الى المال والمساعدات العربية . ومادام ان ذلك " المفهوم " قد أخطأ في تقييم ما يمكن الحصول عليه من الدول العربية ،فان هذا لا يمنع من اعادة النظر فيه .

ان القول بأن افريقيا ستخسر ماديا من جراء اعادة علاقاتها مع اسرائيل ، بفعل احجام بعض الدول العربية عند تقديم أموالها ،أصبح لا "يخوف" الدول الافريقية . وقد جاء الدعم السعودي لزائير ،على نحو ما رأينا ، ليزيل هذا "التخوف" . فضلا عن ان العلاقات " الجيدة "بين زائير وبعض الدول العربية ،كمصر والمغرب والسودان ، أثبتت للدول الافريقية الاخرى ان اعادة العلاقات مع اسرائيل ليس بالضرورة ان يترتب عنها " عداء " عربي معنوي ومادي . وهنا يطرح السؤال القائل ،ألم تكن هذه الدول العربية أحد الاطراف التي شجعت زائير وليبيريا ودول أخرى الى اعادة أو التفكير في استئناف العلاقات مع اسرائيل ، وذلك بالوقوف الى جانبها اذا ترتبت عن ذلك احداث طارئة ؟ ومن جهة ثانية ،ماهو العامل الذي سمح لزائير (وغيرها) بحرمان نفسها من مساعدات عربية متصاعدة (وصلت الى 440 مليون دولار في عام 1982)؟ ان زائير ، في اعتقادنا ،لو لم تتحصل على ضمانات مالية عربية وامريكية — أوروبية ناهيك عن الاسرائيلية ، لما أعادت علاقاتها مع اسرائيل ،وبالطريقة التي سبق الاشارة اليها ، وفي ظروف أزمة اقتصادية وسياسية حادة تمر بها .

لقد أشرنا ، سابقا ،الى المخطط الاسرائيلي لتعويض " المال " العربي في افريقيا بهدف " طرد " العرب من القارة .ونعتقد ان هذا المخطط قد تم تغطيته بأموال عربية ودولية ، على الاقل فيما يخص بعض الدول .ولنأخذ مثالا على ذلك دولة زائير . فبالاضافة الى " الموقف المالي " السعودي ، من هذه الدولة ، المشار اليه أعلاه ، حصلت زائير على 44 مليون دولار من أمريكا (1) ، ومنحها البنك الدولي قرضا يعادل 100 مليون دولار (2) ، وحصلت من صندوق النقد الدولي على 15 مليون دولار (3) ، وكل ذلك تم في مدة لا تتجاوز العامين . ان ذلك حصل بالرغم من " معارضة " الكونغرس الامريكي والاوساط المالية الدولية والبنك والصندوق الدوليين ، على أساس ان حكومة زائير لا تتمتع بأية ثقة أو استقرار اقتصادي يخولها بأن تعيد ،في مدة معينة ، هذه المبالغ الى أصحابها ،بالاضافة الى أن جزءا من هذا المبلغ سيحــول للبنوك السويسرية بالحساب الجاري للرئيس موبوتو ،وتولي هــذا الاخير قمع الحريـات الديمقراطيــة (4) .

ان الهــوة بين المطالب الافريقيـة — في مجال المساعدات والاستثمارات المالية — والاستجابة العربيـة ،ظلت شاسعـة . والا لما كان حدث ما حــدث

---

(1) حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " . مرجع سابق ،ص 37 .

(2) SERRALLONGA, F. : op. cit. P 28.

(3) BAHMANE, A. : " *Israël en Afrique : la brèche Zaïroise* " in "Algérie Actualité " N°896 du 16-22/12/83. P 13.

(4) "Afrique Asie" N°297. P 28.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الموقف الافريقــي من الصراع العربي الاسرائيلي • فقد " يتزعزع " هذا الموقف في بعض جوانبه ،لاسباب معنية • ولكن لا يمكن أن يتزعزع ، في تقديرنا ،بالدرجــة التي هي عليه الآن • وبهذا التحول الكبير • وقد قال في ذلك بعض الكتاب العرب بأنه " بقدر ماتكون هناك تلبية لاحتياجات الدول الافريقية على صعيد التنمية فقط •• بالقدر نفسه نضمن استمرار الموقف الافريقــي الى جانبنا " (1) • ان الدول العربية ، بدلا من تصحيح " خلفيات " الموقف الافريقــي ،راحت تشجع الدول الافريقيـــــة على الاستمرار في تبني هــذه الخلفيات ،من خلال " الانسياق " وراء خلفيات "تضامن" الدول الافريقية معها ، وذلك عندما قبلت كثير من الدول العربية "شراء "بأموالها الاصوات الافريقية المؤيدة لقضية فلسطين لعلها تجد في ذلك ، حــــلا لها (2) •

وعلى الرغم من أن العرب لم يعطــوا وعودا محددة للافارقة مقابـــل أو ثمنا لقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (أو الاستمرار في موقف قطع العلاقـات مع اسرائيل) ، فان الدول الافريقية لم تتوانـى عن التهديد باستئناف علاقاتهـا مع اسرائيل اذا لم يصلها العون " المعقول " ،أي زيادة في المساعدات والاستثمارات المالية ، وتضمن لها كميات من النفط بأسعار معقولة أو بأموال تعويضية (3) •وقـد سلكت هذا السلوك بهدف " بيع " (4) مساندتها ودعمهـا السياسي للدول العربية ، التي تبحث عن حل لصراعها مع اسرائيل ،ب " المزاد السري " (5) • ان الـــدول الافريقيــة لم تستطع سلوك هذه السياسة ازاء العالم الرأسمالي ،مثلا ، بهدف الضغط عليه من أجل تنفيذ تعهداته المالية للدول الافريقية والنامية • وهذا لانها لا تملــك ورقــة تضغط بها على هذه الدول كورقة الصراع العربي الاسرائيلي ، بالاضافةالى ذلك، وعلى فرض امتلاكها لهذه الورقة ،فان النجاح قد لا يكون أكيدا عند استعمالهـــا ، وذلك لان هناك تفاوت شامل بين الدول الرأسمالية والدول الافريقية ، على عكـــس

---

(1) فؤاد مطر، " كي لاتأخذ اسرائيل افريقيا من العرب " مرجع سابق ــ ص• 27 •

(2) قسم الدراسات والبحوث ، " العلاقات العربية ــ الافريقية : حاضرها ومستقبلها " ، في مجلة " العهد " ،عدد 352 ، 81/12/29 ،ص• 35ــ41(39) •

(3) LIVINE & LUKE : " *The Arab-African connection : Political and Economic Réalities* "; (Boulder, Colorado : westview Press) 79. P 17-18.

وذلك في : عبد المالك عودة ، " تقويم تجربة التعاون العربي ــ الافريقي " ــ مرجع سابق ــ ص• 17 ــ 18 •

(4) يرى محمود رياض في مقابلة للباحث معه " ان الدول العربية ساهمت مساهمة ضخمة في تحرير افريقيا بالدعاية ،المال والسلاح ،بحيث ان الحركات التحريرية الافريقية ونجاحها كانت تعتمد أساسا على المساعدات العربية • لذلك ،فان من يريد أن " يبيع "نفسه فــلا يصلح ان نكون بجانبه اطلاقا ، لانه لا يمكن أن نستفيد منه • وليذهب الى الجحيم أي عدد من الدول الافريقية يريد ان يبيع نفسه ، وليبقى معنا الاحرار فقط " ــ

(5) LUKEMBU-SOKOMBE : op. cit. P 342.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان الدول الافريقية والدول العربية (واسرائيل) متقاربة من حيث الاوضاع العامة القائمة فيها ، وهذا "يسهل" عملية الضغط والنجاح وتقبلهما بنفس الوقت .

يتبين مما سبق ان هناك " تبعية " بين الاطراف الثلاث قيد الدراسة : افريقيا ،العرب واسرائيل . أي ان هذه " التبعية " هي عملية متبادلة . فالدول العربية واسرائيل مضطران على تقديم مساعداتهما المالية والفنية والاقتصادية ،فضلا عن " تأييدهما " السياسي العام لافريقيا لقاء حصولهما ،من الدول الافريقية ،على مساندة ودعم سياسي على الصعيد الافريقي والدولي لمحاربة بعضهما البعض . والدول الافريقية " مضطرة " الى " توزيع " مساندتها ودعمها بين اسرائيل والدول العربية للحصول على تلك المساعدات . وهذا كله في ظل تحالفات وتحالفات مضادة بين هذه الاطراف . ولكن الملاحظ ان عملية المساومات والتحالفات المضادة هذه ونتائجها تصب معظمها في قنوات الدول الرأسمالية ،بحيث ان هذه الاطراف هي بدورها ، عمليا " تابعة " ،بشكل أو آخر ، للنظام الرأسمالي العالمي .وبالتالي، فان المساعدات التي تعطى الى افريقيا ، وفي المقام الاول المساعدات العربية ، تنتهي في آخر المطاف في بنوك ومؤسسات الدول الغربية . وبهذا المعنى وصل البعض الى نتيجة مفادها " ان الشكل الحالي الذي يتم به التعاون بين العرب والافارقة ، هو تعاون ـ يتم على حساب مصالحهما ـ لانه ليس الا خدمة لمصالح الدول الغربية ، التي زادت من هيمنتها على اقتصاديات الدول الافريقية والعربية بفضل العون المالي العربي واستمرار روابط هذه الدول بالمجموعة الرأسمالية والسوق العالميةالرأسمالية " ، وبفضل الاموال العربية المودعة في الغرب ،والتي تستفاد منها اسرائيل ونظام جنوب افريقيا لاستعمالها ضدّ العرب والافارقة معا (1) .

ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تتجه حاليا الى استغلال " المعطيات" المطروحة حاليا في الساحة العربية والافريقية ،المتعلقة بموضوع اعادة العلاقات الافريقية الاسرائيلية . وذلك لتحقيق ما فشلت فيه منذ مرحلة ما بعد حرب اكتوبر 1973 ،وهو " تطويع " القارة الافرقية والمنطقة العربية ، خدمة لمصالحها ،وهذا بوضع نظم موالية لها ومناوئة لحركات التحرير وللاتحاد السوفياتي . وكما قلنا ،فان ، اسرائيل ،بعد تثبيت اقدامها ، من جديد ،في افريقيا ،هي التي ستقوم بتنفيذ معظم جوانب السياسة الامريكية في افريقيا (2) . وقد اتجهت امريكا والغرب عموما الى هذا السبيل بعد أن فشلت في " توظيف " المال العربي بفعالية ،وبعد أن فشل " نادي السفارس" القيام بهذه المهمة (3) ،في أعقاب " انسحاب " اسرائيل من افريقيا ، على اثر "مظاهرة "

(1) كمال عجوري ،تعقيب على دراسة الدكتور مجدي جماد بعنوان : " العلاقات العربية الافريقية في المنظور الغربي " ،ندوة " العرب وافريقيا " . 25ـ29 نيسان /أبريل 1983 ،عمان ـ الأردن ، الرقم : مركز /ح د 9/1/ تعقيب 3 . ص 3 .

(2) وهوما تقوم به حاليا اسرائيل في تشاد ،لمواجهة ليبيا ،وفي انغولا لمواجهة الاتحاد السوفياتي وكوبا .

(3) يضم هذا النادي :أجهزة الامن الاسرائيلية (الموساد) والايرانية (السافاك) ،والمصرية والمغربية والسعودية والفرنسية (لاسديك) ، تحت راية وقيادة وكالة المخابرات المركزيةالامركية (سي . اي . إيه) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قطع العلاقات الافريقية الاسرائيلية (1) • وبعد أن تأكدت من " فعالية " السياسة الاسرائيلية في افريقيا ذات الخبرة الطويلة •

وعليه فان " مهمة " اسرائيل في الثمانينات هو التركيز على القطاعات الحيوية والامنية ،في افريقيا ،للقضاء على الاضرابات والتمردات الشعبية واجهاض الثورات، والقيام بانقلابات في الدول التي تسمى عندها بـ" دويلات الاتحاد السوفياتي في افريقيا" (2)•

ولهذا الغرض" قدمت وكالة المخابرات المركزية الامريكية عشرات الملايين من الدولارات الى جهاز المخابرات الاسرائيلي — الموساد — كي تقدم اسرائيل اضافة الى ما تقدم ،خدماتها في مجال اتاحة امكانية تسلل الغرب المعادي للشيوعية الى دول افريقيا السوداء ،التي نالت استقلالها منذ زمن غير بعيد • وهذا كله تحت يافطة استئناف العلاقات الافريقية الاسرائيلية " (3) •

ان الثمانينات ستشهد ،في اعتقادنا ،تلاحم أكثر بين العالم العربي والاستراتيجية الاسرائيلية — الغربية في افريقيا ،وهذا في ظل النظرة الجديدة للدول الافريقية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ؛ والمتمثلة في كونها تحاول من خلالها ، ارضاء الطرفين • فللشعب الفلسطيني الحق في تقرير المصير وللدول العربية الحق في استرجاع أراضيها ؛ ولكن لاسرائيل الحق في الوجود والبقاء بين الدول العربية أيضا • وهذا موقف لا تختلف عليه الدول الافريقية الواحدة والاربعين • ولا يمكن ، بالتالي ، القول بأنه لايخدم مصالحها الوطنية ،لانه أقيم على أساس مسألة ان "المصالح" هي التي تحكم العلاقات ما بين الدول ، الصغيرة والكبيرة (4) •

المبحث الثالث:

الموقف الشعبي الافريقي من قضية فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي •

يذهب البعض الى اعتبار ان " المجتمع المعاصر مجتمع جماهيري ،وذلك بأكثر من معنى واحد • تسوده من جانب فكرة الرجل العادي ، الذي يفهم كل شيء ، أولا يفهم شيئا • ويخضع لنظام سياسي أساسه سيادة الكم على الكيف• ويقوده قائد يعبر عن الوعي الجماعي أكثر من تعبيره عن النبوغ الفردي • فلم نعد نستطيع أن نتصور سياسة خارجية تقوم على أساس البطولة أو التضحية أو الرجل الممتاز صاحب السيادة والقدرة على تخطي الطبقات وتناسي مصالحه الفردية • ان السياسة الخارجية

(1) حلمي الشعراوي : السياسة الاسرائيلية في افريقيا " — مرجع سابق — ص• 8و28•

(2) مقال للباحث : اسرائيل ومخطط طرد العرب من افريقيا " ،مرجع سابق — ص• 31•

(3) داديانى ،ل • : لما يقف الافارقة ضد اعادة العلاقات مع اسرائيل " وكالة أنباء "نوفوستي" — مطبوعة رقم : 2386 — 907 H P 7 — بدون تاريخ — ص• 2 •

(4) أبو اللطف ،رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية : مقابلة مع الباحث ، الجزائر ،فبراير 1983 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لابد وأن تدخل في اعتبارها الرجل العادي . أي رجل الشارع الذي هو مجموعة من النقائص والاحاسيس والاحتياجات والذي تنقصه في أغلب الاحيان جميع مقومات الفكر الوضعي المتجرد " (1) .

انطلاقا من هذا الاطار فان الحكومات الافريقية ، كغيرها من حكومات العالم ، تضع عدة حسابات لرجل الشارع وللرأي العام الشعبي بصفة عامة ، عند تحديد موقفها من الصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين . ان ذلك معناه أن للرأي العام الافريقي الشعبي أيضا ، وبكل مؤسساته وفئاته ، وجهة نظر في هذا الموضوع . وقد تكون وجهة النظر هذه تحصيل حاصل . أي مطابقة للموقف الرسمي الافريقي أو مختلفة عنه .

وسنحاول معرفة هذا الامر من خلال المؤتمرات الشعبية ، التي تجمع جميع الاحزاب والمنظمات ، ثم من خلال موقف أهم هذه الاحزاب والمنظمات كل على حدى .

لقد رافقت مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة ، التي تكلمنا عنها فيما سبق ، مؤتمرات على مستوى الشعوب . ففي ديسمبر 1958 انعقد أول مؤتمر من هذا النوع (2) . وعلى الرغم من مناقشته لظاهرة الاستعمار في صورها المختلفة ، فانه اقتصر على معالجة هذه المسألة في افريقيا فقط ، وعلى الخصوص في الجزائر والكاميرون وأنغولا . ولم يشير الى قضية شعب فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي الا من خلال توصيته الموجهة الى جميع البلاد الافريقية بأن تمديد المعونة للشعوب المكافحة في سبيل القضاء على هذا النوع من الاذلال الذي تفرضه الاقلية الاوروبية على الاغلبية من سكان البلاد الاصليين (3) .

ويرجع البعض سبب ذلك الى " غياب مفهوم للاستعمار العالمي والامبريالية عن التصورات الافريقية في ذلك الحين " (4) وقد خرج المؤتمر الثاني بنفس الصيغة فيما يخص قضية فلسطين (5) . وبذلك نستطيع القول ان سلوك هذين المؤتمرين يعتبر " أقل " حماسا وتفاعلا و " أكثر تجاهلا " لما يجري في المشرق العربي بالمقارنة مع مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة .

---

(1) حامد ربيع ، " حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية " ، مطبوعة بدون تاريخ ـ ص ص 4-5 .
(2) انعقد هذا المؤتمر في آكرا (غانا) بتاريخ 5 - 13/12/1958 . وشارك فيه 200 ممثل من الاحزاب السياسية والنقابات والحركات التحريرية الطلابية وغيرها من مختلف الاقاليم الافريقية .
(3) شوقي الجمل ، " الوحدة الافرقية ومراحل تطورها في مؤتمر آكرا 1958 ، حتى مؤتمر تنمية الصناعة الافريقي الاول بالقاهرة 1966 " . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1966 ـ ص . 18 .
(4) حلمي الشعراوي ، " دور المنظمات الشعبية والثقافية في تعزيز التعاون الافريقي العربي " ، " ندوة الخرطوم الفريقية ـ العربية " ، الخرطوم (السودان) مطبوعة ـ بدون تاريخ ورقم . ص . 4 - 5 .
(5) انعقد هذا المؤتمر في تونس في 25 / 31 - 1 - 1960 . وشارك فيه 32 اقليما ، بالاضافة الى مراقبين من الاتحاد السوفياتي ، الولايات المتحدة الامريكية ، الصين الشعبية ومنظمات نقابات العمال الدولية .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن في المؤتمر الثالث للمنظمات والاحزاب الشعبية وقع تطورا ايجابيا لصالح القضية الفلسطينية (1) . فقد وضع هذا المؤتمر، في قرار له ، اسرائيل ضمن سياق الاستعمار الجديد ومن الممثلين الرئيسيين لهذا الاستعمار ، الى جانب كل من افريقيا الجنوبية والولايات المتحدة الامريكية والمانية الغربية . ويرى البعض ان هذا القرار وجد ، على الفور ، صدى له في المؤتمرات الشعبية المختلفة ، وداخل الرأي العام الافريقي عموما بفضل التغطية الواسعة لوسائل الاعلام الافريقية لهذا المؤتمر (2). ومنذ هذا المؤتمر دأبت عدة مؤتمرات شعبية أخرى الى اتخاذ مواقف مماثلة لقرارات المؤتمر المذكور. وقد "شكل هذا التأييد المتزايد لقضية فلسطين ، في مثل هذه المؤتمرات ، أحد العوامل التي ساعدت في بلورة التضامن الافريقي مع العرب فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية " (3) . والحقيقة ان قرار مؤتمر الشعوب الافريقية الثالث كان انعكاس لقرارات مؤتمر الدار البيضاء ، الذي كان قد اتخذها قبل ثلاثة شهور من انعقاد المؤتمر الشعبي المذكور .

ويمكن اضافة الى هذه المؤتمرات مؤتمر "الكونغرس السادس لحركة الجامعة الافريقية" لما اتصف به من شعبية ولاعتباره لقضية التحرير الوطني هي روح حركة الوحدة الافريقية (4) . وفيه أشار المشاركين الى " تضامنهم مع الشعب الفلسطيني والاخوة العرب ضدّ العدوان الاسرائيلي . ووضع الاستعمار الجديد والقديم والتمييز العنصري والصهيونية في اطار واحد . وبذلك حدد أعداء حركة التحرر الوطني والتقدم بشمول ووعي . كما أنه حين وضع الصهيونية مع التمييز العنصري في كفة واحدة ، فانه يؤكد وعيا مبكرا بالموقف الذي أكدته الامم المتحدة بعد ذلك (5) .

ان هذه هي الصورة العامة للموقف الشعبي الافريقي بكل تركيباته . وهي نظرة لم تخرج في الواقع ، وخاصة فيما يخص المؤتمرات الثلاث الاولى للشعوب الافريقية ، عن الاطار العام للموقف الرسمي (6) . وكانت المبادرة تأتي ، غالبا ، من الحكومات الافريقية . أما أغلبية الاحزاب والمنظمات الشعبية ، فمهمتها هو طرح وتأييد موقف

---

(1) انعقد هذا المؤتمر في القاهرة (مصر) في 25—1961/3/3 . وشارك فيه 300 مندوبا يمثلون مختلف شعوب القارة .

(2) لمزيد من التفاصيل أنظر :
— حلمي الشعراوي ، " دور المنظمات الشعبية والثقافية .. " مرجع سابق . ص، ص 5—9 .

(3) احمد يوسف احمد ، مرجع سابق — ص . 111 .

(4) انعقد هذا المؤتمر في دار السلام (تانزانيا) ، في 19 —29 /1974/6 . وشاركت فيه وفود عن جميع الدول الافريقية ، بما فيها وفود بعض الدول العربية ووفود عن السود الامركيين ، في شمال وجنوب القارة . ويعتبر هذا المؤتمر استمرارا لمؤتمرات " حركة الجامعة الافريقية " .

(5) حلمي الشعراوي ، الافاق الجديدة لحركة الجامعة الافريقية " ، في " السياسة الدولية " عدد 45 ، يوليو 1976 ، ص، ص . 123 — 135 (132—133) .

(6) منذ المؤتمر الثالث لم ينعقد أي مؤتمر شعبي من هذا النوع . واستبدلت بلقاءات ثنائية أو بالاشتراك في منظمات اقليمية وعالمية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكومات بلادها الخاص بالصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين ، وهذا بشكل عام مع المؤتمرات الشعبية المذكـــورة سابقا كانت تتم دائما بعد انعقاد المؤتمرات الحكومية المشار اليها أيضا أعلاه ، وفيها كانت تقتصر ، غالبا ، على معالجة القضايا التي عالجتهــا مؤتمرات الحكومات الافريقيــة المستقلة . وهذا ، بالرغم من أن الموقف الشعبي الافريقــي في اطار " حركة التضامن الافرو ـ آسيوي " ، كان سبّاق في فهم حقيقة الصراع بين العرب واسرائيل وفــي وضع الكيان الاسرائيلــي في اطاره الاقليمـــي والدولي الصحيح (1) .

ان الحركات والمنظمات الشعبية الافريقية ليست ذات نمط سياسي واحــد ، وليست على نفس الوعي والاطلاع بقضيــة الشعب الفلسطيني والصراع العربي الاسرائيلي . ولذلك فان مواقف هذه الحركات والمنظمات ، في " المؤتمرات الشعبية الافريقية " ، مــن هذه القضية ، كانت " مواقف توفيقية " .

ويمكن ان نميز بين موقفين خاص بهــذه الاحزاب والمنظمات الشعبيـــة . فمن جهة نجد الحركات والمنظمات ، التي تمثل أو تعــبر عن الموقف الرسمــي لحكوماتها . ومن ناحية أخرى ، يوجد مواقف لبعض المنظمات لا تسير والمقف الرسمي لحكومات بلادها ، بل عادة ماتعــبر عــن مواقف " متناقضــة " ومواقف الحكومات ، كمواقف بعض الفئات الطلابية واساتذة الجامعات والكتاب . ففي الدول ، التي تتبنى الحزب الواحد ، عادة ما تكون مواقف " المنظمات الشعبية " متطابقة وموقف حكوماتها بسبــب خضوعها لسياسة وأهداف هذا الحزب الذي يكون رئيسه في الغالب هو رئيس الجمهورية نفسه (2) . أما في الدول التي توجد فيها أحزاب " معارضة " ، أو الدول ذات التعددية الحزبية ، كالسنغال ونيجيريا وسيراليون ، فان الاحزاب غير الحاكمة عادة ما تتخــذ مواقف لا تكون ، بالضرورة ، متطابقة وموقف الحزب الحاكم أو حكومة بلادهــا . بل قد ينطلق من الموقف الرسمي ليبني موقفا معارضا له ويقوم بنشره في الاوســـاط الشعبية ، من خلال برنامجــه السياسي . ومثال على ذلك الحزب الديمقراطـــي السنغالي الذي يتميز بمواقف أكثر جذريــة ، لصالح قضية فلسطين والدول العربيـــة وضد اسرائيل ، من موقف حكومتــه .

ولكن ، ليس ، بالضرورة ، أن تكون أحزاب معارضة حتى تكون مؤيدة لقضية فلسطين والدول العربية . فهناك أحزاب معارضة في دول أخرى ، كنيجيريا ، تقـــف ضد حكوماتها الرسمي المؤيــد لقضيـــة فلسطيـــن والدول العربية عموما . وقد رأينا ، فيما سبق ، كيف طالب عدد كبير من النواب ، في نيجيريا حكومتهم بالاعـــتراف باسرائيل واعادة العلاقات معها ودعوة الحكومات الافريقية لهذا السبيل . وأشرنـــا

---

(1) أنظر المبحث الاول من الفصل الاخير من هذه الدراســـة .
(2) حورية توفيق ، نظام الحزب الواحد في افريقيا بين النظرية والتطبيق ، " مكتبة الانجلو ـ مصرية ، القاهرة ـ مرجع ، 74 و 91 ـ 108 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك الى أن حزب شعب نيجيريا الكبرى — G.N.P.P — وحزب الوحدة النيجيرية — N.U.P — هما اللذان يقودان حاليا ، الحركة المضادة للعرب ولقضية فلسطين ومن أجل اعادة العلاقات مع اسرائيل (1) • كما أن الحزب المعارض في زيمبابوي ، " الوحدة الوطنية الافريقية " (Z.A.N.U.) ، يقوم ، هو الآخر ، بحملة سياسية لصالح اسرائيل ، تستهدف الضغط على حكومة الوزير الاول ، السيد موغابي ، للاعتراف وتبادل العلاقات مع اسرائيل • ولهذا الغرض قام — زعيم الحزب المذكور ، رئيس الوزراء السابق لروديسيا الذي تقاسم السلطة عام 1979 مع — أيان سميث — السيد ، أبيل موزوريوا ، (Abel Muzorewa) ، بزيارة لاسرائيل دامت ستة أسابيع (2) • وتوجد نفس الحالة داخل الاحزاب الحاكمة نفسها • فعادة ما تكون هذه الاحزاب مركبة من عدة تيارات متصارعة ، وخاصة حول مسائل شائكة كقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، كما هو الشأن مثلا ، بالنسبة للحزب الحاكم في كينيا : " الوحدة الوطنية الافريقية لكينيا " — K.A.N.U. — فقد ظهرت في الازمة الحكومية ، في صائفة 1983 ، كما رأينا ، عدة أصوات تنادي بضرورة اعادة العلاقات مع اسرائيل •

وبالنسبة لموقف الاحزاب " اليسارية " في افريقيا ، فقد استطاعت اسرائيل ، حتى بداية السبعينات ، أن تكسبها ، وذلك من خلال حزب " الماباي " الاسرائيلي (ممثل العمال) والاحزاب " اليسارية " في أوروبا الغربية وغيرها • وهذا ما وقع مثلا مع حزب نكرومافي غانا ( ) وحزب نيريري في تانزانيا (" الوحدة الوطنية الافريقية لتنزانيا — T.A.N.U.) ، وحزب سيكوتوري في غينيا : (الحزب الديمقراطي الغيني) • حيث كانت توجد علاقات وطيدة بين الاحزاب الاسرائيلية ، وخاصة الحاكمة ، وهذه الاحزاب الافريقية ، التي كان ولازال بعضها متربع على السلطة • وعن الاحزاب الاشتراكية والعمالية في الدول التي استقلت حديثا (كأنغولا وموزمبيق وزيمبابوي وغينيا بيساو وغيرها) ، فانها رفضت الاطروحات الاشتراكية التي تدعو لها بعض الاحزاب الاسرائيلية ، كحزب الماباي وحزب العمال وحزب راكاح • وبالتالي رفضت اقامة أية علاقات معها •

وعن موقف منظمات الشباب الافريقية ، فيلاحظ أنه حتى بداية السبعينات ، ظلت هذه المنظمات تستوحي تنظيمها وعمق نشاطها من منظمات الشباب الاسرائيلية " الغادنا " و " الناحال " • وبالتالي كان موقفها مؤيد لاطروحات

---

(1) حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " — مرجع سابق ، ص 38 •

(2) ولدى عودته الى " هرار " عاصمة زيمبابوي ، اعتقل السيد " ابيل موزوريا " بتهمة تآمره مع اسرائيل لقلب نظام موغابي بالتعاون مع جنوب افريقا ، حيث توجد قواته مهمة لحزبه • أنظر في ذلك : " المجاهد " اليومي ، 1983/11/2 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسرائيل • فقد لجأت الدول الافريقية ،على أثر " تقرب " اسرائيل منها ،فـــور استقلالها ، الى طلب من اسرائيل أن تتولى " تنظيم " منظمات الشباب فـــي بلادهـا • وبالفعل تولت اسرائيل تدريب رواد حركات الشباب وفقا لنمط الغادنـا والناحال في افريقيا " الفرنكوفونية " وليبيريا • وتمثل ساحل العاج ،الى جانب ليبيريا ،الدولة التي قلدت نظام " الناحال " بصدق تام (1) • وقد أدخل نظامي — الغادنا والناحال — لاول مرة الى افريقيا ،على اثر انعقاد " الندوة الدوليـة لزعماء الشبيبة الاشتراكية للاتحاد الدولي للشباب الاشتراكي " ،التي انعقدت فـــي اسرائيل في ربيع 1959 • وفيها اشتركت عدة منظمات وأحزاب ونقابات اثنتي عشر بلدا من القارات الاربعة • وكان لوجود ،جوزيف نيريري ،شقيق الرئيس التنغانيقي ، جوليوس نيريـري ،أن أدى الى تعاون تانغانيقا واسرائيل في نطاق التنظيمات شبه العسكرية • ولم يمضي وقت طويل حتى تبنت اثنتي عشر بلدا افريقيا (2) نظامي الغادنا والناحال باشراف وتنظيم اسرائيل (3) •

وكان من الطبيعي أن تتولى هذه المنظمات الدفاع عن اسرائيل وسياستها الدولية بمهاجمة سياسة الدول العربية ،خاصة وان حكوماتها كانت تشجعها على ذلـك ، في العقد الاول من الاستقلال ،بتبنيها " موقفا " حياديا " تجاه الصراع العربـي الاسرائيلي في ظل علاقات وثيقـة مع اسرائيل • الا أن تغير الموقف الافريقي الرسمي ،في بداية السبعينات ،كان اذن لمنظمات الشباب وغيرها بأن تغير ،هي بدورهـا موقفهـــا •

وضمن دائرة الشباب توجد منظمات الطلاب، وهي تمثل الفئات الشعبية الأكثر وعيا واتصالا بالصراع العربي الاسرائيلي بحكم كونها الاكثر ثقافة من بقيـة الفئات الشعبية في افريقيا • ولهذا السبب راحت اسرائيل تتصل بالطلبة الافارقة ،من خلال طلبتها في الخارج أو من خلال جامعاتها حيث يتابع كثير من الافارقة دراساتهم العليا • وغالبا ما يكون الطلاب الافارقة ،الذين يدرسون في اسرائيل ، يؤيـدونـها بالرغم من حدوث بعض " الازمات " بينهم وبين طلبة اسرائيل ، من حين لآخـــر ، كما هو الشأن ،مثلا ،عندما " ردد الطلبة الاسرائيليين سياسة حكومتهم حول "بيافرة" ، وذلك من خلال اعتبار الاتحاد الوطني للطلاب الاسرائيليين الحرب الاهلية في "بيافرة" بمثابة " نضال في سبيل الاستقلال القومي ،يستحق كل تأييد من جانب الطلاب في

(1) عواطف عبد الرحمن ، " اسرائيل وافريقيا " — مرجع سابق — ص • 84•

(2) وهي : غانا ،تنزانيا ،نيجيريا ،ليبيريا ،ملاوي ،ساحل العاج ،الكمرون ،جمهورية افريقيا الوسطى ،تشاد ،داهومي (بينين) ،النيجر وتوغـو •

(3) عبد الوهاب كيالي ، " الكيبوتز أو المزارع الجماعية في اسرائيل " ، سلسلة دراسات فلسطينية رقم 4 • مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت 1966 — — ص ص • 98 — 100 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شتى أنحاء العالم " ، وناشد حكومة اسرائيل " أن تعترف فورا بجمهورية بيافرا " • وترتب عن ذلك حدوث مشاجرات بين الطلبة الاسرائيليين والنيجيريين الذين يدرسون في اسرائيل • كما تولى طلبة نيجيريا " مهاجمة نفاق اتحاد طلبة اسرائيل واحتجوا بشدة على النشاطات " التحريضية " و " المخربة " التي يمارسها الطلاب الاسرائيليون ضد نيجيريا " (1) •

ونتيجة " تودد " طلبة اسرائيل للطلبة الافارقة الدارسين في الخارج وفي اسرائيل ، وبفضل تقديم الاتحاد الاسرائيلي للطلبة مساعدات مادية وغيرها الى الهيئات الطلابية في افريقيا ، وتنظيم الرحلات والجولات السياحية بأسعار مخفضة للطلاب الراغبين في زيارة اسرائيل ، وقيامه بدعوة القادة البارزين لحركة الطلاب " الثوريين " الى اسرائيل ، وقفت كثيرا من الحركات الطلابية الافريقية ، في كثير من الاحيان ، الى جانب اسرائيل ، وخاصة في " المؤتمر الطلابي العالمي " (2) • أما في منظمة " الاتحاد العالمي للطلبة " ، وهي منظمة " يسارية " ، فقد ساهمت كثيرا من المنظمات الطلابية الافريقية في اتخاذ عدة مواقف مضادة لاسرائيل ومؤيدة لقضية الشعب الفلسطيني • كما واجه الطلبة الافارقة محاولة طلبة اسارئيل للعودة الى هذه المنظمة الطلابية العالمية بعد أن طردوا منها منذ عام 1956 (3) •

ومن موقف الطلبة الافارقة ، الذين يدرسون في الدول العربية والدول الاجنبية المؤيدة للدول العربية وقضية فلسطين ، فهو يكون عادة متوافق والموقف العربي عموما • وفيما يتعلق بموقف " الاتحادات الوطنية " في افريقية ، فهي لا تخرج ، عموما ، عن موقف حكوماتها ، وان وجدت ، في بعض الاحيان ، تيارات داخلها " منحرفة " على الموقف الرسمي لبلادها إما لصالح اسرائيل وأما لصالح قضية فلسطين والعرب •

ومن المواقف الشعبية ، التي تفاعلت كثيرا مع الوضع في المشرق العربي ، موقف أحد الكتاب الافارقة ، الذي عبر عنه غداة حرب اكتوبر 1973 • فقال : " ان انسان الاجمة الافريقية الاسود ، الذي هو أنا ، يصعد من اللجة ، ومن أعماق اليأس المطلق •• فوراء الفلاح المصري والصانع السوري اللذين أصبحا يبنيان الجسور ويطلقان الصواريخ ، أعبر السدود الهائلة لكل أنواع المذلة والهوان والاحتقار ، وأستعيد في لا شعوري الذي لم يعد يترنح ، استمرارية مرضعة للامل ، ولفخر لم أعد محروما منه ••• ذلك لانه في بيئتي السياسية والاجتماعية في هذه القارة الافريقية السوداء ، حيث يستريح العقل بالانفصال في كبرياء يستحيل فك طلاسمها ، لابد – بدون توقف • من

(1) سلمى بن جداد : الطلاب في اسرائيل " ، سلسلة " دراسات فلسطينية ، رقم 86 – مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت ، يوليو 1971 ، ص • 169 – 170 •

(2) أو من خلال رسائل مفتوحة موجهة الى حكومة اسرائيل • راجع في ذلك : شريف الحسيني ، مواجهة النشاط الصهيوني على الصعيد الطلابي – مركز الابحاث ، منظمة التحرير ، بيروت 1968 – ص • 136 – 137 •

(3) المرجع السابق – ص • 173 – 174 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان نعيد خلق أنفسنا وأن نجددها بسرعة البرق في قلب الاعصار" (1).

وعلى صعيد المنظمات العالمية أو النقابية ، فقد مرت ، هي بدورها ، بنفس المراحل التي قطعها الموقف الافريقي الرسمي ، عموما ، من الصراع العربي الاسرائيلي . فقد كانت المنظمات النقابية ، ذات الاتجاه " اليساري " و " اليميني " ، على حد سواء ، في بداية الصراع العربي الاسرائيلي ، تقف الى جانب اسرائيل لنفس الاسباب الافريقية والدولية التي حكمت الموقف الافريقي الرسمي . ولكن بعد تغير الاوضاع الدولية في مطلع السبتسنات ، خاصة بعد حرب يونيو 1967 ، أصبحت المنظمات النقابية " اليسارية " تنظر الى الصراع العربي الاسرائيلي . والى قضية فلسطين ، على أساس أنها تشكل " تهديدا " للسلم والامن الدوليين . ولذلك رأت أنه لازالة هذا " التهديد " لابد من أن يسترجع الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية . ومن هنا بدأ هذا الاتجاه يميل الى الدفاع عن عمال فلسطين داخل اسرائيل لضمان حقوقهم وتحسين معيشتهم . ومع بداية السبعينات أصبحت " جميع " المنظمات النقابية في الدول الافريقية ، و "منظمة الوحدة النقابية الافريقية " ، تؤيد الحق العربي والفلسطيني . أما قبل ذلك التاريخ ، فقد كانت هذه النقابات ، في معظمها ، ترزخ تحت ظل هيمنة " الهستدروت " الاسرائيلي (2) والمعهد الافرو آسيوي في تل أبيب (3) .

لقد تطلع قادة الدول الافريقية ، منذ الاستقلال ، الى اسرائيل لتنظيم العمال الافارقة لنظام " الهستدروت " . ويمثل هذا الاخير أحد الادوات الاساسية في السياسة الخارجية الاسرائيلية في افريقيا ، التي أعتمدت عليها اسرائيل للتغلغل في هذه القارة) . وتم هذا بفضل العلاقات التي استطاع أن يقيمها مع النقابات الافريقية على المستويين الافريقي والعالمي و من خلال " اللجوء الى أقنعة مختلفة تتراوح بين ادعاء الاشتراكية وبين الاعتماد على الدعم الامريكي ، والحضور في المؤتمرات العالمية النقابية ، واقامة الدورات التدريبية للنقابيين من خلال " المعهد الافرو آسيوي " في تل أبيب ، والقيام بالمشاريع الاقتصادية في افريقيا عبر شركاته العديدة " (4) . ولذلك ، فلم يخرج ، موقف غالبية الحركات النقابية الافريقية ، كما قلنا ، وحتى بداية السبعينات ، عن التصور الاسرائيلي لقضية فلسطين والنزاع العربي الاسرائيلي .

---

(1) جان كسان ، " ماذا حدث في تشرين : تاريخ اسرائيل في افريقيا " . دار البعث للصحافة والنشر . دمشق . 1974 — ص . 281 — 282 .

(2) الهستدروت " هو " الاتحاد العام للعمال في اسرائيل " . وينضوي تحت لوائه أكثر من 90٪ من عمال اسرائيل .

(3) راجع في دور " المعهد " المذكور في افريقيا ، فايز صائغ ، " المعهد الافرو آسيوي في تل أبيب " — مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية — يناير 1967 — 25 صفحة .

(4) ابراهيم العابد ، " سياسة اسرائيل الخارجية .. " — مرجع سابق — ص . 105 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد " التقارب المقنن " الرسمي وقيام مؤسسات افريقية عربية لتنظيم التعاون بينهما ، غداة حرب اكتوبر ، كان لابد أن يحدث كذلك تقارب بين المنظمات النقابية في المنطقتين العربية والافريقية . وهكذا انعقد – بعد فترة قصيرة من انعقاد مؤتمر القمة العربي الاول – أول مؤتمر نقابي افريقي عربي (1) . ومن بين ما توصل اليه هو " العمل من أجل القضاء على الاحتلال الاستعماري والتميز العنصري في فلسطين (وزيمبابوي وناميبيا وافريقيا الجنوبية) ، وتعميق العزلة السياسية والاقتصادية لاسرائيل (وافريقيا الجنوبية وروديسيا) ، وادانة الصهيونية في جميع المحافل الدولية وفي كل المناسبات " (2) .

وغداة توقيف اجهزة التعاون العربي الافريقي على اثر توقيع اتفاقيات التسوية بين مصر واسرائيل ، طالبت المنظمات الافريقية ، الوطنية والاقليمية ، باستئناف عمل هذه اللجان . وقد اعتبرت ان الخلافات السياسية بين الحكومات العربية والافريقية هي التي تتسبب في اعاقة التضامن بين الشعوب الافريقية والعربية . ولهذا تعتبر منظمة الوحدة النقابية الافريقية (O.U.S.A) ان " التضامن السياسي هو العمود الفقري لأي تعاون بين العرب والافارقة . ومن هنا ينبغي وضع العوائق الايديولوجية والسياسية جانبا ، لان " " التحديات " السياسية كبيرة بجانب الصعوبات الاقتصادية ، وهي التي يجب أن تتحكم في الوحدة والتضامن العربي الافريقي . وهذه التحديات تتمثل في نزاع الشرق الاوسط وتسوية المسألة الفلسطينية واستقلال ناميبيا ، فضلا عن النضال ضد الابارتهيد في افريقيا الجنوبية " (3) .

ووفقا لهذه النظرة طالبت بعض النقابات الافريقية ، غداة غزو اسرائيل للبنان وما ترتب عنه ، بتكوين " لجنة تحقيق دولية " لمحاكمة مجرمي الحرب " وانسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان وكل الاراضي المحتلة منذ 1967 ، وبأن يعود الشعب الى وطنه الام : فلسطين . واعتبرت هذه النقابات ان ربط اسرائيل انسحابها من لبنان بانسحاب " جميع " القوات المتواجدة في هذا البلد هو تدخل في الشؤون

---

(1) انعقد هذا المؤتمر في الجزائر بتاريخ 16 – 21 /10/ 1977 .

(2) O.A.T, Institut Arabe d'Education Ouvrière et de la recherche sur le travail : " *Programme de travail sur la solidarité et la coopération issu du congrès syndical Arabo-Africain.* "? Alger, 16-21/10/71. Document sans numéro. P 3.

(3) O.A.T? " intervention du délégué du Sénégal", colloque sur la "coopération Arabo-Africaine en matière de développement" Alger, 9-15/10/82. P 5.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الداخلية للبنان ، وان هذا الامر يتوقف على لبنان وحده ، فله أن يقرر أن هذه القوات أو تلك يجب أن تغادر البلاد (1) . وهناك كثيرا من المنظمات النقابية تؤيد هدف الثورة الفلسطينية المتعلقة بانشاء دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها المسيحيين واليهود والمسلمين في ظل مساواة وسلام) . وترى أن العائق الوحيد للوصول الى ذلك يكمن في طبيعة النظام الاسرائيلي الذي هو نظام " توسعي ، عدواني ، وعنصري " . ولذلك عادة ما تربط المنظمات النقابية الوطنية والاقليمية بين السياسة الاسرائيلية في فلسطين والمشرق العربي وبين سياسة نظام جنوب افريقيا في جنوب افريقيا وناميبيا وتجاه دول المواجهة الافريقية . وترى ان الهدف من التحالف بين اسرائيل ونظام جنوب افريقيا هو " القضاء على الثوار العرب والافارقة " . وان هؤلاء لا يمكن لهم مواجهة هذا التحالف الا بتحقيق التضامن السياسي عبر التعاون الاقتصادي ، بشكل جعله ملموسا داخل المجتمعات العربية — الافريقية (2) .

ان بعض النقابات الافريقية أستطاعت ان تخرج ، مؤخرا ، من اطار موقفها العادي ، لتدعو الى أن " لايكون التعاون بين العرب والافارقة مبني على أساس " منفعي " ، بل يجب أن يتأسس على " وحدة النضال المشترك " ضد عدوها المشترك والمتمثل في الامبريالية والاستعمار الجديد وقاعدتيهما المتقدمتين اسرائيل وجنوب افريقيا . ان وحدة الاعداء تفترض وحدة النضال . وقد أظهر أعداء افريقيا والعالم العربي مدى التنسيق المحكم بين جهودهم الرامية الى تمزيق أواصر الوحدة بين شعوب المجموعتين ، ويصل هذا التعاون الى أوجه في التنسيق بين اسرائيل وجنوب افريقيا في كل المجالات ، بما في ذلك مجال صنع القنبلة الذرية " (3) .

وتنفيذا لقرارات وزراء العمل في الدول الافريقية ، تحركت المنظمات الافريقية ، وخاصة " لجنة العمل التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية " و " منظمة الوحدة النقابية الافريقية " ، بالتنسيق مع " الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب " وغيرها ، على المستوى الدولي " لنصرة عمال وشعب فلسطين ، وذلك بتأييد حقه في العودة وتقرير

---

(1) O.A.T : intervention de la délégation Rewandaise. In colloque sur "la coopération Arabo-Africaine en matière de développement", Alger, 9-15/10/82. P 2-3.

(2) Ibid. P 4.

(Ibid. P 4-6.

(3) الذهبي ولد سيدي عالي ، " رئيس بعثة الاتحاد العمالي الموريطاني ، " التعاون النقابي العربي — الافريقي : أسسه ونتائجه المعتبرة " ، في " ندوة حول " التعاون العربي الافريقي في مجال التنمية " ، الجزائر من 9 الى 15 /10/ 1982 ، ص 3 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصير واقامة دولته المستقلة فوق أرضه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلـــه الشرعي والوحيد " . كما طالبت مع منظمات نقابية أخرى ، " منظمة العمل الدولية " التابعة لهيئة الامم المتحدة ، بتخصيص يوم تضامـــن (1) مع عمال وشعب فلسطين (2). وقد اشتركت المنظمات الافريقية النقابية أيضافي اصدارقرارات لصالح الشعب الفلسطيني والدول العربية في اطـــار مؤتمرات " اتحاد النقابات العالمي " (3) . فلقـــد أكـــد المؤتمر العاشر (4) لهذه المنظمة ان " جوهر الصراع في الشرق الاوسط هو القضية الفلسطينيـــة وانكار الحقوق الوطنية المشروعـــة للشعب الفلسطيني . ان هذه الوضعية هـــي نتيجـــة للسياسة العدوانية للامبريالية الامريكية وللسياسة الاسرائيلية في الاحتلال والتوسع مما يشكل تهديدا خطيرا للسلام " (5) .

لقد اتهم كثير من الافارقة والعرب ، في ندوة التعاون العربي الافريقـــي في مجال التنمية ، المشار اليها أعلاه، منظمة الوحدة النقابية الافريقية لعدم اهتمامهـــا بشكل كاف بالقضية الفلسطينيـــة،ولعدم محاولتها نشرها في أوساط الرأي العام الافريقي ، مكتفية بذلك بترديد مواقف وزراء العمل الافارقة بشكل خاص والمواقف الرسمية الافريقية بشكل عام ، كالمطالبة بوضع حد لتدهـــور أوضاع العمال العرب في فلسطين والاراضـــي العربية المحتلة ، متهمة ومدينة بذلك اسرائيل عن الوضع العام في المشرق العربـــي . وان القضية الفلسطينيـــة بحاجة أكثر الى أن يتلمس العمال الافارقـــة مشاكل العمـــال الفلسطينيين والشعب الفلسطيني ، وعلاقة هذه المشاكل بالاحتلال الاسرائيلي لفلسطـــين وللاراضي العربية الاخـــرى . وهذا ما لم تقم به المنظمة النقابية الافريقيـــة (6) .

ان مواقف المنظمات النقابية الافريقيـــة المؤيدة لعمال وشعب فلسطين والدول العربية وتقنين التعاون العربي الافريقـــي وغيرها لم تمنع وجود وبقاء اتصالات

---

(1) ولم يتم الاتفاق ، لحد الآن ، على ذلك .

(2) وثيقة طه . مثل " الإتحاد الدولي لنقابات العمال العرب " ، " العلاقات بين الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ومنظمة الوحدة النقابية الافريقية " ، فـــي " ندوة حول " التعاون العربي الافريقيي في مجال التنمية " ، الجزائر من 9 الى 15 /10/ 1982 — ص. 8 .

(3) تحتل القارة الافريقية عدة مقاعد في " مجلس " هذه المنظمة . فحاليا فان الدول الاعضاء في المجلس المذكور هـــي : أنغولا ، بينين ، الكونغو ، اثيوبيا ، غامبيا ، غينيا بيساو ، مدغشقر ، موريشيوس ، ناميبيا ، السنغال وفولتا العليا .

(4) انعقد هذا المؤتمر في هافانا (كوبا) بتاريخ 10 — 15 /2/ 1982 .

(5) اتحاد النقابات العالمي " المؤتمر النقابي العاشر : نداء وقرارات" ، اصدار اتحاد النقابات العالمي ، براغ ، بدون تاريخ — ص. 22 .

(6) من " المناقشات العامة " للمشاركين في الندوة المذكورة ، وقد قام الباحـــث بتسجيلها ، حيث حضر هذه ، الندوة كصحفـــي .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الهستدروت الاسرائيلي وكثيرا من المنظمات النقابية الافريقية . فقد تواصلت بعثات التكوين ، في المجال النقابي وغيره ،تتوافد على اسرائيل آتية من افريقيا ،وخاصة من غانا ونيجيريا وسيراليون وكينيا . وطبعا فان اسرائيل تستفيد ،سياسيا ، من ذلك. كما أن ذلك يثبت منطق التعامل الافريقي ، بشطريه الرسمي والشعبي ،مع اسرائيل والدول العربية وقضية فلسطين في نفس الوقت." (1).ويثبت أيضا أن اتصالات المنظمات " الشعبية " الافريقية بالمنظمات الاسرائيلية المماثلة تتم بأذن من الحكومات الافريقية . وهو الامر الذي يبين على أن هناك قلة فقط من المنظمات الشعبية في افريقيا والعالم الثالث التي تتمتع باستقلالية ازاء حكوماتها (2) .

وتعتبر حركات التحرير الافريقية المنظمات الشعبية الوحيدة التي ذهبت في تأييدها لمنظمة التحرير الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني و "مطالب " الدول العربية عموما الى أبعد الحدود . وينطبق هذا ،بشكل خاص ، على الحركات التحريرية التي ظهرت في المستعمرات البرتغالية سابقا (أنغولا ،موزمبيق ،غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر) وفي الاقاليم الافريقية التي تسيطر عليها النظم العنصرية (زيمبابوي سابقا ، ناميبيا وجنوب افريقيا) . فلم يقتصر موقفها على الادانات العادية والمقاطعة الجزئية لاسرائيل ، كما هو الحال بالنسبة للموقف الافريقي الرسمي ،بل تعداه الى حد نكران الوجود الاسرائيلي نفسه وتشبيه أساليب النظام الاسرائيلي بأساليب النازية .فالحركة الشعبية لتحرير أنغولا وجبهة تحرير موزمبيق (فريليمو) وحزب الاستقلال الافريقي لغينيا بيساو وحركة " سوابو " الناميبية والمؤتمر الوطني الافريقي في جنوب افريقيا ،كلها حركات لعبت " دورا محرضا وأساسيا في دعم القضية الفلسطينية " . وهذا ما ذهب اليه مثلا المؤتمر القومي الثاني لجبهة الفريليمو (1968/7/25) عندما " أدان السياسة الاستعمارية الاسرائيلية ضد الشعوب العربية ،وأيد موقف الشعوب العربية بالنسبة لنضالها ضد احتلال القوات الاسرائيلية المعتدية على أراضيها وأشاد بهذا الموقف، وأيد نضال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقه في الحياة في وطنه " . وقد اتخذت جبهة التحرير الوطني في تشاد (فرولينا) نفس الموقف (3) .

وتربط حركات التحرير الافريقية عادة ،عند التطرق لحركة التحرر العربية والافريقية ،بين الدول العربية والافريقية " المتواطئة " على حركات التحرير في المنطقتين

---

(1) AMANDA ATANGA, : op. cit. P 97.

(2) عادل عطية ،الامين العام لاتحاد عمال فلسطين ،" مقابلة مع الباحث" ،الجزائر فبراير 1983 .

(3) أمين اسبر . مرجع سابق — ص . 82 — 83 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من جهة ،وبين تقارب هذه الدول من التسوية التي ترضيها كل من اسرائيل وجنوب افريقيا وحلفائهما في العالم الرأسمالي • كما انها كشفت دوما عن العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا • وفي هذا الاطار ،فقد " أدانت منظمة " زافو " (الوحدة الوطنيةالافريقية الزمبابوية) ،أيام نضالها ضد النظام العنصري لأيان سميث ، الحركة الصهيونية • ولفتت الانتباه الى مساهمة اسرائيل في الاسلحة الكيماوية التي تستخدمها الانظمة العنصرية في جنوب افريقيا " (1) • أما الراحل أميلكار كابرال ،زعيم حزب الاستقلال الافريقي في غينيا بيساو، فقد أشار ،في فبراير 1972 ،الى تعاون اسرائيل مع البرتغال ضدّ حركات التحرير الافريقية ، والى تعاون البرتغال مع اسرائيل ضدّ منظمة التحرير الفلسطينية • ولهذا وقفت معظم حركات التحرير ضدّ اسرائيل ،وهذا بالرغم من " محاولة هذه الاخيرة ايهام هذه الحركات بأنها تقف الى جانبها وتؤيد نضالها المشروع " (2) •

ان أسلوب الاحتواء الاسرائيلي لم ينجح مع حركات التحرير الافريقية ، في حين سجل عدة نجاحات على مستوى عدة دوائر افريقية أخرى • فقد رفضت حركات التحرير الافريقية " التبرعات الاسرائيلية " واعتبرتها أحد الاساليب النيو- كولونيالية للهيمنة على افريقيا • ففي عام 1971 ، " تبرع أباايبان ،وزير خارجية اسرائيل السابق ، بعشرة آلاف ليرة اسرائيلية (حوالي الفي ومئتي جنية استرليني) كمساعدة لحركات التحرير الافريقية ،استجابة لنداء منظمة الوحدة الافريقية التي كانت قد وجهته الى الامم المتحدة • ولكن حركات التحرير في جنوب افريقيا رفضت التبرع الاسرائيلي واعتبرت أنه يهدف الى التسلل الى افريقيا وحملها على تأييد الصهيونية العالمية — • ورفضت حركات التحرير الافريقية الاخرى ،التي اشتركت في مؤتمر القمة للمنظمة الافريقية لعام 1971 ، المنحة " الاسرائيلية • واقترحت تقديم هذا المبلغ لمساعدة المنظمات الفدائية الفلسطينية " (3) •

وبمقابل رفض " المنحة " الاسرائيلية ،قررت " لجنة التحرير " التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية في عام 1975 ، تقديم مبلغ 20•000 جنيه استرليني كمساعدة رمزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،وذلك بناء على توصية " اعلان أديس ابابا حول قضية فلسطين " وتقرير " لجنة التحرير الافريقية " (4) •

---

(1) المرجع ذاته — ص• 83 •

(2) عواطف عبد الرحمن ، " اسرائيل وافريقيا " ،مرجع سابق — ص• 102 •

(3) جلنار النصر — مرجع سابق — ص• 97 • وذلك نقلا عن صحيفتي " النهار " اللبنانية (1971/6/8) و " الاخبار " المصرية (1971/6/23) •

(4) يحي حلمي رجب ، " التعاون السياسي العربي الافريقي بعد 1973 " — مرجع سابق — ص• 397 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية لم تخف، عموما، من تغيير موقف حركات التحرير الافريقية، بمعنى سحب تأييدها للنضال الفلسطيني، فلان هذه الحركات ومنظمة التحرير الفلسطينية يجمعهما هدف واحد، وهو تحرير الارض. ولهذا الغرض اتجهت كثيرا من الحركات الافريقية الى منظمة التحرير الفلسطينية (وبعض الدول العربية كمصر عبدالناصر والجزائر) لتدريب قواتها العسكرية سواء في مراكز فلسطينية أو في أماكن افريقية أو غيرها. ولم ترفض منظمة التحرير الفلسطينية، في يوم ما، طلبات الحركات الافريقية الخاصة بهذا الشأن. ولقناعتها بأن هذه الحركات تسعى الى نفس الهدف، فان المنظمة الفلسطينية لم تشك أبدا في موقف الحركات التحريرية في افريقيا (1). ويرى البعض أن مسألة " الثقة " بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركات التحرير الافريقية تعود الى " المشاكل المتشابهة التي واجهتها الدول العربية والدول الافريقية المستقلة سابقا، وتواجه فلسطين وبعض الاقاليم في جنوب افريقيا. فهي مشاكل ذات طبيعة واحدة لانها نابعة من الحركة الاستعمارية، ولذلك كان لابد وأن تكون حركة دفاع ذاتية ذات طبيعة واحدة في افريقيا والعالم العربي. اذن لا يمكن فصل الكفاح الذي انتصر في بعض الدول الافريقية أو فصل الكفاح الذي تخوضه شعوب زيمبابوي، ناميبيا وجنوب افريقيا عن الكفاح العنيف الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل اعادة وطنه المغتصب" (2).

ومع ذلك فانه يجب، في رأينا، التمييز، فيما يخص موقف حركات التحرير الافريقية، بين مرحلتين. في المرحلة الاولى يكون فيها موقف هذه الحركات شديدا وصارما لصالح قضية فلسطين والدول العربية. ولكنه عندما يلوح آفاق الاستقلال تبدأ هذه الحركات تتريث بحكم المفاوضات التي ستقوم بها مع المستعمر وبحكم العلاقات الجديدة المنظورة، التي ستقيمها مع بقية دول العالم. باعتبار أنها أصبحت تفكر كدولة مستقلة، مهمتها الاولى الحفاظ على أمنها وتوفير حاجيات مواطنيها. ان هذه الحركات عندما تصبح في السلطة، فانها تضع حسابات لكل موقف. فالمواقف "الصارمة" تجاه الدول الاستعمارية واسرائيل وجنوب افريقيا قد يترتب عنها " مؤامرات" لاسقاطها من الحكم، أو لحصارها في مشاكلها الداخلية، ومن ثمّ فان هناك كثيرا من الحركات — بعد الوصول الى السلطة — تفقد روح العداء للاستعمار وحليفته الصهيونية والعنصرية (3). فيتحول موقفها من موقف" صارم " الى موقف" معتدل " أوحتى" مُعَاد "

---

(1) سلطان الحرفي. مرجع سابق.

(2) EL-SAYAH, Mohamed : " *Les mouvements de libération Arabo-Africains et le problème Palestinien* " in "Ethiopiques" (revue), N°11, juillet 77. PP 4-13(10).

(3) حلمي الشعراوي، " العلاقات العربية الافريقية "، في " قضايا عربية "، السنة 6. العدد 6 تشرين الاول / اكتوبر 1979، ص.ص. 143 — 170 (156).

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للقضية الفلسطينيـــة والدول العربيـــــة •

فـــي شدة الصراع والحرب مع العدو ،عادة ما تكون لهذه الحركات علاقـــات وطيدة مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية والقوى الاشتراكية ، وخاصة في المجالات العسكرية والسياسية • ولذلك ، فان موقفها لا يخرج في الغالب عن تأييدها لوجهة النظر الفلسطينية والعربية • وهو ما ميز مثلا موقف حركة التحرير الكينية بقيادة الراحل جوموكينياتا • ولكن قبيل الاستقلال تبدأ بعض الحركات توسع من علاقاتها ،وهذا أمر طبيعي ،مع كثـير من القوى، حتى تلك التي كانت في يوم ما تقف الى جانب العدو • وهذا قد يؤدي بها وهي في السلطة الى " الموازنة " بين قضية فلسطين واسرائيل • وهذا ما حدث أيضا في موقف حركة التحرير الكينية وفي عهد الرئيس كينياتا • وهو ما أشرنا اليه سابقا • وطبعا ، فان هذه التحولات في المواقف لا تنطبق على " جميع" الحركات التحريرية • بل أنه يمكـن القول ،مثلا، ان حركات التحرير في المستعمرات البرتغالية ،التي وصلت الى الحكم ،بقـت الى حد كبير ، على نفس الموقف الذي كانت عليه أيام الكفاح المسلح • وهذا ،بالرغم ،مـن ضغوطات حلفاء اسرائيل •

وفيما يخص الدائرة الاعلامية ،فانه يمكن القول أن موقف وسائل الاعلام متباين ومختلف من دولة (أو مجموعة دول) الى دولة (أو مجموعة دول) أخرى • ففي حالـــة سيطرة الحكومات الافريقية على هذا القطاع ،فانه لابد وان تعكس وسائل الاعلام مواقـــف حكوماتها من قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي • وفي حالة ملكية وسيطرة شركات أجنبية غربية على وسائل الاعلام أو البعض منها ، أو خضوعها للرقابة الاستعمارية أو الاجراءات البوليسية المحلية ، وهي ظواهر منتشرة في افريقيا والعالم الثالث ،فانها تعكس وجهة النظرة الاسرائيلية المعادية للعرب ولقضية فلسطين (1) • وفي بعض الدول الافريقية نجد الموقفين معا ،اضافة الى موقف وسائل اعلام القوى المعارضة • وهذا معناه أن هناك تفاوت فـي مواقف وسائل الاعلام الافريقية من قضية فلسطين والصراع بين العرب واسرائيل ،كما هـــو الحال ، بالنسبة للموقف الرسمي ولموقف القوى الشعبية الاخرى •

وكان موقف وسائل الاعلام الافريقية ،قبل 1967 ،مؤيدا لاسرائيل ،عمومـــا ، بفعل الدعاية والدورات التدريبية ،التي كانت تنظمها هذه الاخيرة للافارقة ،وخاصـــة في مجال الاذاعة والتلفزيون ، وبفعل تزويدها بالمعلومات التي لا تخدم سوى استراتيجيتها في افريقيا ، وتجنيد كثير من ــ الاقلام ــ والكتاب والصحفيين للكتابة عن اسرائيل والترويج لها من خلال توجيه الدعوات لهؤلاء لزيارتها والتعرف على المسؤولين فيها ، وحرص كثير مـــن الكتـــاب الافارقـــة الاقتبـــاس ،عند كتابة مقالاتهم وتعاليقهم ،من الصحف الاسرائيلية واعادة نشر المقلات المهمة فيها ، ووجود شبكة واسعة من مراكز الاستعلامات الاسرائيلية في افريقيا تعادل الاهتمام الافريقـي باسرائيل ، وتوجيه عـــدة قنوات اذاعية اسرائيلية نحو افريقيا ناطقة بالفرنسية والانجليزية والامهرية والسواحليـــة ، وكتابة بعض المقلات في السفارة الاسرائيلية ونشرها في افتتاحيات كبريات الصحف ، وشراء

(1) وهذا ما حصل مثلا اثناء وغداة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ، حيث وقفت الصحافة "الفرنكوفونية" الى جانب اسرائيل ،وتبنت الصحف "الانجلوفونية" موقف شبه محايد • أنظر: عواطف عبد الرحمن ، اسرائيل وافريقيا " •مرجع سابق ، ص 38 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض الاقلام عبر توزيع عليها الهدايا النقدية والعينية / وخاصة على محرري ورؤساء تحرير الصحف ، سواء من أجل دفعها الى نشر بعض الاراء المؤيدة لها (اسرائيل) أو الامتناع عن نشر بعض المقالات المعارضة لها (1) . واذا أضفنا ان مصدر الخبر ، بالنسبة لافريقيا خصوصا و "العالم الثالث " عموما ، يأتي معظمه من وكالات الانباء الفرنسية (A.F.P.) والبريطانية (رويتر) والامريكية (السوسييت براس) وغيرها ، لا اكتملت الصورة الخاصة بالتوجه التي تسير فيه وسائل الاعلام الافريقية (2) . فالدول الافريقية (والعربية) وغيرها تعاني من عدم التوازن في تدفق الانباء التي تتحكم به دول الشمال ومن احتكار التكنولوجيا من قبل هذه الدول ، فضلا عن نقص الاطارات والمواد الطباعية وأجهزة البث الاذاعي والتلفيزيون والورق والاعلام وغيرها من المواد الضرورية (3) . "وليس خفيا على أحد ان مصادر الاستعمار قد استغلت هذا الضعف الى ابعد حد بفضل تأسيس وكالات الانباء الكبرى وغيرها من الاجهزة الاعلامية الاخرى . ولقد اصبحت مع التطور التكنولوجي والاعلام الالكتروني ، تتحكم بتدفق الاخبار بصورة مطلقة ، الامر الذي جعلها تنشر ما تشاء وتحجب من الاخبار ما تريد حجبه " (4) .

ان هذه المعطيات كلها ساعدت ، في النهاية ، على خلق رأي عام " تعاطف مع اسرائيل . وبسببها " تولت عدة قطاعات اعلامية ، وخاصة الصحف ، في افريقيا ، وبشكل خاص في كينيا ، نيجيريا ، السنغال ، ساحل العاج ، ليبيريا وزامبيا الدفاع عن المصالح الاسرائيلية " ، وأبرزايجابيات " الدولة الاسرائيلية " ، والانحياز الكامل لوجهة نظرها ، بل ان كثيرا من الصحفيين الافارقة " أصبحوا من أهم أجهزة الرد على الدعاية المضادة

---

(1) رياض القنطار _ مرجع سابق _ ص . 75 . وأيضا ، عواطف عبد الرحمن . المرجع السابق _ ص . 38 .

(2) " تنقل وسائل الاعلام الافريقية والعربية 80٪ مما تنشره هذه الوكالات الغربية . بالاضافة الى الاف الصحف والنشريات والكتب ومجلات الاطفال ، التي توزع في المنطقتين ، الافريقية والعربية ، بلغات وبعقليات وايديولوجيات دخيلة وتحت عناوين مختلفة . وهذا ما يؤدي بدوره الى خلق عوامل الاضطراب في نسق تطور هاتين المنطقتين والتناقض في معاملتها وردود افعالهما " .

(3) " لاتزيد عدد الصحف في افريقيا عن 190 جريدة يومية ، كما انه لا يوجد في 9 دول أي صحيفة يومية . بينما يتراوح معدل السحب لكل الف ساكن حوالي 14 نسخة فقط . وتقدر أجهزة التلفيزيون بنسبة 5 اجهزة لكل الف ساكن . والتلفيزيون لم يدخل بعد الا لحوالي 20 بلدا من كامل دول القارة السمراء . وقد دلت احصائيات اليونيسكو عام 1979 أن 74٪ من اجهزة الراديو و 80٪ من اجهزة التلفزيون و 85٪ من كميات ورق الصحافة هي موجودة في الدول المصنعة ، بينما تتقاسم ما تبقى كافة الدول النامية بما فيها البلدان الافريقية والعربية " .

(4) أنظر في ذلك وحول ماتقدم من ارقام : مصطفى المصمودي ، " البعد الاعلامي في العلاقات العربية ، الافريقية المعاصرة " ، _ في "ندوة " العرب وافريقيا " 25 _ 29 / 4 / 1983 . _ عمان _ الاردن _ الرقم : مركز / ح د 9 / 7 / تنقيح 1 _ ص 2 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاسرائيل التي كانت تقوم بها الصفـارت العربية في افريقيا " (1) ؛ وأعطاء أهميـة " مبالغ فيها " لزيارات المسؤولين الاسرائيليين الى درجة ابرازها في الصفحات الاولى • وهذا ما حصل مثلا ، عندما زار الرئيس الاسرائيلي بن زفـي وزوجته ليبيريا ، الكونغـو ، زائير ، جمهورية افريقيا الوسطى والسنغال في اغسطس/آب 1962 (2) •

ان الصحافة الافريقية ، خصوصا ، وبقية وسائل الاعلام ، عموما ، كانت تقف ، في معظمها ، منذ البداية بصفة كاملة الى جانب اسرائيل ، في حين كانت الصحافة الآسيوية ، في غالبيتها ، لا تتوقف على توجيه الادانة الى اسرائيل باعتبارها دولة عدوانية • فقد ظلت وسائل الاعلام في افريقيا تقوم بالدعاية لاسرائيل في مجال " مساعداتها " لافريقيـا وأطروحاتها الخاصة بنزاعها مع الدول العربية والشعب الفلسطيني ، كدعوة هؤلاء الـى التفاوض والاعتراف باسرائيل ، وتشويه حقوقهم وتحريض الرأي العام الافريقي ضدهم واذاعة في التليفيزيون والاذاعة وغيرها المشاهد والانباء التي تشيد باسرائيل وتسيء الى سمعة البلاد العربية والقضية الفلسطينية • وقد أدى هذا الى تعاطف الشعوب الافريقية مع أطروحات اسرائيل • واستمر ذلك الى أن بدأ " التحول " الافريقي عن اسرائيـل ابتداء من عام 1972 • وتبعه " تجميد " بعض الدوائر الاعلامية دعايتها لاسرائيـل ، وتولت بعض الدوائر الاخرى الدعاية لمواقف بلادها الجديدة المؤيدة للدول العربيـة والقضية الفلسطينية ، وواصلت الدوائر الاعلامية ، التي تملكها شركات أجنبية ، انحيازهـا لاسرائيل ، ولكن بلهجة " أخف " ، مسايرة للتطور الذي حصل في افريقيا وحتى لا تفقد قرائها • أما عن وسائل الاعلام في الدول الاشتراكية الافريقية ، فهي تعكس عموما وجهـة نظر حكوماتها المؤيدة للعرب ولقضية فلسطين ، كما هو الحال في مدغشقر وأنغـولا وموزمبيق وبينين والكونغو الشعبية وغيرهـا •

وغداة توقيع " اتفاقيات التسوية " بين مصـر واسرائيل ، تلقفت بعض الدوائـر الاعلامية وخاصة في دول افريقيا الغربية " الفرنكوفونية " ونيجيريا وكينيا وسيراليون هذه التطورات لتبدأ في دعوتها الى أنه حان الوقت لكي تستأنف افريقيا علاقاتها ، من جديد ، مع اسرائيل • وهذا ما عبرت عنه مثلا بعض الصحف في نيجيريا (3) •

ان وسائل الاعلام الافريقية لا تعبر ، عموما ، عن وجهة نظر المواطن العادي في افريقيا ، الا من وجهة نظر الحكومات الافريقية • من هنا فان هـذا المواطن لا يهتـم كثيرا بما تروجـه حكوماته ، وعادة ما يكون مشغولا بكيفية تدبير حاجياته الضرورية اليوميـة للاستمرار في الحياة • وعندما يتعلق الامر بهذا الشئ ، فانه يحاول ، عندما تطـرح أمامه المساعدات العربية والاسرائيلية ، التمييز بين ما يقدمه العرب وما تقدمه اسرائيـل • وقد يبني موقفه وفقا لذلك ، وهو لا يعلم أنه على خطأ أو على صواب •

---

(1) عوطف عبد الرحمن • المرجع السابق — ص • 37 — 38 •

(2) جامعة الدول العربية ، ادارة الاعلام • ،
" تقارير مكاتب الاعلام التابعة لجامعة الدول العربية في نيروبي ولاجوس وداكار — 1966 ، 1972 " ، القاهرة 72 • وذلك في : عواطف عبد الرحمن — المرجع السابق — ص • 43 و 89 •

(3) حلمي الشعراوي ، " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " مرجع سابق — ص • 21 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان مسألة " الصواب " و" الخطأ " هذه هي من مهمات الاعلام العربي . فقد يستطيع من خلال نظرة موضوعية ومخططة " تصحيح " الخطأ " في فهم قضية فلسطين وطبيعة النظام الاسرائيلي . الا أنه لحد الآن ؛ فان رجل الشارع الافريقي لازال يشكو من نقص المواد الاعلامية العربية (1) ونقص الاقلام المتبادلة مع الدول الافريقية وغيرها (2) . فقد فشلت أساليب السياسة الاعلامية العربية وأساليب المساعدات العربية المالية والفنية ، لحد الآن ، في اقناع ، بل في اعلام المواطن الافريقي العادي ، ان هناك اعلام عربي يخوض صراع في افريقيا من أجل الدفاع عن قضية فلسطين والعرب عموما . كما يجهل كثير من الافارقة ان جملة المساعدات العربية التي أعطيت الى الدول الافريقية بين 73 و 1981 قد تجاوزت الـ 7000 مليون دولار أمريكي (3) . وبالتالي لم يتمكن الاعلام العربي (فضلا عن السياسة العربية الرسمية) اقناع معظم الافارقة بوجهة النظر العربية والحق العربي . وذلك لانه ظل يوجه ، سواء فيما يخص المكاتب الاعلامية للجامعة العربية (4) أو الاجهزة الاعلامية الخاصة للدول العربية ، توجيها اعتباطيا وبشكل عشوائي شرقا وغربا دون انتقاء وتمايز (5) . وعموما ، فان الاعلام الفلسطيني (والعربي) لم يضع افريقيا الا في الدائرة الرابعة من نشاطه الدولي ، بعد الدائرة الامريكية ، والاوروبية الغربية ، ودائرة المعسكر الاشتراكي . وتبرر السياسة الفلسطينية ذلك بأهمية كل دائرة ومدى تأثيرها على القرار السياسي في المنطقة العربية (6) . والواقع ان

---

(1) وقد حاولت منظمة التحرير الفلسطينية تغطية هذا النقص الاعلامي . ولكنها لم تنجح بعد
- راجع : "Jeune Afrique" N°780, 17/12/75 P 32.

(2) وقد يكون هذا السبب الى جانب عوامل أخرى ، هو الذي تسبب في وجود عدة فئات شعبية افريقية واسعة لا تعرف الكثير عن حقيقة القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي . أو انها تعرف الكثير ، ولكن من زاوية واحدة ، أي انها تعرف سوى أطروحات أحد طرفي النزاع . وقد يتسبب ذلك أيضا في عدم الادلاء برأي عن موضوع الصراع العربي الاسرائيلي . وهو ما حدث للباحث لدى اتصاله ببعض النساء الافريقيات في مؤتمر حول " المرأة والتنمية الريفية في افريقيا " . الجزائر 4 - 1982/9/8 . فقد قالت احداهن : " لماذا تسألنا نحن ؟ اذهب واسأل الانظمة العربية . فنحن لانعرف شيئا . ثم اننا غير مكلفين بمناقشة موضوع الصراع العربي الاسرائيلي " .

(3) مصطفى المصمودي - مرجع سابق - ص . 3 .

(4) توجد أربعة مكاتب للجامعة العربية في افريقيا ، وهي مكتب : نايروبي (كينيا) ، داكار (السنغال) (ليغوس (نيجيريا) ، اديس ابابا (اثيوبيا) أنظر : " جامعة الدول العربية : حقائق وارقام : المكاتب الخارجية لجامعة الدول العربية " ، في " شؤون عربية " ، عدد 13 ، آذار / مارس 1982 - ص . 582 - 583 .

(5) محمد الليدي ، " من تجربة الاعلام الفلسطيني الخارجي : الرأي العام وتأثيره على القرار السياسي في الشرق الاوسط " في " شؤون فلسطينية " ، عدد 103 ، حزيران / يونيو 1980 ، ص ص . 28 - 40 (.31.)

(6) المرجع السابق - ص ص . 31 - 39 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجهة نظر وسائل الاعلام الدول العربية في افريقيا تعكس، في معظمها، وجهة نظر حكوماتها (1) . كما ان كثير من الدوائر الاعلامية العربية لازالت "تابعة" اضافة الى حكوماتها ، من حيث استقاء المعلومات الى الدوائر الاعلامية الغربية (2) . لذلك نفهم الموقف الشعبي الافريقي، الذي تكونه ، في الغالب، الدوائر الاعلامية الاجنبية، عبر الدوائر المحلية الافريقية .

وبعد هذا ما هي رؤية الفئات الشعبية الافريقية للتعاون العربي الافريقي (3)، ونظرتهم للدول العربية . يمكن اجمال ذلك في أن هناك كثير من الفئات تتهم الدول العربية بعدم الالتزام باحترام التضامن العربي الافريقي . وتستشهد في ذلك، ببيع العرب السلاح والبترول وغيره الى النظم العنصرية في افريقيا، وتأييد حركات التحرير في أريتيريا ضد اثيوبيا (4)؛ وبتسليح أوغندا في عهد عيدي أمين دادا؛ وبوجود قواعد عسكرية سوفياتية ثم امريكيا في الصومال؛ وبتطبيع العلاقات العربية - الامريكية تجاه الحل السلمي مع اسرائيل؛ وبتقديم المعونات للدول الافريقية الاسلامية أولا .

وتصف هذه الفئات الافريقية السلوك العربي، في مجال العون لافريقيا، بأنه بطيء وروتيني ومتردد؛ بينما هو عند طلب الدعم السياسي الافريقي سريع وعاطفي، متحرك وقوي . وهذا يعني عندها بأن الهدف العربي هو " المطلوب السياسي " . فان تحقق نسى العرب افريقيا وأهملوها . وترى في الدول العربية انها تتحدث كثيرا وتفعل قليلا ، وخاصة في مجال المعونات لافريقيا . وتعتبر القروض العربية وسيلة رديئة للتعامل مع افريقيا كما تبعث على المخاوف والشك - خاصة انها أول أسلوب للتعامل العربي الجماعي - كونها ضئيلة وتستحق دفع الفوائد، ويجب سدادها مهما طال الزمن . وانها ليست استثمارات طويلة الاجل، وليست موجهة نحو رفع مستويات المعيشة ونحو تنمية الثروة القومية . وتتساءل هل العرب يستهدفون نفوذا سياسيا بهذه القروض؟ وهل لها علاقة

---

(1) أنظر حول ذلك : سامي هداوي ؛ الاعلام العربي والقضية الفلسطينية "، سلسلة " ابحاث فلسطينية ... رقم 12 - مركز الابحاث، م.ت.ف. بيروت، ايلول / سبتمبر 1969، - 63 صفحة .

(2) عواطف عبد الرحمن ، " الصحافة العربية من الاستقلال الى التبعية "، في " شؤون عربية " عدد 24 ، فبراير/ شباط 1983 ص.ص. - 39 - 60 ؛ ولخاصة ص.ص. 53-60) . وأيضا : السيد عليوة ، " نحو استراتيجية علمية للاعلام العربي " ، في " قضايا عربية " ، السنة 6 ، عدد 6 ، ص.ص. 279 - 303 .

(3) وهي رؤية بعض قيادات الرأي العام، المثقفين، أساتذة الجامعات، الاعلاميين في ميدان الصحافة والاذاعة والتلفيزيون ، والطلبة والكتاب وغيرهم .

(4) وعلى الخصوص ليبيا، الكويت، سوريا والعراق . وبعد تغيير الحكم في اثيوبيا ، وفي عهد منجيستو هيلي ماريام ، ولاسباب " أمنية " جمدت ليبيا مساعداتها لأريتيريا . وحلت محلها السعودية ، ولكن بهدف " محاربة الشيوعية " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمطالب العرب بشأن طرد اسرائيل من الامم المتحدة؟ ولماذا ظل سعر البترول مرتفعا ؟(1)؟ وهل ان العرب متأكدين من أن أموالهم المودعة في بنوك العالم الرأسمالي لا تستثمر من قبل الشركات الاحتكارية والاستغلالية في مناجم النحاس والماس ومزارع المطاط في جنوب افريقيا وروديسيا ، أو انها لا تقدم الى اسرائيل كمساعدات؟ (2) .

وتقول ان التعاون العربي - الافريقي ليست له آثار واقعية في حياة المجتمعات الافريقية . وتقارن دور العرب في افريقيا بدور اسرائيل ، التي كانت تقوم ، حسبها ، بمشروعات خدمة البيئة أو بمشروعات ذات العائد السريع ، أو بمشروعات مشتركة مع أقسام من النخبة الافريقية . وتستنتج ان ذلك كان يعود على اسرائيل بالدعاية والاعلام المقبول لدى المواطن العادي . وفي هذا الاطار تتساءل هذه الفئات ، بعد خروج اسرائيل من افريقيا بخبرائها وبعد توقيف المشاريع التي كانت تديرها ، من سيحل محلها ، أو ما هو الدور العربي في هذه الحالة ؟ وتعتقد ان هذا الدور يمكن أن يتم من خلال تلبية الدول العربية طلب الدول الافريقية الخاص باستثمار أموالها في افريقيا ، وبتوجيه أموالها جنوبا ووقف اتجاهها شمالا .

وتعتقد ان الاجهزة العربية المالية لم تعمل حتى الآن بالشكل الجدي المطلوب . وان المبالغ التي قدمت لافريقيا مبالغ زهيدة لا قيمة لها . وعند مقارنتها بقيمة القروض المقدمة للدول المتقدمة ، كفرنسا مثلا ، فانها تصاب بالذهول ! وتستغرب نفس هذه الفئات كيف ترتكب الدول العربية " خطأ " صرف القسط الاول من القرض المقرر لدولة ملاوي ، التي ظلت تقف ضد العرب وتقيم أفضل العلاقات مع اسرائيل وجنوب افريقيا وروديسيا (3) .

ويلاحظ ان هذه النظرة لا تختلف كثيرا عن الفئات الافريقية الحاكمة . فلهذه الفئات امتيازات يجب المحافظة عليها . وهي امتيازات لها علاقة باستقرار الوضع السياسي والاقتصادي لبلادها . لهذا ، فبعض قيادة هذه الفئات عادة ما يتخذون المواقف التي تضمن لهم امتيازات جديدة أو تحافظ على القديمة . وهو ما يحكم موقفها من الصراع العربي الاسرائيلي ، من خلال ما يقدمه العرب واسرائيل . وعادة ما تكون لبعض عناصر هذه الفئات - وهي لازالت تطلب العلم مثلا ولم تلتحق بمناصب معينة ، وقبل حصولها على " مصالح " معينة - مواقف شديدة التأييد لصالح قضية فلسطين والدول

---

(1) ان هذه الفئات يهمها هذا الامر باعتبارها فئات محظوظة في بلادها ، فهي تملك الاشياء التي تحتاج الى النفط ، كالسيارة مثلا . في حين ان هذه المسألة ليست محل اهتمام بقية الفئات الشعبية من فلاحين وعمال وغيرهم .

(2) وقد ذهب الى هذا المعنى السيد عدنان عمران ، الامين العام المساعد للجامعة العربية ، في مقابلة له مع الباحث - تونس/ مارس 1982 .

(3) انظر بالتفصيل حول موقف هذه الفئات : عبدالمالك عودة ، " السياسة العربية وقضايا افريقية " ، في " السياسة الدولية " ، عدد 42 ، اكتوبر 1975 - ص ص . 80 - 80 (وخاصة ص ص . 83-85) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربية أو لاسرائيل • ولكن بمجرد التحاقها ببعض المناصب تصبح تعبر عن موقفها الجديد ،وعادة ما تكون نظرة محافظة • ونادرا ما تحتفظ بعض هذه العناصر بموقفها على طول • أما المواطن الافريقي العادي ،فعادة ما يكون في صراع مع همومه الخاصة ، ونادرا ما يبدي وجهةنظره ،في غير مناسبات دعائية محليةأو خارجية ،حول موضوع الصراع العربي الاسرائيلي • (1) •

ومن هنا يعتبر البعض ان " المسافة التي تفصل بين وعي المواطن في العالم الثالث وارادة السلطة ، وفقدان الثقة بينهما "، تتسع يوما بعد آخر• واصبح الانسان العادي في " العالم الثالث " يبحث عن " هوية أوسع من الدول التي ينتمي اليها ولكنه لا يتحمس لاهدافها ،أو هوية أضيق يتقوقع داخلها ويحتمي بها • ومن غير المستبعد أن تكون هناك مصالح دولية معينة لا تريد لانسان العالم الثالث أن يفيق قبل أن يتم رسم خرائط جديدة للعالم النامي ، تتجاوز وضع حدود جديدة للثروات والامكانيات وانشاء دويلات طائفية وامبراطوريات عنصرية •• وخلق انسان لا يغضب من هذه الخريطة الذي يجري رسمها " (2) الآن خاصة في افريقيا والعالم العربي • وهذا بسبب اهمال هذه الدول " مصالح " رجل الشارع • ومن هنا فاننا نرى ان موقف المنظمات الشعبية تعبر ،بشكل أو بآخر ،عن موقف حكوماتها ،ولا تعبر،في معظمها الا نادرا ،عن أحاسيس المواطن العادي في افريقا ،الذي أصبح مواطن " غير مشارك" ومستبعد من عملية التفاوض•• " ،بل ومستبعد كلية (في كثير من الدول)من دائرة السياسة الخارجية وحقائقها • وأصبح أمرا معروفا أن الحكومات صارت تقدم للشعوب الاخبار الدولية بحجم ونوعية لاتثير الغضب أو الانفعال ولا الحنين الى الرغبة في التفاعل والمشاركة " (3)وهذه سياسة مقصودة ، خاصة اذا علمنا أنه " لم تنص لا المواثيق ولا الممارسات الافريقية على دور للمنظمات السياسية الشعبية • ولم تهتم الحكومات الافريقية " بمؤسسات " تمثيلية كالبرلمانات والمنظمات الشعبية ــ ولذلك لا يتوقع أحد أي دور قومي أو اقليمي ،لهذه المنظمات ،ما دامت ادارتها " الوطنية المحلية " (ناهيك عن الخارجية) بهذه الضآلة " • وهذا على عكس ما يوجد في أوربا مثلا حيث أصبحت مثل هذه المنظمات تلعب أدوار فعالة في مجالات السياسة الوطنيةوالدولية • (4) •

---

(1) السيد ابراهيم الطري ، مسؤول مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في داكار وأول ممثل فلسطيني رسمي يدخل افريقيا (1972/11/25) ، " مقابلة مع الباحث " ــ الجزائر ،فبراير 83•

(2) جميل مطر ،" المواطن والسياسة في العالم الثالث " ،في مجلة " العربي " فبراير/شباط 1983 ،ص•ص• 25 ــ 28 (25 ــ 26) •

(3) المرجع السابق ــ ص• 28 •

(4) حلمي الشعراوي ، " الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية في اطار التعاون العربي الافريقي " ،في مجلة " شؤون عربية " ،عدد 13 آذار / مارس 1982 ــ ، ص•ص• 381 ــ 396 (385 ــ 386)

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان أزمة فقدان الثقة بين المواطن والحكومة في افريقيا والعالم الثالث عموما هي احدى الاسباب التي أدت الى محاولة فصم قضايا شعوب هذا العالم عن بعضها البعض ، وهي ، عموما ، قضايا واحدة . وقد يكون "تقوقع" هذا المواطن حول قضاياه الخاصة العاجلة هي احدى نتائج هذه الازمة . وقد حاول البعض التعبير عن هذه الازمة بقوله ان " في أكثر دول العالم النامي بدأ من المألوف أن من يقع على حقيقة يتردد في كتابتها ، واذا كتبها لا يجد من ينشرها ، واذا نشرت تسرب الشك الى المواطن في دوافع نشرها " (1) .

---

(1) جميل مطر ، مرجع سابق - ص . 28 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

موقف الدول الافريقية على المستوى الدولي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاولنا في الفصول السابقة تحليل موقف الدول الافريقية ،الرسمي والشعبي ، تجاه قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي ،في اطار افريقي خاص ،وفي اطار العلاقات العربية والاسرائيلية الافريقية • ووصلنا الى نتيجة أن هناك عوامل ثابتة الت تتحكم في هذا الموقف ،أهمها عامل " الموازنة " بين اسرائيل والدول العربية ـ قضية فلسطين • وهو عامل يستهدف استمالة أموال ومساعدات طرفي النزاع نحو الاستثمار والتنمية وغيرها في افريقيا • ولم يبق أمامنا الا معرفة سلوك هذه الدول في المجال الدولي • ويكون من الاهمية بمكان ،هنا ،معرفة ما اذا كانت هناك علاقة بين سياسة الدول الافريقية في المجال الافريقي وسياستها في المنظمات الدولية ، الاقليمية والعالمية •

المبحث الاول :

سلوك الدول الافريقية داخل منظمات " العالم الثالث " •

لدول العالم الثالث منظمات متعددة تحاول من خلالها التأثير في العلاقات الدولية ، والمساهمة في حل النزاعات الدولية ،وخاصة النزاعات بينها أو داخل هذا العالم كالنزاع العربي ـ الاسرائيلي مثلا ، وايجاد حلولا لمشاكلها السوسيو - اقتصادية • ومن بين هذه المنظمات : الحركة الافرو ـ آسيوية ، حركة عدم الانحياز ، منظمة المؤتمر الاسلامي وغيرها • وللدول الافريقية وزن عددي وسياسي يصعب اغفاله عند المصادقة أو التصويت على المشاريع التي تعرض أمام دورات هذه المنظمات• فهذه الدول كلها ،وعددها واحد وأربعون ، تتمتع بالعضوية في حركة عدم الانحياز وفي حركة الافرو ـ آسيوية (غالبيتها) ،وهناك ما لا يقل عن 14 دولة افريقية تتمتع بالعضوية الكاملة في منظمة المؤتمر الاسلامي • وهي المنظمات الثلاث التي سنقتصر عليها هنا لتبيان اتجاهات الدول الافريقية داخل مجموعة دول " العالم الثالث " الخاصة بقضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الاول :

في مؤتمر باندونغ والمؤتمرات الافرو-آسيوية .

يمثل لقاء باندونغ (1) ، الذي جمع الدول الافريقية والآسيوية المستقلة آنذاك ، الاساس الذي بنيت عليه فيما بعد منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية وحركة عدم الانحياز . وقد كانت مهمة هذا المؤتمر هو البحث في وضع أسس ومباديء مشتركة لسياسات الدول الحديثة الاستقلال في المجال الدولي بهدف الحد أو التخفيف من تناقضات النظام الدولي وحماية استقلالها الحديث ومساعدة حركات التحرير في الاقاليم التي لم تستقل بعد وغيرها . وكانت قضية فلسطين والنزاع العربي الاسرائيلي من بين المواضيع التي عالجها المؤتمر المذكور . وقد حدثت اختلافات واضحة حول هذا الموضوع بين الوفود المشاركة . ومع ذلك ، فان هذا الاختلاف أعطى لمؤتمر باندونغ صفة " اللقاء الرسمي الوحيد لدول أفرو-آسيوية ، حيث عبر رؤساء الوفود عن آرائهم حول " جوهر " المسألة الفلسطينية التي تعرض لها الزعماء في كل اللقاءات اللاحقة بصورة عابرة اثناء مناقشة صياغة البيانات النهائية " (2) . وجمع الخلاف في مرحلة أولى ، عند الاعداد للمؤتمر ، الدول الآسيوية نفسها . وأثناء المؤتمر كان الخلاف دائر بين الدول الآسيوية وبينها وبين بعض الدول العربية (3) . أما الدول الافريقية المشاركة فلم يسجل لها أي تدخل بشأن الموضوع .

وكانت تلك الخلافات تتمثل في مواقف تطالب " بمفاوضات مباشرة " لحل النزاع بين العرب واسرائيل (بورما ، الهند (4) ، وأخرى تؤيد قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير باعتبار " أن ما حدث في فلسطين لا يساوي الاستعمار فحسب ، بل يفوقه سوءا ، لان الفلسطينيين اقتلعت جذورهم من أراضيهم والقوا خارجها " (ايران...

---

(1) ويطلق عليه ايضا " المؤتمر الآسيوي - الافريقي " . وقد انعقد في مدينة باندونغ باندونيسيا في 18 - 24 / 4 / 1955 . وشاركت فيه 29 دولة من بينها الدول الافريقية التالية : الحبشة (ايثيوبيا) ، ليبيريا وساحل الذهب (غانا) التي لم تكن مستقلة بعد . وحضرت دول المغرب الثلاث (تونس ، الجزائر ، المغرب) وقبرص ، المؤتمر بصفة مراقب . راجع حول فكرة الافرو - آسيوية ، مالك بن نبي ، " فكرة الافريقية - الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ " دار الفكر - دمشق - 1981 - 266 ص .

(2) جانسن ، د . م . ، " الصهيونية واسرائيل وآسيا " مرجع سابق ، ص . 193 .

(3) حضر مؤتمر باندونغ الدول العربية التالية : السعودية ، سوريا ، العراق ، الاردن ، لبنان ، اليمن ، مصر ، السودان .

(4) برر الرئيس الهندي الراحل ، السيد نهرو ، دعوة العرب الى الدخول في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل بقوله : "في وقت أو آخر ، وسواء كنتم أعداء أو تحاربتم ، فانه لابد من المفاوضات . هناك دائما تسوية من نوع ما .. وفوق كل شيء ، فانه يمكن تسوية الامور اما بالاكراه أو بالضغط واما بالمفاوضة " . أنظر المرجع السابق ، ص . 195 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تركيـــا) •وترتبعن هذا الخلاف تحول النقاش الى مجادلة بين الوفود العربية مـــن ناحية والهند وبورمــة من ناحيـــة ثانيـــة •

وبالرغم من أن الهند " تعاطفت ،قبل وأثناء المؤتمـر ،تعاطفا عظيمـا مع القضية العربية ،الا أنه من الصعب على نهرو، بعد أن إعترفت بلاده باسرائيـــل ، ان يقول بأن خلقها كان خرقا للقانون الدولي " .أما بالنسبة لبورما ،التي تطورت علاقات الصداقــة بينها وبين اسرائيل آنذاك كثيرا ، فقد ظلت دوما تدافع عن اسرائيل • ففي اللقاءات الآسيوية ،التي سبقت التحضير لمؤتمر باندونغ (كولومبو / سيلان في ماي 1954، وبوغور / جاكرتا في ديسمبر 1954) وفي لقاء باندونغ ذاته جرت مشادات حول وجوب دعوة اسرائيل أو عدم دعوتها بسبب موقف بورما • فقد أدت بالروابط " الاشتراكية " الوثيقة بين هذه الاخيرة ،واسرائيل ،الى حد جعل رئيس بورما ،السيد يونو ،يقول للسيد نهرو " لئن اذا لم تدع اسرائيل ،وهي دولة آسيوية ،الى المؤتمر الافرو ـ آسيوي فـــي باندونـغ ،فان بورما قد لاتحضر المؤتمر " • ويذكر البعض أنه " بعد عرض الضغـــوط والضغوط المضادة لاستدعاء اسرائيل ،أدرك الرئيس يونو أنه على الرغم من أن بورمـة كانت احدى أصحاب الدعوة الى المؤتمر ،فانه لم يكن بالامكان دعوة اسرائيل بمجرد أن تطلب بورما ذلك " • وهكذا " ، وبعد مناقشات تمهيدية ،ألغيت " مؤقتا " مسألة دعوة اسرائيل بسبب عدم التوصل الى اتفاق عام عليها • وكانت بورما وسيلان تؤيدان دعوة اسرائيـــل ، أما باكستان واندونيسيا فعارضتا الدعوة • وقالت الهند أنه على أساس المبـــدأ الجغرافي " يجب " دعوة اسرائيل ،الا أنها لم تكن مستعدة لمواجهة الاحتمال " ، أي عدم حضور العرب ،وعندئذ لن يكون المؤتمر ممثلا لآسيا ،وستعيد الهند النظر فيما اذا كان لحضورها هي أهمية ،وهذا بسبب وجود اسرائيل في المؤتمر " (1) •

وعليه ،وعندما وصل الافارقة والعرب الى باندونغ ،فانه كان قد تم الفصل في موضوع استدعاء أو عدم استدعاء اسرائيل من قبل الدول الآسيوية ، بصفتها الدول التي دعت للمؤتمر (2) • وبالتالي لم يكن للافارقة فرصة الدخول في مجادلات حول القضية الفلسطينية . الا ان الدول الافريقية الثلاث ،المشاركة في المؤتمر ،لم تتدخل أيضا عنـد عقد المؤتمر بشأن القضية الفلسطينيـة • وقد يرجع ذلك الى عدم الالمام هذه الـدول بكل جوانب القضية الفلسطينية ،على الاقل بالنسبة لغانا (3) • ولذلك كانت تريد أن تأخذ أكثر من أن تعطي • وقد توصل مؤتمر باندونغ الى قرار جماعي ربط القضية الفلسطينيـــة

---

(1) انظر في التطورات التي سبقت مؤتمر باندونغ واثناء هذا اللقاء • المرجع السابق ص ص • 192 ـ 195 •

(2) وكانت جمهورية جنوب افريقيا الدولة الثانية التي لم تدع الى مؤتمر باندونغ لقيامها علـــى أســس عنصريـــــة •

(3) عبد الملك عودة : افريقيا والقضايا العربية " ،في كتاب حرره محمود خيري عيسى ، ـ مرجع سابق ـ ص • 311 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحقوق الشعب الفلسطيني بالسلام العالمي وقرارات الامم المتحدة • وعلى هذا الاساس أيد المؤتمر هذه القضية وهذه الحقوق (1) •

وعلى الرغم من تقييم (2) الرئيس المصري الراحل ،جمال عبد الناصر ،لنتائج مؤتمر باندونغ ،بكونها تعد " مجرد نتائج • ومهما يكن فان لها بعض القيمة الادبية " (3)، فانه يمكن القول ان هذه " القيمة الادبية " لم تكن مماثلة للقرارات أو للنتائج الادبية الاخرى التي ستتخذها المجموعة الافرو ـ آسيوية في حركة عدم الانحياز أو في غيرها • وذلك لان تأثير القيمة الادبية لقرار مؤتمر باندونغ • لم ينتهي بمجرد انتهاء المؤتمر ،بل تواصل في كل المؤتمرات الشعبية الافرو ـ آسيوية وحتي في مؤتمرات حركة عدم الانحياز ،وغيرها طوال الخمسينات والستينات (4) • وتكمن أهمية لقاء باندونغ أيضا في كونه مكن عدد من الدول الافريقية والآسيوية من التعارف على بعضها البعض ومن الاحاطة بقضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية • فدول مثل لاووس ، كامبوديا وغانا لم تكن تعرف الا شيئا ضئيلا عن هذه القضية وهذا الصراع • كما أنه كان أول لقاء أفرو ـ آسيوي رفض استدعاء اسرائيل للمشاركة في اشغاله • ورفض "رفضا حاسما " قبول اسرائيل كجزء من آسيا أو أفرو ـ آسيوية • فقد وقف الافرو ـ آسيويون في باندونغ الى جانب الفلسطينيين ولم يبق بعد ذلك أبدا فرصة أمام اسرائيل لكي تنظم الى أي من لقاءاتهم الرسمية أو غير الرسمية (5) إن قرار مؤتمر باندونغ ،الذي اتسم بلهجة

---

(1) وقد اتخذت الدول الآسيوية ،قبل ذلك بسنة في مؤتمر كولومبو قرارا مماثلا تم التركيز فيه على حقوق ومعاناة " اللاجئين " الفلسطينيين • أنظر حول قرارات مؤتمر باندونغ وقرارات المؤتمرات الاسيوية التي سبقته :
ليلى سليم القاضي ،" القضية الفلسطينية في ثلاثة وثلاثين مؤتمرا دوليا " ، مرجع سابق ـ ص • 7 ـ 8 •

(2) وقد قيم الرئيس السنغالي السابق ،السيد ليوبولد سيدا سنغور ،هذا اللقاء ،فقال :" أن مؤتمر باندونغ يعبر عن "موت عقدة النقص لدى الشعوب المستضعفة " • ورد هذا التقييم في : مزراق مختار ،" حركة عدم الانحياز في النظرية والتطبيق في العلاقات الدولية منذ النشأة وحتي مؤتمر نيودلهي لوزراء الخارجية ـ فبراير 1981 " ،رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة الجزائر ـ 1982 ـ ص • 99 •

(3) ورد هذا التقييم في : جانسن ،م • ه ، " الصهيونية واسرائيل وآسيا " مرجع سابق ،ص 196 •

(4) غير ان روح باندونغ ستنتهي شيئا فشيئا بالنسبة للدول الافريقية وخاصة بالنسبة لمجموعة ابرازافيل • راجع ذلك في :
- THIAM, Doudou : " *La politique étrangère des États Africains* " P.U.F, Paris 63. P 226

(5) بل ان اسرائيل منعت في المشاركة حتى في بعض أجهزة الامم المتحدة ،كما حدث ذلك عام 1964 ،حيث لم تستطع أسرائيل أن تشارك في المؤتمر الاول للتجارة والتنمية الدولي (الـ " يونكتاد ") الذي انعقد بجينيف (سويسرا) • وهذا نتيجة تهديد الدول العربية بالانسحاب معتمدة على أن اسرائيل لا ينطبق عليها شروط المؤتمر • وقد نجح العرب في منع مشاركة اسرائيل بالرغم من أن هذا المؤتمر ضم 77 دولة تتلقى كثير منها معونات خفية من اسرائيل • راجع ذلك في : احمد سليمان المشوخي ، مرجع سابق ـ ص • 459 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خفيفة ،أمكنه أن يزداد استنكارا في المؤتمرات التالية ، وهذا ماحدث فعلا " (1) .

وكان موقف اسرائيل من هذا المؤتمر يتمثل في " دهشتها " و" أسفها " لبحث موضوع اسرائيل في وقت لم تدع فيه للمؤتمر . أما صحافتها فقد أعربت عن لبيتها "ان "الاشتراكية " لم تكن أساساكافيا للعلاقات مع أفرو - آسيوية . وان مؤتمر باندونغ أثبت ان عزلة اسرائيل لازالت عزلة تامة ،وان المدرسة الفكرية لاسرائيل الموالية للغرب خاطئة ، بل ان اسرائيل تبدو جسما غريبا في الشرق الاوسط" (2) .

ويعتبر أحد الكتاب ان مؤتمر باندونغ يمثل "جذور الصدمة الاسرائيلية "لمساندته للقضية الفلسطينيـة (3) .فهذه المساندة تمثل " صدمة قوية تجاه ليس مجهودات اسرائيل بهدف الاعتراف الدولي القانوني بها فحسب ،وانما أيضا وخاصة ضربة لوقف اعتراف العالم الثالث بشرعية سيادتها الوطنيـة " على المنطقة التي أقيمت عليها . كما أن الاشـارة الى قرارات الامم المتحدة حول فلسطين يقصد بها أساسا قرار التقسيم لعام 1947 والقرارات المناهضة لاسرائيل ،ومن وجهة النظر العربية . وأخيرا فان تجاهل استعمال أسم " اسرائيل " في البيان النهائي ،وقد يكون ذلك عمدا ، لصالح اسم فلسطين أدى الى اهتزاز وسخط الدبلوماسية الاسرائيلية . وقد عبر عن ذلك أحد المسؤولين في الخارجية الاسرائيلية بقوله : " لقد مثل باندونغ فشلنا الدبلوماسي الكبير . لقد كان الصدمـــة أو الجرح الكبير الذي لم نعرفه أبدا . فوقوف مليارين ونصف انسان بهذا الشكل ضد مليون ونصف مليون اسرائيلي ،كان لوحده مرعب بالنسبة لنا جميعا في وزارة الخارجية"(4).

وعلى هذا الاساس راحت اسرائيل تطور علاقاتها مع دول آسيا وبالخصوص مـــع دول افريقيا . واعتبرت ان ارساء علاقات قوية مع هذه الدول هو عامل أساسي للضغط على الدول العربية من أجل التفاوض والاعتراف بها . وعليه بدأت اسرائيل منذ ذلك التاريخ (1955) تعمل لمحو العناصر المضادة لها ، أي محو منطق باندونغ . ولذلك يمكـــن القول أنه اذا كان باندونغ يمثل الفشل الكبير لسياسة اسرائيل الخارجية وقمة عزلتهــا في آسيا وافريقيا ،فانه يمثل كذلك بداية أحداث تغييرات جذرية في سياستها تجاه افريقيا وآسيا (5) . وهي تغييرات ترمي الى اقامة علاقات " طيبة " بدول هاتين القارتين ، خاصة وانها (اسرائيل) تدرك ان هذه الدول ستشكل مستقبلا الاكثرية الساحقة من الـــدول

---

(1) المرجع ذاته - ص. 197 .

(2) المرجع نفســـه - ص. 197 .

(3) ZVI GANOR, M. : op. cit. P 205.

(4) ورد هذا القول في المرجع السابق - ص. 206 .

(5) تتمثل معالم هذا التغيير في احتواء النفوذ العربي ولو كان عن طريق المساعدات العسكرية ، تنمية العلاقات الاقتصادية بالاقطار النامية ،محاولة اكتساب التأييد الدبلوماسي والاعتراف بشرعية اسرائيل بغية محاصرة الدول العربية في الامم المتحدة وفي جميع التجمعات الدوليـــة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعضاء في الامم المتحدة وفي أي تجمع دولي آخر (1) .

وقد ربط البعض أثر باندونغ في تحول سياسة اسرائيل الخارجية بالعدوان الثلاثي على مصر ، فذكر أنه " اذا كان عام 1957 يحتل أهمية خاصة في تحديد بداية التوجه الاسرائيلي الحاسم ناحية افريقيا ، فأنه ينبغي الاشارة الى أن هذا العام قد اقترن بعدد من المتغيرات والملابسات ، منها " صدمة باندونغ " في عام 1955 ، والعدوان الثلاثي في عام 1956 " . فاذا كان مؤتمر باندونغ ، برفضه دعوة اسرائيل وعدم اعتبارها من الدول التي تنتمي الى آسيا وافريقيا ، فضلا عن تأييده لحقوق الفلسطينيين ، أدى الى " تحريك مسألة الشرعية واثارة " عقدة الجيتو " من جديد ، فان العدوان الثلاثي لم ينطوِ فقط على تقديم اسرائيل باعتبارها دولة عدوانية وتقديمها في اطار التواطؤ مع أبرز دول الاستعمار التقليدي في افريقيا (بريطانيا وفرنسا) ، وانما أيضا فتح مضايق تيران وخليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية في اطار تسوية مشكلة الاحتلال الاسرائيلي لسيناء عام 1957 " (2) . وكان لفتح مضايق تيران أمام اسرائيل الطريق الاقرب الذي أخذته اسرائيل لبداية التسلل والتغلغل في قارة افريقيا . وهو ما حاولنا الاحاطة به في الفصل الثاني .

وفيما يخص المؤتمرات الافرو - آسيوية ، التي عقدت فيما بعد ، وهي كلها مؤتمرات تمت على مستوى الشعوب ، فان مواقفها كانت كلها لصالح القضية الفلسطينية وحركة التحرر العربية (3) . ففي المرحلة الذهبية لسياسة اسرائيل في افريقيا (1957 - 1967) ، والتي تميزت بوقوف معظم الحكومات الافريقية ، بشكل أو بآخر ، الى جانب

---

(1) ريتشارد بي . ستيفنز ، " اسرائيل وافريقيا " في كتاب صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، " الصهيونية حركة عنصرية : ابحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 - 28 / 7 / 1976 " ، ترجمة عدنان كيالي ، الطبعة الاولى ، بيروت 1979 ، ص ص 169 - 177 (ص 172 - 173) .

(2) مجدي حماد ، " بمناسبة عودة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وبعض الدول الافريقية : افريقيا في التوجه الاسرائيلي " ، في مجلة " شؤون عربية " عدد 18 ، اغسطس 1982 ص ص 138 - 152 (ص 139) .

(3) لم تلتق البلدان الافرو - آسيوية ، مرة ثانية ، على مستوى القمة أبدا ، منذ مؤتمر باندونغ بسبب الصراع السوفياتي - الصيني ورغبة كل طرف في منع حضور الطرف الاخر في جلسات القمة الافرو آسيوية ، وانقسام الدول الافرو - آسيوية ذاتها بناء على هذا الصراع ووقوع احداث 19/6/1965 في الجزائر ، حيث كان مقررا أن ينعقد المؤتمر الثاني بها في تلك الفترة (جوان 65) ، وغيرها . وقد أرجعت اسرائيل فشل الحركة الافرو آسيوية على مستوى القمة الى " ابعاد " اسرائيل عن المجموعة الافرو - آسيوية . وعبرت عن رضاها لان الافرو - آسيويين لن يجتمعوا ثانية لان الامور اختلفت عما كانت عليه في باندونغ . وأشارت الى أن هذا الفشل يبرز " انحطاط وانحلال العالم الافرو - آسيوي " ، والضعف العسكري والاقتصادي والاجتماعي الذي يكمن وراء الخطابات القوية الذي يلقيها معظم الزعماء في افريقيا وآسيا . وخرجت بنتيجة مفادها ان ما هو سئ لافرو - آسية جيد لاسرائيل . أنظر في ذلك :

- مرزاق ، مختار ، مرجع سابق ص . 168 - 172 .
- جانسن ، ج . هـ . " الصهيونية واسرائيل وآسيا " . مرجع سابق ص . 197 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسرائيل ،فان القوى الشعبية الافريقية ،في اطار الحركة الافرو ـ آسيوية ،كانت دائما وبالاجماع ، تصادق على كل التوصيات التي تندد باسرائيل وسياستها ، وتعتبرها وسيلة من وسائل الدول الاستعمارية الغربية لانها دخيلة على آسيا وتعمل ضد التقارب التاريخي والحديث بين قارتي آسيا وافريقيا . وقد عقدت الحركة الافرو ـ آسيوية على مستوى الشعوب (1) العديد من المؤتمرات بدأتها منذ عام 1957 (2) ، كرستها كلها لمعالجة قضايا التحرير في آسيا وافريقيا ، من بينها القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي(3).

لقد عالجت منظمة التضامن الافرو ـ آسيوي على مستوى الشعوب موضوع فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي انطلاقا من "ان دولة اسرائيل هي قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الاوسط وسلامته" ،وانطلاقا من أن مشكلة فلسطين هي مشكلة فريدة من نوعها ومأساة من أكبر المآسي الانسانية . لذلك فهي ترى أنه " لا تقدم ولا سلام في منطقة الشرق الاوسط الا باسترجاع حقوق عرب فلسطين في عودتهم الى وطنهم " .ولاحظت في مؤتمراتها "تآمر الاستعمار والصهيونية على انتزاع فلسطين من أيدي أبنائها الشرعيين وتقديمها الى حركة رجعية استعمارية ـ عدوانية ـ عنصرية ـ فاشية ،هي الحركة الصهيونية الدولية . أما أصحاب الحق الشرعيون، وهم شعب فلسطين ، فقد وجدوا أنفسهم ،اثر هذه المؤامرة الاجرامية ،منتزعين من وطنهم ومساكنهم وحقولهم ،ليلقى بهم دون مأوى ودون أية وسيلة من وسائل الحصول على القوت اليومي " . وعليه ترى المنظمة أن اسرائيل هي أداة تنفيذ سياسة توسعية استعمارية ،وتشترك في تحقيق الاستعمار الجديد عن طريق التسرب الاقتصادي داخل البلاد المستقلة ،وتجعل من نفسها عميلا للاحتكارات الدولية الضخمة تحت ستار أنها بلدا صغيرا لا مطمع له " (4). ولم تغفل منظمة التضامن الشعبي الافرو ـ آسيوي التذكير بمواقف اسرائيل في هيئة الامم المتحدة ،التي كانت دائما الى جانب الاستعمار ضدّ الشعوب التي تصبو الى الاستقلال .

وعلى أساس هذه العوامل أعتبرت المنظمة المذكورة " أن مأساة فلسطين هي وصمة عار في جبين الانسانية ، وهي تحد للضمير العالمي . وان استمرار قيام

(1) أصبحت فيما بعد تسمى " منظمة تضامن الشعوب الافريقية ـ الآسيوية " ،ولها أمانة دائمة مقرها القاهرة (مصر) .

(2) انظر بيان خاص عن هذه المؤتمرات في ملاحق هذه الدراسة .

(3) اعتبر المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الافرو ـ آسيوية ان الموقف التاريخي الذي وقفته شعوب آسيا وافريقيا الى جانب الشعب المصري على اثر العدوان الثلاثي ،هو الذي أدى الى ميلاد " حركة التضامن الافرو ـ آسيوية " . أنظر : ليلى سليم القاضي ،"القضية الفلسطينية في 33 مؤتمرا دوليا " ، مرجع سابق ـ ص. 25 .

(4) ليلى سليم القاضي ،المرجع السابق ـ ص. 21 .

..../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المأساة يعني استمرار انتصار قوى الشر في هذه المنطقة من آسيا وافريقيا •وماكانت هذه الجريمة المستمرة الا بداية . فطبيعة الاستعمار أنه يحول كل قاعدة ينشئها الى نقطة ارتكاز لمهاجمة حركات التحرير لاخضاعها من جديد " • ومن هنا "أيدت المنظمة المعنية في الخمسينات ، بقوة جميع الحقوق الشرعية لشعب فلسطين ،وفي مقدمتها العودة الى وطنه • ووقفت الى جانب هذا الشعب في تصميمه على الانضمام في كيان مستقل فوق الارض الفلسطينية • ولهذا الغرض أوصت كل شعوب العالم المحبة للحرية ،بأن تعترف بهذا الكيان المنظور على اعتبار أنه الممثل الوحيد لفلسطين ولشعبها • وطالبت من الامم المتحدة القيام بتنفيذ القرارات المتخذة بشأن فلسطين ، واستنكرت رفض اسرائيل الانصياع الى هذه القرارت " (1) •

وقد حاولت المنظمة في بداية الستينات تطوير وتعميق نظرتها وتحليلها لقضية فلسطين • وهكذا توصلت الى " أن ما يسمى باسرائيل هو قطعة من الاستعمار الصهيوني أقامها مع حليفه الاستعمار الغربي في قلب العالم العربي ،فلسطين ،حماية لمصالحه وتحقيقا لاغراضه البترولية والاستراتيجية ،ولتحول دون تقدم الامة العربية نحو الوحدة والتحرر والبناء الاشتراكي " • وبناء عليه فان المنظمة "أدانت قيام اسرائيل في الجزء المحتل من فلسطين العربية • وتساند ،بالمقابل ،حركة تحرير فلسطين • وناشدت جميع اللجان والمنظمات والاحزاب الوطنية في افريقيا وآسيا أن يضاعفوا جهودهم ،في كافة أنحاء بلادهم ،لمكافحة تسرب الصهيونية في هاتين القارتين منعا لبسط نفوذ الاستعمار الجديد على البلاد الافريقية والآسيوية ،وان يضغطوا على حكوماتهم لالغاء ومنع الاتفاقيات الثنائية المعقودة والتي تعقد مع اسرائيل ، الاداة الخطيرة للاستعمار الجديد " •كما قررت المنظمة " العمل على وقف العلاقات القائمة بين بعض مناضلي افريقيا من ناحية وبين حكومة وأحزاب الصهيونية من ناحية أخرى ، لمخالفة ذلك لروح التضامن الفعلي بين آسيا وافريقيا " •كما " استنكرت المنظمة الهجرة الجماعية التي يحشدها الاستعمار والصهيونية لتقوية الاحتلال العدواني العسكري الجاثم على فلسطين العربية "• وطالبت جميع الدول في افريقيا وآسيا " بوقف هذه الهجرة المسخرة لمصالح الاستعمار الجديد والصهيونية ،وشجبت المؤامرة الاستعمارية ــ الصهيونية الجديدة ،التي دبرتها السياسة الاستعمارية الامريكية ،المسماة بمشروع الصلح بين الدول العربية واسرائيل ،والتي تستهدف تصفية فلسطين وابعاد الشعب الفلسطيني عن تقرير مصيره والحيلولة دون استرداد ه لبلاده (2)•

ان منظمة التضامن الشعبي الافرو ــ آسيوي تتبعت كل المستجدات في قضية فلسطين والصراع العربي ــ الاسرائيلي • ولم تتريث أو تتماطل في تحديد موقفها بشأن

---

(1) المرجع ذاته ــ ص ص• 24 ــ 27 •

(2) المرجع نفسه ــ ص• 34 ــ 36 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المستجدات . لذلك ، وعلى اثر الاعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ، أعلنت المنظمة الافرو- آسيوية عن تأييدها للمنظمة الفلسطينية في كفاحها العادل لتحرير فلسطين . وعندما وقعت محاولات لتحويل مجرى نهر الاردن ، شجبت " الحركة الافرو - آسيوية جميع المؤامرات الاستعمارية لتحويل مجرى هذا النهر بهدف تشجيع الهجرة الصهيونية الى أرض النقب ، وتدعيم الكيان العدواني الاسرائيلي على أرض فلسطين العربية . وناشدت الدول الاسيوية والافريقية مقاطعة اسرائيل سياسيا واقتصاديا ، والعمل على طردها من الامم المتحدة (1). وفي هذا السياق " استنكرت " الحركة المؤامرات الاستعمارية المتواصلة ، التي تقوم بها أمريكا والمانيا الغربية والدول الاستعمارية الاخرى ، لتزويد اسرائيل بالاسلحة المختلفة مما يهدد أمن وسلامة الشرق الاوسط والسلام العالمي . ووفقا لهذه النظرة أكدت " ان قضية فلسطين لا تحلّ الا ضمن المخطط العام لتصفية الاستعمار ، وأن أي حلّ لا يتضمن تصفية القاعدة العدوانية الاستعمارية ، اسرائيل ، ليس الا حلّا صادرا عن الاستعمار وعملائه " (2) .

وقد عبرت منظمة التضامن الشعبي الافرو - آسيوي في أول مؤتمر لها مع بقية منظمات شعوب العالم الثالث ، في هافانا - كوبا - عام 1966 ، عن نفس الاتجاهات التي اتخذتها في المؤتمرات السابقة (3) ، مضيفة ان " الصهيونية العالمية حركة استعمارية بطبيعتها وهويتها ، عدوانية توسعية بأهدافها ، عنصرية في تركيبتها ، وفاشية في أساليبها ووسائلها " . ومعتبرة أن " اسرائيل دولة المستوطنين وقاعدة من قواعد الاستعمار وأداة من أدواته تستعمل للعدوان والتغلغل والتسلل الاستعماري الاقتصادي والسياسي والثقافي في القارات الثلاث " ، وان " حق الفلسطينيين في تحرير وطنهم هو امتداد طبيعيا لحقهم الذي لا يتزعزع في الدفاع عن النفس " . كما ان الحركة الافرو - آسيوية وبقية المنظمات الشعبية " حذروا ، في مؤتمر هافانا ، مما يسمى بمساعدات اسرائيل الفنية والمالية ، باعتبارها أسلوبا مقنعا من أساليب الامبريالية الامريكية والاستعمار الجديد ، يستهدف التسلط على شعوب افريقيا وآسيا " (4) .

ويمكن الاشارة ، اضافة على ماتقدم ، الى كثيرا من المؤتمرات الافرو- آسيوية التي تمت قبل 1967 على مستوى مهني خاص ، كلقاءات الشباب ، الكتاب ، الحقوقيين ، الصحفيين ، المعلمين ، المحاربين القدماء ، المرأة ومجلس السلام العالمي . وهي اللقاءات التي

---

(1) راجع بالتفصيل حول التضامن الافرو - آسيوي مع القضايا العربية قبل عام 1964 ، الجمل ، شوقي ، " التضامن الاسيوي - الافريقي وأثره في القضايا العربية " ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1964 ، 354 ص .

(2) المرجع ذاته - ص . 47 - 49 .

(3) ويسمى هذا المؤتمر " مؤتمر القارات الثلاث " أو " المؤتمر الاول للتضامن بين شعوب القارات الثلاث " .

(4) المرجع ذاته - ص ص 50 - 52 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم تخرج قراراتها ،الخاصة بقضية فلسطين والصراع العربي (1) الاسرائيلي ،عن الاتجاه العام لمنظمة تضامن الشعوب الافرو ـ آسيوية (2) .

ان موقف المنظمات الافريقية الشعبية في اطار المؤتمرات الافرو ـ آسيوية ،قبل 1967 ،يعتبر متناقضا لاتجاهات حكومات الدول الافريقية ،بل ويعتبر ،في رأينا ،"تحديا" مناهضا لعلاقات هذه الحكومات باسرائيل . فمن خلال ما تقدم يتضح أن الموقف الرسمي الافريقي كان بعيدا جدّا عن الموقف الشعبي الافريقي في اطار الحركة الشعبية الافرو ـ آسيوية ،بحيث أنه لم يصل اطلاقا ،ولحد الآن ،وخاصة في بعض الجوانب ،الى مستوى تحليل الموقف الشعبي الافريقي . ففي حين كانت معظم الحكومات الافريقية المستقلة ،قبل عام 1967 ، تحاول ،عموما ،الاحاطة بمعطيات النزاع العربي ـ الاسرائيلي والتقرب من اسرائيل ، كانت المنظمات الشعبية الافريقية ،في اطار المؤتمرات الافرو ـ آسيوية ،تتخذ مواقف رافضة لسياسة اسرائيل . بل ولوجودها ،مبنية موقفها على أسس واضحة ستتبنى بعضها ،فيما بعد ،بعض الحكومات الافريقية ،مثل ان اسرائيل هي " دولة توسعية ـ عدوانية ـ استعمارية " .

ويلاحظ ،من جهة ثانية ،ان موقف المنظمات الشعبية الافريقية ،في اطار الحركة الافرو ـ آسيوية ، مخالف أيضا لمواقف هذه المنظمات ذاتها ،التي اتخذتها في اطار المؤتمرات الشعبية الافريقية الخاصة ،بشكل عام . وقد يعود ذلك الى تحكم الحكومات الافريقية في منظماتها الشعبية ومؤتمراتها . وبالتالي كانت مواقفها تأتي تعبير ـ كما رأينا ـ عن هذا التحكم ،أي اما متقاربة واما متطابقة مع الموقف الرسمي الحكومي ، لذلك كانت قراراتها قرارات محافظة . أما مايفسر قراراتها " المناقضة " لمواقف حكوماتها ، في اطار الحركة الافرو ـ آسيوية ،فقد يعود الى الدور العربي ،وخاصة المصري ،والاسيوي في المؤتمرات الافرو ـ آسيوية . فمعظم دول آسيا ،وخاصة المسلمة منها ، كانت منذ البداية تقف الى جانب القضية الفلسطينية والدول العربية. ولم تكف أبدا عن اتخاذ

(1) أنظر حول قرارات هذه المؤتمرات :
ـ ليلى سليم القاضي ـ المرجع السابق ـ ص ص 19 ـ 60 .
-Groupe d'études et de recherches : *"la question palestinienne"* op. cit. P 492.

(2) وعلاوه على كل ما تقدم ،فلقد حرصت منظمة التضامن الافرو ـ آسيوي عام 1964 على تشكيل لجنة دائمة تابعة لامانتها العامة تدعى " لجنة كفاح شعب فلسطين " ، لها فروع في جميع انحاء افريقيا وآسيا . وأعلنت المنظمة كذلك يوم 15 ماي من كل عام (يصادف قيام " دولة " اسرائيل) يوما للتضامن مع الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية في الكفاح من أجل تحرير فلسطين . وتجدر الاشارة أيضا الى أن منظمة التحرير الفلسطينية هي احدى حركات التحرير الاعضاء في المنظمة الافرو ـ آسيوية . انظر : احمد يوسف القرعي ،" العدوان الاسرائيلي .. والتضامن الافرو ـ آسيوي " في مجلة " السياسة الدولية ،عدد 5 ،يوليو 1967 ـ ص ص 67 ـ 69 ،ص(67) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مواقف معادية لاسرائيل • وهو الموقف الذي التزمت وتمسكت به في جميع المؤتمرات الرسمية والشعبية • وهذا ما يفسر عدم تواجد اسرائيل في قارة آسيا بالشكل الذي هي عليه في قارة افريقيا (1) • ومن الاسباب الاخرى ،كذلك ،أن المشاركين الافارقة في المؤتمرات الافرو ـ آسيوية الشعبية ،كان معظمهم من المثقفين وفي احتكاك دائم بالصراع العربي ـ الاسرائيلي ،وخاصة الصحفيين والكتّاب والحقوقيين والطلبة • وهذا ما قد يفسر "النظرة الاستقلالية " للمنظمات الشعبية الافريقية تجاه حكوماتهم •

وعموما ،فانه كان من الصعب على المنظمات الشعبية الافريقية أن تعارض الاتجاه العام للمنظمات الشعبية العربية والآسيوية •ولذلك ، وعلى فرض وجود معارضة افريقية ـ انطلاقا من الموقف المحافظ للمنظمات الشعبية على مستوى مؤتمراتها الافريقية الخاصة ـ فانها بقت معارضة باطنية ، بحيث لم تكشف عنها أبدا • وهذا لان القرارات الافرو ـ آسيوية كانت تتخذ بالاجماع• ومن جهة أخرى يمكن القول ،بشكل عام ،ان المنظمات الشعبية الافريقية ، في اطار الحركة الافرو ـ آسيوية ،كانت سباقة الى اتخاذ مواقف معادية لاسرائيل من حكوماتها • وقد تبنت هذه الاخيرة (الحكومات) بعض من مواقف المنظمات الشعبية هذه ، ولكن بعد سنوات عديدة من اتخاذها • فمثلا اتخذت المنظمات الشعبية الافريقية ،الى جانب المنظمات العربية ـ الآسيوية،في منتصف الستينات قرارا يطالب بالعمل على طرد اسرائيل من المنظمات الدولية ،وفي مقدمتها هيئة الامم المتحدة • ولكن الدول الافريقية ، في اطار منظمة الوحدة الافريقية ، لم تتخذ مثل هذا القرار الا في عام 1975 ، بالاغلبية وليس بالاجماع ، حيث تحفظت عليه بعض الدول الاعضاء •

وغداة العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام 1967 ،وتمشيا مع أهدافها (2) ، عقدت منظمة التضامن الافرو ـ آسيوية مؤتمرا طارئا بالقاهرة (1 ـ 3/7/ 1967) تأييدا للشعوب العربية في معركتها ضدّ الاستعمار واسرائيل • ودارت أعمال هذا المؤتمر حول موضوعين رئيسيين هما " ادانة العدوان الاستعماري ـ الاسرائيلي والقضاء عليه " ،و " كفاح الشعوب العربية والافرو ـ آسيوية ضدّ العدوان الاستعماري " • وقد خرج المشاركون بقرارات تنص على ادانة العدوان الامبريالي ـ الاسرائيلي على الاراضي العربية بكل قوة والى أقصى حد ، والعمل بمختلف السبل والوسائل على ازالة آثار العدوان

---

(1) أنظر حول موقف الدول الآسيوية بالتفصيل ، جانسن ج• هـ • ، " الصهيونية ،اسرائيل ، وآسيا " مرجع سابق • وخاصة ص•ص• 125 ـ 164 و 191 ـ 244 •

(2) تتلخص هذه الاهداف ـ حسب ما جاء في دستور المنظمة ـ في توحيد وتنسيق نضال الشعوب الافرو ـ آسيوية ضدّ الامبريالية والاستعمار لضمان تحرير الشعوب ومضاعفة نموها الاقتصادي والثقافي • لمزيد من التفاصيل ،أنظر ،احمد يوسف القرعي • المرجع السابق ـ ص • 67 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووجوده ،وعلى انسحاب القوات المعتدية فورا وبدون قيد أوشرط من جميع الاراضي التي احتلتها ،مع فرض التعويضات اللازمة على اسرائيل لما سببته من خسائر نتيجة عدوانها ؛ ومطالبة الشعوب الافريقية والآسيوية بحثّ حكوماتها على سحب الاعتراف باسرائيل ودعم الشعب العربي في الاجراءات التي اتخذها لمكافحة العدوان وتأييده في سعيه لتأميم بتروله واستخدامه كسلاح فعال في المعركة ،وحث الحكومات الافريقية والآسيوية على تحديد مواقفها من الدول الاستعمارية المتواطئة في العدوان ،وتحديد موقفها منها على ضوء سياستها العدوانية تجاه حركات التحرير ؛ ودعم وممارسة جميع الضغوط لمصلحة قضية الشعب الفلسطيني والعربي العادلة ،ومساندته في كفاحه ضدّ الاستعمار عن طريق جميع مظاهر الدعم المادي والمعنوي والسياسي والجماهيري ،بما في ذلك مقاطعة سفن العدوان " (1) . وواضح ان هذا الموقف كان متطورا جدّا ،من حيث تفهمه لاهداف العدوان الاسرائيلي ،من موقف منظمة الوحدة الافريقية ، التي اتخذته عام 1967 ، والخاص بهذا الشأن .

ان منظمة التضامن الشعبي الافرو - آسيوي ظلت تتخذ مواقف متواصلة ومؤيدة لقضية فلسطين والدول العربية منذ عام 1957 والى الآن . ومع ذلك يمكن التمييز ،من حيث قوة التأثير الادبي لهذه المنظمة ،بين مرحلتين . فاذا كان موقفها من قضية فلسطين ،قبل عام 1970 ، يعبر عن " هيجان " الشعوب الافريقية والآسيوية في التحرر والتخلص من الاستعمار والصهيونية والعنصرية . وهذا أمر كان له وزنه في حسابات الحكومات الافريقية والآسيوية وغيرها وفي مؤتمراتها الاقليمية والدولية . فان تأثير هذه المنظمة الادبي بعد ذلك التاريخ ، بدأ يضعف ويتقلص . وأضحت تقوم الا بدور هامشي ، وذلك بسبب غياب " التحمس " للقضية الفلسطينية وللحقوق العربية ،الذي كان يحكم لقاءاتها في الخمسينات والستينات ،وهذا بالرغم من مواصلتها لاتخاذ مواقف مماثلة لتلك الفترة ومواكبتها للمنطلق ،الذي نظرت به للقضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي(2).

---

(1) راجع النص الكامل لقرارات هذا المؤتمر الطارئ في المرجع السابق ص 69.

(2) وقد أكدت اتباعها المتواصل لهذا المنطلق عام 1983 عندما ذكرت بأنها " تؤكد على مواقفها الثابتة في العمل المتواصل والفعال على مختلف الاصعدة ،العربية منها والدولية ،من أجل حماية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ،وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير على أرض وطنه وفي اقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ،الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وتؤكد على معارضتها الشديدة وشجبها " لكل " المشاريع والحلول المناقضة لهذه الحقوق جزئيا أوكليا . وتدين كل المحاولات الرامية الى النيل من وحدانية التمثيل الفلسطيني المتمثلة في م.ت.ف. " أنظر في ذلك : " كلمة وفد منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية " ، في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " ،الجزائر من 14 الى 20 /2/ 1983 . ص . 1 - 2 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفسر دور المنظمة الهامشي بعد 1970 ، بسياسة الرئيس المصري ، محمد أنور السادات المتمثلة في التقارب والتفاهم مع اسرائيل وامريكا لحل الصراع في المشـرق العربي • وهو الامر الذي انعكس على منظمة التضامن الافرو_آسيوية ،خاصة وان مصر كانت تلعب الدور الريادي فيها ،فضلا عن أن القاهرة تعتبر المقر الدائم لهذه المنظمة • ويمكن اضافة الى ذلك احتواء كثير من الحكومات الافريقية والآسيوية لحركات منظماتها الشعبية أو الجماهيرية سواء بالتهديد أو بالترغيب (1) ،ونجاح السياسة الاسرائيلية وتمكنها من ابقاء صلات احتكاك بين منظماتها الشعبية ومثيلاتها في افريقيا ؛ و"هجمات القوى الامبريالية ضد حركة التحرر في آسيا وجنوب افريقيا والشرق الاوسط ،ونفاذ هذه القوى الى بعض النظم "التقدمية" (2) • والى جانب كل ذلك ،فاننا نرى أن تقلص "هيجان" الحركة الشعبية الافرو_آسيوية كان نتيجة منطقية لانتهاء سياسة "الحماس" و"الانفعالية" التي كان يتبعها الرئيس المصري الراحل ،جمال عبد الناصر، تجاه المنظمات الشعبية في افريقيا وآسيا ومؤتمراتها • فلم تكن هناك مؤسسات قوية يمكن أن تواصل سياسته تلك • ولذلك حاول خليفته ،الرئيس أنور السادات ،تعويضها بسيـاسة أخرى ،أسماها السياسة "الواقعية" أو سياسة "الاعتراف" باسرائيل • وهي السياسة التي لم "تتفاعل" معها المنظمات الشعبية في آسيا وافريقيا ومنظمة التضامن الشعبي الافرو_آسيويـــ •

ومع ذلك ،يمكن اعتبار تقييم أحد الكتاب العرب لقرارات هذه المنظمة الافرو _ آسيوية ،في الفترة 57 _ 67 ،ينطبق على قراراتها العامة التي اتخذتها فيما بعد • يقول هذا التقييم : " ان قرارات منظمة تضامن الشعوب الافرو _ آسيوية تنظر الى القضية الفلسطينية نظرة شمولية جذرية لكل مسبباتها ونتائجها وآثارها المحلية والدوليـة • فقد حضيت القضية بإهتمام هذه الشعوب حتى غدت من أهم قضايا العالم الافرو _ آسيوي "(3) الى أن أصبحت حاليا أهم قضايا هذا العالم على الاطلاق • ولذلك " استطاعت مؤتمرات تضامن الشعوب الافرو _ آسيوية أن تشكل منبرا هاما في تلك الفترة لحركات التحرير الافريقية والعربية وزعمائها ، حيث أتيح لها التعبير عن وجهات

---

(1) وقد عبر البعض عن ذلك بان تلك الحكومات أتبعت في المنظمة الافريقية وحركة عدم الانحياز أسلوب "المساومات" لكبح واحتواء الروح التي كانت تسود مؤتمرات الشعوب الافريقية والافرو_آسيوية • أنظر :
حلمي الشعراوي ، "التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار عدم الانحياز" في كتاب حرره ،انيس صايغ ،عبد الناصر وما بعد" ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ،بيروت ، 1980 _ ص ص• 210 _ 223 (ص213)•

(2) المرجع ذاته _ ص• 213 _ 214 •

(3) احمد يوسف القرعي _ المرجع السابق _ ص• 69 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرا أكثر راديكالية ،وان كانت هذه المنابر أفتقدت الى الاجهزة التنفيذية أو وسائل المساعدة المادية المطلوبة " (1) .

المطلب الثاني :

موقف الدول الافريقية في اطار حركة عدم الانحياز .

كان مؤتمر باندونغ منطلقا اندفعت منه سياسة " الحياد الايجابي " و"عدم الانحياز" لتستقر في المجتمع الدولي (2) . وبموجب ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، فان كل الدول الافريقية الاعضاء في هذه المنظمة ،هي تلقائيا دولا أعضاء في حركة عدم الانحياز . وفي هذه الحركة تقدم الدول الافريقية مساهمات عديدة لبحث وحل المشاكل الافريقية والدولية لتمتعها بثقل عددي - سياسي واضح ،ولتمتع بعض زعماء هذه الدول بمكانة مسموعة في الحركة المذكورة ،كنكروما ،سيكوتوري ، موديبوكيتا ،نيريري ، راد سيراكا وغيرهم .ومن هذه الناحية ،فان هذه الدول تمثل ،في نظر البعض، العمود الفقري " لحركة عدم الانحياز (3) . وعلى هذا الاساس سنحاول فحص اتجاهات الدول الافريقية تجاه قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي في مؤتمرات حركة عدم الانحياز،ومقارنة ذلك بمواقفها العامة في منظمة الوحدة الافريقية وغيرها .

I - معارضة " التشدد " في الموقف حول قضية فلسطين وادانة اسرائيل .

انعقد ،حتى الآن (1983) ،سبع مؤتمرات قمة لدول حركة عدم الانحياز. كما انعقد عدد من المؤتمرات التحضيرية أو التمهيدية والاستثنائية الطارئة على مستوى وزراء الخارجية ،بالاضافة الى مؤتمرات" المكتب التنسيقي " لهذه الحركة .

(1) حلمي الشعراوي ، " التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار عدم الانحياز" ، المرجع السابق - ص. 212 .

(2) يحيى حلمي رجب ، الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية-الافريقية . المناخ المشترك للعلاقات العربية - الافريقية " ،في كتاب حرره . محمد خيري عيسى ، مرجع سابق - ص.ص. 281 - 206 (ص. 292) .

(3) MUJEZINOVIC, D. : " *le régionalisme dans le mouvement de non-alignement* " in "questions actuelles du socialisme" N°11, novembre 82. PP 31-55(40).

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي المؤتمر الاول (بلغراد 1961) أدان الحاضرون (1) " السياسات الامبريالية المتبعة في الشرق الاوسط " و "أيدوا اعادة جميع حقوق الشعب الفلسطيني وفقا لميثاق الامم المتحدة " . أما في المؤتمر الثاني (2) فكان الجديد فيه هو اعلانــه عن " ضرورة ممارسة الشعب الفلسطيني لحق تقرير مصيره ،وضرورة دعم كفاحه مـــن أجل التحرير من الاستعمار والصهيونية " . وبذلك ،فان الدول الافريقية، بمصادقتها على هذا القرار ، " تندمج أكثر فأكثر في الشؤون الدولية ،وتنغرس اقدامها في حركـة التحرر الوطني العالمية . وقد بدأ ذلك واضحا في الموقف الموحد للدول الافريقية الواحد والعشرين من 47 دولة غير منحازة ، تأييدا " لحق الشعب الفلسطيـني لاستعادة وطنه القومي .." (3) .

وبسبب انعكاس الخلاف الصيني ـ السوفياتي على دول حركة عدم الانحياز، وفشل انعقاد المؤتمر الافرو ـ آسيوي الثاني في الجزائر عام 1965، والصراع بين الشرق والغرب، والاضطرابات السياسية والسيوسيو ـ اقتصادية في الدول الاعضاء في الحركة، وحـــرب الايام الستة الاسرائيلية العربية ،وغيرها ، لم ينعقد المؤتمر الثالث الا بعد 6سنوات من انعقاد المؤتمر الثاني . وقد أهتم المؤتمر الثالث (4) أساسا بالاوضاع الـــتي خلقتها حرب الايام الستة عام 1967 ،والمتمثلة في اختلال اسرائيل لاراضي ثلاث دول عربية أعضاء في حركة عدم الانحياز . وبعد تحليله لهذه الاوضاع ،أعتبر المؤتمر أن هذا

---

(1) وهم 25 دولة من بينهم الدول الافريقية التالية : الكونغو ،اثيوبيا ،غانا ، غينيا ، مالي ، الصومال . واستبعد المؤتمر ليبيريا لارتباطها بالغرب ،بالاضافة الـــى اسرائيل وجنوب افريقيـا .

(2) انعقد هذا المؤتمر بالقاهرة (مصر) من 5 الى 10 /1964/10 ،وشاركت فيه 47 دولة بصفة رسمية من بينها الدول الافريقية التالية : بوروندي ، كامرون ،الكونغو الشعبية، داهومي (بينين) ، غانا ، الحبشة (اثيوبيا) ، غينيا ، كينيا ،لبيريا ، ملاوي ،مالي ،نيجيريا ، أوغندا ،السنغال ، سيراليون ،الصومال ، تشاد ، توغـو ، جمهورية افريقا الوسطى ،زامبيا وانغولا . وحضرته 9 دول وحركات تحرير بصفـــة مراقـــــب .

(3) حلمي الشعراوي ،" التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار عدم الانحياز " ، مرجع سابق ـ ص: 213 .

(4) أنعقد هذا المؤتمر في لوزاكا (زامبيا) من 8 الى 10 /1970/9 . وشاركت فيه 54 دولة ،من بنها الدول الافريقية التالية :بوتسوانا ،بوروندي ،كامرون ،جمهورية افريقيا الوسطى ،الكونغوالشعبية ،زائير (الكونغو الديمقراطية) ،كينيا، ليسوتو ، ليبيريا ،مالي ، موريتانيا ،نيجيريا ، رواندا ،السنغال ، سيراليون ،الصومال ، سوازيلاندا ، تانزانيا ، تشاد ، توغـــو ، أوغندا ، زامبيا .

وحضرتـــه 9 دول وحركات تحرير بصفة مراقـــــب .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحتلال يتنافى والقوانين الدولية وميثاق الامم المتحدةوأهداف حركة عدم الانحياز . ولذلك طالب اسرائيل بالانسحاب بدون أي قيد أو شرط . وأعتبر أيضا " انالاحترام الكامل للحقوق الطبيعية لشعب فلسطين العربي هو شرط مسبق لتحقيق السلام في الشرق الاوسط". وهذا لايتم الا " باسترجاع الشعب الفلسطيني وطنه المغتصب" وفقا لقرار 242 الدولي (1) . وكانت هذه هي المرة الاولى التي تسمى فيها الامور بنفسها في حركة عدم الانحياز ، فذكرت اسرائيل بأسمها على أنها هدف قرار مؤتمرها الثالث.

وقبيل الانتقال للمؤتمرات الأخرى يجدر بنا أولا تقديم بعض الملاحظات والمقارنات بين المؤتمرات الثلاث الاولى ، وهذا لان مؤتمر الجزائر الرابع يمثل تحولا جديدا في موقف حركة عدم الانحياز من قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي . لقد كانت قرارات مؤتمرات عدم الانحياز الثلاث الاولى متطورة ومكملة لبعضها البعض . وكان موقف كل مؤتمر أقوى من موقف المؤتمر السابق . وبالمقارنة يتضح أن البيان الصادر عن المؤتمر الاول كان أقوى " قليلا " فقط مما جاء في مؤتمر باندونغ مع أنه كان من المتوقع أن يكون أشد تنديدا باسرائيل بعد انكشاف مؤامرة السويس . وفي حين أشار مؤتمر باندونغ الى " تسوية سلمية" ، نجد مؤتمر بلغراد يستبدل هذه الصيغة بأخرى تتمثل في "اعادة كافة الحقوق كاملة غير منقوصة " للفلسطينيين . وأهم من ذلك وضع المؤتمر الاول المسألة الفلسطينية في اطار " السياسات الامبريالية " في الشرق الاوسط . وقد أضحى ذلك الخط الفكري الذي برز بازدياد في المؤتمرات التالية . وفي المؤتمر الثاني حدث تطورا أكثر ايجابية لصالح القضية الفلسطينية . " وبما أن هذا المؤتمر عقد في عاصمة عربية صار حتما أن تكون الاشارة الى فلسطين أشد لهجة . الا أنه بسبب الزيادة الكبيرة في الاعضاء ـ من 25 في بلغراد الى 47 دولة في القاهرة ـ ازدادت الاعتراضات على "التشدد" في الموقف حول فلسطين " . وقد وقفت معظم الدول الافريقية في معظم هذا الصف . ومع ذلك ، فان قرار مؤتمر القاهرة يمثل ، الى حد بعيد ، أعظم موقف مؤيد للفلسطينيين ومعاد لاسرائيل . فالبند الاول من هذا القرار يسلم بالحق في العودة والحق في تقرير المصير اللذين طالبا بهما السيد أحمد الشقراوي (2) قبل ذلك بتسع سنوات في باندونغ . أما أهمية البند الثاني للقرار المذكور ، فتكمن في اشارته الى النضال الفلسطيني بصفته نضالا من أجل " التحرر " . وبالمقابل ربط الصهيونية بالاستعمار .

---

(1) تحفظت بعض الدول الافريقية والآسيوية في لجنة الصياغة على مواد البيان النهائي الخاصة بفلسطين ، وهي ليبيريا ، تشاد ، توغو ، نيجيريا ، تنزانيا ، بالاضافة الى الدول الآسيوية : بورما ، نيبال وسيلان . وقد سحبت هذه البلدان تحفظاتها علنا في الجلسة الختامية باستثناء نيبال وبورما . أنظر: جانس . ج . هـ . " الصهيونية اسرائيل وآسيا " ، مرجع سابق ـ ص . 199 .

(2) مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية وأول رئيس لها : 64 ـ 1968 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى البعض أن " التحرر " و " الاستعمار " كلمتان يثيران العواطف بشدة لدى الافرو ـ آسيويين ، وان كان ذلك بمعنيين متعارضين . ورغم ذلك، فان المسألة الفلسطينية في عام 1964 ظلت في حالة ركود مثلما كانت في العالم 1961، لذلك لم يكن هناك سبب خاص ومعين لكون قرار القاهرة أشد بكثير من قرار بلغراد عدا ان هذا التغير عبارة عن تزايد المعارضة للدولة الصهيونية الآخذة قوة بالازدياد على مر السنين (1) .

وكان أمام المؤتمر الثالث سببا خاصا لأن يتخذ قرارا أكثر تنديدا تجاه اسرائيل هو استمرارها في احتلال الاراضي العربية . "ونتيجة لذلك جاء قرار لوساكا أطول وأكثر صراحة في ادانة اسرائيل من أي قرارات اتخذ قبل ذلك " . ويذكر البعض ان هذا المؤتمر " وافق على فرض عقوبات على اسرائيل ، الا أنه في اللحظة الاخيرة " برز شعور عام ، حتى في صفوف الوفود المؤيدة للعرب ، بأن الدعوة لفرض عقوبات بلغت حدا بعيدا ، بحيث أثير التساؤل حول ما اذا كان باستطاعة دول عدم الانحياز حمل بقية العالم على القبول بها وتنفيذها . وعليه أوصى رؤساء الوفود باستبدال كلمة " عقوبات " بكلمتي " اجراءات كافية " ، وهي توصية أضعف بكثير من التوصية الاولى ، وتبدو أشد ضعفا اذا قورنت بنص القرار كله " (2) .

ان قرار المؤتمر الثالث " المطول والمفصل ، الذي يدين اسرائيل بشدة ، هو صرخة بعيدة فضلا عن الكلمات الغامضة والمسكنة التي صدرت عن مؤتمر باندونغ . فبعد مضي 15 سنة على ذلك المؤتمر ، لم تستطع الحكومات الافرو ـ آسيوية ، مهما بلغت تحفظاتها ، الى أن تتخذ موقفا علنيا ضد اسرائيل . أما إلى أي مدى كانت هذه المعارضة للدولة الصهيونية أساسية ، فيتضح عندما نلاحظ تغييرا واحدا صغيرا ، لكنه عظيم الاهمية ، أدخله رؤساء الدول على صياغة القرار . فقد اتفق وزراء الخارجية على "الدعوة الى اعادة كامل حقوق الشعب العربي الفلسطيني بوطنه المغتصب " ، ولكن رؤساء الدول أدخلوا تعديلا بقولهم " اعادة كامل حقوق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المغتصب " . ويعني هذا أكثر من الحق في العودة ، يعني أن رؤساء الدول الافرو ـ آسيوية يسلمون بوجود رابطة قومية ثابتة بين شعب فلسطين وأرض فلسطين . ويعني هذا بدوره تحركا تجاه فكرة ان الدولة الصهيونية أقيمت على تلك الارض ويجب أن يحل محلها أو أن تتحول الى كيان قومي فلسطيني . ولا يستطيع الرفض الافرو ـ آسيوي لاسرائيل ان يذهب أبعد من ذلك " (3) . وغني عن القول بأن موقف الدول الافريقية

(1) بانر ، ج . هـ . : الصهيونية واسرائيل وآسيا " مرجع سابق ـ ص . 199 .
(2) المرجع ذاته ـ ص . 200 .
(3) أنظر حول هذه المقارنات والتحاليل ـ المرجع السابق ـ ص ص 198 ـ 201 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفردي أو في اطار منظمة الوحدة الافريقية بعيد كل البعد عن هذا الفهم وهذا التحليل .

واذا كان مؤتمر باندونغ قد ركز عند معالجته للقضية الفلسطينية على " اللاجئين " الفلسطينيين وقرارات الامم المتحدة الخاصة بهم ، وذلك في اطار ايجاد " تسوية سلمية " للمسألة الفلسطينية ، فان قرارات المؤتمرين الاولين لحركة عدم الانحياز أدرجا قضية فلسطين ضمن " القرارات الخاصة بالشرق الاوسط " . وأضحى الامر يتعلق بحقوق " شعب " وليس بحقوق " لاجئين " . وتحولت قضية فلسطين في قرارات المؤتمرات التحضيرية لمؤتمر لوساكا (1) ثم في مؤتمر لوساكا نفسه ، الى أن تصبح أحد نقاط " أزمة الشرق الاوسط " (2) . واذا كان المؤتمر الاول قد أكتفى بربط دعم قضية الشعب الفلسطيني بميثاق الامم المتحدة فقط ، فان المؤتمر الثاني حدد هدفا لهذا الدعم ، وهو " التحرر من الاستعمار والعنصرية " . وهذا ما أكده المؤتمر الثالث ومؤتمراته التمهيدية في اطار " الاهتداء " الى صيغة قرارات الامم المتحدة وربط قضية الشرق الاوسط ، بما فيها القضية الفلسطينية ، بقرار مجلس الامن رقم 242 ، والتركيز على انسحاب اسرائيل من الاراضي التي تحتلها .

ولكن تمسك حركة عدم الانحياز بحل " أزمة الشرق الاوسط " في اطار القرار 242 ، فان هذا يعني انها تؤيد أيضا التسوية التي وضعها هذا القرار للقضية الفلسطينية كقضية " لاجئين " لا غير . وهذا يتناقض وموقفها الذي يربط بين شعب فلسطين وأرض فلسطين على أساس وجود رابطة قومية ثابتة بينهما . ويتناقض وحق تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره بنفسه الذي طالبت به دوما منذ مؤتمرها الثاني .

وعلى كل فان اتجاه القرارات الخاصة بالمسألة الفلسطينية ، في مؤتمرات عدم الانحياز

---

(1) وهي : الاجتماع الاستشاري لممثلي حكومات دول حركة عدم الانحياز المنعقد ببلغراد في 8 _ 12 /7/1969 ؛ والاجتماع الاستشاري لوزراء الشؤون الخارجية للحركة المنعقد بنيويورك في 27 /9/1969 ، وأخيرا الاجتماع التحضيري لمؤتمر القمة الثالث المنعقد بدار السلام في 13 _ 17 /4/1970 .

(2) " سميت أزمة الشرق الاوسط بهذا الاسم بعد أن قامت اسرائيل بعدوانها عام 1967 ، واحتلالها لاراضي عربية في سوريا ومصر والاردن . وقد ارادت اسرائيل وامريكا بهذه التسمية طرح الصراع وكأنه صراع بين دول في المنطقة على حدود متنازع حولها ، وليس طرحه على حقيقته ، وهو وجود شعب فلسطيني أحتلت أراضيه بالعدوان واغتصبت حقوقه وقامت الصهيونية بطرده من اراضيه . ولكن تبيّن للعالم بعد النشاط الفلسطيني والعربي أن قضية فلسطين ليست هي أزمة الشرق الاوسط ، بل أعتبرت جوهر الصراع العربي _ الاسرائيلي وأساس أزمة الشرق الاوسط " ، السيد فاروق القدومي ، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، مقابلة مع " فلسطين الثورة " المجلة المركزية لمنظمة التحرير _ عدد خاص _ يناير 1979 . ص ص. 38_ 46_ (ص. 45) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثلاث الاولى ، كانت تسير نحو تأكيد حق الشعب العربي الفلسطيني في العـودة الى وطنـه (1) .

ولكن أين موقف الدول الافريقية من كل ذلك ؟ لقد وقعت الدول ، التي شاركت في المؤتمرات المذكورة أعلاه ، على القرارات التي اتخذتها حركة عدم الانحيـاز الخاصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي . وهذا يعد أمـرا متناقضا وموقف هذه الدول على الصعيد الافريقي ، الفردي أو الجماعي . فقبل تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ـ واذا استثنينا مؤتمر الدار البيضاء ومواقف قلة مـن الحكومات ـ كانت معظم الدول الافريقية المستقلة حينذاك " ترفض " اتخاذ مواقف علنية وصريحـة تجاه القضية الفلسطينيـة والصراع العربي ـ الاسرائيلي عموما . وهذا فـي نفس الوقت الذي كان الكثير منها يعترف باسرائيل ويقيم علاقات " جيدة " معها . ولكن " الغريب " ان هذا كله لم يمنع الدول الافريقية التي شاركت في المؤتمر الاول لحركة عدم الانحياز من الموافقة على قراره المتعلق بالقضية الفلسطينيـة . وهو القرار الذي كان يعني بالنسبة لاسرائيل هزيمة سياسية أخرى ، بالرغم من تظاهرها آنـذاك بالرضى لقرارات هـذا المؤتمر (2) . وبالرغم من أن غينيا كانت الدولة الافريقيـة الوحيدة ، التي ذكرت " اسرائيل " و " فلسطين " في خطابها أمام المؤتمر الاول . وبالرغم من صمت بقية الدول الافريقية أثناء المناقشات العلنية ، فان هذه الدول لـم تستطع التمسك بالصمت أيضا لدى التصويت على القرار الخاص بالقضية الفلسطينيـة . فكان لابدّ أن توافق أو تتحفظ أو تعارض هذا القرار . ولكنها اختارت السير مع الاتجاه العام الذي ساد في هذا المؤتمر . (أي الموافقـة) .

وبعد تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، اتبعت الدول الاعضاء ، أسلـوب " الصمت " للاعلان عن موقفها من قضية فلسطين والنزاع بين العرب واسرائيل . ولكـن هذا لم يمنعها أيضا مـن اعتبار ان الشعب الفلسطيني يكافح من أجل " التحرر من الاستعمار والصهيونية " المتمثلان في اسرائيل ، " الدولة " التي احتلت فلسطين بمساعدات الدول الاستعمارية الكبرى . وهذا في اطار المؤتمر الثاني لحركة عـدم الانحياز . والى غاية المؤتمر الثالث لهذه الحركة ظلت الدول الافريقية ، في اطـار المنظمة الافريقيـة ، ترفض ـ كما رأينـا ـ الاعتراف بأن هناك قضية تسمـى " قضية الشعب الفلسطيني " ، مكتفية بمعالجة " أزمة " ما بعد عدوان جوان عـام

---

(1) نبيل شعيب ، " مؤتمر عدم الانحياز والقضية الفلسطينية " في مجلة " شؤون فلسطينية " ، عدد 26 ، تشرين الاول / اكتوبر 1973 ، ص ص . 12 ـ 20 (ص 15) .

(2) جانسن ، ج . هـ . ، " الصهيونية ، اسرائيل وآسيا " . المرجع السابق ص . 198 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1967 وفقـا لقرارات الامم المتحدة وخاصة قرار 242 ،رافضة بذلك التعبير عن موقف خاص. الا أنها في المؤتمرات التمهيدية للمؤتمر الثالث وفي المؤتمر الثالث لحركة عدم الانحياز راحت نفس الدول تندد باحتلال اسرائيل للاراضي العربية ، وترفض احتلال اسرائيل لهذه الاراضي وفق لمنطق القوة ،وتعلن عن تأييدها للقضية دعم كفاح الشعب الفلسطيني من أجل العودة الى وطنه وتقرير المصير .

ان سبب هذه المواقف المتناقضة ، قد يفسر ،في اعتقادنا ، بأن الدول الافريقية كانت تدرك خطر الصراع بين الشرق والغرب ،التي قد تذهب ضحيته عند سلوك بعض المواقف" الانحرافية " أو المتطرفة".ولذلك كانت تعتبر أن " التذبذب"في سياسة عدم الانحياز عو أحد العوامل الكفيلة بأن تضمن لها الاستقرار والاستمرار في الحكم . ليس هذا فحسب ،بل أنها أدركت ان اتباع سياسة عدم الانحياز سوف يكون عاملا مركزيا لكسب رضاء ومساعدات المعسكر الغربي والشرقي معا ،خاصة وأن هذين المعسكرين يتنافسان على تقديم المساعدات لدول حركة عدم الانحياز بهدف استعمال هذه الحركة لمحاربة بعضهما البعض في أي دولة عضو في الحركة . ولذلك كانت الدول غير المنحازة عموما تعلن ،في كل مناسبة ،عن رفض ولائها لأي معسكر ،وأنها تعمل من أجل رفض واذابة التكتلات والاحلاف والصراعات الدولية (1).وهذا كان يزيد في حدة التنافس بين المعسكرين على كسب دول عدم الانحياز ، وذلك بعرض المساعدات الاقتصادية وغيرها عليها ،اثباتا لهذه الدول بأن كل من المعسكرين يمثل السياسة الافضل في العلاقات الدولية ، ومتهمان بعضهما البعض بالتسبب في التوترات الدولية والحرب الباردة وغيرها .

وبمعنى آخر ، فان الدول الافريقية (ودول عدم الانحياز عموما) قامت، في رأينا ، وخاصة قبل السبعينات،بممارسة سياسة المسافة المتوازنة " بين المعسكرين للاستفادة منهما " ماديا ،في آن واحد ،ودون أن يقطع أحدهما مساعداته عنها . وهي نفس السياسة التي اتبعتها الدول الافريقية أيضا حيال النزاع بين اسرائيل والدول العربية (ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد) . ان سياسة " التوازن " هذه تقوم في المجال الدولي على "غطاء " عدم الانحياز . وهو غطاء مبني على دعم استقلال الدول الحديثة الاستقلال ،ومساعدة حركات التحرير في الاقاليم المحتلة ،والوقوف الى جانب حق الشعوب في تقرير مصيرها وغيرها . وهذا هو ما يفسر امتناع الدول الافريقية عن معارضة قرارات مؤتمرات عدم الانحياز الثلاث الاولى الخاصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي - الاسرائيلي (2) . وزيادة على ما تقدم ،فان الموافقة على هذه

---

(1) وهذا بالرغم من ان غالبيتها يتبع سياسة تتنافى وسياسة عدم الانحياز .فمادة ما يوجد على أرض الدول غير المنحازة قواعد عسكرية غربية . كما توافق على تسهيلات عسكرية للاتحاد السوفياتي في اطار ما يطلق عليه "معاهدات الصداقة والتعاون " .

(2)وكانت معارضة الدول الافريقية وغيرها في حركة عدم الانحياز تدور فقط على "التشديد "في الموقف حول قضية فلسطين وادانة اسرائيل .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرارات ،بالنسبة للدول الافريقية ،قد تعود أيضا الى خوفها من انتقادات الدول الاخرى الاعضاء في الحركة لمواقفها في حالة خروجها عن الاجماع ،فتتهم ، عندئذ ، من قبل بعض الاطراف الدولية ،الكبرى والصغرى . وهي تريد أن تكسبها جميعا خدمة لاستراتيجيتها الاقتصادية في مجال المعونات الدولية .

ويمكن القول أنه كان من الصعب على الدول الافريقية (ودول عدم الانحياز عموما) الاخلال " بنظرية " التوازن هذه " لان في ذلك قضاء عليها وقضاء على التوازن الذي حماها وحمى تطورها وصنع الاستقرار السياسي لمجتمعاتها " (1) . وهي النظرية ذاتها الموجودة والمطبقة في كل المجتمعات كل على حدى . ففي هذه المجتمعات لا بد من وجود قاعدة أو سياسة توازن بين مختلف الطبقات والفئات ، يراعى فيها مصالح كل فئة وطبقة . ويلاحظ أنه عند ما يختل هذا التوازن ، عادة ما يحدث " التغيير " ،في هذه المجتمعات ،أما لصالح هذه الطبقة أو تلك . وهو الامر نفسه الذي يجري على الساحة الدولية . ويرى البعض أن " نظرية التوازن " (2) هذه " هي وسيلة أو تكتيك تخدم المصالح الوطنية والقومية المرحلية . وقد طبقها عبدالناصر بمهارة ، فحصل على ما لم يحصل عليه مجتمع من المجتمعات النامية سواء من القروض أو المعونات الاقتصادية ابتداء من الاتحاد السوفياتي وانتهاء بالولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية " (3) .

ان الدول الافريقية اذ تصوت الى جانب القضية الفلسطينية ،فان هذا لا يتم على حساب مصالحها مع اسرائيل . ولهذا فانه بالرغم من تصويت هذه الدول ،في اطار عدم الانحياز ،الى جانب الشعب الفلسطيني والدول العربية ،فانها ظلت تقيم "أطيب" العلاقات مع اسرائيل . وذلك لان هذه الدول كانت " تطمئن " اسرائيل عن مواقفها في مؤتمرات حركة عدم الانحياز ،بالتأكيد أن ما صوتت عليه لا يمكن أن يلزمها في شئ ، لأن ذلك سوف لن يكون على حساب مصالحها أو على حساب العلاقات التي تجمعها . وانها سلكت هذا السلوك بهدف الحصول على ثقة الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز لانها

(1) جمال مجدي حسنين ، " ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي " ، دار الثقافة الجديدة — الطبعة الاولى . القاهرة 1978 ،ص. 103 .

(2) " هي نظرية الوسط سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي بما يعنيه ذلك من توازن في السلوك والمفاهيم والقيم بالنسبة للفرد ، ومن توسط في العلاقات الاجتماعية وتجنب الجموح والاندفاع مع عدم الالتزام بأوضاع أو معايير مطلقة ثابتة في جميع الاحوال . وقد استخدمتها الغالبية الكبرى من المستعمرات للحصول على استقلالها " . أنظر المرجع السابق — ص. 95 . وراجع كذلك حول " نظرية التوازن " في السياسة الدولية ، حامد عبدالله ربيع ، " حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية " — مرجع سابق ، ص. 18 — 22 .

(3) المرجع ذاته — ص. 104 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحاجة الى هذه الحركة لضمان استقلالها . وما يثبت ذلك هو أن العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، حتى عام 1971 ، لم تهتز من الناحية الفعلية أبدا . وهكذا كانت الدول الافريقية تؤيد الفلسطينيين والدول العربية في حركة عدم الانحياز ، وفي ذات الوقت توطد علاقاتها مع اسرائيل . وهذا يعني انها اتخذت " موقف وسط " ، وفقا لنظرية التوازن ، وهذا حتى 1971 .

ويرى أحد المسؤولين الفلسطينيين ان " من حق كل دولة أن تسلك السياسة التي تراها أجدى بمصالحها . وأنه اذا كانت الدول الافريقية تتبع سياسة المسافة المتساوية أو المتوازنة للتعبير عن رأيها بشأن قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، فان من حقها أن تتبع تلك السياسة . وفي اعتقادي ، فان هذه السياسة نراها بشكل أوضح في اطار منظمة الوحدة الافريقية وفي اطار العلاقات الثنائية بين الدول الافريقية وكل من اسرائيل والدول العربية ــ منظمة التحرير الفلسطينية ، بل وفي اطار منظمة الامم المتحدة ، أكثر مما هي موجودة في اطار حركة عدم الانحياز . وليس بالضرورة أن يكون التوازن متساو فعلا . فقد يكون أحيانا توازنا ، ولكنه لصالح القضية الفلسطينية والدول العربية . وقد يكون أحيانا توازنا ، ولكنه لصالح اسرائيل " (1) . ولكن سياسة التوازن هذه ، أي سلوك سياسة " الصمت " داخل الاطر الافريقية الفردية والجماعية من ناحية ، وادانتها داخل مؤتمرات حركة عدم الانحياز من ناحية ثانية ، لم ترض اسرائيل ، التي أعلنت ان أصدقائها يتبعون " سياسة ذات وجهين " . ولذلك أعربت عن استيائها لمواقف رؤساء غينيا ومالي في المؤتمر الاول لحركة عدم الانحياز . ووصفت قرار المؤتمر الثاني بأنه من أسوأ القرارات التي أتخذت حول المسألة الفلسطينية " . وهذا يرجع ، في نظرها ، الى " سياسة الوجهين " (2) .

II ـ مؤتمر الجزائر والتحولات في المواقف الافريقية .

يمثل المؤتمر الرابع (3) لحركة عدم النحياز ، بالنسبة للقضية الفلسطينية ، تحولا جديدا في موقف الدول الاعضاء في هذه الاحركة ، وذلك من عدة جوانب . فقراره مع

---

(1) سلمان الحرفي ، مسؤول العلاقات الفلسطينية ـ الافريقية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، " مقابلة مع الباحث " ، الجزائر ، فبراير 1983 .

(2) جانسن ، ج . ه . ، الصهيونية ، اسرائيل وآسيا " ، المرجع السابق ، ص 198 ـ 199 .

(3) انعقد هذا المؤتمر بالجزائر ما بين 5 ـ 9 / 9 / 1973 . وشاركت فيه 75 دولة من بينها الدول الافريقية التالية وعددها 34 ـ بوتسوانا ، بوروندي ، كامرون ، جمهورية افريقيا الوسطى ، تشاد ، الكونغو الشعبية ، بينين ، غينيا الاستوائية ، اثيوبيا ، غابون ، غامبيا ، غانا ، غينيا ، ساحل العاج ، كينيا ، ليسوتو ، ليبيريا ، مدغشقر ، مالي ، موريتانيا ، موريشيوس ، نيجر ، نيجيريا ، رواندا ، السنغال ، سيراليون ، الصومال ، سوازيلاند ، توغو ، أوغندا ، تانزانيا ، فولتا العليا ، زائير ، زامبيا . وكان هذا المؤتمر هو الاول الذي يحضره وفد عن منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة رئيسها السيد ياسر عرفات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأكيده من جديد على " شرعية كفاح الشعب الفلسطيني ضدّ الاستعمار والصهيونية العنصرية من أجل استرجاع حقوقه الوطنية كاملة غير منقوصة ". يضيف لاول مرة " أن هذا الكفاح يعتبر جزءا لا يتجزأ من الحركة التحررية في العالم " ٠ ان هذا الربط تجسد ليس فقط في القرار الخاص بالشرق الاوسط والقضية الفلسطينية ، وانما بشكل أساسي وتفصيلي في " الاعلان الخاص بالكفاح ضد الاستعمار " الذي قدمته حركات التحرير الوطنية للمؤتمر واعتمدته الدول الاعضاء بالاجماع (1) ٠ لم ينتقل قرار المؤتمر الرابع من مجرد تأكيد شرعية كفاح الشعب الفلسطيني ودعمه بشكل عام الى "مطالبة دول عدم الانحياز بالالتزام بمساندة شعب فلسطين العربي في نضاله ضد الاستعمار الصهيوني العنصري الاستيطاني لاستعادة حقوقه القومية الكاملة ، ويؤكد ان استعادة هذه الحقوق يشكل شرطا أساسيا للوصول الى سلام عادل ودائم " ٠ وعليه فان هذا القرار يرتب على الدول الاعضاء في المؤتمر التزاما بالمساندة وليس فقط بالاعتراف بالحق (2) ٠ ويحدد القرار كذلك ، بكل وضوح ، أن لشعب فلسطين العربي حقوقا قومية في فلسطين يعتبر استرجاعها كاملة شرطا أساسيا لتحقيق السلام ٠ وبذلك فان السلام ، وفقا لهذا القرار ، لا يمكن أن يعود الا باسترجاع هذه الحقوق كاملة غير منقوصة ٠

ومن جهة أخرى ، فان قرارات المؤتمر الرابع " تهمل كل اشارة الى قرارات هيئة الامم المتحدة وخصوصا القرار 242 ، وهي بذلك تركز على أن السلام لا يعود فقط بازالة آثار عدوان 1967 أو بتطبيق قرارات الامم المتحدة ، وانما ـ باسترجاع الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني على كامل أراضيه. وورد بنفس القرارات ، لأول مرة ، اعتراف دول عدم الانحياز بأن " منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثلة الشرعية للشعب الفلسطيني ولنضاله المشروع " (3) ٠ كما طالبت حركة عدم الانحياز لاول مرة

---

(1) يربط هذا الاعلان بين الاستعمار البرتغالي والانظمة العنصرية في روديسيا (زيمبابوي) وجنوب افريقيا (أزانيا) ونامبيا واسرائيل ٠ كما يربط بين نضال حركات التحرير في هذه المناطق وحركة التحرير الفلسطينية ٠ ويعتبر استمرار هذه الاخيرة في نضالها من أجل التحرر الوطني انتصارا لحركة التحرر العالمية ٠ ويربط كذلك بين اغتيال القادة كابرال ، وكمال عدوان ، وأبو يوسف وكمال ناصر ٠ ويطالب الاعلان من دول عدم الانحياز والعالم "بقطع كافة العلاقات السياسية والعسكرية والدبلوماسية والسوسيو ـ اقتصادية بين البرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا واسرائيل من ناحية وبقية دول العالم من ناحية أخرى ٠

(2) وهو التزام منفصل عن الالتزام في بند آخر بمساندة الدول العربية التي أحتلت أراضيها لاسترجاع هذه الاراضي ٠

(3) وهذا يعتبر ردا على " الهجوم الاسرائيلي ـ الامريكي ، الذي يحاول عزل النضال الفلسطيني واعتباره عملا ارهابيا غير مشروع ٠ واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية تجمعا ارهابيا لا يمثل الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل أو خارجه " ٠ أنظر : نبيل شعث ـ مرجع سابق ـ ص٠ 18 ٠

٠٠٠/٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" بمطالب تكتيكية عامة موجهة نحو العدو الصهيوني واجراءاته في الوطن المحتل . فهي " تؤكد على ضرورة تنفيذ أحكام اتفاقيات جينيف تنفيذا كاملا . وتعتبر ان جميع التدابير غير القانونية ،التي اتخذتها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلةلتغيير معالمها الجغرافية والبشرية ، لاغية وباطلة ولا يمكن الاعتراف بها وبنتائجها " . وأضافت وجوب النضال في المؤتمرات القادمة لتعميم هذه الصيغة بشكل واضح لتشمل ما قامت به قوات العدو الصهيوني على كامل الاراضي الفلسطينية وليس على الاراضي المحتلة بعد 1967 " .

وطالبت الحركة أيضا ،لأول مرة ،" كافة الدول بعدم السماح بالهجرة لفلسطين والاراضي العربية المحتلة " . ونددت " بانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة " ،وأعتبرت أعمال وممارسات اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة جرائم حرب وتحديا للانسانية . كما أدانت الارهاب الاسرائيلي في الداخل والخارج . وطالبت أيضا ،لأول مرة ،الدول الاعضاء ،بالالتزام بهذه القرارات عند مناقشة المسألة الفلسطينية والوضع في الشرق الاوسط أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دور انعقادها المقبل . وأخيرا ،فان البيان السياسي للمؤتمر الرابع، اضافة الى القرار الخاص بالقضية الفلسطينية والى الاعلان الخاص بالنضال ضد الاستعمار، " قد ضمن لأول مرة ، كل المعاني الهامة والمواقف الجديدة الخاصة بالقضية الفلسطينية". ويمثل هذا البيان أهمية خاصة لمؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز لكونه أدرج الصهيونية ،في كل اشاراته ، ضمن أعداء الشعوب : " الامبريالية ،العنصرية ، والصهيونية ". كما أنه أعلن عن تضامنه الكامل مع نضال الشعب الفلسطيني." وقدر التضحيات الجسيمة التي يقدمها هذا الشعب من أجل استعادة هويته القومية وكيانه الوطني المستقل " (1) .

أشرنا في الفصل السابق الى أن البعض يرى ان هذا المؤتمر كان من بين العوامل التي أدت بالدول الافريقية الى قطع علاقاتها باسرائيل (2) .فالجو الذي ساد المؤتمر الرابع ،وهو جو اتسم بالرغبة في تجذير حركة عدم الانحياز بايجاد نفس جديد لها (3) ،وضع معظم الافريقية ،وخاصة تلك التي تربطها باسرائيل

(1) أنظر بالتفصيل أهم اضافات ونصوص المؤتمر الرابع في :
نبيل شعث ،المرجع السابق ،ص. 15 ـ16 .
(2) وقد قطعت كوبا في هذا المؤتمر علاقاتها مع اسرائيل . أنظر:
- " *Sommet d'Alger : un show arabe*" in "R.F.E.P.AB N°94, oct. 73 PP 5-7.(5)

(3) يعتبر وزير خارجية الجزائر ،الدكتور طالب الابراهيمي ، " ان النفس الجديد الذي يمكن أن يدفع الحركة الى الامام ـ بعد انتهاء ،عموما ،عملية التحرير السياسي ـ يتمثل في الجانب الاقتصادي . فما يجمعنا حاليا ،بصفة أشد ،هو تخلف دول حركة عدم الانحياز ،ورغبتها في التخلص من ذلك . وعي كلها ،مع اختلاف سياستها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقات من نوع خاص، كساحل العاج واثيوبيا وكينيا وغيرها ـ في موقف حرج فيمـــا يخص الموقف من قضية فلسطين ومن سياسة اسرائيل • ولكنها في النهاية ، فصلت فيـــه بتوقيعها على توصية المؤتمر الرابع بما فيها تلك التي تدين بشـدة " دولة اسرائيل " (1) ، مـــــوافقة بذلك اتجاه الغالبية من الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز • وقد أدانت معظم الدول الافريقية ،في المؤتمر الرابع ،اسرائيل ،بسبب أن " الوضع في الشرق الاوسط لازال يهدد السلام والامن الدوليين ،بسبب تعنت اسرائيل في مواصلة احتلالها غير الشرعي لأراضي الدول العربية الاعضاء في حركة عدم الانحياز، ونكران الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني ومواصلتها لعدوانها على دول المنطقة ورفضها للمبادرات الدوليـــة • ان هذا الموقف الاسرائيلي هو العامل الاساسي لاستمرار أزمة الشرق الاوسط" (2) • بل أن موقف بعض الدول ذهب الى أبعد من ذلك كالسنغال ،التي صرح رئيسهـــا السابق ،السيد ليوبولد سيدا سنغور ،أثناء انعقاد المؤتمر الرابع ،فقال : " أن العالـــم الثالث يجب أن يتكفل بتحرير منطقة الشرق الاوسط من الاستعمار والحرب الاستعمارية ، وأن يلتزم بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهـــم " (3) •

ويرى أحد الكتاب العرب ان " الدول الافريقية استطاعت أن تجر بقيـــة الدول المنحازة ، فيما يخص الموقف من حركات التحرر العالمية ،الى نفس مدى التقدم الذي حدث لديها بالنسبة لحركات التحرر الافريقية بدرجات مختلفة " (4) • واذا كان هذا قد يصدق على جوانب كثيرة من قضايا التحرر في العالم الثالث • الا أنه بالنسبة لمساندة قضية فلسطين وتأييد الدول العربية ،فانها لم تتمكن من القيام بدورها في هذا الاتجاه الا بعد المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز وحرب اكتوبر 1973 ، حيث أصبحت فعلا تتبنى معظمها سياسة معادية لاسرائيل أشد من سياستها في منظمة الوحدة الافريقية • وفي ذلك يقول السيد فاروق القدومي : " ان الدول الافريقية ، فـــي

= تريد تغيير النظام الاقتصادي العالمي السائد " • وقد صرح بذلك • في مقابلة مع الصحفيين الجزائريين ،حضرها الباحث ،بمقر وزارة الخارجية ، الجزائر في فيفري 1983 •

(1) Ibid. P 6.

(2) انظر خطاب وزير الخارجية الزامبي ،السيد موندندا ـ ـ في المؤتمر التحضيري لوزراء الخارجية للمؤتمر الرابع للحركة (2ـ1973/9/3) في "المجاهد" اليومي ، 1973/9/3 •

(3) ورد هذا التصريح في :
- CERANS, M. : "Afrique-Pays Arabes : vers une coopération renforcée" op. cit. P 13.

(4) حلمي الشعراوي : التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار عدم الانحياز " ، مرجـــع سابق ـ ص• 313 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتقادنا ،تتبع في حركة عدم الانحياز سياسة أكثر عداءا لاسرائيل، وأكثر مما هو موجود في منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الام المتحدة" (1). ونعتقد أن ذلك يرجع الى صعوبة الاعتراض ، في حركة عدم الانحياز،عندما يتعلق الامر ، بتأييد حركات التحرير في العالم . وبناء على " تشدد " الحركة في عدائها لاسرائيل ، صوتت الدول الافريقية في المؤتمر الخامس لحركة عدم الانحياز (2) على أن " الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية" ،في حين انها رفضت مناقشة الموضوع أصلا في منظمة الوحدة الافريقية. أما في الامم المتحدة فقد امتنعت بعض الدول عن التصويت واعترضت عليه بعضها الآخر ،وذلك قبل سنة فقط من انعقاد المؤتمر الخامس لعدم الانحياز (3) . وقد طالبت كل الدول الافريقية ،الى جانب دول عدم الانحياز ، من جهة أخرى بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كعضو كامل الحقوق في حركة عدم الانحياز (4) بمناسبة انعقاد مؤتمرها الخامس (5) ،وهو ما تم فعلا (6) .

وقد فصلت الدول الافريقية وبقية دول عدم الانحياز في المؤتمر السادس (7)

---

(1) فاروق القدومي ،رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،مقابلة مع الباحث ،فبراير 1983 .

(2) انعقد هذا المؤتمر في كولومبو (سيريلانكا) بين 16 و 19 /8/ 1976 . وحضرته 113 دولة ومنظمة . من بينها 39 دولة افريقية وأربعة منظمات تحرير افريقية .

(3) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل .

(4) حلمي الشعراوي : التحرر الوطني الافريقي " ،المرجع السابق ص 217 .

(5) راجع حول قرارات المؤتمر الخامس ،وجميع قرارات المؤتمرات السابقة لحركة عدم الانحياز ، حول قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي :
ـ عبد المنعم زنابلي : تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية " ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ،دمشق ، 1977 ،ص ص 399 ـ 412 .
- Revue de Politique Internationale, N°634 du 5/9/76.

(6) كان الاجتماع الاول لدول عدم الانحياز،التي دعت اليه منظمة التحرير الفلسطينية ،هو الاجتماع الاستشاري لهذه الدول الذي عقد في بلغراد في يوليو 1969 . وقد حضرت المنظمة الفلسطينية هذا المؤتمر ثم مؤتمر القمة الثالث في لوساكا بصفة " ضيف " . وفي مؤتمر وزراء الخارجية التحضيري،الذي عقد في جورجتاون عام 1972 ،تقرر اعطاء منظمة التحرير الفلسطينية صفة العضو " المراقب " بدلا من ضيف . وقد أعطيت منظمة التحرير الفلسطينية هذه الصفة في المؤتمر الثالث . وشاركت في المؤتمر الرابع " كمراقب " .

(7) عقد هذا المؤتمر في هافانا (كوبا) في سبتمبر 1979 . وحضرته أكثر من 115 دولة ومنظمة من بينها أربعون دولة افريقية أعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ،وحركات التحرير الافريقية المعترف بها من قبل هذه المنظمة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نهائيا ،في موضوع عضوية منظمة التحرير الفلسطينية ،حيث أعترف ،لأول مرة ،بهذه المنظمة (وكل حركات التحرير الشرعية في العالم) كعضو كامل الحقوق في هذا المؤتمر . وفيما يتعلق بالوضع في المشرق العربي ،فقد " حدد المؤتمر السادس بالاسم القوى الامبريالية ووجه اليها اللوم لمما رستها أو مساعدتها للعنصرية والعدوان في منطقة المشرق العربي وفي غيرها من المناطق . فذكر الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية واليابان وبلجيكا وايطاليا وكذا واسرائيل " . كما أعتبر المؤتمر ،من ناحية أخرى ،ان ساحة النضال أصبحت عريضة لتشمل " الامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية " بما فيها الصهيونية ،والاستغلال وسياسات القوة وكل مظاهر الاحتلال الاجنبي للاراضي ، والسيطرة والهيمنة " . و" لمواجهة " هذه القوى الاستعمارية ، فانه ينبغي أن " تتحد " جميع " القوى التحررية " في " جبهة مقاومة " ، التي حددها المؤتمر في الدول غير المنحازة ومنظمة الوحدة الافريقية والدول الاشتراكية والاسكندنافية والقوى الديمقراطية ودور الامم المتحدة . على ان تتمركز هذه " المواجهة " على مستوى تأييد حركات التحرير الوطنية (1) .

وقد طُرح على مؤتمر هافانا مسألة طرد أو تعليق عضوية مصر من حركة عدم الانحياز ، باعتبارها أخلت - عند توقيع معاهدات تسوية مع اسرائيل - بمبادئ وقرارات عدم الانحياز ، وخاصة مبدأ تأييد ومساعدة حركات التحرير الوطنية ، . والمتمثل هنا في النيل من حق منظمة التحرير الفلسطينية وشعبها ،فضلا عن تواطؤها مع القوى الامبريالية في ضرب حركات التحرير في افريقيا ،كما حدث مثلا في زائر (شابا) عامي 1977 و 1978 . وكان موقف الدول الافريقية " المعتدلة " بشأن هذا الموضوع ،لا يختلف عن موقفها داخل منظمة الوحدة الافريقية ،حيث رفضت هناك ادانة ،بصراحة ،اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح وأطرافها ، مكتفية بذلك بادانة أية اتفاقيات " منفردة " تضر بالقضية الفلسطينية ولا تخدم قضية السلام . وقد " انعكس هذا الموقف الافريقي ،في المنظمة الافريقية ،على اجتماعات عدم الانحياز لتحصل دبلوماسية كامب دفيد على النتائج نفسها " (2) . ولذلك عندما طرحت مسألة عضوية مصر في مؤتمر هافانا كان معروف ان الدول الافريقية هذه سوف تعارض أي اتجاه يهدف الى سلب العضوية من مصر في حركة عدم الانحياز، أو ادانتها مباشرة بسبب ما قامت به في كامب دفيد . وهو ما حصل بالفعل . وإذا كان المؤتمر السادس

---

(1) حلمي الشعراوي ، " التحرر الوطني الافريقي والعربي " - مرجع سابق ص. 219 .

(2) حلمي الشعراوي ، السياسة الاسرائيلية في افريقيا " ،مرجع سابق ص. 32 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استطاع أن يفصل ،من خلال قرار توفيقي ، في موضوع " اتفاقيات التسوية " ،فانه عجز عن التوصل الى أي حل من هذا النوع بشأن عضوية مصر (1) •

ففي حين " أخذت الدول الافريقية الوطنية والتقدمية ،ولا سيما زامبيا ، بنيين ، موزمبيق ، مدغشقر ، غينيا بيساو ومنظمة سوابو (2) بمعطيات الواقع الحي - رغم الضغوط الشديدة التي مارستها السياسة الامريكية بغية خلق الصدع في قمة هافانا - بحيث يمكن القول أن حركة التحرر الوطني على الامتداد الآسيوي - الافريقي وعلى الامتداد العالمي قد شهدت انتصارا سياسيا من خلال الصيغة الواضحة والمحددة لقرار قمة هافانا بشأن القضية الفلسطينية ،اذ أدان المؤتمر بشدة " اتفاقيتي كامب دفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية " ،بأعتبارهما " اتفاقان جزئيان ومعاهدة منفردة تشكل تخليا عن قضية البلاد العربية وتواطؤا على استمرار الاحتلال للاراضي العربية • كما أنها انتهاك للحقوق غير القابلة للتصرف لشعب فلسطين " • فان معظم الدول " المعتدلة " الافريقية كانت حاجزا أمام اتخاذ قرارا مماثلا للفصل في عضوية مصر • وعليه قرر مؤتمر هافانا " أن يوكل الى " مكتب التنسيق " (3) دراسة الاضرار الناجمة عن اتفاقيات التسوية " على الدول العربية ،وخاصة على الشعب الفلسطيني " • وتقديم تقريرا في ذلك في الاجتماعات الوزارية المقبلة ، وذلك بهدف التوصل الى البت في الموضوع القانوني لجمهورية مصر في حركة عدم الانحياز (4) ، وتبعا الفصل ،نهائيا ،في الوضع السياسي الذي خلقته " اتفاقيات التسوية " (5) •

ولكن لم يحدث أي شئ من هذا النوع • فقد كان لتفاهم وتقارب بعض النظم العربية (6) من الرئيس أنور السادات ، بالرغم من مقاطعته في قمة بغداد ،

---

(1) وقد طرحت بعض الدول الافريقية ،وفي مقدمتها زائير ، أمام المؤتمر ،وهو ما أشرنا اليه سابقا ، ضرورة اعادة العلاقات مع اسرائيل بحجة أن الاسباب التي أدت الى ذلك قد انتفت •

(2) وهي حركة تحرير جنوب غربي افريقيا - ناميبيا •

(3) تم تأسيسه في المؤتمر الرابع للحركة بالجزائر • ومهمته متابعة نشاطات الحركة والاعداد لها وغيرها •

(4) أمين اسبر - مرجع سابق - ص • 186 - 187 •

(5) وقد أدت هذه النتيجة بالبعض بأن يقول ، ان " التحول الحاد الذي حدث في الموقف المصري ،بالنسبة لصيغة الصراع العربي - الاسرائيلي يعتبر ،دون شك ،تحديا جديدا في حد ذاته أمام سياسات التحرر الوطني في هذه المنطقة • فالاتفاق الثنائي مع اسرائيل قد جعل للاخيرة معنى جديدا في " الصياغات " السائدة عنها في العالم الثالث " • راجع : حلمي الشعراوي ، " التحرر الوطني الافريقي والعربي في عدم الانحياز " • ،مرجع سابق - ص • 221 •

(6) كمعظم دول الخليج والسودان والمغرب •

•••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاغتيال الرئيس المصري ؛ ولتقـرب الانظمة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية مـن النظام المصري الجديد في ظل الرئيس حسني مبارك ؛ وتباين مواقف حركة عدم الانحياز، والاعتراف الضمني العربي باسرائيل في قمة فاس؛ وغيرها ، ان أدت الى تلاشي موضوع عضوية مصر في حركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية • فكيف يمكن للـدول الافريقية والآسيوية والامريكية اللاتينية أن تتخـذ موقف بهذا الشأن ، والدول العربية وصاحب الامر الاول ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ بدأت تتكلم عن تجميد موضوع تعليق عضوية مصر ، وأعطاء " فرصة " للنظام الجديد بحجة التركة الثقيلة التي تركها لـه نظام السادات (1) • وهذا في نفس الوقت ، الذي كان فيه موضوع عضوية مصر مطـروح بكامله أمام حركة دول عدم الانحياز • ولذلك " رحبت " الدول الاعضاء في هـذه الحركة بمصر وبممثليها في المؤتمر السابع للحركة عام 1983 (2) •

وفي هذا المؤتمر الاخير (3) ناقشت الدول الاعضاء مسألة غزو اسرائيـل للبنان والمذابح التي قامت بها هناك ، وخاصة في مخيمي صبرا وشاتيلا ، والوضع الجديد للثورة الفلسطينيـة • وقد استقبل السيد ياسر عرافات (أبو عمار) ، في هذا المؤتمر ،

---

(1) لقد مرّ على حكم نظام الرئيس مبارك أكثر من عامين ، ولكنه لم يغير من الاطار العام الذي رسمته "اتفاقيات التسوية " •

(2) انعقد قبل سنة من هذا المؤتمر (ابريل 1982) مؤتمرا طارئا لمكتب التنسيق حول قضية فلسطين ، وشاركت فيه مصر • وقد تحدث ممثل بينين أمام المؤتمر بأسم الدول الافريقية وانتخب ممثل زامبيا كممثل للدول الافريقية • وحركة سوابو الناميبية ممثلة لحركات التحرير • وبالمثل انتخبت القارات الاخرى ممثليها ، وذلك كنواب لرئيس هذا المؤتمر الطارئ • وهو كوبا • ودعى البيان الختامي لهذا المؤتمر الى فرض عزلة تامة على أسرائيل وتطبيق عقوبات كاملة عاجلة واجبارية ضدها ، والى مساندة كفاح الشعـب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير ، والى التضامن مع الدول العربية المجاورة لفلسطين • ودعا أوروبا الغربية الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين • كما دعى " المجلس الاوروبي " الى عدم عقد دورته القادمة للجنة السياسة في القدس المحتلة • واعرب البيان عن قلقه تجاه بنود اتفاقيات كامب دفيد المتعلقة بتسوية القضيـة الفلسطينية ، وعن قلقه ازاء مرابطة قوات " أجنبية " على أراضي دول غير منحـازة في الشرق الاوسط أو بالقرب منها (وهي قوة سيناء التي عوضت القوات الاسرائيلية) • وقد تحفظت مصر على الفقرة الخاصة باتفاقيات كامب دفيد • أنظر ذلك في : " عدم الانحياز : الانحياز لفلسطين " ، في " فلسطين الثورة " ، المجلة المركزيـة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، السنة 10 ، عدد 418 ، 1982/4/12 ، ص ص 26 ـ 28 •

(3) انعقد المؤتمر السابع بنيودلهي (الهند) في مارس 1983 • وشاركت فيه حوالـي 115 دولة ومنظمة من بينها كل الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقيـة وعددها 41 دولة (دون الدول العربيـة) •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفقا لكل المراسيم التي يستقبل بها كل رئيس دولة ، وذلك " تقديرا " للثورة والشعب الفلسطيني • وبالمقابل أدان المؤتمر اسرائيل وأعتبرها " دولة مجرمة " في حق ليس الشعبين الفلسطيني واللبناني فحسب ، بل وفي حق الانسانية بكاملها (1) • ولأول مرة ، تتخذ حركة عدم الانحياز قرارا بانشاء " لجنة القضية الفلسطينية " (2) مهمتها اتخاذ الاجراءات اللازمة وايجاد السبل للحيلولة دون تفاقم الوضع في المشرق العربي والتوصل الى " تسوية " سلمية وضمان الاستقرار فيه (3) •

ان اتجاهات الدول الافريقية داخل حركة عدم الانحياز ، بشأن قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي ، هي ، بصفة عامة ، اتجاهات سياسية متباينة • وهو الامر الذي نجده ، أيضا ، كما رأينا ، داخل الاطر الافريقية • وهذا ينطبق أيضا على دول حركة عدم الانحياز ككل (4) •

وبتقييم موقف الدول الافريقية في مؤتمرات حركة عدم الانحياز من قضية فلسطين والصراع بين اسرائيل والدول العربية ، قبل مؤتمر الجزائر ، نجد أن بعض الدول كان لها " موقفا سلبيا " (5) • وبعضها كان لها " موقف وسط " (6) ، والبعض الاخير كان لها " موقف جيد " (7) • ويلاحظ أن الدول المعادية للقضية الفلسطينية والدول العربية هي دول لها علاقات وثيقة باسرائيل وبحلفائها في الغرب (أوروبا الغربية وأمريكا) ، أو انها توجد تحت هيمنة حكومة جنوب افريقا • أما

---

(1) أنظر حول قرارات المؤتمر السابع : مجلة " الجيش " الفرنسية ، السنة 19 ، عدد 239 ، افريل 1983 ، ص • 37 • وقد تقرر فيه قبول " مشروع فاس " العربي لتسوية النزاع في المشرق العربي •

(2) تتكون هذه اللجنة من 8 دول هي : السنغال وزامبيا (عن القارة الافريقية) الهند وبنغلاديش (عن القارة الآسيوية) ، الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية (عن المنطقة العربية) ، كوبا (عن امريكا اللاتينية) ويوغسلافيا (عن أوروبا) •

(3) عقدت هذه اللجنة أول اجتماع لها في 30 ـ 31 / 10 / 1983 بنيودلهي • أنظر الشعب ، 31 / 10 / 1983 •

(4) مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، " ملف عن دول عدم الانحياز والقضية الفلسطينية " ، في مجلة " شؤون فلسطينية " ، عدد 25 ، ايلول 1973 ، ص • ص • 259 ـ 269 •

(5) وهي بوتسوانا ، توجو ، داهومي (بينين) ، رواندا ، سوازيلاندا ، غانا ، ليبيريا ، ليسوتو ، ملاوي ، موريشيوس ، زائير ، ساحل العاج •

(6) ويتمثل في كل من جمهورية افريقيا الوسطى ، السنغال ، كامرون ، كينيا ، ونيجيريا •

(7) ويتمثل في كل من أوغندا ، تنزانيا ، زامبيا ، الصومال ، غينيا ، غينيا الاستوائية ، الكونغو الشعبية ، مالي ، موريتانيا ،

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن الدول ذات " الموقف المعتدل " فهي دول ذات أغلبية أو ذات أقليات اسلامية مؤثرة • وقد فرض عليها هذا العامل ،الى جانب عوامل أخرى ، أن تسلك مثل هذا السلوك ، أي " الموازنة " بين اسرائيل من ناحية والدول العربية وقضية فلسطين من ناحية أخرى .وأخيرا ،فان ما يفسر الاتجاه الثالث ،هو تقاربه ايديولوجيا من ايديولوجية الدول العربية " الثورية " كمصر والجزائر ،ومن يوغسلافيا وكوبا وغيرهما من الدول الريادية في حركة عدم الانحياز (1) • ولكن هذه العوامل الدينية والايديولوجية وغيرها لم تمنع أي فريق من اقامة علاقات مع اسرائيل تختلف طبيعتها من فريق لآخر • لذلك ، يمكن القول ،ان لغة قرارات مؤتمرات عدم الانحياز لم تتبعها أية اجراءات ملموسة لتجسيدها ،وهذا ينطبق على معظم دول عدم الانحياز ،وبالخصوص الدول الافريقية ،وعلى الاخص الدول ذات الاتجاه "المعتدل".

ولكن بعد المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز (1973) تقاربت هذه المواقف الثلاثة ، حيث أضحت غالبية دول افريقيا تؤيد تصفية الاستعمار في المشرق العربي ،وادانة السياسة الاسرائيلية ،وايجاد تسوية عادلة لازمة " الشرق الاوسط"، وتعتبر قضية فلسطين جوهر الصراع في المشرق العربي ،كما " تعتبر الكفاح الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية والعنصرية شرعيا ، ووجود اسرائيل في هيئة الامم المتحدة متعارضا مع الميثاق الممي ، وهذا ما يشجعها على تجاهل القرارات الدولية وعلى الاستمرار في تواطؤها مع مختلف الانظمة العدوانية العنصرية والتوسعية " • وظلت الدول الافريقية عموما ، بعد مؤتمر الجزائر ،تعتبر أنه " لا يمكن لأية تسوية لقضية الشرق الاوسط أن تكون شاملة وعادلة ومقبولة ،بدون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فيها بصفة طرف مستقل وعلى قدم المساواة مع الاطراف المعنية الاخرى"(2) وذلك لتمثيلها للمسألة الفلسطينية التي " تعتبر مسألة أساسية في قضية الشرق الاوسط وسببا رئيسيا للنزاع العربي ـ الاسرائيلي ،ولأنها تمثل رمزا للحرية والتقدم" (3) • وقد أشارت الدول الافريقية وغيرها أيضا ،في اطار حركة عدم الانحياز ، أكثر من مرّة ،الى سبب تزويد اسرائيل بكميات هائلة من أسلحة الموت الامريكية ، هو سعي الولايات المتّحدة الامريكية ، لتحويل اسرائيل الى ركيزة للاستعمار

(1) انظر حول هذه المواقف ،الجدول رقم 6 بالمرجع السابق ص: 269 •

(2) ان صيغة " الاطراف المعنية " ،عندما تستعمل من قبل حلفاء اسرائيل في العالم المتقدم أو " النامي فهي تشير الى "منظمة التحرير الفلسطينية " • أما عندما تستعمل من قبل حلفاء منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية ،فهي تشير الى " اسرائيل " •

(3) وهذا ما أشارت اليه دولة غينيا بيساو عندما ذكرت بأنها " بصفتها عضو كامل الحقوق في حركة عدم الانحياز تساند وستظل تساند ،بدون أي شرط ، الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل الحرية والسلام والتقدم " • أنظر ،" كلمة وفد غينيا بيساو " في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني ،" مرجع سابق ص: 2 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجديد والعنصرية في آسيا وافريقيا " (1) . وعموما ، لم يعد الصراع العربي - الاسرائيلي قاصرا على الشرق الاوسط أو العالم العربي وحده . فان الجهود التي بذلتها قوى التحرر العربية منذ مؤتمر باندونغ ومع مجموعة الدار البيضاء ثم اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية وعدم الانحياز ، قد جعلت هذا الصراع شأنا افريقيا واحدى مسؤوليات حركة التحرر العالمية " (2) . ولكن ، وكما قلنا ، فان قرارات حركة عدم الانحياز بحاجة الى متابعة ودفاع حتى " تحترم " من قبل الجهات التي تقصدها تلك القرارات . ولان هذا لم يتم الا نادرا ، فان اسرائيل - وهي الطرف الاساسي التي تقصده تلك القرارات - لم تصغى الى هذه القرارات اطلاقا .

المطلب الثالث:

الموقف الافريقي في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي .

من الصعب جدا ، في عالمنا المعاصر ، اغفال دور العامل الديني في العلاقات الدولية ، وخاصة في النزاعات ذات البعد الدولي ، كالنزاع العربي - الاسرائيلي . وفي مثل هذه النزاعات والحروب الاهلية يبرز بشكل واضح دور العامل الديني ، ولكنه يغفل عادة في زمن السلم . فالعامل الديني " وأن لم يكن له دائما أثر سياسي حاسم مباشر (الاسلاموية ، الصهيونية) . فهو يشكل عادة جزءا مكملا على خيارات وأساليب الدبلوماسية ، والاستراتيجية (القيم المسيحية الغربية ، الهندوسية والغاندوية ، الخ ...) " (3) . وهو المنطلق الذي سنحاول أن ننظر من خلاله الى موقف الدول الافريقية المسلمة في منظمة المؤتمر الاسلامي من الموضوع المطروح .

لقد دخل الاسلام منذ قرون غابرة القارة الافريقية على يد العرب . وبفضله استطاعوا أن يطوروا علاقاتهم السياسية والاقتصادية والثقافية مع شعوب القارة المذكورة . وقد أعتنقت كثير من هذه الشعوب هذا الدين . وكان من الطبيعي ،

---

(1) بوغاتوف ، س. ، " حركة عدم الانحياز والمسألة الفلسطينية " في مطبوعة صادرة عن وكالة أنباء " نوفوستي " ، رقم : 19145 - 7H.D.907 - ص. 1 - 2 .

(2) حلمي الشعراوي ، " التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار حركة عدم الانحياز " ، مرجع سابق - ص . 220 .

(3) غسان سلامة ، " السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 : دراسة في العلاقات الدولية " ، معهد الانماء العربي ، الطبعة الاولى ، 1980 ، ص . 198 - 199 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد استقلال الدول الافريقية ،أن يصبح الدين الاسلامي (1) من العوامل المؤثرة في سياسة خارجية كثير من هذه الدول ،حيث كان هذا العامل ،وهو ما أشرنا اليه سابقا ،في كثير من الاحيان ،من بين العوامل المتسببة في تقارب بعض الدول الافريقية من قضية فلسطين والدول العربية وضدّ اسرائيل . وكان لانظمام بعض الدول الافريقية الى منظمة المؤتمر الاسلامي اشارة الى أن " العامل الاسلامي " ،في هذه الدول ، له دور مؤثر فعلا ، في علاقاتها الخارجية ، وخاصة بشأن الصراع العربي - الاسرائيلي وقضية فلسطين (2) .

لقد تأسست منظمة المؤتمر الاسلامي في أعقاب حرق اسرائيل المسجد الاقصى بمدينة القدس في فلسطين المحتلة ،في 21 /1969/8 ، وذلك بناء على اقتراح سعودي (3) وتنفيذا لقرار أتخذه وزراء خارجية الدول العربية في اجتماع لهم بالقاهرة في 1969/8/25 (4) . وقد عقد ،لحد الآن ،ثلاثة مؤتمرات على

(1) يتوزع المسلمين في افريقا ، بالنسبة لمجموع السكان ،على النحو التالي :
الصومال 9 9% ، موريتانيا وجيبوتي 98% ، السنغال 85% ، غامبيا 99% ،النيجر 75% ، مالي 60% ، غينيا 60% ، تشاد 50% ، نيجيريا 45% . أما بقية الدول فالنسبة تتراوح ما بين 6ر0% و 40% . أنظر حول ذلك :

- "Problèmes Politiques et Sociaux" N°139-140 op. cit. P 37.
- AJJOURI, K. : op. cit. P 210.

(2) كما ان للكنيسة تأثير في المجتمعات الافريقية - راجع كمثال على ذلك :
- NOUAILLE-DEGORGE, B. : *" L'église catholique en Haute-Volta"* in "Année Africaine 1971". Ed. A. PEDONE, Paris 72. PP 361-380

(3) وعقب هذا الاقتراح شكلت لجنة تحضرية للمؤتمر التأسيسي تشكلت من سبع دول هي : نيجر ، المغرب ،السعودية ،ايران ،باكستان ،الصومال ،ماليزيا . وقد اجتمعت يوم 8و9 /9/ 1969 ،وحددت تاريخ المؤتمر .

(4) ترجع فكرة تنظيم لقاءات بين الدول الاسلامية الى مؤتمر القمة العربي الثالث (الدار البيضاء - المغرب / سبتمبر 1965) . ومنذ ذلك الحين تبنت السعودية هذه المسألة . وتحركت على نحو بلوغ هذا الهدف . وكانت زيارات الملك الراحل فيصل الى ايران (1965/12/8) ،والاردن (جانفي / يناير 1966) ، والسودان (مارس 1966) ،تركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس (سبتمبر 1966) ،تدعو كلها الدول الاسلامية الى عقد مؤتمر اسلامي لتقوية الوحدة بينهم ولضمان حماية مصالحهم المشتركة .

- راجع : "L' ACTION", (Journal Tunisien), 25/01/1981.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستوى القمة (1) وأربعة عشرة مؤتمرا على مستوى وزراء الخارجية (2) • ومن خلال مؤتمرات القمة وبعض مؤتمرات وزراء الخارجية سنحاول الاحاطة بسلوك الدول الافريقية في منظمة المؤتمر الاسلامي •

لقد أدان المتدخلون ،بدون استثناء ،في المؤتمر الاول (3) لرؤساء وملوك وممثلي الدول الاسلامية عملية حرق المسجد الاقصى والسياسة العامة التي تقوم بتنفيذها اسرائيل في القدس وفي كل الاراضي المحتلة ما بعد حرب جوان 1967• وجاءت قرارات المؤتمر متطابقة واتجاه " الخطاب السياسي " للدول الاسلامية • فطالبت باعادة مدينة القدس الى الوضعية التي كانت عليها قبل عدوان جوان 1967• وطالب المؤتمر أيضا ،أعضاء مجلس الامن الدولي الاربعة (امريكا ، فرنسا ، بريطانيا ، الاتحاد السوفياتي) العمل من أجل التوصل الى حلّ لنزاع الشرق الاوسط يحتوي على انسحاب القوات الاسرائيلية في كل الاقاليم العربية المحتلة عام 1967• وعبر المؤتمر ،من جهة أخرى ،عن مساندته " المطلقة " للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل التحرير الوطني (4) •

وتركزت أشغال المؤتمر الثاني (5) حول نقطتين أساسيتين هما " مشكل الشرق الاوسط بعد حرب اكتوبر عام 1973" و " التعاون الاقتصادي على ضوء أزمة النفط (6) • وحول النقطة الاولى ،أعتبر المؤتمر انها ذات حلقات ثلاث هي عروبة القدس، قضية فلسطين والانسحاب الاسرائيلي • فقد تعرض بيان المؤتمر الى كل جوانب قضية القدس " كمصلحة المسلمين بهذه المدينة وادانة التدابير الاسرائيلية لتهويدها ، ومطالبة اسرائيل بالانسحاب الفوري منها واعادة السيادة العربية لها • وأعتبر المؤتمر

---

(1) انتهى تحرير هذه الدراسة قبل انعقاد مؤتمر القمة الرابع في فبراير 1984 •

(2) انعقد آخر مؤتمر بدكا (بنغلاديش) ما بين 7 ـ 11/12/1983• وقد تقرر فيه قبول ـ بينين ـ كعضو جديد في المنظمة • أنظر : المجاهد الفرنسي ،12 /12 /83•

(3) انعقد المؤتمر التأسيسي في الدار البيضاء (المغرب) ما بين 22 ـ 25 /9/1969 دون سابق تحضير • وشاركت فيه 25 دولة مسلمة من بينها الدول الافريقية التالية : غينيا ، مالي ،موريتانيا ، نيجر ، سنغال ،الصومال ،تشاد ، وفي اليوم الثاني من مداولاته قرر المؤتمر قبول منظمة التحرير الفلسطينية " كمراقب " في منظمة المؤتمر الاسلامي •

(4) راجع حول هذا المؤتمر :ـ المجاهد الفرنسي / 26/1/1981 •
ـ لاكسيون التونسي / 25/1/1981•

(5) عقد هذا المؤتمر في لاهور (باكستان) ما بين 22و 24 /2/1974 • وشاركت فيه 37 دولة من بينها ثمانية (8) دول افريقية هي : غينيا ،مالي ، غينيا بيسا و، سنغال ، تشاد ،غابون ،نيجر وأوغندا •

(6) ولهذا الغرض أسس المؤتمر لجنة تتكون من 8 دول (ـ السنغال ، الجزائر ، مصر ، الكويت ، ليبيا ،فلسطين ،السعودية ،الامارات العربية المتحدة) لدراسة الوسائل التي يمكن من خلالها مساعدة الدول النامية •

..../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذا يعد شرطا رئيسيا ولازما لأي حل في المنطقة • وان أي حل لا يعيد الوضع السابق الى عهده لن تقبله البلدان الاسلامية • ورفض المؤتمر أية محاولات لتدويلها • وقرر مواصلة " الجهاد " في سبيل تحرير مدينة القدس وصيانة مقدساتها • وأصر على أن لا تكون موضعا لأية مساومات أو تنازلات• (1) •

ويعتبر البعض " ان ما يعزز موقف المؤتمر من مسألة القدس هو اشتراك عدة وفود مسيحية في مؤتمر لاهور ،واجماعها على أهمية وضرورة عودة السيادة العربية على القدس ورفض تدويلها • فقد حضر المؤتمر الرئيس التشادي المسيحي تومبالبي على رأس وفد بلاده ، المسلم ووزير خارجية لبنان المسيحي ،الى جانب اشتراك البطريرك الياس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس " (2) •

ووصف مؤتمر لاهور قضية فلسطين بأنها " قضية أولئك الذين يؤمنون بأن من حق كل شعب أن يقرر مصيره " • وفي هذا السياق أكد المؤتمر على استعادة حقوق الشعب الفلسطيني كاملة ،في أقرب وقت ، كشرط جوهري لحل مشكلة الاراضي العربية حلا عادلا ودائما ،وعلى "تحميل المجتمع الدولي ـ وخاصة تلك الدول التي تدخلت في فلسطين عام 1949 ـ المسؤولية الثقيلة المتمثلة في انصاف شعب فلسطين من الظلم الذي اقترف في حقه " • وطالب القوى الدولية " بمساندة شعب فلسطين بكافة الوسائل في نضاله ضدّ الاستعمار الصهيوني العنصري والاستيطاني لاستعادة حقوقه الوطنية كاملة " بقيادة ممثله الشرعي الوحيد ،منظمة التحرير الفلسطينية •

وبخصوص الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة عام 1967 ، أعلن المؤتمر التحرك في كافة المجالات لحمل اسرائيل على الانسحاب الفوري ،غير المشروط ،من جميع الاراضي العربية • وخاصة في مجالات مقاطعة اسرائيل واستخدام سلاح البترول ضدّ من يساندها (أي اسرائيل) والمطالبة بسلام عادل (3) في

---

(1) وبهذا الخصوص أعلن المؤتمر أنه لن يقبل أي اتفاق أو بروتوكول أو أية مصالحة تهدف الى استمرار الاحتلال الاسرائيلي للمدينة المقدسة أو وضعها تحت سيادة غير عربية •

(2) احمد يوسف القرعي ، " التجمع الاسلامي ودعم الحق العربي " ،في مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 36 ،ابريل 1974 ،ص ص 120 ـ 123 (ص 122)•

(3) يتمحور السلام العادل ، الذي يطالب به التجمع الاسلامي ،بالتقيد بالشروط التالية : عروبة القدس ، حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، تأكيد المشروعية الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،الانسحاب الكامل لاسرائيل من كافة الاراضي العربية التي تحتلها منذ عام 1967 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنطقة في اطار الحل الشامل لا الجزئي (1) ،تشارك فيه جميع الاطراف (2) •

وقد عقدت بين مؤتمري القمة الاول والثاني ، عدة مؤتمرات لوزراء خارجية المنظمة (3) لم تخرج ،بشكل عام ،عن الاتجاه الذي رسمه المؤتمرين الاولين لرؤساء وملوك الدول الاسلامية • وبسبب " اتفاقيات التسوية " وتسميته ب " مؤتمر فلسطين والقدس " ،أعتبر المؤتمر العاشر لوزراء خارجية المنظمة الاسلامية من أهم مؤتمرات المنظمة (4) • ففي جلسته الافتتاحية طالب ملك المغرب ،الحسن الثاني ، بوضع مشروع الحد الادنى ،الذي يكفل للفلسطينيين أن يتولوا مسؤولياتهم على الساحة الدولية " • وأردف يقول : " أن الفلسطينيين ليسوا يتامى وليسوا في حاجة أن يتكفل بهم أحد ، ومن ثمّ فليس لاحد أن يقرر أي شيئ عنهم أو التحدث بأسمهم " وانهم يريدون فقط المساعدة الاقتصادية وليس الكلامية ..." • ثم أنتهى الى عبارة تنبوية ، فذكر : " سوف أصلي في القدس • سوف نصلي هناك يوم من الايام" • وكانت كلمات الوفود المتبقية متقاربة وكلمة ملك المغرب • ويمكن وصف هذه الخطب السياسية بأنها كانت "شديدة " تجاه اسرائيل ومصر ،وفي درجة أقل ضدّ امريكا (5) • وذلك بسبب الظرف العربي والدولي التي وقعت فيه اتفاقيات التسوية المصرية - الاسرائيلية تحت اشراف الولايات المتحدة الامريكية •

وفي المؤتمر الوزاري المذكور تقدمت سوريا بمشروع تعليق عضوية مصر من منظمة المؤتمر الاسلامي • وقد قبل هذا المشروع من قبل 33 من 40 دولة عضو في المنظمة (6) • وقد تم هذا الامر بسهولة بسبب عدم حدوث " مشادات"

---

(1) أنظر حول قرارات مؤتمر لاهور ،المرجع السابق والنص الكامل لبيان وقرارات هذا المؤتمر في السياسة الدولية ،عدد 36 ،أبريل 74 ،ص•ص• 218 - 220 •

(2) وقد "حي" المؤتمر مواقف الدول الافريقية "الايجابية" لصالح القضية العربية •

(3) يمكن الإشارة الى مؤتمر كراتشي (26 - 29/12/1970)، الذي تقرر فيه انشاء "بنك اسلامي" و "وكالة اسلامية للاعلام" - وايضا الى مؤتمر كوالا لامبور (21 - 25/6/1974) ، حيث تقرر فيه قبول منظمة التحرير الفلسطينية كعضو كامل الحقوق في منظمة المؤتمر الاسلامي •

(4) عقد هذا المؤتمر في فاس (المغرب) ما بين 9 - 13/5/1979 • وشاركت فيه 40 دولة اسلامية ،من بينها 10 دول افريقية ،تمثل حوالي مليار نسمة •ولم تشارك فيه أوغندا بسبب الاوضاع الداخلية الناشئة عن سقوط الرئيس عيدي أمين ، ومصر لسحب عضويتها من المنظمة •

(5) تأجل اختتام المؤتمر في موعده المحدد بسبب الخلاف حول كيفية صياغة الفقرة التي تدين السياسة الامريكية في الشرق الاوسط •

(6) تحفظت على المشروع 7 دول من بينها 6 دول افريقية هي : السنغال ،نيجر ،فولتا العليا ،غامبيا ، غابون ،غينيا بيساو •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياسية ، بسبب هذا الموضوع ، كما حدث مثلا في منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز . ولقلة عدد الدول الافريقية (10 من بين 40 دولة) ، فانها لم تستطع أن تكون حائلا دون تعليق عضوية مصر (1) . ولذلك لم يكن أمامها الا " التحفظ " على قرار تعليق عضوية مصر . وبذلك ، فان منظمة المؤتمر الاسلامي هي المنظمة الوحيدة ، في العالم الثالث ، التي توصلت الى قرار ، اتخذ بالاغلبية ، لتعليق عضوية مصر . وقد نفذ هذا القرار فعلا .

وفيما يتعلق باتفاقيات التسوية المصرية ـ الاسرائيلية ، يرى المؤتمر الوزاري انها " اتفاقيات غير مقبولة ومجحفة وتنال مباشرة من حقوق المسلمين والعرب في فلسطين والقدس ، ثم على علاقات مصر العربية والاسلامية " . ووصفها بأنها " تضمنت تفريطا بحقوق الامة العربية والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، ومخالفة لمبادئ وميثاق المنظمة الاسلامية وقرارات مؤتمر لاهور ومؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية في كل من جدة (2) واستنبول وطرابلس وداكار " . واعتبر المؤتمر الوزاري أيضا " ان القدس هي عاصمة فلسطين " . ولذلك دعا الدول الاعضاء الى زيادة الدعم السياسي والمالي لمنظمة التحرير الفلسطينية من أجل تحرير المدينة من السيطرة الاستعمارية .

وقد أوصى المؤتمر الوزاري بتوثيق العلاقات مع منظمة الوحدة الافريقية ، ومساعدة حركات التحرير الافريقية ، وانشاء صندوق خاص لمساعدة البلدان الافريقية المنكوبة بالجفاف (3) . ووافق المؤتمر (4) من جهة أخرى ، على مشروع ليبي مفاده مساعدة اللاجئين الاوغنديين في السودان ، الذين رحلوا بسبب ـ على حد تعبير

---

(1) أعتبر أبو اللطف ، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، " ان الاسباب التي دعت الى تعليق عضوية مصر ، في هذا المؤتمر ، هي من أجل أن تعود الينا مصر وأن تكون الى جانبنا .. " !

(2) تقرر في هذا المؤتمر (23 ـ 1970/3/28) انشاء أمانة لتحقيق الاتصال والتنسيق والتعاون بين الدول الاسلامية ، ومتابعة قرارات مؤتمرات منظمتها . وتقرر أيضا أن يكون مقر الامانة ، مؤقتا بجدة لحين يتم تحرير القدس . وقد استكمل التجمع الاسلامي هيكله التنظيمي في المؤتمر الوزاري الثالث (جدة 1 ـ 1972/3/5) . حيث تقرر أن يتكون المؤتمر الاسلامي من أمين عام ومجلس وزاري ومؤتمر قمة لزعماء الدول الاسلامية يعقد بصفة دورية . ونشير الى أنه في مؤتمر جدة الاول شاركت سوى ستة دول افريقية هي غينيا ، سينغال ، نيجر ، زامبيا ، الصومال ، موريتانيا . وشاركت كامرون كملاحظ .

(3) وحول هذا الموضوع " تبرعت " السعودية بـ 25 مليون دولار ، من بينها 10 ملايين دولار لصندوق التضامن الاسلامي .

(4) انظر بالتفصيل حول المؤتمر الوزاري العاشر : مجلة " فلسطين الثورة " ، عدد 381 ، 1979/5/21 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشروع الليبي - " الغــزو الخارجي (1) ، وخرق وحدة الاراضي الاقليميــة والعدوان ضدّ السيادة " (2) .

أما مؤتمر القمة الثالث (3) ، الذي سمـي بـ " مؤتمر فلسطين والقــدس" فكانت قراراته أهم النتائج التي لم يتوصل اليها أي مؤتمر لهذه المنظمة لحد الآن . وتتمثل هذه النتائج في " التزام " ملوك ورؤساء وممثلي البلدان الاسلامية " بتحرير القـدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية ؛ وبدعوة جميع دول العالم الى احترام قرارات الامم المتحدة بعدم التعامل مع سلطات الاحتلال الصهيوني بشكل يمكن أن تحتـج به تلك السلطات على أنه اعتراف ضمني أو قبول بالامر الواقع الذي فرضتـه باعلانهـا القدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني" (4) . وربط هذا الالتزام " باستعمال جميع القدرات الاقتصاديـة والموارد الطبيعيـة للدول الاسلامية من أجل اضعاف الاقتصاد الاسرائيلـي وايقاف ما تحصل عليه من دعم مالي واقتصادي وسياسي ؛ وبالعمل على تغيير المواقـف السياسية الدولية في صالح الشعب الفلسطيني ولدعم منظمة التحرير الفلسطينية" واتفـق

---

(1) المقصــود بـ ــه تانزانيـا .

(2) نعتقد أن تقييم المؤتمر للنزاع الاوغندي - التنزاني لعامي 78 - 79 ، أعتمد على المواقف والعلاقات التي كانت تربط نظام عيدي أمين بليبيا خصوصا والسعودية وغيرها . وهذا من خلال اعلان الرئيس الاوغندي عن تبنيه للدين الاسلامي وحرصه عليه في أوغندا . ولـم يوخذ المؤتمر ، لتقييمه للنزاع مثلا ، عوامل أخرى كطبيعة النظامين المتنازعين ، والاسباب الحقيقية للنزاع ، والعلاقات الجيدة لتنزانيا مع بعض الدول العربية كالجزائر ، ومواقفهـا المؤيدة لقضية فلسطين والدول العربية . وبالرغم من مواقفهما المؤيدة للقضايا العربية ، فانه يمكن القول ان نظام تنزانيا يعتبر نظاما ديمقراطيا ، بينما يعتبر نظام عيدي أمين نظام عسكري ديكتاتوري .

(3) انعقد في مكة المكرمة والطائف ما بين 25 - 28 / 1 / 1981 . وشاركت فيه 38 من 42 دولة عضو في المنظمة من بينها 12 دولة افريقية هي : كامرون ، غابون ، غامبيا ، غينيا بيساو ، فولتا العليا ، مالي ، نيجر ، أوغندا ، سينغال ، تشاد ، جزر القمر ، غينيا ، وقد حضرت نيجيريا المؤتمر بصفة مراقب . وتغيبت كينيا عنه . ومنع المؤتمر كل من مصر وافغانستان وليبيا وايران حضور اشغاله . الاولى بسبب صلحها مع اسرائيل ، والثانيـة بسبب تعاملها مع " الغزو السوفياتي " ، وقد حضر بدل نظامها ، وفد عن " المقاومة الافغانية " ، ولكنها لم تمنح صفة العضو المراقب . والثالثة لخلافاتها مع السعودية . والرابعة لحضور ومشاركة صدام حسين ، الرئيس العراقي في اشغال المؤتمر . أنظر :
- "Libéaation" (Journal) du 27/1/81

(4) يصادف ضـمّ اسرائيل للقدس تاريخ : 17/ 8/ 1980

...../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القادة المسلمون على اعلان " الجهاد " (1) المقدس (2) لانقاذ القدس (3) ونصرة الشعب الفلسطيني وتحقيق الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . وأوضحوا المقصد من هذا الجهاد، فذكروا " ان مفهومه الاسلامي ، الذي لا يحتمل التأويل واساءة الفهم ، وان الاجراءات العملية لتنفيذه ستتم وفقا لذلك وبالتشاور المستمر بين الدول الاسلامية " .

وكرر المؤتمر الثالث المذكور مواقف الدول الاسلامية السابقة تجاه ما اصطلح على تسميته بأزمة الشرق الاوسط . غير أن الجديد فيها هو رفضها لقرار مجلس الامن رقم 242 (4) واعتباره لا يشكل أساسا صالحا لحل الازمة ولا يتفق مع الحقوق الفلسطينية والعربية (5) . واعتبر قضية فلسطين ، كفيا للقرار 242 ، جوهر مشكلة الشرق الاوسط وقضية الامة الاسلامية الاولى (6) و "التزام بتحرير كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، وعدم جواز انفراد أي طرف من الاطراف العربية والاسلامية بأي حلّ لقضية فلسطين وقضايا الاراضي العربية المحتلة . وان أي حلّ لا تشارك فيه وضعه منظمة التحرير الفلسطينية هو باطلا وغير مقبولا (7) . ولهذا قرر المؤتمر الاستمرار في " المقاومة " لاتفاقيات مخيم داود ومعاهدة الصلح بين اسرائيل ومصر (8) . و "تعهد " قادة الدول الاسلامية باستخدام جميع الامكانيات العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية ، بما فيها النفط ، كوسيلة فعالة لدعم

---

(1) تبنى المؤتمر فكرة " الجهاد المقدس " بناء على اقتراح قدمه ملك المغرب ، الحسن الثاني .

(2) ويعتبر البعض نقلا عن رئيس الدبلوماسية السعودية ، سعود الفيصل ، ان هدف "الجهاد" " يقتصر على تحرير الاراضي المحتلة منذ عام 1967 " . واقامة دولة فلسطينية مستقلة على جزء منها . ومعنى هذا أنه اعتراف ضمني بحدود " دولة " اسرايل المعروفة قبل 1967 . أنظر : لوموند /24/1/1981 .

(3) وقد دعا المؤتمر أيضا الجانب المسيحي لتحرير القدس . وفسر هذا أنه يهدف الى عدم اغضاب الفاتيكان عند المطالبة بعدم تدويل القدس . وهو موضوع يتنافى وقرار التقسيم الاممي لعام 47 .

(4) ويأتي هذا الرفض بعد مرور 11 سنة من رفض منظمة التحرير الفلسطينية لنفس القرار ، أي منذ صدوره عام 1967 . وقد سبق أن رفضت " أيضا ، قمة عمان العربية (فبراير 80) نفس القرار .

(5) يعتبر البعض أن مشروع رفض القرار 242 تقدمت به "لجنة القدس" التي يرأسها ملك المغرب الحسن الثاني . أنظر : لوموند /22/1/1981 .

(6) وقد فشلت امريكا في تحويل انظار المؤتمر عن القضية الفلسطينية الى مسالة "التواجد " السوفياتي في افغنستان . أنظر : لوموند /29/1/1981 .

(7) ان هذا الامر موجه ضد مصر والاردن وضد مشروع حزب العمال الاسرائيلي الذي يهدف الى حل قضية فلسطين مع الملك حسين وعلى حساب منظمة التحرير الفلسطينية . أنظر : لوموند /22/1/81 .

(8) ولم يسجل أي امتناع أو تحفظ خاص بالموقف من "اتفاقيات التسوية " وتأييد قضية فلسطين ، بحيث أجمعت 38 دولة ، بما فيها الدول الافريقية ، على ادانة الموقف المصري وأعلنت "الجهاد" ضد اسرائيل .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني والامة العربية ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

وتجدر الاشارة أيضا أن هذا المؤتمر قد ساوى بين " قضية أفغانستان" وقضية فلسطين . وبهذا الخصوص طلب المؤتمر الاتحاد السوفياتي بالانسحاب الفوري اذا كان جقا يريد أن يكون منسجما مع الشعارات التي ينادي بها . وهذا دون أن يغفل ، في ذات الوقت ، السياسة الامريكية في المشرق العربي . ولهذا حاول المؤتمر الموازنة بين ادانة الوجود السوفياتي في افغانستان وادانة الانحياز الامريكي لاسرائيل (1) ، ورفض الانتماء لأي معسكر (2) .

ويعتقد البعض " أن قرارات المؤتمر من ناحية القضية الفلسطينية والقدس ، تعتبر نقلة هامة وانتصار القضية فلسطين ، اذا ما قورنت بمقررات المؤتمرات الاسلامية السابقة ، لتمكنه من نقل مسؤولية نصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها من اطارها العربي الى اطارها الاسلامي الاوسع وأن يجعل منها قضية اسلامية ، بل قضية المسلمين الاولى " . ونضيف " أن أهمية القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر بصدد قضية فلسطين والقدس تبرز أن الدول الاسلامية غير العربية تبنت وجهة النظر العربية فيما يتعلق بسبل هذه القضية . وهذا في حد ذاته يشكل انتصارا دبلوماسيا وسياسيا كبيرا للامة العربية ، خاصة اذا وضعنا في اعتبارنا وجود دول اسلامية عديدة مازالت ترتبط بعلاقات حميمة مع الدول التي تعتبر السند الاساسي للكيان الصهيوني " (3) .

وقد أعتبر مؤتمر الطائف ، من ناحية أخرى ، بمثابة مؤتمر " الطريق الثالث" بين موسكو وواشنطن ، وأن العدو رقم واحد ، بالنسبة له هو اسرائيل . وان الدول الافريقية والآسيوية لم تفصل فيه سوى الانحياز لاطروحات الدول العربية تجاه اسرائيل (4) .

ان "التحالف المقدس" ضد اسرائيل من الناحية العملية وفي الظروف الدولية الراهنة ، ليس سوى نظرة طوباوية (5) بسبب الفروقات الايديولوجية بين الافارقة والآسياويين والعرب ، بل وبين كل مجموعة على حدى . فهناك الملكيين والجمهوريين . ويوجد الاشتراكيين والرأسماليين ، والعسكريين والمدنيين ، والثوريين والمعتدلين ،

---

(1) أنظر : لوموند ل: 27 /1/ 1981 . (LE MONDE) journal

(2) أنظر حول المؤتمر التحضيري لمؤتمر القمة الثالث ومؤتمر القمة ذاته المراجع التالية :
- الصحف الجزائرية اليومية ليوم 31/1/1981 .
- مجلة "الثورة الافريقية " (الفرنسية) -6/ - 12/2/1981 .
- "LE MATIN" (Journal) du 24 et 29/1/81.

(3) "المؤتمر الاسلامي يعلن مرحلة الدخول في عصر الصحوة !" في مجلة " الحوادث" ، عدد جانفي /يناير 1981 .

(4) "LE MATIN", 30/1/81

(5) "LA CROIX" (journal), 28/1/81.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعلمانيين والدينيين فضلا عن أن كل مجموعة مرتبطة بقوى دولية لها مصالح مغايرة، في معظمها ، لاتجاهات قرارات منظمة المؤتمر الاسلامي . وهذا معناه أن قرارات ولوائح المؤتمر الثالث وما سبقه من مؤتمرات ، مثلها مثل غالبية قرارات منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز، والخاصة بقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ، ستظل تنتظر التنفيذ . وهكذا ، فان موافقة الدول الافريقية والآسيوية الموالية للغرب ، على قرارات مؤتمر الطائف وغيرها ، الخاصة بالقضية الفلسطينية والقدس والاراضي العربية المحتلة وهي قرارات شديدة اللهجة ضدّ اسرائيل ، تفسر على انها كانت تدرك أن تلك القرارات عبارة عن " مجرد " كلمات ليس لها الا تأثير أدبي لم تعد اسرائيل تعطيه أية قيمة ، بل أصبحت تعتبره موجه ، من قبل نظم " العالم الاسلامي " ، الى شعوبها لاستهلاك أو احتواء غضبها الداخلي (1) ولذلك فان مسألة " المقاطعة الاسلامية ، من الناحية العملية ليس لها أي معنى ، وخاصة وانها لا تختلف على نمط المقاطعة العربية . وهي مقاطعة غير فعالة ، وكانت ، عموما ، فاشلة " (2).

ثم ان الموافقة الافريقية والآسيوية على قرارت التجمع الاسلامي ، وخاصة بعد عام 1973 ، بشكل خاص، واجماع الدول الاسلامية عليها بشكل عام ، يمكن تفسيره " بالنفوذ الفعلي التي تتمتع به الدولة المالكة للبيترودولار ولمفاتيح الكعبة: السعودية (3) . ويعتبر البعض أن النفوذ السعودي لا يهدف الى " تحرير " فلسطين والقدس (4) ، كما تذهب الى ذلك قرارات المنظمة الاسلامية ، بقدر ما تهدف الى تكوين حلف يمتد من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي ، يمكن أن يكون له ثقل في العلاقات الدولية . وبه تتجاوز شلل الجامعة العربية ، وتعوض، في الميدان ، حركة عدم الانحياز . وهذا الدور، التي تحاول أن تلعبه السعودية لا يتناقض والارادة الامريكية وشريكتها اسرائيل (5) التي لم تعط أي اعتبار " لتجمع اسلامي تهيمن

---

(1) بالاضافة الى حل النزاعات فيما بينها ، وتدعيم نفوذ الدول التي تنظم هذه المؤتمرات وغيرها أنظر في ذلك :

ZVI·GANOR? M. : op. cit. P 275

(2) SARHANE, G. : " *Israël : indifférence calculée* " in "Afrique-Asie" N°233 du 16/2 au 3/3/81. P 14-15.

(3) THURABY, D. : " *Arabie Séoudite : un seul Dieu pour l'Afrique* " in "Demain l'Afrique" (revue) N°21 du 16/2/79. P 38-39

(4) هذا لا ينطبق في اعتقادنا على فترة حكم الملك الراحل فيصل . حيث تؤكد كثير من المؤلفات التزامه بالقضية الفلسطينية والقدس . وقد يكون ذلك من وراء اغتياله .

(5) NASSER, O. : " *A la recherche d'un rôle international* " in "Afrique Asie", N°133 ; op. cit. P 12-13.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه العربية السعودية الحليف الحقيقي للسياسة الامريكية في المنطقة العربية (1) •

فهدف السعودية - واسرائيل - واحد ، وهو " محاصرة الثورة في افريقيا وآسيا •

وعلى هذا الاساس ينبغي فهم " التدخل المالي " في حرب شابا (زائير) ، وحرب أريتريا ضد اثيوبيا الشيوعية وغيرها (2) ، وسياسة اجبار بعض الدول الافريقية (والآسيوية) وخاصة الاسلامية ، لاتباع سياستها المتمثلة في محاربة " الثورة " و " الشيوعية " (3) •

هذه المسائل جميعها توضح ان فكرة " الجهاد " أو " التحالف المقدس " لتحرير القدس وفلسطين ، هي فكرة خيالية لا تتفاعل وتركيبة المنظمة الاسلامية •

ومع ذلك لازالت المنظمة الاسلامية تتخذ مواقف شديدة اللهجة معادية لاسرائيل ومؤيدة لقضية فلسطين (4) • وهذا ما أكده الامين العام للمنظمة المذكورة أمام الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني ، عندما ذكر بأن المنظمة الاسلامية " وقفت دائما ، وتقف عن ايمان واعتقاد راسخ الى جانب نضال الشعب الفلسطيني البطل حتى يسترد حقوقه الوطنية الثابتة على أرض أجداده ، بما فيها القدس الشريف" (5)• بل ان السيد الحبيب الشطي ، أعلن أمام " ندوة فلسطين " في

---

(1) SARHANE, G. : op. cit. P 14-15.

(2) ويشاركهما في ذلك النظام المغربي • فدور هذا الاخير هو دور مكمل لدور السعودية في افريقيا والعالم العربي وفي المنظمة الاسلامية • وقد كلف الحسن الثاني بالاتصال ، أكثر من مرة ، بالقادة الاسرائيليين • لايجاد حلا اسرائيليا لقضية فلسطين • ولهذا الغرض اعتبر الملك الحسن الثاني " عراب كامب دفيد ومن وراء دفع الرئيس السادات الى "التصالح" مع اسرائيل وذلك تنفيذا لتوجيهات هذه الاخيرة وقادة أمريكا • كما ان الحسن الثاني ، الى جانب دول عربية أخرى ، هو الذي شجع زائير باعادة علاقاتها مع اسرائيل وهو الآن يقوم بنفس الدور في كثير من الدول الفرنكوفونية في افريقيا • (مقابلة للباحث مع السيد احمد جبريل ، الامين العام للجبهة الشعبية / القيادة العامة ، الجزائر ، فبراير 1983) • وقد أعلن مؤخرا عن أستعداد المغرب للاعتراف باسرائيل واقامة علاقات معها • وتم هذا على اثر زيارة وفد اسرائيلي للمغرب • (أنظر " المجاهد " الفرنسي • 1983/11/17) • وموقف المغرب هذا يتناقض ورئاسته " للجنة القدس " ، ويتناقض والقرارات الاسلامية وموقف المغرب ذاتها في المؤتمرات الاسلامية وخارجها • وفي هذا السياق نشير الى أن الحبيب بورقيبة ، رئيس جمهورية تونس ، كان أول رئيس عربي يدعو الى التفاوض والتصالح مع اسرائيل وقبول قرار التقسيم ، وذلك في عام 1965 •

(3) "LA CROIX", 24/1/81.

(4) وداعية الى تحرير القدس • أنظر " بيان الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي " بمناسبة الذكرى 14 لاحراق المسجد الاقصى الشريف • في - جريدة - الشعب • 1983/8/22 •

(5) " كلمة السيد الحبيب الشطي ، الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " • وثيقة رقم 22 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جنيف(أوت / سبتمبر 1983) (1) ،"أن موضوع البحث في هذا المنتدى الدولي ، هو الموضوع الذي على أساسه أنشئت منظمة المؤتمر الاسلامي التي تعتبر قضية فلسطين هي قضية المسلمين الاولى ، وذلك لعدالة هذه القضية ، ثم لوجود المقدسات الاسلامية تحت الاحتلال • وعليه فان الترابط بين قضية فلسطين والمسلمين في العالم هو ترابط وثيق ، مما حذا بالدول الاعضاء في هذه المنظمة ، ومن ورائها الشعوب الاسلامية جميعا ، الى ان تتعاهد على الوقوف ، جنبا الى جنب ، مع الشعب الفلسطيني ، واضعة تحت تصرفه كل الامكانيات المتاحة للعالم الاسلامي " (2) •

ان قرارات المؤتمرات الاسلامية تفصل ، عادة ، بين قضية فلسطين "وقضية القدس" • فالمتتبع للتطور السياسي لمنظمة المؤتمر الاسلامي وموقفها يجد أنها أنشئت ، كعامل مباشر ، بسبب القدس ، على اثر حرق المسجد الاقصى من طرف اسرائيل • وبسبب "قضية القدس" فان "قضية فلسطين" أصبحت تناقش من قبل هذه المنظمة مع ان قضية فلسطين سبقت قضية القدس أو قضية حرق المسجد الاقصى • وان هذه الاخيرة لا تعدو كونها سوى احدى جوانب قضية فلسطين • ومن هنا يمكن القول ان " المسجد الاقصى " هو الذي يهم ، كثير من الدول الاسلامية ، أكثر من قضية فلسطين ، كقضية شاملة ، مع ان القضيتين متلازمتين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر • وقد عبر البعض عن ذلك بقوله : " تبقى مشاعر الولاء للمدينة المقدسة أقوى من التفهم والعطف على القضية الفلسطينية ككل في افريقيا وآسيا والعالم أجمع"(3)•

ان المنظمة الاسلامية عندما تطلب ، من جميع الدول الاعضاء بها ، تطبيق الحصار الاقتصادي ضد اسرائيل وحلفائها ، فانها تترك هذا الامر غامضا • ولا تحدد دور كل عضو في هذا المجال ، ولا قدرته على القيام بهذا الحصار • فهل ستقوم به دول الساحل الافريقي ، وهي معظمها أعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ؟ ان هذه الدول ليس لها أي قدرة على القيام بذلك ، وحتى اذا قامت بتنفيذه ، فلن يكون له انعكاسات عملية على الساحة الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي • وذلك لان

---

(1) وقد انتخب السيد مصطفى نياس ، وزير خارجية السنغال ، رئيسا لهذه الندوة • وبهذه المناسبة قال "أن نظام تل أبيب يتحمل مسؤولية المأزق الدبلوماسي في الشرق الاوسط ، وهذا بسبب محاولة الكيان الصهيوني فرض آرائه وتعيين مخاطبيه الفلسطينيين بنفسه " • وقال ، من ناحية ثانية ، أن " المشكل الفلسطيني ليس مشكلا عقائديا وانما مشكلا سياسيا وأنسانيا لشعب يعرف منذ 36 سنة التشتت والاضطهاد" • أنظر : الشعب 1983/8/30 •

(2) وردت هذه العبارات في جريدة " الصباح " التونسية ، 1983/8/30 •

(3) جانسن ، ج • هـ • ، " اسرائيل والدول الافرو – آسيوية " • مرجع سابق ، ص • 33 •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك يتطلب مقومات قوة معينة لا تملكها هذه الدول • فهذه الاخيرة تعيش أزمة مزمنة تمنعها حتى من تلبية حاجياتها الضرورية • ثم أن الدول التي لها بعض المقومات ، كالسعودية ، ليست مستعدة فعلا لتنفيذ المقاطعة المذكورة • وأن تجربة 1973 تبقى التجربة العملية الوحيدة في هذا الميدان •

ان وضعية معظم الدول الافريقية ، وهي كلها من منطقة الساحل الافريقي الفقير - في اعتقادنا ، هي التي أملت عليها ، بالاساس ، التجاوب مع اتجاهات مؤتمرات المنظمة الاسلامية حول قضية فلسطين والقدس والاراضي العربية المحتلة • وهذا لا يعني اننا ننكر العامل الديني في تحريك هذه الدول بالايجاب • بل بالعكس • " فالضجة التي قامت في الدول الاسلامية بعد حادث حرق المسجد الاقصى وقرارات المؤتمر الاسلامي ، الذي دعي لمعالجة هذا الحادث ، ترينا أنه من غير المعقول أو من الصعب جدا لأي دولة أفرو - آسيوية تضم عددا كبيرا من المسلمين أن تكون صديقة لاسرائيل ما دامت هذه الاخيرة تصر على السيطرة على القدس • فقد وجدت ، مثلا ، الحكومة التركية مجبرة على حضور المؤتمر الاسلامي نظرا لقوة الشعور الاسلامي لدى الاتراك للأماكن المقدسة في القدس • هذا ، مع أن العلمانية هي الصيغة الغالبة على تركية بعد مصطفى كمال " (1) • كما ان العامل الاسلامي كان من وراء مساندة كثيرا من القوى الاسلامية في الدول الافريقية ، كما هو الامر في تشاد ونيجيريا في الخمسينات والستينات (2) •

ومع ذلك ، فان الدول الافريقية كانت أيضا تطمح ، من خلال جعل مواقفها مطابقة والموقف السعودي والعربي ، الى مساعدات مالية لمعالجة أزماتها الاقتصادية (3) • وعلى هذا الاساس كانت هذه الدول من الدول الاولى التي تفاعلت مع القضية الفلسطينية والمواقف العربية الخاصة بهذه القضية • اذن جاء التفاعل ليس بسبب العامل الديني وحده ، وانما بسبب أيضا وأساسا الحاجة الى مصادر استثمارية من الدول النفطية العربية في الخليج والمؤسسات الاسلامية (4) • وبمعنى آخر" فان مواقف الدول الافريقية داخل منظمة المؤتمر الاسلامي أكثر حدة في مواجهة اسرائيل عنها داخل منظمة الوحدة الافريقية (وحركة عدم الانحياز) • ويرجع ذلك الى تأثير حقيقة "التضامن" الاسلامي ، وان كان يرجع بدرجة أكبر الى هيمنة الدول العربية النفطية " (5) وحاجات الدول الافريقية (والاسيوية) الى مساعدات هذه الاخيرة الاقتصادية •

---

(1) جانس ، ج • هـ • ، " اسرائيل والدول الافرو-آسيوية " • مرجع سابق ص • 33•

(2) ZVO GANOR, M. : op. cit. P 276.

(3) AHANDA ATANGA? V. P. : op. cit. PP 67 et 108.

(4) وأهم هذه المؤسسات هي : بنك التنمية الاسلامي (رأسماله 900 مليون دولار) ، صندوق التضامن الاسلامي (رسماله 10 ملايين دولار) ، و"لجنة التضامن الاسلامي مع شعوب الساحل الافريقي " •

(5) ايمان فرج ، " استئناف العلاقات الدبلوماسية بين زائير واسرائيل " ، مرجع سابق • ص • 131 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى البعض أن الدول الافريقية "دخلت ، بعد مصادقتها على قرارت الطائف ،في ميدان الصراع العربي - الاسرائيلي كطرف نشيط . فالدول الافريقية ، الاعضاء في المنظمة الاسلامية ، لم تكن تهتم كثيرا ، وحتى آلان ، بمشاكل الشرق الاوسط . غير أنها وجدت نفسها ، هذه المرة ، مرتبطة بمتانة ، بهذا المشكل ، لانها هي التي ستتحمل نتائج التزارين المصادق عليهما حول قضيتي القدس وفلسطين" . فهذه الدول " ممنوع عليها اقامة سفارات في القدس لانه سيترتب عنه قطع كل الدول الاسلامية علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية وغيرها معها . وهي مدعوة الى الامتناع نهائيا ، عن القيام بزيارات ، أو بمحادثات رسمية ،أو توقيع اتفاقيات ، أو تقديم رسائل اعتماد سفرائها في مدينة القدس (1) . وهي مدعوة أيضا الى مقاطعة الشركات الاسرائيلية أو التي تتعامل مع اسرائيل ، والى اعتبار سماح الاتحاد السوفياتي بهجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل عمل غير مرغوب فيه " . ولذلك ، وبما أن " مشكل الشرق الاوسط أضحى اليوم يهم ويلزم الدول الآسيوية ،وخاصة الافريقية لقربتها من منطقة الصراع (2) "، فانه ليس مستبعد أن تكون قد حصلت على مقابل (3) .

ولكن هذا كله لا يعني بأنه لم تكن هناك معارضة افريقية للدول العربية فيما يخص اسرائيل . ففي مؤتمر جدة الوزاري لعام 1970 ، عارضت السنغال الاقتراح الليبي (4) الذي طلب من الدول الاعضاء قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع اسرائيل . وردت بشدة على المندوب الليبي بأن هذا أمر غير وارد البتة . أما بقية الدول الافريقية فهي أيضا لم تتحمس لهذا الاقتراح وأن كانت قد امتنعت عن مناقشة هذه المسألة (5) . وفي هذا السياق اتهم رئيس الحكومة السنغالية السابق ، السيد مامادو ديا " القومية العربية " بسلاقتها (virulence) وبأسلوبها العدواني الطائفي والمتعصب" (6) . وقد استمرت هذه المعارضة ، ولكنها أصبحت بعد عام 1973 ، هامشية وشكلية ولا تسترعي الانتباه كما كان من قبل .

---

(1) كانت دول افريقية عديدة ، قبل عام 1973 ، تتخذ من القدس مقرا لممثليها الدبلوماسيين في اسرائيل . أنظر : مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، " ملف دول عدم الانحياز والقضية الفلسطينية " ،مرجع سابق ، ص . 261 .

(2) *"Islam : le vent de Taef"* in le "Nouvel Observateur" du 12/2/81.

(3) KOUZA, B. : *" conférence Islamique : une voie médiane balisée de pétro-dollars ? "* in "Afrique Asie" N°133, 16/2/81 P 12-13.

(4) حاولت الدول العربية قبل تأسيس " منظمة المؤتمر الاسلامي " طرح "التضامن الاسلامي والقاري لمواجهة التغلغل والامبريالية الاسرائيلية في افريقيا . ولكنها لم تفلح ، حيث أن الدول الافريقية فضلت " الفعالية "الاسرائيلية على هذا التضامن المزدوج " .
راجع ذلك في :
- COULON, C. : *" l'Afrique et le Tiers-Monde"* in "Année Africaine 1966" Ed. A. PEDONE, Paris 68. PP 39-41.
- CONSTANTIN, F. : *" l'Afrique et le Monde (l'Afrique et les problèmes du Tiers-Monde) "* in "Année Africaine 67" Paris'68. PP 29-43(40).

(5) ZVI GANOR, M. : op. cit. P 276.

(6) DIA, M. : *" Nations Africaines et solidarité mondiale "* P.U.F, Paris 63. PP 40-54.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعتبر أحد الكتاب العرب ان قرارات المنظمة الاسلامية ،قرارات بدون فعالية .

وقد أثبت الاجتياح الاسرائيلي للبنان في صائفة عام 1982 ذلك ،وهذا بالرغم من نداء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى أعضاء المنظمة يحثهم من خلاله على "تحمل مسؤولياتهم التاريخية والدينية والاخوية والدولية لوقف المذبحة والارهاب الرسمي الاسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني واللبناني " (1) . ويقول نفس الكاتب ،ان "هذه المنظمات (منظمة المؤتمر الاسلامي ، جامعة الدول العربية ،منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز) لعبت دور الساحة أكثر مما لعبت دور الفاعل . وقد يحدث ، بالطبع ، أن تأخذ الهيئات التنفيذية لهذه المنظمة أم تلك ،بعض المبادرات التي تتوافق مع ميثاق المؤسسة التي تمثلها وباسمها . الا أن دور هذه الهيئات يقتصر - على ما يبدو - على كونها مجالا محايدا الى هذا الحد أم ذاك، حيث يتحقق التكريس الطقسي لتسويات تعقد من خارج اطارها .أي عبر اتصالات ثنائية تسبقها . فاذا كان العالم الاسلامي يعبر بصوت واحد في الرباط ، أو في لاهور ، (أو في الطائف) عن دعمه للباكستان وللفلسطينيين ولمسلمي الفيليبين ، فهو يظل منقسما ، وخاصة في الفترات التي تتخلل انعقاد الاجتماعات ،بين محافظين وتقدميين ،بين عرب وغير عرب، بين دول منتجة للنفط وبلدان تنتمي "للعالم الرابع"(2) ،وهي بلدان يجمع ما بينها هذا التصنيف الى هذا الحد أم ذاك . وهذا ما يؤدي الى تغيب المؤسسة الاسلامية من الحياة الدولية بين قمة وقمة وبين مؤتمر وندوة " (3) . وقد عبر أيضا عن غياب الفعالية من مواقف المنظمة الاسلامية ،الامين العام السابق لهذه المنظمة ،فقال :"هذه المنظمة لم تستطيع أن تحقق أهدافها " (4) .

ومع ذلك ، نخلص الى القول وبمقارنة بما هو موجود في منظمات أخرى ،الى أن الخطاب السياسي للدول الاعضاء في المنظمة الاسلامية ،بما فيها الدول الافريقية ، يمثل اتجاها أكثر "عداءا" لاسرائيل ،وخاصة فيما يتعلق بمدينة القدس، بغض النظر عن دوافعه .

---

(1) منظمة التحرير الفلسطينية : رسالتان فوريتان من القائد العام ،أبوعمار ،الى رؤساء وملوك العالم الاسلامي ودول عدم الانحياز" . وثيقة رقم : م.ت.ف. / 598 ، التاريخ ،1982/6/8 .

(2) شاع هذا المصطلح بعد أزمة عام 1973 . وأصبح يستعمل بالاضافة الى الدول المتقدمة ،من قبل منظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية (يونكتاد) . ويقصد به الدول الاكثر فقرا في العالم .

(3) غسان سلامة ، " السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 : دراسة في العلاقات الدولية " ، معهد الانماء العربي ، الطبعة 1 ،ص.ص: 211و 214.

(4) المرجع ذاته - ص . 212 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني :

مواقف الدول الافريقية في هيئة الامم المتحدة .

طرحت قضية فلسطين ، لأول مرة ،أمام منظمة الامم المتحدة ،في ابريل من عام 1947 . ومنذ ذلك التاريخ ، ظلت متواجدة هناك ، بشكل أو بآخر. ولا توجد هناك قضية أدت بتورط الامم المتحدة فيها مثل قضية فلسطين لا من حيث الشدة ولا من حيث الاتساع(1) . فقد عرضت على الهيئات الرئيسية الستة (2) للمنظمة العالمية وعلى غالبية أجهزتها المتخصصة . وسنحاول معرفة دور الامم المتحدة من قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي من خلال تصويت (3) الدول الافريقية على قرارات هذه المنظمة والاسباب التي تحكمت فيه . ولكثرة القرارات التي اتخذتها منظمة الامم المتحدة الخاصة بهذا الشأن ، فاننا سنقتصر على أهم قرارات مجلس الامن والجمعية العامة لفهم اتجاهات الدول الافريقية (4) .

---

(1) SAYEGH, F. A. : " *les Nations Unies et la question Palestinienne : Avril 47-Avril 1965* " traduit de l'anglais par HADDAD, S.. Série des faits et figures, N°2. Centre de recherches de l'O.L.P, Beyrout, Avril 66. PP 1-4.

(2) وهي : مجلس الامن ،الجمعية العامة ،المجلس الاقتصادي ، مجلس الوصاية الدولي ، محكمة العدل الدولية والامانة الدائمة .

(3) " التصويت " هو " سلوك ذاتي للادلاء بالرأي " . أو أنه " الاسلوب الذي يتم به التعرف على ارادات الدول الاعضاء في المنظمات الدولية لغرض ما بعد قيام الدول الاعضاء فيها بالادلاء بأصواتها . كما يستعان به لفض الاختلاف في الرأي عن طريق تسويد الارادة الشاملة لهؤلاء الاعضاء باجماعهم ، أو تسويد ارادة الاغلبية باذعان الاقلية لها" ، . راجع حول ذلك :
ـ مصطفى عبد العزيز : التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة " ، سلسلة " دراسات فلسطينية " ، رقم 25 ،مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية . بيروت ، 1968 . ص 21 ـ 22 ـ وذلك عن : بطرس بطرس غالي : التنظيم الدولي ، المدخل لتنظيم الدول ،دراسة التنظيمات الدولية " ، مكتبة الانجلو ـ المصرية ـ ط1. القاهرة 1956 ـ ص . 52 . و " التصويت يشكل اداة واضحة وصحيحة نقيس بها بالضبط درجة التأييد العام الذي يقدم الى الدول العربية أو يحجب عن اسرائيل " ، راجع جنس " الصهيونية واسرائيل وآسيا " . مرجع سابق ـ ص . 205 .

(4) ففي الفترة الواقعة ما بين 1947 و 1966 فقط ، اتخذت الجمعية العامة 105 قرارا ، وبين 1967 و 1976 اتخذت نفس الهيئة 78 قرارا . ، ومن جهته ، اتخذ مجلس الامن 74 قرارا (1947 - 1974) . كما ان الهيئات الرئيسية الاخرى اتخذت ، بشأن قضية فلسطين والنزاع بين العرب واسرائيل ،قرارات عديدة . وقد أصبحت الآن القضية الفلسطينية تناقش في كل هيئة . بالاضافة الى غالبية الاجهزة المتخصصة وتتخذ بشأنها توصيات . مما دفع بعض الوفود الى ابداء رأيها بضرورة التقليل من المناقشات المتكررة حول قضية فلسطين في الامم المتحدة . أنظر :غسان العطية ،" مواقف الدول الاعضاء في الامم المتحدة من القضية الفلسطينية " سلسلة دراسات فلسطينية رقم 10 ،مركز الدراسات الفلسطينية ،جامعة بغداد ، مطبعة أسعد ،بغداد ، 1977 ،ص . 21 ـ 22 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. تشغل الدول الافريقيـة حاليا ثلث مقاعد المنظمة الاممية ، وهذا بعـــد أن كانت تشغل سوى العشر لدى تأسيس هذه المنظمـــة . ويبين الجدول التالي العلاقة بين عضوية منظمة الامم المتحـدة وعدد الدول الافريقية، بما فيها الـــدول العربيـــة الافريقيـــة (1).

جـــــدول رقـــم "6"

السنة	عدد الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحـــدة	عدد الدول الافريقية الاعضاء
1945	51	3
1956	80	7
1960	100	25
1967	123	38
1973	153	41
1975	144	46
1983	157	50

(1) المصدر: . عبد المالك عودة ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " ،مرجع سابق — ص . 309 .

واذا حذفنا الدول العربية الافريقية ،وعددها تسعـــة ،وهي جميعها أعضاء فـــي منظمة الوحدة الافريقية ، يبقـى لدينا 41 دولـــة افريقية غير عربية . ومعنـــى ذلك ان لافريقيـة وزن ثقيل عند المصادقة على المشاريع المتعلقة بقضية فلسطين وغيرهـــا ، وعادة ما يكون محل مساوما ت ومساومات مضادة . ولتحليل اتجاهـــات الدول الافريقية سنعتمـد على تدخلاتها الجماعية والفردية ،من خلال خطابهـــا السياسي وتصويتها على المشاريع المقدمـة من قبلها أو من طرف غيرهـــا (1) . وقد أنشأت الدول الافريقية في مؤتمر أكرا عام 1958" المجموعة الافريقية في الامـــم

(1) يجب أن لا نفهم من مواقف الدول الافريقية ،في المنظمة العالمية ،على أنها تقتصر على " مجرد " التصويت على مشاريع معينة . بل أنها هي أيضا تقوم بعرض مشاريع تتولى الدعاية لها لتضمن لها النجاح ،وهذا في جميع هيئات المنظمة الرئيسيـة بما فيها مجلس الامن . أنظر، مثلا ، حول المشاريع التي تقدمت بها في هذه الهيئة التنفيذية :

ACKERMAN, Ilya : " *le vote des Etats d'Afrique Noire dans le conflit du Moyen-Orient aux Nations Unies : 1963-1967* ". Mémoire, Institut d'études politiques de l'Université de Paris. Avril 69. PP 58-72.

وقد تقدمت نيجيريا عام 1967 ، أمام الجمعية العامة ،بمشروع يتكون من ستة نقاط =

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتحدة " بهدف تنسيق وتنظيم نشاطها في المنظمـة العالميـة (1)•

المطلـب الاول :

اتجاهـات الـدول الافريقيـة
في الجمعيـة العامـة للامـم المتحـدة•

ان الجمعية العامة هي احدى الهيئات الرئيسية للام المتحدة• وفيها تتمتع كل الدول الاعضاء بالمساواة القانونية والسياسية التي نص عليها ميثاق المنظمة الدولية •فلكل دولة - بغض النظر عن حجمها وقوتها - صوت واحد• وهذا ما عبر عنه الميثاق المذكـور في مادته الثانيـة ، الفقرة الاولى ، بقوله : "تقـوم هيئة الامم المتحـدة على مبـدأ المسـاواة في السيادة بين جميع أعضائها" (2).ان ذلك يعني ان الجمعية العامـة" ليست هيئة ذات سيادة فوق ارادات الـدول الاعضـاء •لأن ما تصدره - فيما عـدا الاستثناءات الضئيلة - لا يزيـد عن كونـه توصيات • فهي تعـد بمثابـة هيئة نقـاش وتداول وتوجيه • وهي بطبيعتهـا محـدودة السلطـة • فليـس من سلطاتها أن تقوم بعمل ما - لان ذلك من اختصاصات مجلس الامن ووفقا للميثاق " (3) • ومع ذلك فلتوصياتها تأثير أدبـي قد تتحـول الى تأثير مادي ،في حالة موافقـة مجلس الامن عليها • وعلى هـذا الاساس سنحاول معرفة دور الدول الافريقيـة في الجمعية العامة ،فيما يخص قضيـة فلسطين والصراع العـربي - الاسرائيلـي ، منطلقيـن في ذلك من نقطة البـدء• أي ابتداء من قـرار التقسيم الى الآن • وهذا من خلال حصر هذا الدور في بعـض الجداول • وهي التي سنحاول من خلالها تحديد الخط الذي سارت عليه الـدول المعنيـة •

= يحصر مسألة النزاع بين العرب واسرائيل كلها في أيدي الامم المتحدة • أنظر :
BOUTIN, M. : " *l'Afrique et les relations internationales : l'Afrique et le monde en 1967* " in "Année Africaine 1967" Ed. A. PEDONE. PP 19-28(20).

(1) وتقوم الدول الافريقية أيضا بالتنسيق وتنظيم أعمالها في اطار" المجموعة العربية - الافريقية " ،و " المجموعة الافرو- آسيوية " بالامم المتحدة • أنظر حول " المجموعة الافريقية في الامم المتحدة": يحي رجب ،" الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية الافريقية •• " مرجع سابق -ص: 295 •

(2) راجع "ميثاق الامم المتحدة وقانون محكمة العدل الدولية " ، اصدار الدائرة الاعلامية لـلامـم المتحـدة - ص: 4 •

(3) مصطفى عبد العزيز،المرجع السابق - ص: 84 -84 • وذلك نقلا عن: حامد سلطان، " القانون الدولي في وقت السلم " ،ص • 908 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجـدول التالـي يوضـح تطـور اتجاهـات الدول الافريقيـة فـي الجمعيـة العامـة (1).

---

(1) قام الباحث بتنظيم هذا الجدول مستعينا بالمراجـع التاليـة :

- محمد عبود فرج ، " الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية قبل حرب اكتوبر 1973 " ، منشورات " المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان " ، الطبعة الاولى ، طرابلس (ليبيا) ، 1982 - ص.ص. 87 - 96 .
- سيرين الهاشمي ، الدول الافريقية والقضية الفلسطينية " ، في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد 23 ، تموز / آب 1977 - ص.ص 68 - 71 .
- غسان العطية ، " مواقف الدول الاعضاء في الامم المتحدة من القضية الفلسطينية " ، مرجع سابق ، ص.ص. 74 - 97 .
- سامي حداوي ، " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين : 1947 - 1966 " ، معهد الدراسات الفلسطينية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1967 - 203 صفحة .
- سامي حداوي ، " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين 47 - 1972 " ، معهد الدراسات الفلسطينية - مركز الدراسات والتوثيق - أبو ضبي - 1973 .
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي 1947 - 1974 " ، سلسلة الوثائق الاساسية رقم 12 ، ط2 ، بيروت 1975 ، ص.ص. 4 - 134 .
- عبد المالك عودة ، " الدول الافريقية والقضايا العربية " ، مرجع سابق ص.ص. 324 - 330 .

- SAYEAGH, F. A. : op. cit. PP 6-13. et 17-18.
- ACKERMAN, I. : op. cit. PP 20-57.
- ZVI GANOR, M. : op. cit. PP 228-233, 246-251.
- REGUIA, S. S. : " *Les résolutions des Nations Unies sur la Palestine en 1977* ", ed. Institut d'Etudes Palestiniennes, Beyrout 1977. PP 30-80.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــدول رقـــم "7"

الرقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
1	(11/29)1947	181 ـ الدورة 2 ـ بشأن التوصية بخطة تقسيم فلسطين .	ليبيريا		اثيوبيا		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 128 بـ 33 صوتا مقابل 13 صوتا وامتناع عشرة
المجموع			1 دولة		1 دولة		
2	(12/11)1948	194 الدورة 3 بشأن لجنة توفيق تابعة للامم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير السماح للاجئين بالعودة الى وطنهم	اثيوبيا . ليبيريا				تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 186 بـ 35 صوتا مقابل 15 صوتا وامتناع ثمانية .
المجموع			2 دول				
3	(5/11)1949	273 ـ الدورة الثالثة بشأن قبول اسرائيل عضوا في الامم المتحدة	ليبيريا	اثيوبيا			تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 207 بـ 37 صوتا مقابل 12 صوتا وامتناع تسعة .
المجموع			1 دولة	1 دولة			
4	(11/2)56	997 الدورة الاستثنائية 1 بشأن دعوة فرنسا وبريطانيا الى الموافقة على وقف اطلاق النار ، ودعوة اسرائيل بالانسحاب خلف خطوط الهدنة .	اثيوبيا . ليبيريا				تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 562 بـ 64 صوتا مقابل 5 صوت وامتناع 6 صوت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
5	(11/4)1956	999 الدورة الاستثنائية الطارئة • 1 • بشأن اعادة تأكيد نداء الجمعية العامة لوقف اطلاق النار والانسحاب	اثيوبا • ليبيريا				تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 563 بـ 59 صوتا مقابل 5 صوت وامتناع 12 صوت •
المجموع			2 دول				
6	(11/7)1956	1002 الدورة الاستثنائية الطارئة • 1 • بشأن الدعوة الثانية لكل من اسرائيل وبريطانيا وفرنسا الى الانسحاب من الاراضي المصرية	اثيوبيا • ليبيريا				تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 563 بـ 567 بـ 65 صوت مقابل 1 صوت وامتناع 10 صوت •
المجموع			2 دول				
7	(4/21)1961	1604 الدورة 15 بشأن الايعاز الى لجنة التوفيق برفع تقرير عن اعادة اللاجئين الى ديارهم	اثيوبيا ، ليبيريا ، غينيا ، مالي ، نيجيريا ، الصومال	الكونغو كنشاسا (زائير) بنين (داهومي) غابون ساحل العاج ، النيجر ، السنغال فولتا العليا • مدغشقر	افريقيا الوسطى الكنغو الشعبية ، (برازافيل سابقا) غانا • توغو •		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 993 بـ 37 صوت مقابل 17 صوت • وامتناع 37 صوت •
المجموع			6	8	4		
8	(12/15)1965	2052 الدورة 20 بشأن مطالبة لجنة التوفيق برفع تقرير عن اعادة اللاجئين الى ديارهم وتمديد ولاية الانروا (وكالة غوث اللاجئين)	الكاميرون ـ افريقيا الوسطى ـ تشاد ـ اثيوبيا ـ غانا - غينيا ـ ساحل العاج ـ كينيا		برندي مدغشقر سراليون		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1395 بـ 91 صوت مقابل 1 صوت وامتناع 7 صوت •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القـــرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظـــات
			- النيجر - رواندا - السنغال - الصومال - توغو - تنازانيا - زامبيا - لبيريا				
المجموع			19		3		
9	(7/4) 1967	2252 الدورة الاستثنائية الطارئة (5) بشأن اعادة تأكيد ضرورة احترام حقوق الانسان في الاراضي المحتلة وضرورة ضمان اسرائيل سلامة سكان تلك المناطق ورفاهيتهم وأمنهم .	(32) دولة من الدول الأعضاء وهي : تنزانيا ، اثيوبيا ، كينيا ، ملاوي ، أوغندا ، زامبيا ، صومال ، بنين ، ساحل العاج ، غمبيا ، غانا ، غينيا ، فولتا العليا ، مالي ، لبيريا ، موريتانيا ، النيجر ، نيجيريا ، سنغال ، سراليون ، توغو ، برندي ، كمرون ، غابون ، افريقيا الوسطى ، الكونغو الشعبية ، رواندا ، تشاد ، زائير ، بوتسوانا ، مدغشقر ، ليسوتو .				تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1548 ب 116 صوت مقابل 0 صوت وامتناع 2 صوت .
مجموع			32				

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
10	(7/4)1967	2253 الدورة الاستثنائية الطارئة -5) بشأن دعوة اسرائيل الى الغاء التدابير المتخذة بتغيير مدينة القدس والامتناع عنها في المستقبل.	(24) دولة وهي: اثيوبيا، اوغندا، صومال، تنزانيا، زامبيا، غينيا، ساحل العاج، غانا، غمبيا، مالي، فولتا العليا، موريطانيا، النيجر، نيجيريا، سنغال، سراليون، توغو، بورندي، كامرون، الكونغو الشعبية، تشاد، بوتسوانا، مدغشقر، ليسوتو.		8 دول: افريقيا الوسطى زائير بينين غابون كينيا لبيريا ملاوي رواندا.		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة بـ99 صوت مقابل 0 صوت وامتناع 20 صوت
المجموع			24 دولة		8 دول		
11	(7/14)1967	2254 (الدورة الاستثنائية الطارئة -5) بشأن ابداء الاسف للتدابير التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس.			7 دول: افريقيا الوسطى زائير، كينيا، لبيريا، مدغشقر، ملاوي، رواندا.		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1554 بـ99 صوت مقابل 0 صوت وامتناع 18 صوت.
المجموع					7 دول		

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
12	1968 (12/19)	2443 (الدورة 23) بشأن انشاء لجنة خاصة للتحقيق في الممارسات التي تمس حقوق الانسان لسكان المناطق المحتلة.	17 دولة	11 دولة : بوتسوانا، بينين غينيا الاستوائية، غامبيا، ليسوتو، ساحل العاج، ليبريا، مدغشقر، موريشيوس، توغو، سوازيلند.	6 دول : كامرون، تشاد، نيجر، رواندا، سراليون، ملاوي	ثيوبيا، جنوب افريقيا.	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1748 بـ60 صوت مقابل 22 صوت وامتناع 37 صوت
المجموع				11	6	2	
13	1969 (12/10)	2535 الف – باء – جيم (د • 24) ، بشأن (أ) الأسف لعدم تنفيذ قرار عودة اللاجئين أو التعويض عليهم ، و (ب) الحقوق غير القابلة للتصرف لسكان فلسطين ، ولفت نظر مجلس الامن الى السياسة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة • و (هـ) تمديد ولاية الانروا •	الفقرة (أ) مع القرار كل الدول الافريقية 35 • الفقرة (ب) مع القرار 10 دول هي كونغو الشعبية ، مالي ، موريطانيا ، نيجيريا ، سنغال ، صومال ، بوروندي ، غينيا ، تنزانيا ، زامبيا • الفقرة (د) مع القرار كل الدول الافريقية (34)	الفقرة (ب) ضد 8 دول هي : بوتسوانا ، تشاد ، غابون ، غامبيا ، ليبريا ، رواندا ، سوازيلندا ، ملاوي •	فقرة (ب) امتناع 15 دولة : كامرون ، افريقيا الوسطى ، ثيوبيا ، غانا ، ساحل العاج ، كينيا ، ليسوتو ، مدغشقر ، نيجر ، سرليون ، توغو ، اوغندا ، فولتا ع ، موريشيوس ، غينيا استوائية •	زائير	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1827 كالتالي : الفقرة (أ) : مع القرار 100 صوت ضد القرار 0 صوت امتناع 1 صوت • الفقرة (ب) مع القرار 48 صوت • ضد القرار 22 صوت • امتناع 47 صوت • الفقرة (ج) مع القرار 108 صوت – ضد القرار 0 صوت • امتناع 1 صوت
المجموع			الفقرة (أ) 35 دولة • (ب) 10 دول • (د) 34 دولة	الفقرة (ب) 8 دول	الفقرة (ب) 15 دولة (ج)	1	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
14	1969	2546 بشأن ادانة انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي المحتلة والطلب الى اسرائيل الكف عن اجراءاتها القمعية .	13 دولة : بروندي ، غينيا ، الكونغو الشعبية ، كينيا ، مالي ، موريتانيا ، صومال ، موريشيوس ، سنغال ، نيجيريا ، أوغندا ، تنزانيا ، زامبيا .	9 دول : بنين ، غابون ، غامبيا ، ليسوتو ، ليبيريا ، ملاوي ، مدغشقر ، رواندا ، سوازيلاندا .	11 دولة : كامرون ، افريقيا الوسطى ، تشاد ، زائير ، ثيوبيا ، غانا ، نيجر ، ساحل ع ، سراليون ، توغو ، فولتا ع .	بوتسوانا جنوب افريقيا	
المجموع			13 دولة	9 دول	11 دولة	2	
15	1970 (12/8)	2672 الف ، باء ، جيم ، د . الدورة 25) بشأن الاعتراف بشعب فلسطين بحق تقرير المصير (الفقرة ب) والطلب مرة أخرى من اسرائيل اتخاذ خطوات فورية لاعادة المتشردين (الفقرة دال) .	كل الدول العربية الافريقية مع الفقرة / (جـ) 9 دول : غينيا ، مالي ، موريتانيا ، صومال ، كونغو الشعبية ، سنغال ، تنزانيا ، زامبيا ، اوغندا .	الفقرة (جـ) ضد القرار 4 دول : غابون ، ملاوي ، ليبيريا ، رواندا .	الفقرة (د) امتناع 21 دولة : بوتسوانا ، بوروندي ، كمرون ، افريقيا الوسطى ، تشاد ، زائير ، بنين ، غانا ، ثيوبيا ، غامبيا ، ساحل ع ، ليسوتو ، كينيا ، مدغشقر ، مورشيوس ، نيجر ، [illegible]		تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 1221 كالاتي : – فقرة (أ) مع القرار 11 صوت . ضد القرار 2 صوت امتناع 1 صوت . – فقرة (ب) ضد القرار صوت 1 . امتناع 2 صوت . – فقرة (جـ) مع القرار 47 صوت . ضد 22 صوت . امتناع 50 صوت . – فقرة (د) مع القرار 93 صوت ، ضد 50 صوت ، امتناع 7 اصوت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
المجموع			الفقرة (أ) و (ب) كل الدول الافريقية مع الفقرة (د) ؛ [illegible] •	الفقرة جـ = 4 دول	الفقرة د = 21 دولة		تابع للقرار رقم 2672 •
			مع الفقرة (د) 25 دولة افريقية	ضد الفقرة (د) لا أحد •	امتنعون التصويت على الفقرة (د) 9 دول : بوتسوانا ، افريقيا الوسطى ، زائير ، غامبيا ، ساحل ع ، كينيا ، ملاوي ، مرشيوس ، توغو •		
المجموع			25 دولة	–	9		
16	1970	2727 بشأن دعوة حكومة اسرائيل الى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الاراضي المحتلة والطلب من اللجنة الخاصة الاستمرار في عملها •	14 دولة هي : بوروندي ، كمرون ، تشاد ، غينيا ، غينيا الاستوائية ، مالي ، موريتانيا ، موريسيوس ، سنغال ، نيجيريا ، صومال ، اوغندا ، تنزانيا ، زامبيا •	6 دول : بينين ، ليسوتو ، ليبيريا ، ملاوي ، مدغشقر ، رواندا •	10 دول : افريقيا الوسطى ، زائير ، اثيوبيا ، غانا ، ساحل ع ، كينيا ، نيجر ، توغو ، سراليون ، فولتا ع	5 دول : بوتسوانا ، كونغو الشعبية ، غابون ، غامبيا ، سوازلند ، (جنوب افريقيا)	
المجموع			14	6	10	5	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
17	1971(12/6)	2787 (د • 26) بشأن تأكيد شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار والتسلط والاستعباد الاجنبي ، بما في ذلك شعب فلسطين •	25 د ولة مع القرار : بوتسوانا ، برندي ، كمرون ، افريقيا الوسطى ، تشاد ، كونغو الشعبية ، غينيا استوائية ، ثيوبيا ، غابون ، غانا ، غينيا ، ساحل ع ، كينيا ، مالي ، مريتانيا ، نيجر ، نيجيريا ، رواندا ، سنغال ، سرليون ، توغو ، صومال ، ارغندا ، تنزانيا ، زامبيا •		7 د ول : بنين ، غامبيا ، لسيوتو ، مدغشقر ، ملاوي ، سوازلندا ، ليبيريا .	زائير ، مرشيوس ، فولتا العليا •	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2001 بـ 76 صوت مقابل 10 صوت ضده ، وامتناع 33 صوت •
المجموع			25		7	3	
18	1971(12/6)	2792 (فقرة أ • ب • ج • د هـ) بشأن (أ) تمديد ولاية الانروا (ب) والتأسف لتدمير اسرائيل ملاجئ اللاجئين وطرد هم من غزة (جـ) والاعراب عن القلق الشديد لانكار حق تقرير المصير لشعب فلسطين • (د) والاعراب عن القلق الشديد لانكار حق تقرير المصير لشعب فلسطين (د) والاعتراف بأن الشعب الفلسطيني الحق في الحقوق المتساوية وتقرير المصير وفقا لميثاق	كل الد ول الافريقية مع الفقرة (أ) و (ب) الفقرة (جـ) مع القرار 16 د ولة : بوروندي ، كامرون ، غينيا استوائية ، ثيوبيا ، غينيا ، كينيا ، مدغشقر ، مالي ، موريطانيا ، النيجر ، نيجيريا ، سنغال ، صومال ، توغو ، تنزانيا ، زمبيا • مع الفقرة (د) ،	ضد الفقرة (د) 4 د ول هي : لبيريا ، مدغشقر ، ملاوي ، سوازلندا	الفقرة (ج) امتناع 13 د ولة : بتسوانا ، أفريقيا الوسطى ، تشاد ، بنين ، غابون ، غانا ، ساحل ع ، لسيتو ، ملاوي ، سوازلندا ، اوغندا ، فولتا ع ،	الفقرة 2 غياب 6 د ول : مرشيوس ، كونغو شعبية ، رواندا ، لبيريا ، غامبيا ، سرليون ، تغيبت على التصويت على الفقرة د 5 د ول هي : غامبيا ،	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2001 كالاتي : (أ) مع القرار 113 ضده لا شئي • امتناع 1 صوت • (ج) مع القرار 79 صوت مقابل 4 ضد • وامتناع 35 • (د) مع القرار 53 ص مقابل 23 ضده ، وامتناع 42 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
تابع 18	نفس السنة	نفس القرار (2792) (هـ) والطلب من اسرائيل باتخاذ اجراءات فورية لاعادة اللاجئين .	الكمرون ، فينيا ، غينيا استوائية ، مالي ، موريطانيا ، النيجر . صومال ، تنزانيا ، زامبيا ، سنغال مع الفقرة (هـ) 18 دولة .		أمتنع على التصويت على فقرة (د) 16 دولة : بوتسوانا ، برندي ، أفريقيا الوسطى ، تشاد ، بينين ، ثيريبا ، غابون ، ساحل ع ، غانا ، كينيا ، ليسوتو . نيجيريا ، توغو ، أوغندا ، فولتا ع ، زائير . أمتنعت عن التصويت على الفقرة (هـ) 12 دولة هي : بتسوانا ، افريقيا الوسطى ، بينين ، غابون ، ساحل ع ، غانا ، كينيا ،	رواندا ، سرليون ، مرشيوس . تغيبت على تصويت على الفقرة (هـ) 5 دول : كونغو شعبية ، غامبيا ، رواندا ، سرليون ، مرشيوس	(هـ) مع القرار 88 صوتا ، مقابل 3 صوت وامتناع 28 صوت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
تابع 16	نفس السنة	نفس القرار (2792)			ليسوتو، ملاوي، سوزلندا، اوغندا، زائير،		
المجموع			مع الفقرة (أ) و (ب) كل الدول الافريقية الفقرة (ج) 15 دولة. الفقرة (د) 10 دول. الفقرة (هـ) 13 دولة.	ضد الفقرة (د) 4 دول.	الفقرة ج) 13. الفقرة د) 16. الفقرة (هـ) 12 دولة.	الفقرة (2) 6. الفقرة (د) 5. الفقرة (هـ) 5.	
19	1971 (12/13)	2799 (د • 26) بشأن الملاحظات بتقدير جواب مصر الايجابي على مبادرة الممثل الخاص للامين العام وجهود لجنة الرؤساء الافارقة (أو لجنة الوساطة الافريقية)	18 دولة من بينها 6 دول كانت عضوة في لجنة الوساطة الافريقية لعام 72 وهي: الكمرون، نيجيريا، اثيوبيا، موريطانيا، تنزانيا، كينيا.		13 دولة هي: بتسوانا، افريقيا الوسطى، بينين، غابون، غانا، ليبريا، مدغشقر، ملاوي، سنغال، فولتا، زائير، ساحل العاج، ليسوتو،	4 دول: مرشيوس، كونغو الشعبية، رواندا، سراليون.	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2016 ب 79 صوتا، مقابل 7 أصوات ضده، وامتناع 36.
المجموع			18 دولة	—	13 د.	4 د.	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
20	(12/20) 1971	2851 (د • 26) بشأن مطالبة بشدة بأن تلغي جميع الاجراءات لضم أو استيطان الاراضي المحتلة ، والطلب من اللجنة الخاصة الاستمرار في عملها •	13 دولة وهي : بوروندي ، الكنغو الشعبية ، غينيا الاستوائية ، غينيا ، مالي ، النيجر ، نيجيريا ، السنغال ، صومال ، توغو ، تنزانيا ، زامبيا ، موريتانيا .	6 دول وهي : غامبيا ، ليسوتو ، ملاوي ، ليبيريا ، سوازلندا ، مدغشقر •	13 دولة : افريقيا الوسطى ، تشاد ، اثيوبيا ، الكمرون ، غانا ، ساحل العاج ، كينيا ، رواندا ، بتسوانا ، سيراليون ، فلتا العليا ، بينين زائير ، أوغندا •	3 دول : غابون ، مرشيوس ، زائير ، جنوب افريقيا •	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2027 بـ 53 صوتا مقابل 20 صوتا ضده • وامتناع 46 •
المجموع			معه 13 دولة	ضده 6 دول	امتناع 13 دولة	غياب 3 دول	
21	(12/8) 1972	2949 (د • 27) بشأن التعبير عن القلق لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة ، ومناشدة الدول لا تعترف بالتغيرات التي قامت بها اسرائيل في الاراضي المحتلة وأن تتجنب أعمالا يمكن أن تشكل اعترافا بذلك الاحتلال ، وبمهمة الممثل الخاص للامين العام يارينج وتأكيد قرار رقم 242 وابدا الأسف الجمعية	26 دولة هي : بوتسوانا ، بوروندي ، كمرون ، تشاد ، كونغو الشعبية ، بينين ، أثيوبية ، غينيا الاستوائية ، غامبيا ، غينيا ، كينيا ، مدغشقر ، مالي ، موريتانيا ، مورسيوش ، النيجر ، نيجيريا ، أوغندا ، رواندا ، سنغال ،		8 دول : افريقيا الوسطى ، غابون ، غانا ، لسيوتو ، ساحل العاج ، ليبريا ، ملاوي ، توغو ، (جنوب افريقيا)	سوزلندا	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2105 بـ 86 صوتا ، مقابل 17 صوتا ضده • وامتناع 31 صوتا •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
تابع 21	نفس السنة	نفس القرار (2949) اسرائيل لمبادرة المثل الخاص.	سيراليون ، صومال ، تنزانيا ، زامبيا ، فولتا العليا ، زائير .				
المجموع			26 دولة		8 دول	1 دولة	
22	(12/13) 1972	2963 (د • 27) بشأن دعوة الى زيادة التبرعات للاونورا ولاعراب عن الاسف لاعمال اسرائيل في غزة وعن القلق من تقصير اسرائيل في السماح بعودة السكان المتشردين • ومناشدة اسرائيل أن تكف عن الاجراءات التي تؤثر في تركيب الاراضي المحتلة الطبيعي والجغرافي والسكاني وتأييد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره •	20 دولة افريقية •	ليبيريا • ليسوتو •	12 دولة هي : بنين ، بتسوانا ، افريقيا الوسطى ، ثيوبيا ، غابون ، ساحل ع ، ملاوي ، رواندا ، توغو ، فولتا ع ، زائير ، غانا .	مرشيوس	أنظر الفن ص • 96 •
مجموع			20 دولة	2 دول	12 دولة	1 دولة	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنـــة	القـــرارا	نعم ـ مع	لا ـ ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
23	1973	3005 (د • 28) بشأن مطالبة اسرائيل بشدة أن تبطل وتكف عن كل السياسات المخالفة لحقوق الانسان الخاصة بسكان الاراضي المحتلة والطلب من اللجنة الخاصة بالتحقيق في الاجراءات الاسرائيلية ومتابعة أعمالها •	18 دولة هي : بورندي ، كمرون ، تشاد ، قامبيا ، كونغو الشعبية ، غينيا الاستوائية ، غينيا ، كينيا ، مالي ، موريتانيا ، مورشيوس ، سنغال ، نيجر ، نيجيريا ، صومال ، اوغندا ، تنزانيا ، زامبيا ،	ليبيريا	13 دولة : بوتسوانا ، افريقيا الوسطى ، بينين ، ثيوبيا ، قابون ، غانا ، ساحل ع ، غانا ، ليسوتو ، ملاوي ، توغو ، فولتا ع ، زائير •	3 دول : مدغشقر ، سرليون ، سوزلندا ، (جنوب افريقيا)	
مجموع			18 دولة	1 دولة		3	
24	1973	3092 (د • 28) بشأن تقرير اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تؤثر في حقوق الانسان والطلب من اسرائيل أن تتقيد باتفاقية جنيف •	32 دولة هي : بوتسوانا ، برندي ، كمرون ، بينين ، افريقيا الوسطى ، الكنغو الشعبية ، غينيا الاستوائية ، ثيوبيا ، كينيا ، قابون ، ساحل ع ، لسوتو ، ليبريا ، مالي ، مدغشقر ، نيجر ، موريتانيا ، نيجيريا ، رواندا ، صومال ، سيراليون ، توغو ، أوغندا ، تنزانيا ،		ملاوي	مرشيوس ، سوازلندا ، (جنوب افريقا) •	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
مجموع		تابع (3005)	32 دولة		1 دولة	2 دولة	
25	(12/14/1974)	3210 (د • 29) بشأن اعتبار شعب فلسطين جزءاً أساسيا من القضية ودعوة منظمة تحرير فلسطين ممثلة هذا الشعب الى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة •	30 دولة هي : بوتسوانا، برندي، افريقيا الوسطى، تشاد، بينين، كونغو الشعبية، غينيا الاستوائية، اثيوبيا، غابون، غامبيا، غانا، غينيا بيساو، ساحل ع، كينيا، ليبيريا، مالي، موريشيوس، نيجر، نيجيريا، رواندا، سنغال، توغو، سيراليون، كمرون، اوغندا، تنزانيا، فولتا العليا، زائير، زامبيا • غينيا [illegible]			4 دول : ليسوتو، ملاوي، سوزلندا، [illegible]	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2268 بـ105 صوتاً مقابل 4 أصوات ضده وامتناع 20 • أعلمت دولة سوازيلند الامانة العامة للأمم المتحدة فيما بعد بأنها قصدت أن تصوت مع القرار 3 • — باستقلال غينيا بيساو في 24 أيلول 73 أصبح عدد الدول الافريقية الاعضاء في الامم المتحدة يساوي 36 انضمت موريتانيا (نوفمبر 73) والصومال (فبراير 74) الى الجامعة العربية وابتداء من هذا التاريخ 73 و74 سوف لن تدخل موريتانيا والصومال في حساب ثبات مواقف الدول الافريقية باعتبارها [illegible] الجامعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
26	(11/22)1974	236 (د • 29) بشأن قضية فلسطين والاعتراف بحقوق شعب فلسطين في تقرير المصير والاستقلال (اقرار حقوق الشعب الفلسطيني)	30 دولة هي : بوتسوانا ، بوروندي ، تشاد ، افريقيا الوسطى ، كونغو الشعبية ، بينين ، غينيا ، غينيا بيساو ، غينيا الاستوائية ، اثيوبيا ، غابون ، غامبيا ، غانا ، ساحل ع ، كينيا ، ليبيريا ، مدغشقر ، مالي ، نيجر ، نيجيريا ، رواندا ، سنغال ، توغو ، سيراليون ، أوغندا ، كمرون ، تنزانيا ، فولتا العليا ، زائير ، زامبيا ،		سوازلندا ملاوي مورشيوس ليسوتو	(جنوب افريقيا)	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2296 بـ 89 صوتا ، مقابل 8 أصوات ضده ، وامتناع 37 .
مجموع			30 دولة		4 دول	1	
27	(11/22)1974	3237 (د • 29) بشأن دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة بصفة مراقب في أعمال الجمعية العامة وباقي أجهزة الامم المتحدة .	32 دولة		سوازلندا ملاوي	(جنوب افريقيا)	تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 2296 بـ 95 صوتا مقابل 17 صوتا ضده ، وامتناع 15 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم	السنــــة	القـــرار	نعم — مع	لا — ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
28	1974	3336(د • 29) بشأن السيادة الدائمة على الموارد القومية في الاقاليم العربية المحتلة	32د ولة		ملاوي	افريقيا الوسطى (جنوب افريقيا) .	
مجموع			32 د ولة		1 د ولة	1د ولة	
29	1975	3376(د • 30) بشأن قضية فلسطين (قرار تشكيل لجنة العشرين)	30 د ولة : [illegible] بوتسوانا ، بوروندي ، جزر الراس الاخضر ، تشاد ، بنين ، الكونغو الشعبية ، غينيا الاستوائية ، غامبيا ، غانا ، غينيا ، كينيا ، غينيا بيساو ، مدغشقر ، نيجر ، مالي ، رواندا ، موريشيوس ، نيجيريا ، موزمبيق ، سنغال ، ساوتومي وبرنسب ، توغو ، كمرون ، تنزانيا ، فولتا ع ، زائير ، زامبيا .		غابون ، ساحل ع ، اثيوبيا ، ليسوتو ، نيجيريا ، ملاوي ، سرليون . سوازيلند	افريقيا الوسطى ، انغولا .	... باستقلال موزمبيق (6/26/ 75) — جزر الراس الاخضر (75/7/5) — سوتومي وبرنسب (75/7/12) وانغولا (11/11/ 75) أضحى عدد الدول الافريقية الاعضاء في الامم المتحدة يساوي 39
مجموع			30 د ولة		8 د ول	2 د ول	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رقم	السنة	القرار	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
30	1975	3376 (د • 30) (فقرة 6 ب) بشأن دعوة اسرائيل الى الاعتراف بأحكام اتفاقية جنيف •	26 دولة : بوتسوانا ، برندي ، تشاد ، كونغو الشعبية ، غينيا الاستوائية ، اثيوبيا ، غانا ، ساحل ع غينيا ، كينيا ، ليسوتو ، مدغشقر ، مالي ، موزمبيق ، النيجر ، رواندا ، سنغال ، سيراليون ، أوغندا ، كمرون ، تنزانيا ، فولتا ع ، زائير ، زامبيا ، بينين ، موريشيوس•	ليبريا	افريقيا الوسطى ملاوي	9 دول : جزر الراس الاخضر ، سوازلندا ، توغو ، جزر القمر ، غابون ، غامبيا ، غينيا بساو ، نيجيريا ، سلوتومي برنسيب ، (جنوب افريقيا)	
مجموع			26 دولة	1 دولة	2 دول	9 دول	
31	(11/11) 1975	3379 (د • 30) بشأن ازالة كافة أشكال التمييز العنصري (قرار ادانة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية) •	22 دولة : السنغال ، تشاد ، نيجيريا ، بنين ، كمرون ، النيجر ، زائير ، غامبيا ، غينيا ، تنزانيا ، زامبيا ، مالي ، كونغو الشعبية ، [illegible]	9 دول : ساحل ع ، اثيوبيا ، سيراليون ، توغو ، ليسوتو ، كينيا ، فولتا العليا ، غانا ، موريشيوس•	10 دول : غابون ، اثيوبيا ، سرليون ، توغو ، ليسوتو ، بوتسوانا ، كينيا ، فولتا ع ، غانا ، [illegible]	3 دول : انغولا ، جزر القمر ، سيشل ، "جنوب افريقيا)	تبنت الجمعية العامة هذا القرار بـ 72 صوتا مقابل 35 صوت ضده • وامتناع 32 دولة •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
تابع 31		تابع (3379)	موزمبيق ، رواندا ، جزر الراس الخضر ، بورندي ، غينيا الاستوائية ، ساوتمي وبرانسيب				
مجموع			22 دولة	5 دول	10 دول	3 دول	
32	1975	3525 (د ٣٠) (فقرة ج) بشأن مواصلة جهود اللجنة بشأن مدينة القنيطرة .	25 دولة	ملاوي	افريقيا الوسطى ، ساحل ع	11 دول : جزر الراس الاخضر ، جزر قمر ، غابون ، غمبيا ، غينيا بساو ، لبيريا ، نيجيريا ، توغو ، سوتومي وبرنسيب ، سراليون ، انغولا ، (جنوب افريقيا)	أعلنت ملاوي الامانة العامة للامم المتحدة بعد ئذ أنها ودت الامتناع
مجموع			25 دولة	1 دولة	2 دول	11 دولة	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنـــة	القـــرار	نعم ـ مع	لا ـ ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
33	1976	5535/ أ (د ـ 31) بشأن المصادقة على توصيات لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه الثابتة كأساس لحل القضية الفلسطينية	30 دولة	—	5 دول : بوتسوانا ، غامبيا ، ساحل العاج ، ليسوتو ، ملاوي .	5 دول : افريقيا الوسطى ، سيشل ، سوزلندا ، زائيره ، جنوب افريقيا	
مجموع			30 دولة		5 دول	5 دول	
34	1976	5555/ ب (د) بشأن الدعوة الى عقد مؤتمر جنيف ومساهمة جميع الاطراف المعنية ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية لتحقيق تسوية عادلة في المنطقة .	32 دولة		3 دول : كينيا . ملاوي . سوازلندا .	5 دول : انغولا ، جزر الراس الاخضر ، غابون ، ليبريا ، سيشل ، (جنوب افريقيا)	باستقلال سيشل في 76/6/28 أضحى عدد الدول الافريقية الاعضاء في الامم المتحدة يساوي 40 دولة .
مجموع			32 دولة		3 دول	5 دول	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوضح الجدول السابق أنه حتى عام 1961 يوجد سوى دولتين افريقيتين (لبيريا وايثيوبيا) ارتبطتا بمعالجة القضية الفلسطينية بالامم المتحدة • وطوال هذه الفترة ،فان الدولتين المذكورتين لم يختلفا الا مرتين • ففيما يخص موقف ليبيريا ، يجمع الباحثين على أن موقفها المؤيد لقرار التقسيم ثم نتيجة الضغط الامريكي • " فبعد أن وضح موقف ليبيريا من التقسيم (1)،قامت شخصيات أمريكية ، مثل روبرت ناثان وهارفي فايرستون — لها ارتباطات بالبيت الابيض وبالصهيونية ولها أعمال ومصالح واسعة في ليبيريا — الى جانب بعض الشركات الامريكية ، وخاصة شركة فايرستون للمطاط ،بممارسة سلطاتها وبالضغط على الحكومة الليبيرية لتغيير موقفها وبالتصويت لصالح تقسيم فلسطين • وكان من الطبيعي أن ترضخ حكومة ليبيريا بسبب نفوذ الشركات الاحتكارية الامريكية • فكانت النتيجة ذلك التحول العجيب والمذهل في موقف مندوبها من معارضة التقسيم الى تأييده في الجمعية العامة ، رغم أنه اقترع ضده في اللجنة السياسية الخاصة " (2) • أما " امتناع" اثيوبيا عن التصويت على قرار التقسيم فيفسر بقربها من الدول العربية واحتوائها لجالية عربية ونسبة كبيرة مسلمة من سكانها •وبمعنى آخر ، فان موقفها " تأثر بارتباطاتها القارية أولا ، نظرا لوجود روابط وعلاقات طيبة تربطها بمصر آنذاك ، حيث كانت الكنيسة الاثيوبية تتبع الكنيسة القبطية في الاسكندرية • وللعامل الروحي الديني تأثير كبير في هذه الدول كما هو معروف " (3) • وفي اعتقادنا فان "امتناع" اثيوبيا عن التصويت أو وقوفها في " الحياد " يمثل موقفا ضدّ الفلسطينيين والعرب ، وان اثيوبيا بذلك أنكرت التاريخ ، وميثاق الامم المتحدة ذاته الذي لا يعطي للجمعية العامة الحق أو الصلاحية في البت في مثل هذه المواضيع (4) •وبالتالي ، فان موقف اثيوبيا المذكور كان في خدمة أهداف " الوكالة اليهودية " التي كانت تعمل،

---

(1) اتضح موقفها يوم 1947/11/25 عند التصويت ، في " اللجنة السياسية " التابعة للجمعية العامة ،بـ" المعارضة " • وكان موقفها قبل التصويت في هذه اللجنة بأيام " لم يتحدد بعد •

(2) LITIENTHAL, A. M. :" *What price Israel ?* ", ed. Regnery H. Compagny, Chicago 1953. P 66.

وذلك في : مصطفى عبد العزيز• مرجع سابق — ص• 287 — 288 • وأنظر أيضا :كميل داعر، " الامم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة " ، دار الطليعة ،الطبعة الأولى ،بيروت ، 1978 ،ص• 95 •

(3) محمد عبود الفرج ،مرجع سابق — ص • 101 — 102 •

(4) ان مهمة منظمة الامم المتحدة هو الاعتراف وقبول الدول كأعضاء فيها متى أعلنت تلك الدول استقلالها • وليس من صلاحياتها اطلاقا انشاء الدول بالتدخل في قضايا شعوبها الداخلية ومنعها من حقها في تقرير المصير • وهو ما حصل عند مناقشتها لقضية فلسطين واتخاذ قرار بتقسيم تراب هذا البلد العربي ،متجاوزة بذلك صلاحياتها •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الامم المتحــدة ،على اما " تأييد " التقسيم واما " الامتناع " عن التصويــت•

وقد صوتت ليبيريــا أيضــا ــ وفقا لنفس الضغوطات ــ على قرارقبول اسرائيل عضوا في هيئة الامم المتحــدة ولكن تلك الضغوطات لم تفلح مع اثيوبيــا التي عارضت قبول اسرائيل في الا مــم المتحــدة ،معوضة بذلك موقفهامن قــرار التقسيم (1) •

أما التطابق في وجهات النظر بين اثيوبيا وليبريا ،الخاص بالقرارات المتبقية ، فيمكن فهمه على أساس ان المجتمع الدولــي ، من ضمنه الدول الحليفة لاسرائيل ، كأمريكــا ،وغير الحليفــة لها ، كانت تؤيــــد تلك القرارات (2) • وهذا يعني ان موقفهماكان متأثرا بالموقف الدولــي • وعليــه وقفتــا الى جانب مصر مثــلا ، ضدّ العدوان الثلاثــي الفرنسي ــ الانجليزي ــ الاسرائيلــي (3) •

وعن موقف الدول الافريقيــة ،في الفترة الواقعـــة بين ظهــور معظم هذه الدول على المسرح الدولي في عام 1960 وحرب يونيو 1967، يمكن القــول بأنها " اتسمت بالتذبــذب وعدم الوضـــوح "• وقد يرجع ذلك الى رغبـــة تلك الدول في التعرف " أكثر " على " معطيات " الصراع في المشرق العربي • وقد كان سبيل تلك الدول ، كما رأينا ، هو اقامــة علاقات سياسية واقتصادية وغيرها " متوازيـــة " مع طرفي النزاع ،وان كان كثير من الدول المذكـــورة في كثير من الاحيان ، تميل الى اسرائيل وتتعاطف معها • ويضيف البعض كتفسير لاتجاهات الدول الافريقيـــة ، أنه " لم يصدر عـــن الجمعية العامة أي قــرار موضوعـــي بشأن القضية الفلسطينيـــة طيلـــة هـــذه المرحلـــة (60ـ67) • فكـــل

---

(1) تجدر الاشارة الى أن الدول العظمى والوسطى قد أيدت قرار التقسيم وقرارقبول اسرائيل عضوا في المنظمة العالمية • وليس هذا فحسب ،بل كانت تمارس نفوذها في الامم المتحدة كي تضمن تقسيم فلسطين ودخول اسرائيل الامم المتحدة • ولا يستثنى في ذلك أحد، مـــن الدول الغربية بقيادة امريكا ، الى الدول الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفياتي • راجـــع في بعض هذه الضغوطات ،وخصوصا في الضغط الامريكي على ليبيريا :
HADAWI, Sami : " *Bitter Harvest-Palestine 1914-1979* ", The Caravan Books, Delmar, New-York, USA 1979. P 72.

(2) كانت الدول الاشتراكية ،بقيادة الاتحاد السوفياتي ،تؤيد اسرائيل بكل ثقلها ،بل ودخلت من أجل ذلك في صراع مع المعسكر الغربي • ولكن عندما تبين لها ان اسرائيل تميل الى المعسكر الاخير بدأت تعدل عن تأييدهــا لاسرائيل وتتقرب من الـــدول العربية ولم تقع القطيعة الفعلية السياسية والدبلوماسية بين المعسكر الاشتراكـــي واسرائيل الا عام 1967 ••

(3) محمدعبود الفرج • المرجع السابق ــ ص• 101•

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرارات التي أصدرت حولها كانت اجرائية لاتساعد على تقييم مواقف الدول الافريقية أو تحديدها على ضوء هذه القرارات " . كما أن " حالة عدم الاستقرار التي عمت دول القارة ، وكثرة التغييرات . التي شملت أجهزة اتخاذ القرار في هذه الدول ، وحداثة استقلالها وافتقارها الى أرضية سياسية تستمد منها مواقفها ، خاصة تجاه القضايا البالغة الحساسية مثل القضية الفلسطينية . مما جعل مواقف هذه الدول تتسم بالتذبذب أثناء تصويتها على القرارات الاجرائية تلك ، التي لم تكن تمس جوهر القضية الفلسطينية أساسا (1) . وهذا دون اغفال الوضع الدولي وعلاقات أو ارتباطات الدول الافريقية الخارجية .

ان التعاطف التي كانت تكنه كثير من الدول الافريقية لاسرائيل قبل عام 1967 ، والتي كان بعضها لا يعلن عنه في العلن ، تكشف ، بشكل واضح ، أمام المجموعة الدولية والدول العربية ، على اثر انعقاد الدورة الطارئة الخامسة للجمعية العامة للامم المتحدة (2) . فعلى أثر فشل مجلس الامن في اصدار قرار حول الوضع ، الذي أنشأته حرب يونيو عام 1967 ، دعى الاتحاد السوفياتي الى دورة طارئة للجمعية العامة . وأمامها عرضت ستة مشاريع تقدم بها كل من الاتحاد السوفياتي (3) ، والبانيا (4) ، ومجموعة دول عدم الانحياز (5)

---

(1) المرجع نفسه . ص . 102 .

(2) بدأت هذه الدورة الطارئة — وهي الخامسة من نوعها — في 1967/6/17 وانتهت في شهر سبتمبر من نفس العام .

(3) ينص على ادانة أعمال اسرائيل لعدوانيتها ولاستمرار احتلالها للاراضي العربية . وهي أعمال عدوانية — ويطالب بانسحاب اسرائيل فورا وبدون شرط من الاراضي المحتلة الى موقعها فيما وراء خطوط الهدنة . وان تدفع تعويضات كاملة عن جميع الخسائر التي تسببت فيها ؛ وقد تم التصويت عليه فقرة فقرة . ولم تحرز ولا واحدة على أغلبية الثلثين اللازمة لاقرارها . وسبب ذلك هو أن امريكا القت بكل ثقلها لاحباط هذا المشروع . واستعملت عدة أساليب لبلوغ هذا الهدف ، منها تقديمها لمشروع موازي للمشروع السوفياتي يدعو الى اجراء مفاوضات بين العرب واسرائيل على أساس الاعتراف المتبادل بالاستقلال السياسي ووحدة أراضي جميع دول المنطقة ؛ ويدعو الى حرية الملاحة عبر الممرات المائية (خليج العقبة وقناة السويس) ، وايجاد تسوية عادلة لمشكل اللاجئين الفلسطينيين . وقد سحبت أمريكا مشروعها أمام الجمعية العامة للتصويت عليه ، بعد أن تبين لها فشل المشروع السوفياتي .

(4) يدين المشروع الالباني اسرائيل وأمريكا وبريطانيا بالعدوان . ويطالب بسحب القوات الاسرائيلية فورا من الاراضي العربية ، وان تدفع اسرائيل فورا تعويضات كاملة للدول العربية عن الخسائر التي سببها العدوان . ويؤكد أن حرية الملاحة ومرور السفن الاسرائيلية في مضيق تيران مسألة متروكة للحكومة المصرية . وقد فشل هذا المشروع أيضا لانه لم يحصل على الاغلبية .

(5) ينص مشروع عدم الانحياز التي تقدمت به 17 دولة ، باسم حركة عدم الانحياز ، من بينها 8 دول افريقية هي : بوروندي ، الكونغو برازافيل ، مالي ، الصومال ، تنزانيا ، السنغال ، غينيا وزامبيا — على دعوة اسرائيل الى الانسحاب فورا وراء خطوط الهدنة بدون أية شرط . ويطالب بأن يتاكد الامين العام للامم المتحدة بتنفيذ هذا القرار . وقد فشل هذا المشروع كذلك ، لعدم حصوله على الاغلبية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ود ول أمريكا اللاتينية (1) والباكستان (2) ومجموعة ست وعشرين (3) • ولكنها فشلت كلها ، باستثناء المشروع البكستاني حول القدس (4) والمشروع الخاص بأعمال الاغاثة • ولذلك عاد مجلس الامن الى مناقشة قضية العدوان الاسرائيلي وماترتب عنه ،واستطاع أن يتوصل الى اتخاذ القرار رقم 242في 1967/11/22•

ولكن كيف كان موقف الدول الافريقية من هذه المشاريع ؟ يمكن توضيح ذلك من خلال الجدولين التاليين :

---

(1) يدعو مشروع دول امريكا اللاتينية اسرائيل الى سحب قواتها من الاراضي العربية (لم يحدد الى أين) ،ويدعو أطراف النزاع الى وضع نهاية لحالة النزاع العسكري للعمل من أجل اقامة تعايش سلمي وفقا لميثاق الامم المتحدة • ويعلن أن مشروعية احتلال أو اكتساب الاراضي بالقوة أو التهديد بها لا ينبغي الاعتراف بها • وطلب من مجلس الامن الاستمرار في تتبع الموقف في الشرق الاوسط من أجل ضمان حرية الملاحة عبر الممرات المائية الدولية ، والوصول الى حل مناسب وكامل لمشكلة اللاجئين • ولم يتم اقرار هـذا المشروع لعدم حصوله على الاغلبية كذلك •

(2) يطالب المشروع الباكستاني ،وهو خاص بالقدس فقط ، اسرائيل بالغاء اجراءاتها في القدس وعدم اتخاذ اجراءات أخرى • وأن تعتبر الامم المتحدة هذه الاجراءات باطلة • ومطالبة الامين العام للامم المتحدة بتقديم تقرير الى الجمعية العامة ومجلس الامن عن الموقف ، وتنفيذ هذا القرار في ظرف أسبوع • وقد تبنت الجمعية العامة هذا المشروع لحصوله على الاغلبية ،حيث أيدته 99 دولة ولم تعارضه أية دولة ؛ وامتنعت عن التصويت 20 دولة ،من بينها أمريكا • وتغيبت ثلاثة دول عن التصويت •

(3) تقدمت بهذا المشروع ست وعشرين دولة من بينها خمسة دول افريقية هي :اثيوبيا ،ليبيريا ،نيجيريا ، النيجر ،ورواندا • وهو مشروع خاص بأعمال الاغاثة • يطلب هذا المشروع من الجمعية ان ترحب بالقرار " الانساني " الذي تبناه مجلس الامن في 14 /1967/6 ،تحت رقم 237 ،الذي يدعو الى احترام حقوق الانسان في المناطق التي تأثرت بنزاع الشرق الاوسط • ويدعو جميع الدول الاعضاء المعنيين تسهيل نقل امدادات المساعدة ، وان توجه نداء الى جميع الحكومات والموسسات والاشخاص أن يساعدوا هيئات الاغاثة ،وان تطلب من الامين العام أن يقدم تقريرا عن حاجات الاغاثة • وقد وافقت الجمعية العامة على هذا القرار بأغلبية 116 صوتا ضد لاشئ واستنكفت دولتان عن التصويت هما :سوريا وكوبا • أنظر بالتفصيل حول هذا المشاريع:

- مصطفى عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص،ص: 295 ـ 206•
- جورج ديب ، " العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة " ،سلسلة " دراسات فلسطينية رقم 34 • مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ،يونيو 1968 ،ص،ص:43ـ64

(4) "وفور اعلان نتيجة التصويت على القرار الخاص بالقدس ،صرح أبا ايبان ،وزير خارجية اسرائيل السابق ،أنه لو صوتت مئة واحدى وعشرون دولة من أصل مئة واثنتين وعشرين ضد ضم القدس لاسرائيل ،فان اسرائيل ستتجاهل المئة والاحدى والعشرين صوتا "• أنظر: • جورج ديب • المرجع السابق ـ ص• 64 • وأنظر أيضا حول القدس والامم المتحدة :

MORZELLEC, J.(le):"La question de JERUSALEM devant l'organisation des Nations unis". ed. Emile Bruylant, Bruxelles, 1979.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــدول رقـــم "8"

مواقـــف دول العالـم في الامـم المتحدة من القضية العربية عام 1967.

المجموعة / الموقف	تأييد تام	تأييد	سلبي	عدائي	المجموع
دول افريقيا بما (فيها الدول العربيـــة الافريقيـــة)	10	6	10	12	38
باقي دول العالم	33	4	28	14	79
المجموع	43	10	38	26	117

المصـــدر : حامد ربيع ، " فلسفة الدعاية الاسرائيلية " ، مركز الابحاث بمنظمـة التحرير الفلسطينيـة ،بيروت 1970 ـص. 151 .

../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جــــــدول رقــم "9"

توزيع أصوات الدول الافريقيــة على مشروعـــات القـــرارات ، بما فيهـــا جنوبافريقيا ،

المشروع / الموقف	المشروع السوفياتي				المشروع الالباني				مشروع دول عدم الانحياز			
توزيع الاصوات	موافق	رفض	امتناع	غياب	موافق	رفض	امتناع	غياب	موافق	رفض	امتناع	غياب
دول ناطقة باللغة العربيـــة	–	–	–	–	3	–	3	–	6	–	–	–
دول ناطقة باللغة الفرنسية	–	–	–	–	1	7	9	1	9	2	7	–
دول ناطقة باللغة الانجليزية	–	–	–	–	–	9	5	–	5	6	3	–
المجموع	–	–	–	–	4	16	17	1	20	8	10	0

(تابع لنفـــس الجدول رقم 9)

المشروع / الموقف	مشرواع دول امريكا اللاتينية				مشروع باكستان (القدس)				مشروع الست والعشرون دولة (الاغاثة)			
توزيع الصوات	موافق	رفض	امتناع	غياب	موافق	رفض	امتناع	غياب	موافق	رفض	امتناع	غياب
دول ناطقة باللغة العربية	–	6	–	–	6	–	–	–	6	–	–	–
دول ناطقة باللغة الفرنسية	9	6	3	–	13	–	4	1	18	–	–	–
دول ناطقة باللغة الانجليزية	8	4	2	–	10	–	4	–	14	–	–	–
المجموع	17	16	5	0	29	0	8	1	38	0	0	0

المصدر: قام الباحث بتنظيم هذا الجدول مستعينا بالمراجع التالية :

ـ حامد ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، مرجع سابق ـ ص، 151 ،

ـ جورج ديب ، مرجع سابق ـ ص ص، 58 ـ 64 ،

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــــدول رقـــم "10"

جدول رقم 5	التصويت على المشروع السوفياتـــي بما فيها الدول العربية وجنوب افريقيـــــا •				
المشروع					
المواقف	موافقة	رفض	امتناع	غياب	
توزيع أصوات الدول الافريقية التي تدين اسرائيـــــل	8	12	11	7	
بالنسبة للفقرة التي تطالب اسرائيل بالانسحاب	8	10	14	6	
المجموع	16	22	25	13	

- المصدر: قام الباحث بتنظيم هذا الجدول مستعينا بالمراجع السابقة التي تبحث في قرارات الامم المتحدة وقضية فلسطـــين •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح لنا" عموما ، من توزيع أصوات الدول الافريقية على المشاريع ، التي طرحت أمام الدورة الطارئة ، ان هناك اثنتا عشرة دولة افريقية (1) أيدت الدول العربية بمختلف درجات التأييد . في حين أن هناك 16 دولة افريقية (2) أيدت اسرائيل بمختلف درجات التأييد . ووقفت كل من كينيا ونيجر موقفا سلبيا أو احياديا .

واذا استبعدنا درجات العداء أو التأييد " الاقل حدة " يتبين لنا أن هناك 12 دولة افريقية (3) اتخذت " موقفا عدائيا " من القضية العربية في التصويت العام على قرارات الامم المتحدة في الجمعية العامة ، مقابل 5 دول افريقية فقط وقفت من القضية العربية موقف " التأييد التام " .

وحول مواقف الدول الافريقية من المشاريع السابقة التحديد ، كل على حدى ، يتضح ان النتيجة كانت تدل — بأستبعاد الدول العربية من عملية التصويت على أن هناك 14 دولة أيدت مشروع دول عدم الانحياز المؤيد للعرب ، بينما أيدت 17 دولة افريقية مشروع أمريكا اللاتينية المؤيد لاسرائيل . واذا ما حذفنا أصوات الدول الناطقة بالفرنسية ، لارتباطها الوثيق بالسياسة الفرنسية ، (4) ، فانه لا يبقى سوى 5 دول أيدت فعلا مشروع عدم الانحياز بناء على موقف مستقل (5) ، مقابل 17 دولة مؤيدة للمشروع المضاد المتمثل في مشروع دول امريكا اللاتينية . وقد امتنعت عن التصويت على مشروع عدم الانحياز 10 دول افريقية ، أي بنسبة 33% تقريبا من المجموع الكلي للدول المصوتة . الا أنه فيما يتعلق بمشروع دول امريكا اللاتينية ، فان الامتناع لم يتعد 5 دول افريقية ، أي بنسبة تقل عن 15% من المجموع الكلي للدول المصوتة (6) .

---

(1) وهي : بوروندي ، الكونغو برازافيل ، غينيا ، مالي ، موريتانيا ، السنغال ، الصومال ، تنزانيا ، غابون ، أوغندا ، زامبيا ، نيجيريا .

(2) وهي : بوتسوانا ، غامبيا ، غانا ، ليسوتو ، ليبيريا ، مدغشقر ، ليبريا ، ملاوي ، توغو ، جمهورية افريقيا الوسطى ، بينين ، ساحل العاج ، فولتا العليا ، تشاد ، رواندا ، سيراليون ، ايثيوبيا .

(3) وهي : بوتسوانا ، غانا ، ليسوتو ، ليبيريا ، مدغشقر ، ملاوي ، توغو ، افريقيا الوسطى ، بينين ، ساحل العاج ، تشاد ، سيراليون .

(4) ويعتبر البعض ان فرنسا كانت ، قبل 67 ، تتبعها معظم الدول الاعضاء في المنظمة المشتركة الافريقية والملغاشية — أوكام " التي تضم الدول " الفرنكوفونية " ، ولكنها في عام 1967 ، وفي الجمعية العامة ، أصبحت متبوعة الا بدولة غابون . أما بقية الدول فهي أما تخذت مواقف أكثر تقدما من فرنسا أو أقل تقدما منها . والحقيقة ان الدول التي جذرت ، في موقفها ، يرجع الى التغير المفاجأ في الموقف الفرنسي ضد اسرائيل في عدوان 67 . فهو الذي أوجد الاطار الملائم كي تتخذ تلك الدول مثل تلك المواقف . أنظر :
BOUTIN, M. : op. cit. P 21.

(5) وهي : غينيا ، تنزانيا ، أوغندا ، زامبيا ، نيجيريا .

(6) مجدي حماد ، " الموقف الافريقي من قضية فلسطين في " مجلة العلوم الاجتماعية " مرجع سابق ص . 104 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن المشروع الالباني الذي " يدين بشدة " العدوان الاسرائيلي والمؤيد " تأييدا تاما " للدول العربية ، فلم توافق عليه الا دولة واحدة (موريطانيا) ورفضته 16 دولة واستنكفت عن التصويت 14 دولة .

أما مشروعي القدس والاعمال الخاصة بالاغاثة فقد أيدتهما غالبية الدول الافريقية . وهما مشروعين يتعلقان بمسائل انسانية وبآثار تاريخية دينية ولم يعالجا بتاتا قضية العدوان أو الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي التي احتلتها . ولذلك حصل التأييد الدولي والافريقي لهما .

وأخيرا فات المشروع السوفياتي لم توافق عليه الا دولتين (الصومال وموريتانيا) الى جانب الدول العربية الست في القارة الافريقية . أما بقية الدول فقد توزعت بين الرفض والامتناع أو "التغيب" عن التصويت . (1) . ويوضح ذلك مدى أهمية الضغط التي مارسته امريكا وحلفائها ضد الدول الافريقية وغيرها لاحباط المشروع السوفياتي ، الى جانب المشروع الالباني .

وبتحليل ومقارنة وجمع أصوات الدول الافريقية ، على مشاريع دول عدم الانحياز ، دول امريكا اللاتينية والباكستان ، يصنف البعض المواقف الافريقية المؤيدة للعرب الى فيئتين : فئة من الدول تؤيد الدول العربية " تأييدا تاما " (2) ، وفئة تؤيدها " تأييدا قويا " (3) . أي ان الفئة الثانية أقل تأييدا من الفئة الاولى . ويمثل الفئتين 16 دولة . ويتبع نفس المنهج أيضا عند تقييم الدول المؤيدة لاسرائيل . فيرى أن هناك فئة من الدول تؤيد اسرائيل " تأييدا قويا " (4) ، وفئة أخرى تؤيدها " تأييدا قويا جدا " (5) ، ويلاحظ ان الفئة الثانية أكثر تأييدا لاسرائيل من الفئة الاولى . ويمثلان 13 دولة . وفي مقابل ذلك هناك دول اتخذت موقف " معتدل " أو "وسط" وهي تشاد ، نيجر وساحل العاج (6) . وواضح من هذا التصنيف ان عدد الدول الافريقية التي تؤيد الدول العربية أكثر من تلك التي تؤيد اسرائيل . ولكن علينا أن لا نغفل أن هذا التصنيف اعتمد على ثلاثة مشاريع ، من ضمنها " مشروع القدس " الذي وقفت الى جانبه 29 دولة ، واستنكفت عن التصويت 8 دول وتغيبت دولة واحدة عن التصويت . وهذا هو ما يفسر نتيجة هذا التصنيف الذي يبرز احراز الدول العربية على تأييد أغلبية الدول الافريقية . ومعنى ذلك أنه لا يتناقض ونتائج الجدول المتعلق بالمشاريع التي عرضت على الدورة الطارئة للجمعية العامة .

---

(1) " التغيب " هو أسلوب لتفادي الحرج والضغوط التي تأتي من طرفي النزاع وحلفائهما .
(2) وهي : بورندي ، الكونغو برازافيل ، غينيا ، مالي ، موريتانيا ، سنغال ، الصومال ، تنزانيا ، توغو ، أوغندا ، فولتا العليا ، زامبيا .
(3) وهي : نيجيريا ، سيراليون ، كمرون ، الكونغو الديمقراطية (زائير) .
(4) وهي : بوتسوانا ، اثيوبيا ، غابون ، غامبيا ، غانا ، ليسوتو ، مدغشقر .
(5) جمهورية افريقيا الوسطى ، داهومي (بينين) ، كينيا ، ليبيريا ، ملاوي ، رواندا ، (وافريقيا الجنوبية) .
(6) أنظر حول هذا التصنيف ، جانس ، ج . هـ . - "اسرائيل والدول الافريقية" . مرجع سابق ص ص : 10 - 12 ، - " اسرائيل "الصهيونية وآسيا " . مرجع سابق ص ص : 205 - 208 .

.../..

وهناك رأي آخر (1) يشير الى ثلاثة مواقف افريقية • يتمثل الاول في موقف " منحاز " بالكامل لاسرائيل (2) • ويتمثل الثاني في موقف " منحاز " بالكامل للعرب (3) • ويتمثل الثالث في موقف " محايد " يتمثل في بقية الدول (4) •

وأخيرا فان هناك من يعتقد أن الدول الافريقية ، وعددها أحد عشر (10) ، التي توجد لها بعثات دبلوماسية في اسرائيل ، كانت أكثر تأييدا لها من الدول الافريقية الاخرى (6) • يلاحظ على هذا التحليل أنه دمج كل من الكونغو برازافيل ونيجر في صف الدول التي تؤيد " تأييدا تاما " اسرائيل • والحقيقة أن الدولة الاولى " الكونغو برازافيل) كانت قد صوتت دائما الى جانب الدول العربية • بل وتعتبر من الدول الاكثر تأييدا للعرب والاكثر تنديدا بالعدوان والاحتلال الاسرائيلي • أما نيجر ، فلا يمكن اعتبارها من الدول التي تؤيد اسرائيل بالدرجة التي أشار اليها صاحب هذا التحليل • فهي كانت دولة " حيادية " • فعادة ما " أمتنعت " عن التصويت كما حصل في مشروع دول عدم الانحياز ودول أمريكا اللاتينية والبانيا (7) •

ويفسر أحد الكتاب البريطانيين مواقف الدول الافريقية في الدورة الطارئة الخامسة للجمعية العامة " على أساس ان الدول ، التي تعتبر نفسها ايديولوجيا ، تتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية عن الغرب والشرق ، جاء موقفها مناصر للعرب ، وهي تنزانيا وغينيا ومالي • بينما كانت الدول الواقعة تحت تأثير العالم الغربي مؤيدة لاسرائيل ، لا بسبب طلب اسرائيل ، بل موافقة للموقف الغربي • أما بشأن بعض الدول الاخرى المناصرة للعرب ، مثل الصومال وموريتانيا ، فهي تعتبر نفسها من العالم الاسلامي • ولذلك فليس من الممكن تشويه صورتها في هذا العالم • كما أن النشاط الاسرائيلي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والاعلامي قد أثر في المواقف الافريقية التي تتردد في مناصرة العرب • وهذا ما يفسر تذبذب أو امتناع بعض الدول

---

(1) حسين شعلان ، " افريقيا والصراع العربي — الاسرائيلي " ، في مجلة " الطليعة " المصرية ، عدد 7 — يوليو 1968 — ص ص 55 — 66 (ص ص 56 — 57) •

(2) تمثله الدول التالية : ملاوي ، بوتسوانا ، مدغشقر ، لبيريا ، اثيوبيا ، غانا •

(3) تمثله الدول التالية : غينيا ، الصومال ، مالي ، موريتانيا ، الكونغو برازافيل أو الشعبية •

(4) وهو الرأي ، الذي يشير أيضا ، الى تباين هذه المواقف بشأن القضية الفلسطينية • فيرى أن هناك موقف " محايد " تماما • وموقف مؤيد للعرب ، ضد العدوان ، ولكنه مؤيد لاسرائيل بشأن القضية الفلسطينية • وأخيرا موقف مؤيد تماما لاسرائيل •

(5) وهي : جمهورية افريقيا الوسطى ، الكونغو الديمقراطية (زائير) ، الكونغو برازافيل (الشعبية) ، داهومي (بنين) ، غابون ، غانا ، ساحل العاج ، لبيريا ، ملاوي ، نيجر ، فولتا العليا •

(6) محمد عبود الفرج — مرجع سابق — ص • 98 • وذلك نقلا عن :

JAMI, F. A. & SOURSE, M. : " *Israel and sub-saharaen Africa* " By African Studies Review, vol. 13, N°3, décember 70. PP 411-413

(7) وقد أيدت مشروع باكستان حول القدس والمشروع حول اعمال الاغاثة •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافريقية عن التصويت خوفا من أن تتخذ اسرائيل اجراءات لايقاف مساعداتها المختلفة نحوها " (1) .

كما ان الضغط (2) الغربي ، وخصوصا الامريكي والبريطاني ،فعل فعله في توجيه المواقف الافريقية . وهذا ما يفسر التقلبات التي وقعت في مواقف بعض الدول الافريقية . وعن هذه التقلبات يقول البعض :" حتى اننا نجد أن بعض الدول الافريقية أيدت أولا مشروع الدول غير المنحازة ،ثم تخلت عن موقفها قبل التصويت وأيدت مشروع دول أمريكا اللاتينية المنحاز لاسرائيل . وبعض الدول أعلنت انها ستقف موقف الحياد تجاه العدوان ، مثل اثيوبيا ، ثم غيرت موقفها قبل التصويت وأيدت مشروع دول أمريكا اللاتينية . وهناك دول أيدت اسرائيل منذ اللحظة الاولى ،مثل ملاوي ملاجاش(مدغشقر) وبوتسوانا . لكن كل ذلك لا يجعلنا ننسى الموقف الرائع للدول التي ساندت الموقف العربي ،مثل الصومال ،بوروندي ، غينيا ،مالي ،تنزانيا ،وموريتانيا ؛ بينما قامت دول افريقية بالموافقة على المشروعين (عدم الانحياز وأمريكا اللاتينية) ،مثل الكمرون والكونغو كينشاسا (زائير) . وامتنعت دول أخرى عن التصويت ، مثل كينيا ونيجر ورواندا" (3).

ولكن هذا كله لا يمنعنا من القول ان سلوك الدول الافريقية ، في الدورة الاستثنائية الخامسة للجمعية العامة ، أصبح واضحا ،بشكل عام ، من حيث عدائه للقضية العربية . وهذا يعبر ، في الواقع ،على مدى النجاح التي حققته الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقيا ، وعن المصالح التي تربط الدول الافريقية باسرائيل وحلفائها . وحول هذه المسألة عبر أحد الكتاب بقول : "ان الدلالة أصبحت واضحة ،لانها تعني الصراحة في العداء للقضية العربية واختفاء مواقف

---

(1) LEGUM, C. : " *Israel year in Africa* " in "Africa Contem(-1) porary Record" 69-70, London 70. P AG 7.

(2) " هناك من يشبه عملية الضغط التي تقوم بها بعض الدول الكبرى على الدول الصغرى بمن يقوم بعملية " ثني الذراع " . فيطلق على الدول التي تمارس الضغط عبارة : " Arm Twisters " . ويمكن للضغط الدولي واثره ان " يحول قضية سياسية رئيسية هامة الى مجرد قضية فرعية " . وهو ما حصل بالنسبة للقضية الفلسطينية . فمنذ الدورة الثالثة للجمعية العامة للامم المتحدة ،تحولت قضية فلسطين الى مجرد مشكلة لاجئين ، ترعاهم وكالة اغاثة وتهتم بتشغيل هؤلاء اللاجئين . فقد اعتبرت الامم المتحدة أنه بصدور قرار التقسيم وتوقيع اتفاقيات الهدنة ،فقد انتهت قضية فلسطين كقضية سياسية رئيسية . واتجهت لعلاج بعض المسائل المتفرعة عنها وفي مقدمتها مشكل اللاجئين الفلسطينيين " . أنظر حول الضغط الدولي وأثره على القضية الفلسطينية : مصطفى عبدالعزيز . مرجع سابق _ 255 _292 .

(3) عبدالمالك عودة ، " الامم المتحدة وقضايا افريقيا " ، مكتبة الانجلو ـ مصرية ، القاهرة ، 1967 ، ص. 25 _ 26 -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التردد والتمزق ، بالنسبة للدول الافريقية ، عندما يتعين عليها أن توازن بين قضية الدول العربية من ناحية ، ودواعي الارتباط المصلحي باسرائيل وبالولايات المتحدة الامريكية • من الناحية الثانية" (1) • وقال كاتب آخر في نفس الموضوع أنه تبين ، بعد حرب الايام الستة ، ان التصويت الافريقي ، على المشاريع الخاصة بالصراع العربي - الاسرائيلي ، تحكمه المصالح والاغراض الشخصية (2) • وعليه لم يقتصر العداء الافريقي ، عموما ، على قضية الشعب الفلسطيني فحسب ، بل أمتد ليوافق بالصمت أو بالعلن على العدوان الاسرائيلي واحتلال أراضي ثلاث دول عربية من بينها دولة افريقية عضو في منظمة الوحدة الافريقية • هذا عن مرحلة ما قبل 1967 وحرب الايام الستة من نفس السنة •

أما عن المرحلة التي تربط بين عام 1967 وحرب اكتوبر 1973 ، فقد اتسمت ، اجمالا ، بميل مواقف بعض الدول الافريقية المؤيدة لاسرائيل الى الجانب العربي • بل أنه ، منذ عام 1971 ، أصبحت هذه الدول تؤيد الدول العربية والقضية الفلسطينية في بعض النواحي • وقد أصبحت غالبية دول افريقيا ، غداة حرب أكتوبر ، تساند القضية الفلسطينية والدول العربية ، في كثير من القضايا • وهذا على الرغم من محاولات بعض الدول الافريقية التصدي لهذا التحول • وهي تلك الدول ، التي ظلت على موالاتها لاسرائيل ، بصفة أو بأخرى ، حتى عام 1972 (3) •

وحتى هذه السنة (1972) ظلت مواقف الدول الافريقية بالامم المتحدة - الجمعية العامة - في حالة هبوط وصعود مستمرين • أي ضمن عملية متقلبة ، مرة تكون في صالح اسرائيل وأخرى في صالح العرب • وكان من الصعب معرفة موقف هذه الدولة أو تلك - باستثناء بعض الدول - قبل التصويت النهائي • فقد تتبنى دولة ما موقف معين ، ولكنها في آخر لحظة قد تعدل عنه • وهو ما حصل بالفعل عدة مرات • ومع هذا ، فانه يمكن القول ، أنه مع عام 1967 بدأت مواقف " السلبية " أو " الحياد" ، التي كانت تتميز بها منظمة الوحدة الافريقية ، تضمحل شيئا فشيئا ، الى أن تحول سلوك الدول الافريقية من " السلبية " الى " التفاعل " مع الصراع العربي - الاسرائيلي ، ثم الى المشاركة ابتداء من عام المصادرة الافريقية •

---

(1) أنظر بالتفصيل في مواقف الدول الافريقية في الامم المتحدة - الجمعية العامة - عام 1967 : مجدي حماد ، " الموقف الافريقي من قضية فلسطين " - مرجع سابق - ص ص 102 - 104 •

(2) TAREQ, Y. Ismael : " *The Middle East in Worlds Politics* " Syracus University Press, London 1974. P 174.

(3) ومن هذه الدول : لبيريا ، ليسوتو ، ملاوي ، مدغشقر ، سوازيلاندا ، بوتسوانا ، جمهورية افريقيا الوسطى ، بنين ، اثيوبيا ، غابون ، غانا ، ساحل العاج ، فولتا العليا ، توغو ، زائير ، غامبيا • •

••• / ••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذه المرحلة شهدت مشاركة 8 دول افريقية في بعث "القضية الفسطينية" من جديد في مناقشات الجمعية العامة • ووقفت غالبية الدول الاخرى في صف المعارضة أو الاستنكاف • وكان موقف هذه الدول الاخيرة يتناقض وميثاقي منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ،من حيث تأكيدها على حق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في الحرية والاستقلال •

فمنذ عام 1949 – وهو عام قبول اسرائيل كعضو في الامم المتحدة – " اختفت" قضية فلسطين " من الامم المتحدة وقراراتها ،بصورة عامة ، ولم يصدر ما يذكرها ، ولو من بعيد ،سوى قرار معظمها يتعلق بوكالة غوث اللاجئين (الاونروا) (1) ، مثل : الدعوة لاستمرار مساعدة اللاجئين ، تمديد ولاية الاونروا ، قبول حسابات الاونروا ،الدعوة لزيادة التبرع للاونروا ،مع الاشارة باستمرار الى ضرورة تنفيذ القرار 194 باعادة اللاجئين الى ديارهم أو التعويض عليهم ،والاسف أحيانا لعدم حصول ذلك طبعا ،مع الامتناع التام عن الضغط لحصول ذلك• وبعد حرب حزيران صار هناك قرارات أخرى مثل الاسف لتغيير وضع القدس والدعوة لالغاء التدابير التي تغير وضعها "(2)• ولكن في عام 1969 أتخذت الجمعية العامة القرار رقم 2535 ، بعثت من خلاله في أجهزة الامم المتحدة من جديد – وبعد 20 سنة من الغياب – " القضية الفلسطينية " التي استبدلت منذ ذلك التاريخ بمسألة " اللاجئين الفلسطينيين" • فقد ورد في هذا القرار أن الجمعية العامة " تؤكد من جديد حقوق " شعب " فلسطين ،غير القابلة للتصرف " •وكانت تلك المرة الاولى،منذ عام 1949 ،التي ترى فيها الامم المتحدة ان هناك بدل " اللاجئين " " شعبا " هو الشعب الفلسطيني ،وله حقوق " غير قابلة للتصرف" • وقد عارضته 8 دول افريقية واستنكفت وتغيبت عن التصويت بقية الدول الافريقية الاخرى (3) •

ان هذا الواقع يجعلنا نقول بأن الدول الافريقية – تمشيا مع سياسة القوى الدولية – لم تعترف بأن هناك " قضية فلسطينية" تتمثل في شعب

---

(1) تأسست " وكالة للامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين " بقرار رقم 212 (د•3) ، اتخذته الجمعية العامة في 1948/11/19 • وكان من المقرر للوكالة أن تستمر في عملها حتى 1949/8/31 ، وهو التاريخ الذي قدر لحل قضية اللاجئين • أنظر في ذلك : عبد المنعم مشاط ، " منظمة التحرير الفلسطينية واغاثة الشعب الفلسطيني " ، في مجلة " السياسة الدولية" ،عدد 41 ،يوليو 1975 – ص ص 180 – 189 (ص • 180) •

(2) كميل داغر ، الامم المتحدة وموازين القوى المتغيرة في الجمعية العامة " ،دار الطليعة ،بيروت 1978 ، ص 99 •

(3) أنظر الجدول رقم "7" من هذا المبحث التابع للفصل الاخير •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له حقـــوق ،مثل أي شعب آخر • وبدلا من ذلك ،اعتبرت هذه القضية ،قضيـــة " لاجئين " أو مجرد قضية " انسانية " ، يجب التعاطف معها لتجردها من أية حقــوق • واذا كان الامر مفهوما قبل 1961 ــ حيث لم تكن هناك بعد أسس ومبادئي ايديولوجيـــة " تقيد " أو " تلزم " الدول الافريقية ــ ولكنه بعد هـــذه السنة ــ التي شهدت انضمام كل الدول الافريقية المستقلة الى حركة عدم الانحيـاز، ثم المشاركـة في تأسيس أو الانضمام لمنظمة الوحدة الافريقية التي أعلن ميثاقهـا عن تبـــني قضايا الاقاليم التي لم تستقل بعد وتقديم كل المساعـــدات الى حركات التحرير ــ فان سلوك الدول الافريقية ،من هذه الزاوية ، قد يصعب تبريـــره •وفـي مقابل عدم النظر للصراع العربي ــ الاسرائيلي وقضية فلسطين بالاســس والنصـــوص الايديولوجية لحركـة عدم الانحياز والمنظمة الافريقية والامم المتحـــدة ،اعتمدت هـــذه الدول ، على معيــار أساسي للتعامل مع قضية فلسطين والنزاع الاسرائيلي ــ العربـــي ، هو معيـــار الارتباطات المصلحية والوضع الدولي ومؤثراتـه على أمن واستقـرار هـــذه الدول • وقد يكون هذا المعيار ،هو المعيار الاساسي ،الذي يمكن أن يفســر اختلافات وانقسامات الدول الافريقيـــة عند التصويـت على قرارات الامم المتحدة (1) •

ومـــن ناحية أخــرى ،فان العامل الاسلامي ، الذي يعتبره بعض الكتاب ،بأنه من وراء بعـــض المواقف الافريقية المؤيدة للدول العربية ولقضية فلسطين ، لا يمكن أعتباره دائما كذلك • فدولة غامبيا مثلا ، وهي دولة مسلمة بنسبة أكثر مـن 90٪ ، وقفت في كثير من المناسبات ضدّ القضية الفلسطينية والدول العربيـــــة • فقد وقفت مثلا ضدّ " حقوق الشعب الفلسطيني ، غير القابلة للتصرف " عام 1969 • ونيجر أيضا ، وهي دولة ذات أغلبية مسلمـــة ،وقفت غالبا في خانة الاستنكاف • وهذا لا يمكن اعتباره موقفا مؤيدا لقضيـــة فلسطين والعرب أو ضدّ اسرائيل (2) •

كما ان موقف بعـــض الدول الافريقية ،بالامم المتحدة قبل 1973 ،ليس هو دائما نفـــس الموقف التي تعبر عنــــه في منظمـــة الوحـــدة الافريقية • ففـــي

---

(1) ففي فترة 1946 ــ 1962 فقط كانت الدول الافريقية مختلفة أو مقسمة على 24,4٪ من الاصوات ،ومتفقة على 47,1٪ من الاصوات ، ومتفقة أو ممتنعة على 28,4٪ من الاصوات • وطبعا كانت قضية فلسطين وموضوع اسرائيل من بين القضايا المختلف عليها • أنظر : Tareq Y. Ismael. Op. Cit. P. 175.

(2) أنظر حول موقف غامبيـــا ونيجر الجدول رقم 7 في هذا المبحث • وأيضا: علبد المالك عـــودة • ؛ الدول الافريقيـــة والقضايا العربيـــة ــ مرجع سـابق ــ ص • 323 •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المنظمة الاخيرة تتخذ القرارات بالاجماع أو الاتفاق العام (1) • ولكن في الامم المتحدة ، يتم التصويت على كل قرار. وكل دولة مطلوب منها — علنيا — أن تدلي بصوتها لصالح أو ضدّ القرار أو تقف في موقف الامتناع أو التغيب عن التصويت • وبمجموع الاصوات — الاغلبية البسيطة بالنسبة للمسائل الاجرائية أو المادية ؛ وبأغلبية الثلثين بالنسبة للمسائل الموضوعية أو الهامة — تتخذ الامم المتحدة قراراتها (2) • وكمثال على عدم تلاقي مواقف بعض الدول الافريقية في الامم المتحدة بمواقفها في المنظمة الافريقية ، نورد تصويت الدول الاعضاء في " لجنة الوساطة الافريقية " على المشروع الافريقي ذاته ، التي أشارت اليه الجمعية في قرارها رقم 2799 ، والمتعلق " بتقدير لجنة الوساطة الافريقية " • فبالرغم من أن الدول العشرة الاعضاء في اللجنة المذكورة هي التي وضعت ، بعد الموافقة عليه بالاجماع ، التقرير بشأن وساطتها بين اسرائيل ومصر ، الا أنها في الجمعية العامة انقسمت عند التصويت عليه • فبينما وافقت عليه : كامرون ، نيجيريا ، كينيا ، اثيوبيا ، موريتانيا وتنزانيا ، امتنعت عن التصويت ، ساحل العاج ، ليبيريا ، السنغال وزائير (3) •

بل ان هذا الامر يلاحظ أيضا في الامم المتحدة عند اعداد المشاريع ، ثم التصويت عليها • فهناك بعض الدول الافريقية تشارك في وضع المشاريع لادانة اسرائيل ، ولكنها في اللحظة الاخيرة تتنكر لهما • وهذا ما حدث مثلا بالنسبة لموقف كينيا في الدورة الطارئة الخامسة للجمعية العامة • فقد شاركت ، هذه الدولة ، في تحضير وتبني وتقديم مشروع دول عدم الانحياز الى الجمعية العامة في دورتها الخامسة الطارئة ، ولكنه عندما حان اتخاذ موقف فعلي منه استنكفت عن التصويت (4) ، وأيدت مشروع

---

(1) " الاجماع " هو مبدأ أخذت به المنظمة الافريقية لاصدار قراراتها • ويقتضي هذا المبدأ ، فان قرارات المنظمة لا يتم الوصول اليها الا بعد أن تنال تأييد أصوات كافة الدول الاعضاء • واذا أعترضت أي دولة وفقا لهذا المبدأ على مشروع قرار ما فانها بهذا تحول دون صدوره • ولكن المنظمة الافريقية أصبحت تصدر قراراتها ، حتى عند حدوث اعتراضات أو تحفظات ، ولكن بتسجيلها الى جانب نص القرار المتخذ • وفي هذه الحالة لا تكون هذه القرارات صادرة بالاجماع • وقد حصل ذلك عدة مرات في المنظمة الافريقية ، مثال ذلك عندما تم مناقشة طرد اسرائيل من الامم المتحدة وهو ما تعرضنا اليه سابقا •

(2) مصطفى عبد العزيز ، " مرجع سابق ، — ص • 26 •

(3) انظر الجدول رقم "7" من هذا البحث • والجدول رقم "11".

(4) ACKERMAN, I. : op. cit. P 64.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصدر: د. ياسين العيوطي "افريقيا ومواجهة العدوان الاسرائيلي" - مرجع سابق - ص 99.

جدول رقم " " - يوضح تناقضات واختلافات لجنة الحكماء ولجنة العشرة لدى التصويت على المشروع الذي تقدمت به للامم المتحدة

- **الدول المؤيدة للقرار (23) دولة.**
  - **دول اللجنة الرباعية**: كامرون - نيجيريا
  - **دول اللجنة العشرية باستثناء ما ذكر**: تنزانيا - اثيوبيا - كينيا - موريتانيا
  - **دول أخرى**: بوروندي، تشاد، الكونغو برازافيل، +مصر، غينيا الاستوائية، جامبيا، غينيا، مالي، النيجر، رواندا، سيراليون، الصومال، + السودان، توغو، + تونس، أوغندا، زامبيا
- **الدول الممتنعة عن التوصيت (31 دولة)**
  - **دول اللجنة الرباعية**: السنغال - زائير.
  - **دول اللجنة العشرية باستثناء ساحل ع - ليبيريا**
  - **دول أخرى**: + الجزائر، بوتسوانا، افريقيا الوسطى، داهومي، غابون، غانا، ليسوتو، + ليبيا، مدغشقر، ملاوي، + المغرب (53)، فولتا العليا
- **دول أيدت مشروعات قرارات مضادة للمشروع المشترك 12 دولة.**
  - **دول اللجنة رباعية**: السنغال، زائير
  - **دول اللجنة العشرية باستثناء ما ذكر**: ساحل العاج - كينيا - ليبيريا -
  - **دول أخرى**: غانا، داهومي، ليسوتو، مدغشقر، افريقيا الوسطى، بوتسوانا

+ لوحظ انقسام الدول العربية الافريقية بين 4 دول مؤيدة و 3 دول ممتنعة عن التوصيت للخلاف العربي حول التسوية السلمية وجدواها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دول امريكا اللاتينية • كما ان بعض الدول الاخرى غيرت من موقفها " الحيادي " ، ثم غيرت موقفها وأيدت المشروع اللاتيني كأثيوبيا وساحل العاج وسيراليون • وقد وقع ذلك بسبب الضغوط السياسية والاقتصادية الشديدة التي تعرضت لها تلك الدول ، وخاصة من قبل الولايات المتحدة الامريكية التي تمكنت من أن تحول حتى مواقف بعض الدول التي ظلت تسير وفقا للموقف الفرنسي • وهوما حصل مثلا بالنسبة لملاجاش وساحل العاج (1) •

وهكذا اذا كانت بعض الدول الافريقية تستعمل " ستار " "الاجماع" لتبرير مواقفها في منظمة الوحدة الافريقية (أو في حركة عدم الانحياز) ، عند ما تسأل عن السبب الذي أدى بها الى اتخاذ مواقف منافية لمصالح اسرائيل ، وخاصة من قبل هذه الاخيرة وحلفائها في الغرب ، فانه في الامم المتحدة — الجمعية العامة وغيرها — ليس لها أي ستار ، الا ستار ارتباطاتها المصلحية • ولذلك فهي تتردد كثيرا عندما تحين عملية التصويت ، لأنها ستصوت الى صالح تلك الارتباطات • وغالبا ما كانت تتمثل هذه الارتباطات في العلاقات مع اسرائيل وحلفائها في الغرب ، وبالخصوص أمريكا والمانيا الاتحادية • ولكن هذا الامر تغير ، بعد حرب أكتوبر وظهور الدول العربية كقوة اقتصادية ومالية دولية • وهو ما ستضع له الدول الافريقية حسابات ، وخاصة تلك التي كانت تؤيد اسرائيل في سياستها الدولية والاقليمية •

فبعد هذه الحرب وكما هو واضح ، على الجدول رقم 7 ، فان غالبية الدول الافريقية أصبحت تدعم وتؤيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة • وتعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعبها ، ووافقت على مجيئها في الامم المتحدة عام 1974 (2) ، ومنحها صفة العضو المراقب في المنظمة الدولية (3) • كما وقفت مؤيدة للدول العربية من أجل استرجاع أراضيها (4) . وعموما ، ظل الموقف الافريقي في المنظمة الدولية

---

(1) عبد المالك عودة ، " العدوان الاسرائيلي •• والدول الافريقية " ، في " مجلة السياسة الدولية " ، عدد 9 ، يوليو 1967 — ص ص 64 — 67 •

(2) حصل ذلك في الدورة التاسعة والعشرون الذي كان برأسها وزير خارجية الجزائر السابق ، السيد عبد العزيز بوتفليقة •

(3) انظر حول معنى اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية من مناقشات المنظمة العالمية : جمال سليم : ماذا يعني •• اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في منقشات الامم المتحدة " في مجلة " الكاتب " ، عدد 164 ، نوفمبر 1974 ، ص ص 45 — 51 •

(4) أنظر حول نتائج حرب اكتوبر 1973 على صعيد الامم المتحدة :
SMOUTS, M. C. : " *L'O.N.U et la guerre d'Octobre : en mission de recherche à l'O.N.U en Octobre 73* " in 'Défenses Nationales' Février 74. PP 13-19.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لصالح القضية الفلسطينية والدول العربية (1) . والى جوار ذلك كانت تظهر ، من حين لآخر ، بعض الاصوات المؤيدة لاسرائيل ، كما هو الحال مثلا عند التصويت على اعتبار الصهيونية كشكل من أشكال العنصرية ، وعلى اتفاقيات كامب دفيد .

فمند ما أفصحت الدول العربية وحلفائها في الامم المتحدة - الجمعية العامة - بنيتها عن تقديم مشروع يدمغ الصهيونية بالعنصرية ، راحت كثير من الدول الافريقية تبدي تخوفها عن فشل هذا المشروع ولذلك نصحت بعدم تقديمه للتصويت أمام الجمعية العامة . وقد عارضته بعض الدول الاخرى ، صراحة ، منذ البداية ، وهي الدول ذات الصداقة التقليدية باسرائيل . وعند التصويت " تفاجأ " الكثير من الدول الاعضاء ، وخاصة حلفاء اسرائيل ، باقرار المشروع من قبل الجمعية العامة - بموافقة 72 دولة (2) - وقد عارضت القرار كل من ساحل العاج ، افريقيا الوسطى (3)، لبيريا ، ملاوي وسوازيلاندا (4) .

ويعتقد البعض أن معارضة الدول الافريقية هذه، لقرار دمغ الصهيونية بالعنصرية ، يرجع - اضافة الى العلاقات التقليدية الوثيقة مع اسرائيل وأمريكا - الى الموقف المصري من اسرائيل في الامم المتحدة - الجمعية العامة ، حيث كان الرئيس أنور السادات " يعمل من وراء الكواليس لاقناع عدد من مندوبي الدول الافريقية على عدم الموافقة على طرد اسرائيل من الامم المتحدة " ، أو أي قرار من شأنه أن يحول دون تقارب مصر باسرائيل تحت المظلة الامريكية (5) . ومع ذلك فانه ، بعد تبني القرار ، سارعت بعض الدول الافريقية ، التي كانت غير متحمسة للمشروع ، بتأكيد موقفها الذي يعتبر الصهيونية حركة عنصرية ، كما هو الحال مثلا بالنسبة لموقف السنغال . فقد أبدت في البداية بعض المخاوف فيما يخص نجاح المشروع ، ولكنها بعد نجاحه وصف رئيسها السابق ، السيد ليبولد سيدا سنغور الصهيونية " بأنها حركة توسعية ، ولهذا السبب صوتت السنغال الى جانب الدول الاخرى في الامم المتحدة تأييدا للقرار الذي يدين الصهيونية باعتبارها أحد أشكال العنصرية " . أما الرئيس الاوغندي السابق ،

---

(1) المقصود بذلك هو استرجاع الاراضي العربية لاصحابها واقامة دولة فلسطينية الى جانب " دولة اسرائيل " .

(2) انظر النص الكامل لهذا القرار في : عادل جادر، " قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري " ، في " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " ، عدد 4 ، نيسان 1976 ، ص ص 220 (ص 182) .

(3) لقد غيرت جمهورية افريقيا الوسطى رأيها فيما بعد .

(4) طارق حمد العبد الله ، ثورتنا وافريقيا " (كتيب) - السلسلة الاعلامية رقم 93 وزارة الثقافة والاعلام العراقية - بغداد - دار الحرية للطباعة - 1980 - ص 12 .

(5) " الاستراتيجية الصهيونية تجاه مصر " ، في مجلة " الى الامام " ، عدد 773 ، السنة 17 ، 10 - 17 / يوليو / 1981 - ص ص 27 - 42 (ص 38) .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيد عيدي أمين ،الذي وافق منذ البداية على القرار ، فقد ذكر في تعقيبلـــه على هذا القرار " بأن أي دولة تؤيد الصهيونية هي أداة لها وعميلـــــة للامبرياليــــة " (1) •

ورغم بعض المعارضات والتحفظات ، فان قرار ادانة الصهيونيـــــة واعتبارها حركة عنصرية " أدى الى نقل القضية الفلسطينيـــة من قضية صراع عربـــي ــ اسرائيلـــي الى قضيـــة صراع عربي وفلسطيني ضد الصهيونية المدانةعالميا "(2)•

ان الجمعيـــة العامة ، بعد أن تسببت في تقسيـــم فلسطـــين وانشاء " دولة " اسرائيل ،هاهـــي اليوم وراء القرار الذي يربط الحركة التي أنشأت " دولة اسرائيل ــ وهي الحركة الصهيونية ــ بالعنصريـــة • وهذا يعـــني " ادانة الكيان الاسرائيلـــي على أنه غريب وعنصـــري " • وهو الامر الذي يفسر اتهام اسرائيل ــ الرسمية والشعبية ــ الامم المتحدة بأنها على وشك أن تصبـــح مركزا عالميا لمعاداة الساميـة وانكـــار حق اسرائيل في الوجود وحق اليهـــــود في أن يكونوا مواطنين داخل مجتمـــع (3) •

أما بالنسبـــة لمواقف الدول الافريقيـــة من " اتفاقيات التسوية " المصريـــة ــ الاسرائيليـــة ، فيلاحـــظ ــ من خلال مواقف هذه الدول المعلنـــة في الدورة العادية الرابعـــة والثلاثون للجمعية العامـــة عام 1979، ومـــن خـــلال التصريحـــات الواردة في كلمات ممثلي هذه الدول ــ ان هناك ثلاثـــة مجموعات من الدول اتخذت مواقف متباينـــة • تطالب المجموعـــة الاولى بحـــق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ،وتعتبر منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيـــا وحيـــدا له ، وتقف ضد اتفاقيات كامب دفيد (4) • ويمكن اعتبار تصريح وزيـــر خارجية السيشل بمثابـــة تعبير عن موقف هذه المجموعة • يقول الوزير السيشلي :

" ان بلاده تنـــدد باتفاقيـــات كامب دفيد التي تشكل خيانة سافرةللقضيـــة العربية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره • فمـــن الذي منح مصـــر حق منح أراضي ليست ملكها ،أو التفاوض بأسم الشعب الفلسطيـــني أو بأســـم الامـــة العربية • ان منظمـــة التحرير الفلسطينيـــة هي الممثل الشرعي الوحيـــد •

---

(1) ورد هذين التصريحين في : عادل الجادر ــ المرجع السابق ــ ص• 211•
(2) غسان العطية ، " مواقف الدول الاعضاء في الامم المتحدة من القضية الفلسطينيـــة " مرجع سبق • ص• 18 •
(3) نبيه الاصفهاني ، " الامم المتحدة ودمغ الصهيونية بالعنصرية " ، في مجلة " السياسة الدولية " ،عدد 44 ،ابريل 1976 ،ص ص• 93 ــ 100 (ص94 و 96) •
(4) تتمثل هذه المجموعة في الدول التالية : سيشل ،موزمبيق ، زامبيا ، مدغشقر ، الكونغو الشعبيـــــة •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونؤكد ان اتفاقيــات كامب دفيد لا شرعية لها في القانـــون ".

وتطالب المجموعة الثانية بتقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وانشـــاء دولة فلسطينيـــة ، وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها عام 1967 . ولا تبدي معارضة أو تأييد لاتفاقيات كامب دفيد . وتقف هـذا الموقف أغلب الدول الافريقية (1) . وتعبيرا عن هذا الاتجاه يقول وزير خارجية غينيا بيساو : " ليـــس هناك بارقـة أمل في حل مشكلة الشرق الاوسط بصـــورة مرضية اذا تجاهلنا السبـب الاساسي لها ، الا وهو انتهاك حقوق الشعب الفلسطيني .. ان التسوية التي تأتي عن تفاوض والتي لا تتضمن إعادة الاراضي العربية المحتلة عام 1967 وانشاء دولـــة فلسطينيـة مستقلـة لا بد وأن تفشل " . وقد عبر عن هذا الرأي وزير خارجيـة الكاميرون بمعنى آخر ، فقال أنه من " الحيوي أن يمارس الشعب الفلسطيـــني جميع حقوقـــه المشروعـة تحت زعامـة ممثلـــه الحقيقـي ، منظمة التحرير الفلسطينية . كما ان لاسرائيل حق العيش في سلام " .

أما المجموعـة الثالثة والاخيرة فهي تلك الدول التي " تؤيد ، أو لا تقف ضد اتفاقيات كامب دفيد " . وفي ذات الوقت ترى ان الحل الحقيقي والدائم هو بمساهمـة " جميع الاطراف " (2) . وتأكيدا لهذا الموقف يقول ممثل ملاوي لـــدى الامم المتحـدة : " ان حكومتي تعتبر اتفاقيات كامب دفيد خطوة في الجهـــة الصحيحة". وفي هذا السياق يقول رئيس وزراء دولة موريشيوس : " ان حكومـــتي يسرها أن تلاحـــظ بأن الخطوات الاولى قد اتخذت لحل نزاع الشرق الاوسط .. ان من واجب كل مـن اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينيـــة أن تبادلا الاعتراف " . وهو الموقف نفســه الذي عبر عنه وزير خارجية ساحل العاج . وأخيرا يقول وزيـر خارجيـة السنغـــال : " ان اتفاقيات كامب دفيد تتضمن نواحـــي ايجابية لا يمكن أن نتجاهلها حتى اذا كانت ليست كافية لايجاد حل شامل .. ان على اسرائيل أن تعتبر نفسها دولـــة سامية من بين دول سامية أخرى " (3) .

(1) من هذه المجموعة ، الدول التالية : أوغندا ، غينيا ، مالي ، ساوتومي وبرنسيب ، كينيـا ، جزر القمر ، تنزانيا ، ليسوتو ، فولتا العليا ، غانا ، كامرون ، نيجيريا ، رواندا ، نيجر ، بوتسوانا ، غينيا بيساو .

(2) يمثل هذه النظرة الدول التالية : ملاوي ، موريشيوس ، ساحل العاج ، جمهورية افريقيا الوسطى . وتتسم مواقف هذه الدول _ باستثناء السنغال الى حد معين _ بالسلبية تجاه القضايا العربية . وتحتفظ الدول الثلاث الاخيرة بهذا الموقـف لتأثير الحكومة المصرية وغيرها عليها .

(3) راجع بالتفصيل حول هذه المواقف والتصريحات في الامم المتحدة ، والمتعلقة باتفاقيات كامب دفيد : " افريقيا : ثلاثة مواقف من فلسطين " ، في " الثائر العربي " ، المجلة المركزية لجبهة التحرير العربية ، عدد 36 ، 1981/3/13 ، ص ص 25_27 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم تفتت " جبهات " المعارضة والتأييد والحياد ،في افريقيا ، لاتفاقيات التسوية بسبب جملة من الاسباب ـ أهمها تراخي الموقف العربي من هذه الاتفاقيات واعترافه الضمني باسرائيل في قمة فاس العربية ـ كشفنا عنها عند حديثنا عن موقف منظمة الوحدة الافريقية من الاتفاقيات المذكورة ،فان المجموعة الاولى من الدول الافريقية ـ وهي الاكثر تأييدا أو دفاعا عن قضية فلسطين ـ لازالت ، نسبيا ،على موقفها المحدد آنفا • ومما يثبت ذلك انها كانت من بين الخمسين دولة ،التي بعثت برسالة الى رئيس الجمعية العامة ،والتي كانت مجتمعة في دورتها العادية في اكتوبر 1983 ،ضمنوها تحفظات حول مشاركة الوفد الاسرائيلي في الدورة الثامنة والثلاثين للجمعية العامة • وذلك " لانتهاك اسرائيل الصارخ والدائم لميثاق الامم المتحدة ؛ ورفضها تطبيق لوائح الجمعية العامة ومجلس الامن بشأن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ؛ واحتلالها للتراب اللبناني وتطبيق مختلف الوان العذاب على السكان الفلسطينيين واللبنانيين ؛ وارتكاب الجرائم ،التي ستشهد عليها الى الابد مذابح صبرا وشاتيلا "• وقد أعلنت الولايات المتحدة الامريكية، فور علمها بهذه المسألة ،انها ستقف في وجه هذا العمل بكل قواتها الدبلوماسية ،وانها -اذا طردت اسرائيل من منظمة الامم المتحدة ـ ستنسحب فورا من هذه المنظمة وتجمد جميع مدفوعاتها للمنظمة(1) •

ان معظم الدول الافريقية ، بعد عام 1973 ، أضحت تشارك في جميع أجهزة ولجان الامم المتحدة للتعبير عن رأيها فيما يخص قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي • ولتحقيق دعوتها بشأن بعث دولة فلسطينية الى جانب "الدولة" الاسرائيلية ، قامت بعض الدول الافريقية ،الى جانب دول أخرى ،في بعض اللجان التي أنشأتها الجمعية العامة ، بالتعريف بالقضية الفلسطينية في أوساط الرأي العام العالمي • كما هو الحال مثلا بالنسبة لدور السنغال ،في " لجنة الامم المتحدة الخاصة بممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني "(2) • ويذكر ممثل السنغال

---

(1) " الشعب " ، 22/ 10 / 1983 •

(2) أنشأت هذه اللجنة عام 1975 •ويترأسها حاليا السنغال ، ممثلة في شخص السيد سامبا سار، ممثلها الدائم لدى الامم المتحدة ـ وتتكون اللجنة من 25 دولة من بينها 7 دول افريقية هي : السنغال ،سيراليون ، غينيا ،مالي ، نيجر ،نيجيريا ،مدغشقر ،مهمتها الاساسية اقتراح على الامم المتحدة السبل والوسائل الكفيلة بتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه كاملة في تقرير المصير والاستقلال تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الوحيد •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لدى الامم المتحـدة ان اللجنة المذكورة (1) تقوم "بتغطية اعلامية واسعـة لاشغالها ولمختلف جوانب المشكل الذي يطرحه تطبيق توصيات الجمعية العامة حول حقوق الشعب الفلسطيني • وأمام الفيتو الامريكي في مجلس الامن المعارض لهذه الحقوق "، أرتأت اللجنة من الضروري الاستمرار في توضيح هدفها لفئات واسعة من الرأي العام الدولي ألا وهو التكفل بمسألة حقوق الشعب الفلسطيني بصورة عادلة وموضوعية ، هذه الحقوق التي كانت في الماضي القريب تبدو وكأنها لا تشير اكتراث فئة واسعة من الرأي العام العالمي " (2) •

المطلب الثاني :

مواقف الدول الافريقية في مجلس الامن •

ان مجلس الامن هو الهيئة الوحيدة المسؤولة على السلم والامن في العالم • أي انه يمكنه اتخاذ اجراءات فعلية لوقف عدوان ما أو الحفاظ على السلم في هذه المنطقة أو تلك • وذلك لان قراراته لها ، عموما ، صفة التطبيق والالتزام • ومنذ تكوّن هذا المجلس أحتلت الدول الكبرى – بحكم الميثاق – المقاعد الدائمة فيه • أما بقية الدول الاعضاء فهي تتناوب على ستة مقاعد غير دائمة • واستمر الحال على هذا المنوال الى سنة 1965 ، حيث تقرر – نتيجة تزايد أعضاء الامم المتحدة – رفع أعضاء مجلس الامن غير الدائمين الى عشرة دول •

وعن موقف الدول الافريقية في مجلس الامن ، يرى البعض أن هذه الهيئة " لا يمكن أن تعطي صورة واضحة عن اتجاهات الموقف الافريقي عموما ، نظرا لقلة عدد أعضاء هذا المجلس ، حيث يتكون من 15 مقعدا ، خصص للقارة الافريقية ثلاثة مقاعد منذ عام 1965 (3) ، أحيانا تتواجد في بعض الدورات دولة

---

(1) انظر حول هذه اللجنة في الدورة 32 للجمعية العامة :
– غسان العطية ، فلسطين والامم المتحدة ••• في دورتها الثانية والثلاثين " • في " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " ، عدد 27 ، آذار – نيسان 1978 • ص ص • 5 – 22 ، (ص • 14 – 16) •

(2) كلمة السيد مسامبا سار ، ممثل السنغال الدائم لدى الامم المتحدة ، في الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " ، الجزائر من 14 الى 1983/2/22 • وثيقة رقم 12 – ص • ص • 1 – 5 •

(3) قبل هذا التاريخ كانت دولة واحدة تمثل القارة الافريقية في مجلس الامن ، هي (غانا) • وهي أول دولة افريقية دخلت الى مجلس الامن ممثلة لافريقيا (62 – 63) ، ثم تلتها ساحل العاج (64 – 65) •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو دولتان من الدول العربية الافريقية في هذه المقاعد " (1) . ويمكن اضافة ان وجود الدول الافريقية في مجلس الامن لا يعني بأنها يمكن أن تكون حائلا دون اصدار قرار ما أو العكس ، باعتبار أن وجودها هناك يقتصر على مجرد الاقتراح أو التصويت لا غير . ويبقى ذلك حكرا على الاعضاء الخمس الدائمين لتمتعهم بحق النقض أو الفيتو .

ومع ذلك سنحاول التعرف على مواقف بعض الدول الافريقية من خلال بعض القرارات التي أصدرتها الهيئة المذكورة ، ابتداء من ظهور هذه الدول في مجلس الامن في الستينات وذلك وفقا للجدول التالي (2) :

---

(1) محمد عبود الفرج . مرجع سابق - ص. 100 .

(2) قام الباحث بتنظيم هذا الجدول مستعينا بنفس المراجع التي اعتمد عليها لتنظيم الجدول رقم 7 الخاص بمواقف الدول الافريقية في الجمعية العامة .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار رقم	نعم - مع	لا - ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
1	1962/4/19	171 بشأن ادانة اسرائيل لهجومها على منطقة طبريا في 16-17 مارس من ذلك العام . ودعوتها الى الامتناع عن الاعمال العسكرية التي تنتهك اتفاقية الهدنة (منطقة بحيرة طبريا)	غانا	-	-	-	تبني مجلس الامن هذا القرار في جلسته رقم 1007 بـ10 اصوات مقابل لا شئ ، وامتناع 1 - كانت مصر وغانا . هما اللذان يمثلان القارة الافريقية في مجلس الامن
2	1966/11/20	228 بشأن ادانة اسرائيل بسبب هجومها على السموع (الاردن) في 1966/11/13	مالي ، نيجيريا ، وأغندا .	-	-	-	تبني هذا القرار في جلسته رقم 1328 بـ 14 اصوت مقابل لا شئ ، وامتناع 1 صوت .
3	1967/6/6	233 بشأن طلب وقف اطلاق النار فورا في الشرق الاوسط (حرب الايام الستة)	نيجيريا مالي اثيوبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1348 باجماع أصوات الدول الاعضاء .
4	1967/6/7	234 بشأن طلب وقف اطلاق النار وجميع النشاطات الحربية في الشرق الاوسط (حرب الايام الستة)	نيجيريا مالي اثيوبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1350 باجماع اصوات الدول الاعضاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنـــة	القرار – رقم	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
5	1967/6/14	237 بشأن دعوة اسرائيل الى احترام حقوق الانسان في المناطق التي تأثرت بصراع الشرق الاوسط (حرب الايام الستة)	نيجيريا مالي اثيوبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1350 باجماع اصوات الدول الاعضاء •
6	1967/11/22	242 بشأن اقرار مبادئ سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط (حرب الايام الستة) •	نيجيريا مالي اثيوبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1382 باجماع اصوات الدول الاعضاء
7	1968/3/24	248 بشأن ادانة عمل اسرائيل العسكري الواسع النطاق والمتعمد ضد الكرامة (الاردن)	السنغال اثيوبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1207 باجماع اصوات الدول الاعضاء – كانت الجزائر الدولة الثالثة التي مثلت القارة الافريقية في المجلس •
8	1968/5/21	252 بشأن دعوة اسرائيل الى الغاء جميع اجراءاتها لتغيير وضع القدس •	اثيوبيا السنغال				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1446 بـ 13 أصوتا مقابل لا شئ وامتناع 2 صوت – كانت الجزائر الدولة الثالثة التي مثلت القارة الافريقية •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنة	القرار – رقم	نعم – مع	لا – ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
9	1969/4/1	265 بشأن ادانة الهجوم الاسرائيلي المتعمد على السلط (الاردن)	السنغال زامبيا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1473 بـ14 صوت ، مقابل لا شئي وامتناع 4 اصوات ـ كانت الجزائر الدولة الثالثة التي تمثل القارة الافريقية في مجلس الامن.
10	69/9/15	271 بشأن ملاحظة الغضب العالمي الذي سببه عمل تدنيس المسجد الاقصى ودعوة اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.	السنغال زامبيـــا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1512 بـ 11 صوت مقابل لا شئي . وامتناع 4 صوت ـ كانت الجزائر الدولة الثالثة التي مثلت القارة في المجلس.
11	70/5/19	280 بشأن ادانة اسرائيل بسبب الهجوم المتعمد والواسع النطاق على لبنان	زامبيـــا بورنـــدي		سيراليون		تبني هذا القرار في جلسته رقم 1542 بـ 11 صوتا مقابل لا شئي وامتناع 4 صوت.
12	71/12/25	298 بشأن الاسف لعدم احترام اسرائيل لقرارات الامم المتحدة الخاصة باجراءاتها لتغيير وضع القدس	بوروندي سيراليون الصومال				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1582 بـ14 صوتا مقابل لا شئي ، وامتناع 1 صوت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنـــة	القرار ـ رقم	نعم ـ مع	لا ـ ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
13	72/2/28	313 بشأن ادانة العدوان الاسرائيلي ضد لبنان وسحب القوات العسكرية من أراضي لبنان	الصومال غينيـــا				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1644 بالاجماع ـ كانت الجزائر الدولة الثالثة التي مثلت القارة الافريقية في المجلس
14	72/4/21	332 بشأن ادانة اسرائيل لهجماتها المتكررة على لبنان	كينيـــا		غينيا		تبني هذا القرار في الجلسة رقم 1711 بـ 11 اصوت مقابل لا شئي ، وامتناع 4 صوت. ـ كانت السودان الدولة الثالثة التي مثلت القارة في المجلس الامني .
15	73/10/22	338 بشأن وقف اطلاق النار وانهاء النشاط العسكري وتنفيذ القرار 242 بكل اجزاءه (حرب اكتوبر)	كينيا غينيا (السودان)				تبني هذا القرار في الجسلة رقم 1747 بـ 14 اصوت ولم تشترك الصين في التصويت.
16	73/10/23	339 بشأن الوقف الفوري لاطلاق النار وطلب من الامين العام اتخاذ تدابير ارسال مراقبين للاشراف على وقف اطلاق النار ، وتأكيد القرار 338.	كينيـــا غينيـــا (السودان)				تبني هذا القرار في الجلسة رقم 1748 بـ 14 اصوت ولم تشترك الصين في التصويت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	السنـــة	القرار ـ رقـم	نعم ـ مع	لا ـ ضد	امتناع	غياب	ملاحظات
17	73/10/25	340 بشأن طلب الالتزام الفوري لاطلاق النار، وتشكيل قوة طوارئ دولية تابعة للامم المتحدة، وتكليف الامين العام بتشكيلها .	كينيـا غينيـا (السودان)				تبني هذا القرار في الجلسة رقم 1750 بـ 14 صوت ولم تشترك الصين في التصويت .
18	73/10/27	341 بشأن الموافقة على تقرير الامين العام عن انشاء قوة الطوارئ الدولية لفترة مدتها 6 شهور .	كينيا غينيا (السودان)				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1752 بـ 14 صوت ولم تشترك الصين في التصويت .
19	73/12/15	344 بشأن قيام الامين العام للامم المتحدة بدور كامل وفعال في مؤتمر جنيف للسلام، وان يظل المجلس على علم بتطور مناقشات المؤتمر .	كينيا غينيـا (السودان)				تبني هذا القرار في جلسته رقم 1760 بـ 11 صوت مقابل لا شيء، وامتناع 5 اصوات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ، من خلال هذا الجدول، ان الدول الافريقية، قبل 1973، كانت دائما تؤيد القرارات التي تدين اسرائيل ؛ بحيث لم تسجل لها أية معارضة، فقط هناك بعض الامتناعات عن التصويت . وقد وافقت الدول الافريقية أيضا على القرار الذي لا يعترف بأن هناك شعب فلسطيني . وهو القرار رقم 242 الذي حاول اظهار النزاع العربي - الاسرائيلي بأنه نزاع بين الدول العربية واسرائيل لا غير، متجاهلا الشعب الفلسطيني . ومعبرا عنه " بمجموعة من اللاجئين " يجب ايجاد لها حلا، باعتبارها تمثل قضية انسانية فقط. وقد ظلت الدول الافريقية ومجلس الامن ينظرات الى القضية الفلسطينية من هذه الزاوية، وذلك حتى عام 1973 . ولهذا الغرض" فشل مجلس الامن في تسوية أزمة الشرق الاوسط تسوية عادلة تكفل صيانة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفقا لنصوص ومبادي" وأهداف ميثاق الامم المتحدة . وفشلت الجمعية العامة بدورها في هذه المهمة . ولم يخف على أحد أن السبب الرئيسي لهذا الفشل المزدوج يرجع أساسا الى موقف أمريكا وحلفائها وأنصارها المؤيد لاسرائيل على طول الخط والمعادي للعرب على طول الخط أيضا " (1).

وقد وافقت الدول الافريقية على القرار 242 ليس نتيجة الضغط الامركيي والغرب فقط . ولكنها أيضا وافقت لانها، في تلك الفترة، كانت تنظر الى الصراع على أساس نظرة الامم المتحدة له، أي على أنه يدور بين " دول " في المنطقة . أما الشعب الفلسطيني فلم يكن مطروحا في ذهنية الافارقة أصلا . وقد تبنت الدول الافريقية هذه النظرة وأصبحت تعرضها بأشكال مختلفة في المحافل الدولية والاقليمية والثنائية .

ان هذا القرار مضاد لقرار تقسيم فلسطين، الذي تضمن أطر وقواعد لتسوية النزاع ليس بين الدول العربية والحركة الصهيونية، بل بين هذه الاخيرة والفلسطينيين (2).

ان التأييد الافريقي لقرارات مجلس الامن - قبل 73 - يرجع الى أن الدول الكبرى وغيرها، هي نفسها كانت تؤيد هذه القرارات . وهذا

---

(1) سمعان بطرس فرج الله، " العدوان الاسرائيلي .. ومجلس الامن "، في مجلة " السياسة الدولية "، عدد 9، يوليو 1967، ص ص: 50-56 (ص: 50).

(2) انظر في مضمون، وظيفة، اسرار وأهداف القرار 242 في : حسن الجلبي، " القرار والتسوية : دراسة قانونية وسياسية لتسوية النزاع العربي-الاسرائيلي في اطار قرار 242 "، اصدار " داكروب برايتنج بريس Dakroub Ptinting Press 1979 ص ص: 17 - 21، 40 - 43 و 204 - 211 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنها قرارات لا تتعلق بجوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي • بل اقتصرت على معالجة قضايا آنية وظرفية مثل ادانة اعتداءات اسرائيل على هذه الدولة أو تلك ، أو مطالبة اسرائيل والدول العربية بوقف اطلاق النار في الحروب التي وقعت بينهما •

ولم يتعرض مجلس الامن الى قضية فلسطين ، حتى عام 1974 ، وعندما عرضت عليه ، فان أمريكا تكفلت باحباط كل المشاريع الخاصة بها • وفي ذلك يقول ممثل السنغال في الامم المتحدة •" ان الاغلبية الساحقة في الامم المتحدة تؤيد حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة • ولم يبق سوى أن يصادق عليها مجلس الامن كي يتم الشروع في تطبيقها • ولكن عضو واحد دائم في مجلس الامن (يقصد أمريكا) ، وتعنت اسرائيل جعلا هذه التوصيات لا أثر لها" (1) •

ولكن بعد عام 1974 وافق مجلس الامن على جملة من القرارات التي تمس بشكل غير مباشر حقوق الشعب الفلسطيني ، مثل موافقته على دعوة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية للتحدث أمامه حول القضية الفلسطينية ، وتم ذلك في يناير 1977 • وقد ساهمت الدول الافريقية في اتخاذ هذا القرار • وكانت تلك أول مرة توضع فيها القضية الفلسطينية في جدول أعمال مجلس الامن ، كقضية منفصلة وقائمة بذاتها (2) • ويمثل ذلك تتويجا للتمثيل الدولي لمنظمة التحرير الفلسطينية على المستوى الدولي (3) •

واعتمادا على التصريحات واقتراح المشاريع والتصويت ، يخلص البحث الى القول ، بأن موقف الدول الافريقية الاعضاء في مجلس الامن ، قبل 1973 ، لم يكن " موحد " • فبينما وقفت مالي مؤيدة ومدافعة على القضايا العربية ، ومدينة اسرائيل لاعتداءاتها ولاستمرار احتلالها للاراضي العربية ، كانت الدول الاخرى ـ بما فيها غانا عامي 1962 و 1963 ـ تربط مواقفها " بالظروف الحقيقة

---

(1) كلمة السيد مسامباسار •• " الممثل الدائم للسنغال لدى الامم المتحدة •• " مرجع سابق ـ ص• 1 •

(2) وقد سبق لمنظمة التحرير الفلسطينية أن شاركت عام 1974 ، لاول مرة ، في مداولات مجلس الامن ، ولكن بدون تسجيل قضية فلسطين في جدول أعماله كمبحث قائم بذاته • وقد قررت اسرائيل آنذاك الانسحاب من مداولات المجلس ، احتجاجا على مشاركة منظمة التحرير الفسطينية فيه • راجع :

(3) REMELI, Y. : " *Diplomatie Palestinienne et terrorisme israélien* " in "Jeune Afrique" N°780, 19/12/75. P 34-35

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكل حالة أو نزاع يعرض على مجلس الامن ، وترفض ادانة اسرائيل أو الدول العربية ، وتحميل احدهما جذور مسؤولية نزاع الشرق الاوسط " (1) •

الا أنه بعد عام 1973 ، أضحت جل الدول الافريقية ـ باستثناء مجموعة الدول الواقعـة تحت المظلة العنصرية لجنـوب افريقيا ـ الاعضاء في مجلس الامن تؤيـد قضية فلسطين والدول العربية • وقد وصل هذا التأييد الى حـد رفض القرار 242 وكل قرارات مجلس الامن التي ارتبطت به كقراري 338 و 339 • وقد حصل هذا الرفض في القمـة الثامنـة عشرة لمنظمة الوحدة الافريقية عام 1981 • وكانت تلك أول مرة ترفض فيها الدول الافريقية هذا القـرار • فقد جـاء في البيان النهائـي للمؤتمر الافريقـي المذكـور : " ويرى القرار 242 الصادر عـن مجلس الامن في 1967/11/22 ، لا يضمن مستقبـل الشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتـة ، كما لا يوفر أساسا لحـل عادل لقضية فلسطين " (2) • وهو الموقـف الذي يلتقـي وموقف الدول العربيـة والاسلاميـة ، حيث قررت تلك الـدول فـي لقاءاتهـا قبل المؤتمر الافريقـي الثامـن عشر ، رفض نفس القرار الصـادر عـن مجلس الامن •

ان موقف الدول الافريقية ، في مجلـس الامن والجمعية العامـة ، ظل يعبر عمومـا ، عن خطين ايديولوجين متبايـنيـن • وهما التياريـن اللذيـن ظـلا يحكمان كذلـك السياسة الافريقيـة منذ 1958 ، سواء في التجمعـات الافريقيـة أو فـي منظمة الوحـدة الافريقيـة أو حركة عدم الانحيـاز • وهما خطي مجموعـة الدار البيضاء ـ ومجموعـة برازافيـل اللتين توسعتـا ، من حيث العدد ، بانضمام الى كل منهما دول افريقية جديـدة بعد حصولها على الاستقلال •

فبالنسبـة لخـط مجموعـة الدار البيضـاء ، الذي يطلق عليه عـادة ـ مجموعة الدول " الاشتراكية " أو ـ " التقدمية " ـ يلاحظ ان دول هـذه المجموعـة قد اتخذت ـ نسبيا ـ موقفا ايجابيا موحدا وثابتـا من قضية فلسطين والدول العربية منذ عـام 1969 • وينطبق ذلك بشكل خاص على كل من غينيـا ، تنزانيا ، مالي والكونغو الشعبيـة • ويمكن ادخال مدغشقر ضمن هذه المجموعـة ،

---

(1) ACKERMAN, I. : op. cit. P 72.

(2) أبو اسبرة ، فلسطين قضية افريقية : كامب دفيد وخروج مصر الحقـا الاذى بالتضامن العربي الافريقـي " ، في " فلسطين الثورة " المجلة المركزيـة لمنظمـة التحرير الفلسطينيـة ، عدد خاص يناير 1982 ، ص • 127 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك لانتهاجها النهج الاشتراكـــي منذ عام 1972 ، "وتفنينه" منذ تسلم الرئيـــس راد سيراكا الحكم عام 1975 . وعلى هذا الاســاس ينظر البعض الى التغييـــر الذي حصل في موقف مدغشقر لصالح العرب .فقبـل ذلك التاريخ كانت تعتبر من العناصر الفعالة ضمن مجموعة برازافيل ـ منروفيا المؤيدة لاسرائيل . ولكنها ابتداء من عام 1975 " اتخذت موقفا ايجابيا ثابتا من القضية الفلسطينيــة " .

وفيما يتعلق بالدول التي استقلت في السبعينات والثمانينات ،كموزمبيــق وغينيا بيساو وأنغولا وجزر الرأس الاخضر وزيمبابوي وغيرها ـ وهي الدول الـــتي سارت على النهج الاشتراكـــي ـ فقد اتخذت ، عموما ،هي أيضا " موقفا ايجابيا " من قضية فلسطين والدول العربية ،مع تسجيل بعض الغيابات عند التصويـــت في العهد الاول للاستقـــلال .

وعن دولة غانـــا ،فانها منذ عام 1961 بدأت تميل للقضايـــا العربيـــة . ولكنه بعد الاطاحة ،عام 1965 ،بالرئيس نكروما ، تحولت هذه الدولة الى " جهاز ـ في يد اسراءيل والدول الغربية ـ مناهضـة لاطروحـات الدول العربية ولا تعترف بوجود حقـوق للشعب الفلسطيـني " ومنذ ذلك العام (1965) استبعـدت غانـــا من مجموعـــة الدول الاشتراكية " . وقد استمرت هـــذه الدولة تؤيـد اسرائيل حتى عام 1971 ،وهي السنة التي " امتنعت " فيهـــا غانـــا عن التصويت على القرار رقم 2851 القاضي بمطالبة اسرائيل الغاء اجــراءات ضم واستيطـــان الاراضي المحتلة . وهذا يعتبر موقفا جديدا . وهذا لسبـــب ان هـــــذا الموقف لم يكن منتظرا لا من قبل اسرائيل وحلفائها ولا من قبـــل الدول العربية وحلفائهـــا . وبعد 1973 اتخذت غانا ،عموما ، نفس الاتجاه التي سارت عليه أغلبية الدول الافريقية في الامم المتحدة ، وهو الاتجاه المؤيـد للقضايا العربية ، مـع تسجيل " استنكاف " عن التصويت ،من فترة لاخـــرى . كما هـــو الحال مثلا عنـــد اعتبار الصهيونيـة حركة عنصريـــــة .

وعن مجموعـة برازافيل ـ منروفيا ، التي تسمـــى ،في الغالب،بالمجموعـة " المعتدلة " أو " المحافظة " أو ذات الخط الليبيرالي ـ فقد كانت تشمل أغلبية الدول الافريقيـــة (1) .وكان موقـــف دول هذه المجموعـــة قبل عام 1960، وخاصة بالنسبة لليبيريـــا ،يفســر بارتباطهـــا بالدول الاستعمارية، حيـــث ان استقلالها كان رمزيـــا أكثـــر منـــه فعليـــا .

---

(1)كان يمثل هذا الخط،قبل عام 1960 ،سوى دولتين هما :لبيريا واثيوبيـــا .

...\..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أشرنا ،فيما سبق ،الى أن موقف مجموعة برازافيل - منروفيا - التي بقت على صلة بالدول الاستعمارية وأقامت ،من خلالها ،أفضل العلاقات مع اسرائيل - حتى عام 1967 ،كان موقفا مؤيا لاطروحات اسرائيل .فكانت تتولى ، نيابة عن اسرائيل ،تقديم بعض المشاريع للجمعية العامة ،تدعو فيها الى اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية لتصفية النزاع بينهما . وهذا الموقف أدخلها في خلاف مع بقية دول المجموعة الافرو-آسيوية بالامم المتحدة واتهامها بعدم " الالمام الدقيق بمعطيات النزاع" الذي ترتبت عنه تفسيرات غير موضوعية .

ان تقديم هذه المشاريع في ظل عدم "احاطتها الكاملة بالموضوع" يبين بوضوح بأن موقف الدول الافريقية ، في المجموعة المذكورة ، اقتصر على معالجة الاعراض لا المرض نفسه . وهو الامر الذي أكدته عند تصويتها على قرارات الامم المتحدة . وقد يكون ذلك تعبيرا عن " تقييم مستقل لواقع سياسي . ولكنه ، كذلك ، على مسألة اختيار بين : التضامن اللامشروط مع العالم العربي من ناحية ،والصداقة " المدروسة " أو " العقلانية " - مع اسرائيل من ناحية ثانية . ويبدو أن دول مجموعة برازافيل (1) اختارت الموقف الثاني " (2) .

ويلاحظ أيضا أنه بعد عام 1967 ،اتخذت هذه المجموعة سلوكا متحفظا ومتنوعا ،بشكل عام ،على القرارات المؤيدة لقضية فلسطين والدول العربية وضد اسرائيل . و " مما يثير الانتباه ان معظم تحفظات هذه المجموعة جاءت متعلقة بنقطتين أساسيتين تمسان صلب ميثاق الامم المتحدة وغير قابلة للخلاف عليهما برأيي ، ألا وهما ادانة انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي المحتلة والطلب من اسرائيل الغاء اجراءات الضم أو الاستيطان فيها . وهذه تختلف عن قرارات قد تتحمل الاجتهاد الخاص كقبول مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المدولات الدائرة في الامم المتحدة ومنحها مركز مراقب أو حتى

---

(1) ان التماسك الذي نتكلم عليه داخل هذه المجموعة هو نسبي وليس مطلق . ويمكن ملاحظة ذلك بوجود خلافات عديدة بين دول هذه المجموعة ،على قضية فلسطين وغيرها . وهو أمر موجود كذلك في مجموعة الدول " الاشتراكية " .

(2) HIPPOLYTE, Mirlande : " *Les Etats du groupe de Brasaville aux Nations Unies* ", ed Armand Colin et F.N.S.D Paris 70. P 150-151.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعتبار الصهيونيــة حركة عنصرية • لذلك،فان تحفظ دول هذه المجموعــة من قرارات انتهاكات حقوق الانسان أو ضم الاراضي بالقوة يدل دلالة صريحــة على تعنتها بشأن ادانــة اسرائيل ووقوفها بذلك الى جانب هذه الانتهاكات" (1)•

بالاضافــة الـى ذلك هناك دول ضمن هذه المجموعــة " انفردت بالرفــض أو الامتناع أو الغياب عن التصويت على قرارات أخرى تتعلق بممارســة الشعــب الفلسطيني لحقوقــه الثابتــة كأساس لحل القضية الفلسطينيــة كغيــاب زائير وامتنــاع غامبيا على القــرار رقم 5535 لعام 1976 ؛ وامتناع كينيا ،ليبيريا وغابون عــن التصويت على القــرار رقم 61/31 لعــام 1976 ،الذي يدعــو الى مساهمــة جميع الاطراف ، من ضمنها منظمة التحرير الفلسطينيــة ، لتحقيق تسويــة عادلــة في المنطقــة والدعــوة لعقد مؤتمــر جنيــف "•

وبالمقابل توجــد دول أخرى أنفردت ،منذ عام 1967،باتخاذ "موقفــا ايجابيا " لصالح قضية فلسطــين والدول العربية ،كالسنغال مثلا ،التي أيدت كافة القرارات المؤيــدة للقضية الفلسطينيــة يتبعهــا كل من نيجر ونيجيريــا اللتــان اتخذتــا أيضــا " موقفــا ايجابيــا " شبه ثابــت ،وخاصــة ابتــداء من السبعينــات•

وبالنسبة لاثيوبيــا ،في عهد نظام ما بعد الاطاحة بالامبراطور هيلاسي لاسي عام 1974 ،فانها امتنعــت عن التصويت على عــدة قــرارات تؤيــد قضية فلسطين والدول العربية • وهو نفــس الموقف الذي اتخذتــه اثيوبيا ،عمومــا ، منذ سنة 1967 • ولكن اثيوبيــا ستغير موقفهــا أكثر الى جانب الدول العربيــة وقضية فلسطين منذ عام 1977 ، وهو العام الذي تسلم فيه السيد هيلي ماريــام الحكم ،وأعلن عن اتباعــه للماركسية ــ اللينينيــة كنهج سياسي لبلاده• وبذلــك أصبحــت اثيوبيا ،عند البعض ، " تؤيــد بصفة كاملة ،الحقوق الفلسطينيــة " (2) • ولكن الواقع الجيو ــ سياسي يثبت أن موقف اثيوبيا الحالي محكوم بموقف الــدول العربية ،عموما ،من تأييــدها أو عدم تأييدهــا لحركة التحرير الارتيريــة •

(1) سيرين الهاشمي ، "موقف الدول الافريقية من القضية الفلسطينية "في "مجلة مركــز الدراسات الفلسطينيــة "،عدد 23 ، تموز / آب 1977 ،ص ص 59ــ90 (ص 73) •

(2) السيد نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين " مقابلة مــع الباحــث ،الجزائر ،نوفمبر 1983 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي المنطقة التي تعتبرها اثيوبيا جزء لا يتجزأ منها • فعندما قامت بعض الدول العربية (السعودية ،العراق وسوريا) بتكثيف مساعداتها الى حركة التحرير الارتيرية ، لم تتردد اثيوبيا — منجستو هيلي ماريام في طلب المساعدة من اسرائيل لمواجهة الدول العربية وحركة التحرير الارتيرية (1) •

كما يلاحظ أن عدد كبير من الدول الافريقية تتخذ مواقف وفقا لسياسة الدول الكبرى في الامم المتحدة (2) • وهنا غالبا ما يلتقي موقف مجموعة كزابلانكا — منروفيا بموقف الكتلة العربية • ومن جهته ،عادة مايلتقي موقف مجموعة الدول " الاشتراكية " بموقف الكتلة الشيوعية (3) •

وبشكل عام يمكن القول أن مجموعة برازافيل — منروفيا اتخذت،منذ عام 1973 ، موقفا " ايجابيا " في كثير من النواحي التي تمس القضية الفلسطينية ، عدا بعض الدول التي تميزت بعدائها الواضح للقضية الفلسطينية وللدول العربية وهي ليبريا ،ساحل العاج ،افريقيا الوسطى ،غابون زائير (4) ،اضافة الى مجموعة الدول المحاذية لجنوب افريقيا (ملاوي ،ليسوتو ،سوازيلاند اوبتسوانا) • بينما يتميز مواقف كل من السنغال ،كينيا ، تشاد ، نيجيريا ،داهومي (بينين) ، الكاميرون ونيجر بالاعتدال بشكل عام • هذا على الرغم من انها بقت على علاقة باسرائيل بعد قطع العلاقات الدبلوماسية معها (5) •

ولقد شرعت كثير من الدول الافريقية ،التي تنتمي بالخصوص الى مجموعة كازبلانكا — منروفيا ،بعد اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح بين مصر واسرائيل ، تطالب ،في الامم المتحدة ، باعادة العلاقات مع اسرائيل • وتم هذا بقيادة الزائير • وقد تساءل ،ممثل منظمة التحرير الفلسطينية الدائم بالامم المتحدة ،عن موقف زائير ، فقال " كيف تجرؤ هذه الدولة بتبني سياسة معادية للعرب في الامم المتحدة ،وخارجها • وكيف تجرؤ على اعادة

---

(1) السيد عدنان عمران ،الامين العام المساعد للجامعة العربية ،المكلف بالعلاقات السياسية الدولية ، " مقابلة مع الباحث " ،تونس ،مارس 1982 •

(2) جون ستوسبخير ، " سياسة القوى الكبرى في الامم المتحدة " (كتاب) • عرض • سلمان بطرس فرح الله • في مجلة " السياسة الدولية " ،عدد 8 ،يونيو 1967 ،ص •• 158 — 167 •

(3) ACKERMAN, I. : op. cit. PP 73-82

(4) والى حد ما غامبيا ،سيراليون ، توغو •

(5) انظر بالتفصيل عن دور هاتين المجموعتين الافريقيتين في الامم المتحدة :
— سيرين الهاشمي — مرجع سابق — ص•ص• 72 — 75 •
— غسان العطية : مواقف الدول الاعضاء في الامم المتحدة " مرجع سابق • ص•ص• 15—17 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقاتهـا مع اسرائيل ، وهي الدولة التي حصلت على أكثر من 400 مليـون دولار، كمساعدة من الدول العربية • أنا لا أفهـم ذلك ••! " (1) •

ورغم كل هذه الملاحظـات نستطيـع القول بأن الموقف الافريقـي سلك عدة طرق مليئـة بالتعرجات للوصول الى ماهو عليه الآن • فقد كان مـرة معارض وأخرى مؤيد أو متحفظ على تأييـد قضية فلسطين والدول العربيـة وضد اسرائيل أو العكس • كما أنه حكمتـه قاعدة الصمود والهبوط والتقلبـات المضادة من سلـوك الى آخر (2) • ولكنه ، في هذا كله ، ظل يعكس في شكله العام ، " خطا بيانيا ايجابيا متصاعدا " لصالح القضية الفلسطينيـة والدول العربية (3) ، بالرغم من آنه لم ينكر يوم ما " الوجود " الاسرائيلـي

(1) السيد زهدي الطرزي ، الممثل الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى الامم المتحدة ، " مقابلة مع الباحث " ، الجزائر ، فبراير 1983 •

(2) يمكن تفسير تقلبات الدول الافريقية لدى الامم المتحدة باتساع مجال الحركة فيها ، كعامل اساسي ، على عكس ما هو متوفر ، مثلا ، في المنظمة الافريقية • ففي المنظمة العالمية ، تقوم الدول الافريقية " بمناورات " عديدة تجاه اسرائيل وحلفائها وتجاه الدول العربية وحلفائها للحصول على بعض " المزايا " أو المساعدات الاقتصادية • فقد يحدث أن تتفق المجموعة الافريقية مع المجموعة العربية في الامم المتحدة على مشروع قرار معين • ولكن في آخر لحظة تتولى بعض الدول " اللعب " في موقفها نفسه للمناورة • وهذا ما حدث لموقف زائير عام 1981 ، حيث كان من المفروض أن تصوت — كبقية دول المجموعة الافريقية — لجانب العرب على احدى المشاريع • ولكنها " ارتدت " عليـه • وفي عده الاثناء كانت الامارات العربية المتحدة على وشك توقيع اتفاقية مع زائير تمنح بمقتضاه هـذه الاخيرة مساعدات مالية معتبرة • فاتجهت الامارات العربية المتحدة الى الضغط على زائير بتوقيف مساعداتها اذا صوتت ضد أو امتنعت أو تغيبت عن التصويـت. وبعد اتصال مندوب زائير بالامم المتحدة بالرئيس موبوتو ، أمره هذا الاخير بالتصويت الى جانب العرب •

— دبلوماسي من سفارة دولة الامارات العربية المتحدة بالجزائـر ، طلب منا عدم ذكر اسمه " " مقابلة مع الباحث " ، الجزائر ، يناير 1983 •

(3) ويمكن لمس ذلك من خلال ما توصلت اليه آخر التطورات في المواقف الافريقيـة على صعيد الامم المتحدة — فقد جددت دول افريقيا ، المشاركة في الاجتماع التحضيري الافريقي للندوة الدولية حول فلسطين مساندتها لحق الفلسطينيين في تقرير المصير واقامة دولة مستقلة وغيرها • • راجع حول قرارات الاجتماع التحضيري الافريقـي لندوة جينيف حول قضية فلسطين (أوت — سبتمبر 1983) :

" recommandations et décisions adoptées par la réunion préparatoire d'Afrique, tenue à Arusha (Tanzanie) du 29/3 au 1/4/1983. " (A/conf. 114/PC.9) ; in "Nations Unies, Division des Droits des Palestiniens", vol. VI, bulletin N°3-4 Mars-Avril 83. PP 3-9.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو " حق " اسرائيل في " البقاء " الى جوار الدول العربية ، وبالرغم من بعض التحفظات ،التي كانت تدلي بها بعض الدول الافريقية عندما يتعلق الامر بقرارات جدية تمس الاسس التي بنيت عليها " دولة " اسرائيل كقرار ربط الصهيونية بالعنصرية .

ان هذه "المواقف المتصاعدة " لصالح الدول العربية أرتبطت بالوضع الدولي ،والتقارب بين الشرق والغرب ،ونتائج الحروب بين اسرائيل والدول العربية ،وظهور الدول العربية كقوة ماليةدولية ، ودور المجموعة العربية في الامم المتحدة ،وتغيير موازين القوى — على الاقل من الناحية العددية في الامم المتحدة ، حيث أصبحت الدول الصغرى تشكل الاغلبية ،واستعادة الصين الشعبية ،ابتداء من عام 1971 ، لحقوقها في كافة الهيئات الدولية ومن بينها مقعدها الدائم في مجلس الامن . ومن جملة المتغيرات الاخرى التي ساعدت على تطور الموقف الافريقي لصالح القضية الفلسطينية والدول العربية في الامم المتحدة ، مواقف المنظمات الاقليمية من قضية فلسطين كحركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، والتغيرات التي حصلت في الموقف الاوروبي الغربي ،وخاصة الفرنسي ،وغيرها .

ونتيجة للوضع الدولي وللنظام الدولي ولطبيعة المنظمة الدولية ، حيث لازالت الدول الغربية — المؤيدة لاسرائيل — تتمتع بنفوذ واسع ،فان قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي — الاسرائيلي ، بقت بدون فعالية . فنادرا هي القرارات التي تم تنفيذها ، مع انهاقرارات تهدف ،بشكل عام ،الى الحفاظ على الامر الواقع خدمة لمصالح اسرائيل والمعسكر الغربي . أما بخصوص القرارات التي تنص على استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه وحل الصراع بين اسرائيل والدول العربية بما يتماشى وهذه الحقوق، فلم تبحث ، لحد الآن خارج مقر الامم المتحدة ،لترى النور . وهذا بسبب مقاطعتها من قبل اسرائيل وامريكا ومعظم الدول الغربية .

وقد كانت اسرائيل واضحة في مقاطعتها للقرارات المؤيدة للفلسطينيين والعرب، منذ البداية . ففي عام 1960 أعلنت اسرائيل ، على لسان وزيرة خارجيتها آنذاك ،غولدمائير — كرد على قرار الامم المتحدة الذي يدعو الى عودة اللاجئين الى وطنهم :" ان اسرائيل تعلن بكل صراحة وبساطة انها

.../..

لايمكن أن تسمح بعودة أي لاجئ الى أرضه" (1) . وفي حزيران 1967 أعلن رئيس وزراء اسرائيل — اشكول — " حتى اذا أصدرت الامم المتحدة قرارات بأغلبية 121 صوتا ضد صوت واحد ،فلن ننسحب من الاراضي التي احتللناها". وفي نفس الفترة صرحت غولدا مائير تقول : " اذا صدر قرار لا يتماشى مع رغبتنا فما جدواه" (2) .

لقد عارضت اسرائيل غالبية القرارات الاممية بالرغم من ان هذه القرارات ليست ضد مصلحة أية دولة عضو في الامم المتحدة ،بما فيها اسرائيل ، باعتبار ان كل ما تطلبه يتمحور حول — ايجاد دولة للشعب الفلسطيني الى جانب ابقاء اسرائيل واسترجاع الاراضي العربية التي احتلت عام 1967 الى أصحابها لاغير.ومن هذا يمكن القول أن المنظمة الدولية لم تتخذ في حياتها سوى القرارات التي لا تضر بمصلحة الطرفين المتنازعين ،الفلسطينيين والدول العربية من ناحية واسرائيل من ناحية أخرى (3) . وهذا لأن " دور ومبادئ التصويت في المنظمات الدولية هو دور وظيفي . أي أنه يتكيف مع الوظائف والمهام التي يستهدفها الاعضاء من وراء اقامة المنظمة الدولية التي نشأت بارادتهم " (4) . ومعنى ذلك أنه لا يمكن للمنظمة العالمية أن تتخذ قرارات ضدّ مصالح دولة عضوة فيها الا اذا كانت تتنافى ومبادئ وأهداف هذه المنظمة . ومتى تم ذلك ،فالمطلوب أن تنفذ ما تقرره .ولكن " المنظمات الدولية (وفي مقدمتها الامم المتحدة) لا تزال — رغم ما صهفت به العلاقات الدولية من تنظيم شبيه بالنظام التشريعي داخل المجتمع السياسي — ينقصها عنصر السلطة العليا التي تنفرد بالامر النهائي المعزز بالاكراه المادي" (4) . وعلى هذا الاساس تبدو

---

(1) هذا موقف من قرار يمس " اللاجئين " فما بالك عن القرارات التي تدعو الى اقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل .

(2) ومعنى ذلك ان اسرائيل تريد أن تفرض الحل التي تريده ،على طريقة اتفاقيات التسوية المصرية — الاسرائيلية . أنظر حول هذه التصريحات :
— مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي 1947 — 1974" — مرجع سابق — ص 10 .
— كميل داعره " الامم المتحدة وموازين القوى " ،مرجع سابق — ص 120 .

(3) هذا ينطبق على مرحلة السبعينات والى الآن . أما قبل ذلك ،فقد تميزت قرارات الامم المتحدة بعدائها للفلسطينيين والعرب ،حيث أضرت بمصالحهم وحقوقهم ابتداء من قرار التقسيم والى سنة 1969 .

(4) مصطفى عبد العزيز ، مرجع سابق — ص ص 26 و 32 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــرارات المنظمـــة الدوليـــة ـ وفي مقدمتهـا القرارات الخاصة بالقضيـــة الفلسطينيـــة ـ غير جديـــة وغير فعالـــة لانهـــا لم توضع فـــي اطـــار التطبيـــق (1) • غـــير أن أهم مايأخـــذ على الداعـــين لهذه السلطـــة الدوليـــة العليـــا أو الحكومـــة العالميـــة ، ذات قوة اكراهيـــة • والـــتي لابد منها ـ فـــي نظرهـــم ـ لكـــي تطبق القرارات الاممية ، هـــو أن المنظمـــة العالميـــة في عـــام 1947 مثـــلا اتخـــذت قرارات منافيـــة لصلاحياتهـــا ذاتهـــا ، كقـــرار تقسيـــم فلسطيـــن ، ومع ذلـــك نفـــذ هـــذا القـــرار وأقيمـــت " الدولة " الاسرائيليـــة • اذن هذا الامـــر مرتبـــط برغبـــة المجتمـــع الدولـــي ، وخاصـــة القوى العظمـــى ، بتنفيـــذ أو عـــدم تنفيـــذ قرار معـــين ، وبالخصـــوص عندما تكـــون هذه القـــوى متفقـــة • اذن لا يعنـــي بالضـــرورة تواجـــد سلطـــة دولـــة عليـــا حتى تطـــبق القـــرارات الدوليـــة • فقد لا تطبـــق ـ حـــتى مع فرض وجـــود الحكومـــة العالميـــة ـ بسبـــب احباطهـــا مـــن قبل أحـــدى الدول العظمـــى • ويبقـــى بالتالـــي ، الصـــراع في الميـــدان ، هو الاســـاس لأخـــذ الحقـــوق الوطنيـــة الفلسطينيـــة والعربيـــة •

---

(1) TAREQ, Y. I. : op. cit. P 170.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد حاولنا الكشف عن الافكار والممارسات السياسية الافريقية تجاه قضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي في الاطار الافريقي والدولي بتناقضاته وملابساته وتبيان العوامل الاساسية والدوافع الحقيقية لمواقف الدول الافريقية وكيفانها ، على الخصوص ذات البعد اقتصادي وأمني . ثم حاولنا ابراز المميزات أو الاشكال الفعلية والتيارات الاساسية والظاهر الجديدة لمواقف الدول الافريقية من نزاع الشرق الاوسط .

وقد ميزنا ، عند محاولة تحليل (1) اتجاهات مواقف الدول الافريقية تجاه اطراف النزاع المذكورة ، بين عدة مراحل . فاذا كانت المرحلة الأولى (1957-1956) تتسم بتجاهل افريقيا لقضية فلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي ـ باستثناء ليبيريا واثيوبيا (وجنوب افريقيا) ـ فهذا يرجع الى سيطرة الاستعمار المباشرة على القارة ، التي استطاعت اسرائيل من خلالها الحصول على تسهيلات كبيرة ـ آنذاك ـ بفضل احتكاك مصالحها بمصالح فرنسا وبريطانيا ، وهما الدولتان اللتان تقاسمتا الجزء الاكبر من افريقيا .

ومع انطلاق وتطور التنافس العربي ـ الاسرائيلي في افريقيا بعد صدمة باندونغ الاسرائيلية ، ووقوع العدوان الثلاثي الاسرائيلي ـ الانجليزي ـ الفرنسي على مصر وظهور عدد من الدول الافريقية على المسرح الدولي وغيرها ، (1956- 1967) فاتجهت غالبية هذه الدول الى بداية التعرف والاهتمام الباطني والعلني بما يجري في المنطقة العربية في ظل التعاون مع طرفي النزاع ، وبالخصوص مع اسرائيل التي استطاعت أن تطور علاقاتها بهذه الدول حتى شملت كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية .

ان هذه المرحلة عرفت التفاعل الشعبي الافريقي الذي تمثل في تدعيمه للقضية الفلسطينية والدول العربية وتنديده باسرائيل كقاعدة استعمارية في المنطقة . وبذلك كانت الحركات الشعبية الافريقية أول من تفاعل مع قضية الشعب الفلسطيني والصراع العربي ـ الاسرائيلي . وهذا في اطار الحركة الشعبية الافروآسيوية ـ ولم يكن هذا ، ايضا ، تعبيرا عن الاتجاهات الرسمية للحكومات الافريقية .

وكانت أهم الدول التي وثقت علاقاتها مع اسرائيل ، في البداية ، بعض الدول " التقدمية " أو " الثورية " كغانا ، مالي ، غينيا ، تانزانيا ، وبعد الانقسام الايديولوجي ،

---

(1) مع ادراكنا أنه " يستحيل القيام بتحليل موضوعي تماما ، للعلم السياسية . وهذا لان الملاحظ (أو الباحث) لا يمكن أن يكون مجرد مسجل ميكانيكي . أي حيادي تماما . وذلك كله لان الاحداث في حد ذاتها ، لاتعني شيئا . وهي تصبح (الاحداث) ، بالضبط ، اشياء للتحليل ، بصفتها المثل للحقيقة . وبالتالي فان الصورة التي يكونها الملاحظ (الباحث) عن الحقيقة ، تبقى الحقيقة الوحيدة " . أنظر :

LAVROFF, Démitrie-Georges : " *Les systèmes constitutionnels en Afrique Noire...* " op. cit. P 27.

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي حصل في القارة الافريقية ، تقربت الدول " الثورية " السابقة التحديد ،وخاصة الثلاثة الاولى ،ايديولوجيا من الدول العربية ، ونددت ،في مؤتمر الدار البيضاء ،باسرائيل باعتبارها قاعدة استعمارية في الشرق الاوسط لاتهدد المنطقة العربية فحسب،بل والقارة الافريقية أيضا . الا أن هذه الدول أبقت أوحافظت ،في ذات الوقت ، على علاقاتها " الدولية " مع اسرائيل . بل وعمقتها في المجالات غير السياسية . بينما تقربت معظم بقية الدول ،الذي يطلق عليها اسم البلدان " المحافظة " من اسرائيل ، مع ابقاء أونسج أيضا علاقات جديدة مع الدول العربية وخاصة مع " المحافظة " منها كتونس والمغرب (1).

ولم يود كل ذلك بالحكومات الافريقية الى أن تذهب الى حد " التدخل " والتفاعل مع القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي . وهذا ما أكدته جلسات منظمة الوحدة الافريقية في العهد الاول من حياتها ،حيث فضلت هذه المنظمة الابتعاد عن اتخاذ مواقف " صريحة " من النزاع ومن عدوان اسرائيل في عام 67 . وواضح ان هذا يتناقض واهداف ومبادئ ميثاق المنظمة الافريقية خصوصا وايديولوجيات البلدان الافريقية عموما (2) .

وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على دول المواجهة العربية عام 1967 ، خطت افريقيا خطواتها الجماعية الاولى في طريق التفاعل المكشوف مع نزاع الشرق الاوسط . ولكنه كان تفاعلا مترددا وغير شامل لاقتصاره على دعوة اسرائيل الى الخروج من الاراضي العربية المحتلة وحصر النزاع ، بشكل عام ، بين مصر ـ باعتبارها دولة افريقية عضوة في منظمة الوحدة الافريقية ـ واسرائيل . ومحاولة حله وفقا لهذا المنطق . وهو ما كانت تسمى اليها " المبادرة " الافريقية عام 1971 .

أما على مستوى العلاقات الثنائية بين الدول الافريقية واسرائيل ، فان عدوان حوان عام 1967 لم يود الى تغيير أي شئ ملموس . ما عدا قطع غينيا لعلاقاتها باسرائيل واتجاه بعض الدول الافريقية (بورندي ـ مالي ـ تنزانيا) الى تأييد الدول العربية من جهة ، واتجاه دول أخرى الى حد تأييد العدوان والتوسع الاسرائيلي (ملاوي مثلا) من جهة أخرى . ومع ذلك ، يمكن القول أن عام 1967 يمثل ،عموما ، بداية " انحطاط " العصر " الذهبي " للعلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية (1957 ـ 1967) .

وقد استمر الوضع هكذا حتى عام 1972 . وهو العام الذي بدأت الدول الافريقية فيه

---

(1) انظر في دور الدول العربية الافريقية المحافظة وغيرها في افريقيا :
محمد عمر بشير ، " دور المجموعة العربية في منظمة الوحدة الافريقية " ،ندوة العرب وافريقيا " 25 .1983/4/29 ـ عمان ـ الاردن ـ وثيقة رقم : مركز / ع د 9/6 ـ ص 10 وماتبعها .
(2) وهذا يثبت ان المصالح القومية ،وليس الايديولوجيات ،هي التي تأتي في مقدمة من يتحكم في اتجاهات وسلوك الدول والامم على الصعيد الدولي .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تدعم القضايا العربية بوقوفها في كثير من القضايا ضد اسرائيل وقطعها العلاقات السياسية معهما • غيران هذا لم يمنع الاتصال باسرائيل •فقد عرفت فترة المقاطعة الافريقية لاسرائيل ازدهار في العلاقات الاقتصادية بين بعض الدول الافريقية واسرائيل (1) • كما ان التواجد السياسي الاسرائيلي في افريقيا تواصل وتركز في بعض الدول الافريقية ذات النفوذ الواسع في القارة مثل زائير ،نيجيريا وساحل العاج • فضلا عن ان اسرائيل عمدت في هذه الفترة ،وبشكل علني ، الي تطوير علاقاتها مع نظام جنوب افريقيا العنصري •

وقد تعزز نفوذ اسرائيل هذا بزيارة الرئيس السادات اسرائيل وعقد مصر اتفاقيات تسوية واقامة علاقات دبلوماسية معها ،وتأزم التعاون العربي ـ الافريقي • وصاحب ذلك ،اتجاه مواقف عدد من الدول الافريقية الى اعتماد سياسة التعامل شبه المتكافئي مع أطراف النزاع (1978 ـ 1983) •

وتمشيا مع هذا الاتجاه الجديد رفضت غالبية البلدان الافريقية ادانة اتفاقيات التسوية الاسرائيلية ـ المصرية ، وتجميد أو تعليق عضوية مصر أو طردها من المنظمات الاقليمية والدولية (المكتب الاقليمي لهيئة الصحة العالمية والمكتب الاقليمي لمجلس الطيران الدولي) • وقد ترتب عن ذلك تراخي الموقف الافريقي بشأن تأييده للقضية الفلسطينية • وتأكد ذلك لدى رفض كثير من الدول الافريقية منح منظمة التحرير الفلسطينية صفة مراقب في صندوق النقد الدولي ،فضلا عن حدوث عدة تراجعات أخرى في المواقف الافريقية من قضية فلسطين في عدد من المؤتمرات والمنظمات الدولية (2) •

نتج عن هذا كله اعلان بعض الدول الافريقية عن استعدادها لدراسة منطلقات اعادة علاقاتها مع اسرائيل ،مركزة في ذلك على اتفاقيات كامب دفيد ومعاهدة الصلح بين مصر واسرائيل واقامة مصر علاقات ديبلوماسية مع هذه الاخيرة ،وتطبيع العلاقات بينهما • وهو أمر لم يعد يبرر، في نظر هذه الدول ، استمرار قطع العلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية • وقد نفذت بالفعل بعض الدول الافريقية اجراء اعادة العلاقات مع اسرائيل • وبالمقابل أعلنت عن استعدادها لفتح مكاتب دبلوماسية لمنظمة التحرير الفلسطينية • وينتظر أن تتخذ بعض البلدان الافريقية نفس الاجراءات التي اتخذتها زائير وليبيريا بهذا الشأن (3) •

---

(1) ـ جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ،الادارة العامة للشؤون الاقتصادية ، " محاولة لتقييم التعاون العربي ـ الافريقي وآفاقه " • وثيقة رقم : 3/4/ق/11 ـ تاريخ : 1980/7/5 ص • 5 •
ـ وكذلك ،نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : اسرائيل ـ افريقيا : الجهود الاسرائيلية المبذولة لتنشيط العلاقات بالدول الافريقية " • مركز الدراسات الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،السنة 7 ،عدد 3 و 4 ، 1 ـ 16 /2/1977 ـ (المجلد السابع) ص ص • 129 ـ 134 •

(2) جامعة الدول العربية ،الامانة العامة ، الادارة العامة للشؤون السياسية " العلاقات الدولية " • " التعاون العربي ـ الافريقي في المجال السياسي " • وثيقة بدون تاريخ ولا رقم ـ ص • 6 •

(3) السيد نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين : مقابلة مع الباحث " ، الجزائر ،نوفمبر 1983 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي أمور تبين بداية " انحطاط " مرحلة " التضامن " و " الدعم " الافريقي لقضية فلسطين والدول العربية (1) .

واضح أنه في كل هذه التطورات حاولت الدول الافريقية ، باستمرار ، الموازنة بين اطراف النزاع مع اعطاء من حينا لآخر ، وفقا لمعطيات محلية ، اقليمية ودولية ، أولوية لطرف على آخر : اسرائيل حينا (1957 – 1967) والدول العربية وقضية فلسطين حينا آخر (72 – 78) . ولكنها لم تقطع أبدا خيوط الربط بينها وبين أطراف النزاع . وان حدث ذلك ، فانه لم تتسبب فيه ، عموما ، وبشكل أساسي القضايا الايديولوجية(2) أو خوف الدول الافريقية على أحد أطراف النزاع .

ان سياسة الموازنة – أو التوازن – التي أدتها غالبية الدول الافريقية ، بالرغم من تضارب المصالح بينها وغياب استراتيجية موحدة تجمعها ، تعبر عن "فطنة" ويقظة" الدول الافريقية – كدول صغرى حديثة الاستقلال – في التعامل مع النزاعات الدولية . وهي الفطنة التي تبين ، كما رأينا ، ان مواقف الدول الافريقية ، عموما ، لم يحكمها الخوف على مستقبل وأمن اسرائيل ، أو على مستقبل الشعب الفلسطيني وعدم استرجاع الدول العربية أراضيها المحتلة من قبل اسرائيل ، أو القلق على وحدة القدس وسلامها ، أو غيرها ، في حد ذاته ، بقدر ما كان الباعث عليها حقيقية حسابية ممثلة في الخوف من خطر انعكاسات القضية الفلسطينية والصراع بين اسرائيل والدول العربية على أمن وسلامة الدول الافريقية من ناحية ، والرغبة في محاولة استغلال وتطويع هذا الصراع لخدمة قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبعث الاستقرار في القارة – أي على ما يمكن أن تقدمه ، بالمفهوم الايجابي ، أطراف النزاع العربي – الاسرائيلي ، للبلدان الافريقية ، من ناحية ثانية . (3) .

---

(1) تعتمد اسرائيل في اعادة علاقاتها بافريقيا على شخصية – أفي بريمور – AVI PRIMOR – الذي يطلق عليه " سيد افريقيا " ، لانه تربطه بكثير من الدول الافريقية علاقات خاصة – ويعتقد ان سياسة اسرائيل العدوانية واعمالها (قصف المفاعل النووي العراقي – ضم الجولان – غزو لبنان – مذبحة صبرا وشاتيلا وغيرها) ومصر تعاونها الجديد مع افريقيا في المجال العسكري ، وخوف الدول الافريقية من فشل مهمة اسرائيل في زائير (اخراجه من أزمته الاقتصادية) ، وخوفها من "ضغوطات" العرب ، قد يعيق – ولو لفترة – تواصل اعادة العلاقات الافريقية – الاسرائيلية . أنظر في بعض هذه الامور :

DUTEIL, Mireille : *"Israël" : la reconquête du continent noir.* *In* " LE POINT 3 (Revue) N° 592, 23 janvier 1984. P. 27-28.

(2) ويمكن ان يستثنى من ذلك موقف غينيا عام 1967 .

(3) عادة ما تفكر بعض القيادات الافريقية في لعب أدوار ذات وزن على الساحة الدولية . ولهذا الغرض تتولى رسم سياسة أو برنامج لاداء هذه الادوار . ولكن غالبا ما يكون هذا التفكير وهذا البرنامج السياسي (العامل الذاتي) يتناقض والعوامل الموضوعية المتوفرة (قوة اقتصادية – عسكرية – سياسية) . أي ان الادوار التي تحاول ادائها تفوق طاقاتها . وتكون الخلاصة ، في الغالب ، الفشل .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد استطاعت الدول الافريقية ، بفضل سياسة الموازنـة ، ان تتعايش مع جميع اطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلـي ومؤثراتـه الدولية . ومن خلالها قدمت الدول الافريقيـــة ما يمكن تقديمه من مساندات وتدعيم لاطراف النزاع المحدد في حدود ما تسمح به مصالحها والظرف الدولي . واخذت ما استطاعت أن تأخذه من اطراف النزاع في حـــدود نوعية وطبيعة العلاقات التي تجمعها بكل طرف .

واضح من هذا أن حدود الموقف الافريقيـي ـ وهو موقف غير متجانس ومتغير ومختلف من اطار الـى آخر ـ يخضع لمنطلقات واضحـة تأتي في مقدمتها المصلحة الوطنية الافريقيـــة . وهـي المصلحة التي دفعت بالبلدان الافريقية الى عدم الذهاب مع الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينيـة ، قبل قمة فاس العربية عام 1982 (1) ، الى حد نكران وجود " دولة " اسرائيل و " حقها " في البقاء " . وهكذا يمكن القول ان " درجات التأييد " الافريقـي التي جرى خصمها من رصيد الجانب الاسرائيلـي واضافتهـا " الى رصيد الجانب العربي مع مرور الوقت ، لم يكن يبررهـا الاستمرار الاحتلال الاسرائيلـي للاراضي العربية الى حد بعيد (2) ولهذا نجد ان غالبية الدول الافريقية ربطت ، دائما ، مواقفهـا من اسرائيل بمسألة استمرار احتلالها للاراضـــي العربية (3) . وبمعنى آخر ، فقد فصلت سياسات غالبية الدول الافريقية ، باستمرار ، بين حق اسرائيل في الوجود وبين سياستها العدوانية . وكانت كل مواقفها المؤيدة للعرب مبنية على الشطـر الثانـــي .

وفي نفس الاطار ، فانها (الدول الافريقية) لم تذهب مع اسرائيل ، وخاصة ابتداء من عام 1974 (4) الى حد تجاهل وعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثـل شرعي وحيد للشعـب الفلسطيني . ولم تنكر ، على عكس اسرائيل ، حق تقرير مصـــير هذا الشعب وحقوقه المشروعة الاخرى ، بما فيها حق ممثله ـ منظمة التحرير الفلسطينية ، في المشاركة بصـورة مستقلة وعلى قدم المسـاواة والحقوق مع الاطراف الاخرى ، في مؤتمر السلام في جنيف الخاص بالشرق الاوسط أو في أي مؤتمر مماثـــل .

---

(1) وهو العام الذي كفت فيه غالبية البلدان العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية رسميا ، عن نكران " حق " اسرائيل في الوجود .

(2) وفي هذا فان ، البلدان الافريقية قبلت ، حتى مؤتمر القمة الثامن عشر لمنظمة الوحـدة الافريقية عام 1981 ، المنطق الاسرائيلي في مسألة الاراضي العربية المحتلة . وهو المنطق المتمثل في أنه لن يكون هناك انسحاب في اطار التسوية الا من " اراضيّ وليس من " الاراضي " . وهو نفس منطق النص الانجليزي في قرار مجلس الامن رقم 242 .

(3) مجدي حماد ، " الموقف الافريقـي من قضية فلسطين " . في " مجلة العلوم الاجتماعية " ـ مرجع سابق ـ ص . 108 .

(4) وهو العام الذي اعترفت فيه الدول الافريقية بمنظمـة التحرير الفلسطينية ودعوتهـا لحضـور جلسـات منظمـة الوحدة الافرقية بصفـة مراقـب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينحصر التصور الراهن للبلدان الافريقية بضاداتها بتواجد دولة فلسطينية السي جانب " الدولة " اليهودية في اطار ضمان أمن هذه الاخيرة . (1) . وذلك كوسيلة لحـــل النزاع . هذا معناه ان حدود الموقف الافريقي تتمحور حول قضيتين أساسيتين ، أولهما الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ،وثانيهما الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة .

ان هذا المنطق أو التصـور يستهدف ،وخاصـة بعد أزمة الثقة الافريقيـة في المال العربـي ومحدوديته ونقـص فعاليته ،ربط هذا الاخير (المال العربي) والمساعدات العربية عموما بالخبرة" الفعالية " الاسرائيلية (2) لمعالجـــة المسائل الاجتماعيـة والاقتصادية والامنية في افريقيا . وبمفهوم آخر ،فان كثير مـن البلدان الافريقية تفكر ، حاليا ، في كيفية الحفاظ على المساعدات العربية بغض النظر عن حجمهـا ـ مع اعادة العلاقـات مع اسرائيل وفي ظل منح هذه الاخيرة مهمة التكفل بالتدريب والخبراء والاشراف على انجاز المشاريع السيوسيو ـ اقتصادية وغيرها في افريقيا ، وذلك فـي ظل قبول عربـــي .

ولكن ماذا سيحدث في حالة ما اذا توصلا طرفـي النزاع الى ايجاد تسوية لنزاعهما ،واقامة بينهما علاقات دبلوماسية واقتصادية وغيرها ؟ ان ذلك قد يودي الى أن الادوار الاساسية التي كانت تقـــوم بها بعض الدول العربية وخاصة اسرائيـــل في افريقيا ستنتفـــي وستنتقل الى مجال " التعامل " العربي ـ الاسرائيلـي ،باعتبار أن المجال الطبيعـي لاسرائيل هو المنطقـة العربية .ومعنى ذلك ان الدول الافريقية ستفتقـد ورقة الصراع العربي ـ الاسرائيلـي التي استعملتها ، بشكل أو بآخر ،للحصول على طلباتهـا من اسرائيل والـدول الـعربيـة . وقد يترتب عن ذلك لجوء الدول المذكورة الـى اقامة سياسة أخرى مبنية على ضوء المعطيات الجديدة لهذه الفرضيـة . ولا شك ان مرونة سياسة التعاون التي أدتها هذه الدول سابقا ستتقلص وستتجمـد فعاليتها . هذا فـي حالة ما اذا لم تتلاشى نهائيا .

ان طرفـي النزاع في الشرق الاوسط ينظران الى التعاون مع افريقيا على أنـه يمثل وسيلة للوصـول الى التفاهم السياسي مع الدول الافريقية . ومن ثم تأييد هـذه البلدان لاحدهما في مواجهة الآخـر . الا ان طرفـي النزاع لم يحصلا ،ولا مرة ،على التأييد الافريقي المطلق. فاذا كانت اسرائيل لم تستطيع الحصول على التأييد التام لافريقيا قبل عام 1967 ،أي في المرحلة " الذهبية " للعلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية (3)،فـان

---

(1) وهو ما تطالب به كذلك الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية . ومعنى ذلك ان هدف العرب الآن هو تطبيق قرار التقسيم لعام 1947 بعد ان ظلت ترفضه لاكثر من عقدين لاقامة الدولة الفلسطينية المنظورة . واذا تعذر ذلك ، لتكن فوق بعض الاراضي التي احتلهـا اسرائيل في جوان عام 1967 .

(2) هذا هو الرأي السائـــد فـــي افريقيـــا .

(3) حصل هـذا بالنسبة لبعض الدول الافريقية فقـــط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كذلك ، لم تتمكن من الحصول على نفس التأييد من قبل الافارقة ، بعد عام 1973 وقبيل اتفاقيات كامب دفيد . وظل التأييد الافريقي لاطراف النزاع تأييدا نسبيا . ومع ذلك فقد ابقت — عموما — كل من اسرائيل والبلدان العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، دائما ، على علاقاتها الاقتصادية والفنية والسياسية مع البلدان الافريقية .

وادراكا لمسألة ان الدول العربية واسرائيل يتنافسان في افريقيا (1) لاستمالة هذه الاخيرة لاطروحاتها ، فقد دربت البلدان الافريقية مبكرا الى استعمال اسلوب المساومة في التعامل مع اطراف نزاع الشرق الاوسط . وهكذا أدت هذه الفطنة السياسية الى حث الدول العربية واسرائيل على عرض خدماتهم ومساعداتهم لتلبية طلبات الدول الافريقية (2) .

ومعنى ذلك ان اطراف " الحوار " ، التي يعالجها هذا البحث هي أطراف تتعامل في اطار علاقات أو عملية تبعية متبادلة . فاسرائيل والدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية بأمس الحاجة الى التأييد السياسي والدبلوماسي الافريقي . وهما في هذا مستعدان لدفع مقابل أو عرض بعض الخدمات للحصول على هذا التأييد . وهذا بالرغم من ادراكهما أن دور الدول الافريقية ، على الصعيد الافريقي والدولي ،

---

(1) وهو التنافس الذي يبدو أنه بدأ يأخذ مجرى جديد ، بين الفلسطينيين واسرائيل ، بعد عودة العلاقات بين هذه الاخيرة وبعض الدول الافريقية . فقد نتج عن هذه العودة بدء الزيارات الرسمية على أعلى المستويات لافريقيا . ففي شهر يناير 1984 فقط ، يلاحظ أنه بينما زار الرئيس الاسرائيلي — حاييم هيرزوغ — زائير وليبيريا ، فان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد ياسر عرفات ، زار كل من السنغال ، غامبيا وغينيا . وكانت الاهداف مختلفة . ففي حين كان هدف الرئيس الاسرائيلي يتمثل في سعيه الى توسيع تواجد اسرائيل في افريقيا انطلاقا من زائير وليبيريا ، كان هدف المسؤول الفلسطيني محاولة محاصرة هذا التواجد وكشف اهدافه "المناوئة لحرية واستقلال افريقيا " ، وفي ذات الوقت الحصول على دعم افريقي للقضية الفلسطينية راجع حول هاتين الزيارتين ، " المجاهد " الفرنسي : 19 و 28 /1/ 1984 .

(2) وقد عبر عدد من الافارقة ، بصراحة ، عن هذه المسألة (المساومة) في أكثر من مرة. ويمكن ذكر مثلا ما قاله رئيس نيجر ، السيد سيني كونتشي ، في مؤتمر القمة الاسلامية الثالثة عام 1981 بالطائف : فقد قال : ان المساندة الافريقية للقضية الفلسطينية لا يمكن أن تكون تلقائية ولا مطلقة " . " وهذا يعني ان افريقيا تنتظر سلوك مادي ملموس من قبل العرب في مقابل المساندة الدبلوماسية التي يمكن أن تقدمها " — راجع في ذلك: OTAYEK, René : " Les relations Arabo-Africaines à l'épreuve de la paix entre Israël et l'Egypte ". In " L'Année Africaine 1981 ", Ed; A. PEDONE, PARIS 1983. P.P. 212-235 (218).

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحل النزاع الواقع بينهما ، هو دور مساعد وليس محدد أو حاسم (1) وهذا من جهة • ومن جهة أخرى ،فان الدول الافريقية بحاجة ماسة الى المساعدات الاقتصادية والفنية والماليـــة العربية والاسرائيلية وغيرهـــا للقيام بعملية التنمية و ضمان أمنها (2). ولذلك نجــد سياساتها وأساليبها كلها مركزة حول استمالـة القروض والمساعدات الاجنبية ، بما فيها المساعـدات العربية والاسراءيلية ،وبعيدة عن التصلب عند التعامل مع الاطـراف المانحـــة للمساعدات المالية والفنية وغيرهـــا •

ان هذا الامر يفسر التعاطف الكبير والواسع لغالبية الدول الافريقية مـــع اسرائيل عندما كانت هذه الاخـــيرة تطرح نموذج للتنمية فـي العالـم الثالث وتقـــوم بنشاطـــات اقتصادية وفنية واسعة في افريقيـا قبل عام 1967 ، وهذا فـي ظل غياب الوجود الاقتصادي والفني العربـــي ، بشكل عام • وهـــو ما قد يفســر ،كذلك ، تأييـد غالبية الدول الافريقية للـــدول العربية والقضية الفلسطينيـــة غداة حرب اكتوبر لاسباب تعرضنا لها ، يأتـي في مقدمتها ظهـــور العرب كقوة مالية دولية • وهو أخيرا ، مـــا قد يفسر ،حاليا ، محاولة التوفيـــق وادماج أو مزج المال العربـــي بالمكننة والتكنولوجيا والخبرة الاسرائيليـــة لخدمـة التنمية الافريقيـــة وضمان أمـــن الحكومات الافريقية واستقرارها •

ان هذا الموضوع الاخـــير بدأت بعض الدول الافريقية تميل نحوه منذ اتفاقيات التسوية المصرية الاسرائيلية وتأزم التعاون العربي ـ الافريقـــي واعـــادة العلاقات بـــين كل من زائير وليبيريا من جهـــة واسرائيل من جهة ثانية (3) • ويمكن الاستدلال علـــى ذلك بما وقع في زائير غداة اعادة علاقاتها مع اسرائيل • فلقد رأينا أن المملكة العربيـــة السعودية ، رغم قطعها للعلاقـــات مع زائير ، فان وسطائها قدموا مساعدات مالية لهـــا • وهـــي المساعدات التي وضعت تحت تصرف بعـــض القطاعات ،يأتي في أولها القطاع العسكري ، وهـــي القطاعـــات التي يشرف عليها الخبراء الاسرائيليون • (4) • وبذلك حدث التفاعـــل

(1) وهو الامر نفسه الذي لوحظ بالنسبة لمسألة دخول الصين في الامم المتحدة وموقف الدول الافريقية منه • أنظر :
CONSTANTIN François " Les Etats Africains et la représentation de la Chine aux Nations Unies " in " Année Africaine " 1971. Editions A. PEDONE _ PARIS 1972 P.P. 273-308 (286).

(2) بدون محرر ، اوقفوا اتجاه افريقيا نحو الكيان الصهيوني " ،مجلة " الانطلاقة " ،صوت حركـة التحرير الشعبية العربية ،عدد 6117 ، 1 ايلول 1983 ـ ص • 1 •
(3) يرى البعض ان تواصل اعادة العلاقات الافريقية الاسرائيلية قد ينتج عنه اعادة النظر فـي ميثاق القاهرة العربي ـ الافريقي (77) • وتبعا ،حدوث قطيعة في التضامن بين الطرفين • وفي النهاية انقسام الدول الافريقية بين مؤيد للعرب ومؤيد لاسرائيل • وهي الحالة التي تذكرنا بمرحلة الصراع بين مجموعة منروفيا ومجموعة كزابلانكا الخاص بمشكل الشرق الاوسط • أنظر :

OTAYEK, René : op. cit; P. 235.
(4) اسماعيل سرور شلبي ، العلاقات العربية ـ الافريقية المعاصرة في ظل الوجود الاسرائيلي في القارة الافريقية " ،في مجلة " شؤون عربية " ،عدد 32 ،اكتوبر 1983 ،ص ص 50 ـ 61 (ص ص 60 ـ 61) •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتزاوج بين المال العربي السعودي والارادة الفنية الاسرائيلية على أرض افريقيا (زائير) وبعلم عربي (السعودية وغيرها) •

لقد بدأت بعض الدول الافريقية تسير في هذا السبيل بعد أن اتضح أمامها ان الدول العربية سوف لن تذهب في مساعداتها لافريقيا الى تجاوز ما ذهبت اليه لحد الآن ،وبعد أن اقتنعت أن هذه المساعدات ،بالرغم من ضخامتها بمقارنتها بمساعدات اسرائيل ، فشلت في تعويض ما كانت تقوم به هذه الاخيرة في افريقيا •

ان هذا الموضوع يطرح ازمة التضامن السياسي العربي ـ الافريقي (1) التي ترتبت عنها بعض التراجعات في مواقف بعض الدول الافريقية من القضايا العربية •وهو التضامن المرتبط بالتعاون الاقتصادي العربي ـ الافريقي •

فبالاضافة الى ان هذا التعاون اقتصر على طرف مانح (العرب) وطرف مستقبل (الافارقة) (2) ، ظل الطرف الاول يحاول من خلال " عونه المالي مقايضة المواقف السياسية الافريقية " (3) • أما الطرف المستقبل فقد حاول الاستمرار في وضع مساندته في اطار من " المساومات " • وكان لا بد أن يؤدي ذلك الى أزمة في التعاون بين الطرفين وفي مؤسسات هذا التعاون • وهي الازمة التي بدأت فيها بعض الدول الافريقية " تعبر عن قلقها من تباطؤ العمل المشترك والقصور في بعض أجهزة التعاون • ويبدو أن القلق الافريقي يرتبط بالاداء لا بالمبادئ • وانه يبرر المطالبة الافريقية المتكررة في المشاركة الفعلية في تخاذ القرارات النهائية حول استخدام الاموال العربية

---

(1) يتمحور هذا التضامن حول قضية النظم العنصرية في جنوب افريقيا وفلسطين • " وفيما عدا هذا فقد لا نلمح تضامنا سياسيا بالدرجة نفسها ، وقد لا نلمسه على الاطلاق " • أنظر : عبد المالك عودة ، " تقويم تجربة التعاون العربي ـ الافريقي " • مرجع سابق ـ ص •30•
ـ ولكن حتى التضامن المذكور يبقى تضامنا هشا ، خاصة اذا اعلمنا ان بعض الدول العربية والافريقية ظلت في علاقات مع اسرائيل وجنوب افريقيا أو في علاقات مع كلا هما معا •

(2) لا تتعدى التجارة بينهما نسبة 1 ٪ •

(3) وقد استغلت الدوائر الصهيونية والامكانيات الاعلامية الغربية هذا الامر للنيل من تجربة التعاون العربي ـ الافريقي " ـ راجع : جامعة الدول العربية ،الامانة العامة ،الادارة العامة للشؤون السياسية (العلاقات الدولية) ، " التعاون العربي ـ الافريقي في المجال السياسي " ـ وثيقة بدون تاريخ ولا رقم ـ ص• 4 • بل ان البعض ، نتيجة ذلك ،وصف دور العرب في افريقيا بكونه محاولة " استعمارية جديدة " ـ راجع ذلك في :

- LEVINE V.T. & LUKE T.W. : " *The Arabo-African Connection, Political and Economic Réalities* ". BOULDER, Colorado, West-Wiew press 1979 ; cité dans " *Année Africaine* " 1980. *Ed.* A. PEDONE_PARIS 1981 P. 523-524. (résumé de : OTAYEK René).

- NICOLAS G. : " *L'expansion de l'influence Arabe en Afrique sub-saharienne* " in " *L'Afrique et l'Asie modernes* " N°117, 2eme trimestre 1978 ; P.P. 23-46.

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخصصة للتعاون المشترك وتوزيعها واستخدامها ومنح الصلاحيات الضرورية للاجهزة المشتركة لممارسة دورها الكامل " (1) • ولكن غالبية البلدان العربية رفضت الطلب الافريقي • وفضلت التحكم في توزيع مساعداتها على البلدان الافريقية بنفسها (2) •

أمام هذا الرفض وغيره ظهر " اتجاه افريقي تمثله دول ذات نفوذ يشك في هذا التعاون و " يدعي " عدم اهتمام الدول العربية بالقضايا الافريقية وعدم رغبتها في توثيق علاقاتها بالقارة مفضلة التوجه نحو الدول الكبرى (واسرائيل) ، مستشهدة على ذلك النقد بأن عددا كبيرا من الدول العربية ليست لها علاقات ديبلوماسية مع الدول الافريقية ، اضافة الى انعدام الاتصال العربي المباشر " (3) •

ان سياسة " شراء " المواقف ، من قبل الدول العربية ، وسياسة " بيع " (4) المواقف ، من قبل الدول الافريقية ، لا يمكن أن تستمر طويلا ، بعد أن تأكد عدم جدواهما وصلاحيتها بالنسبة للدول العربية (5) والدول الافريقية (6) •

---

(1) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، الادارة العامة للشؤون الاقتصادية ، " محاولة لتقييم التعاون العربي ــ الافريقي وآفاقه " ، وثيقة رقم : 3/4/ق/11/ ، تاريخ 5/7/80 ، ص 4 •

(2) ان هذا الامر تتحكم فيه الابعاد الايديولوجية • فقد رفضت مثلا السعودية دوما تقديم أية مساعدات للحركات أو الدول الافريقية ذات التوجه الاشتراكي • وهذا مايثير ، في الغالب ، فقدان الثقة بين الطرفين •

(3) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، الادارة العامة للشؤون السياسية (العلاقات الدولية) ، " التعاون العربي ــ الافريقي في المجال السياسي " ــ مرجع سابق ، ص • 5 •

(4) LUKENGU-SOKOMBE, M.P., op. cit. P. 342.

(5) " ان مصر ــ عبد الناصر قد تعرضت الى مواقف كثيرة مع بعض الحكومات الافريقية أكدت هذا الاتجاه (عدم جدوى شراء المواقف) • فقد كانت مصر في البداية تعطي أهمية كبيرة للخروج ببيانات تأييد لحقوق شعب فلسطين عقب زيارات وفود أو رؤساء دول أو خلال اجتماعات معنية • واكتشفت مصر أنه في مقابل هذه الفقرات المؤيدة للحق العربي كانت بعض الحكومات الافريقية تضطر الى أعطاء اسرائيل مزايا جديدة تدعم روابطها الاقتصادية معها كمحاولة للاعتذار أو لاسترضائها هي والدول الاستعمارية صاحبة النفوذ وشركائها التي كانت تمارس ضغوطا هائلة على هذه الدول • وكان لنفس هذا السبب أن امتنعت مصر منذ عام 1963 عن التركيز على طلب البيانات والمواقف المعلنة ضد اسرائيل " • راجع ذلك في : محمد فايق ، " ثورة 23 يوليو وافريقيا " ، ندوة العرب وافريقيا " ، 25 ــ 29 /4/ 1983 ــ عمان ــ الاردن ــ وثيقة رقم : مركز /ع د 9/2 ، ص • 19 ــ 20 •

(6) بعد عقد من لفت نظره على اسرائيل ، اصبح الموقف الافريقي ، عموما ، بمثابة الناقوس الذي يدق الخطر في كل لحظة في وجه الموقف العربي السلبي • فالموقف الافريقي ، في بعض جوانبه ، يسير الآن نحو اعادة المياه الى مجراها " الطبيعي " مع اسرائيل • كما كانت قبل قطع العلاقات الدبلوماسية • ورغم علم الدول العربية بأن الموقف الافريقي تتحكم فيه ، الى حد بعيد ، ظروف التنمية الاقتصادية • وبالتالي المال العربي والاجنبي • فانها لم تستطع الارتقاء به نحو أسس أفضل • ان ذلك لن يتم ، في اعتقادنا ، الا اذا تحول الموقف العربي نفسه الى اداة لخلق ترابط جماعي في ظل وعي متكامل ومتجانس ومتسق مع الظروف الصعبة التي تعيشها غالبية الدول الافريقية • ومساعدة هذه البلدان ــ بالممارسة ــ في تدعيم استقلالها ، وخاصة في المجال الاقتصادي " لتحريرها " من أهم القوى الضاغطة التي تتعامل مع اسرائيل ، وايجاد المصالح المشتركة والدائمة التي تجمع الطرفين ، وان لا يحتل المال العربي في هذه الاداة الامكان " عاد " مثله مثل أي عامل آخر • كما ان هذا لن يتم الا باقتناع الدول الافريقية ــ فعلا ــ بضرورة التعاون مع العرب على أسس سليمة وواضحة تهدف الى التحرر العربي والافريقي • وهذا كله يوضح ان التفاهم السياسي ، المبني على مثل هذا الاسس ، يبقى وتد أود سار التعاون العربي ــ الافريقي •

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان البلدان الافريقية لجأت الى سياسة التوازن وحافظت عليها لدى التعامل مع أطراف نزاع الشرق الاوسط انطلاقا من واقعها المتخلف وحاجتها الى المساعدات الاجنبية وتأثير المحيط الدولي ونمط توازن القوى الدولي وتطور العلاقات بين القوتين العظميين (الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية) وسياساتهما في الشرق الاوسط، وتطور السياسة الدولية ، بشكل عام ، من نفس النزاع ، والجولات العسكرية بين اسرائيل والدول العربية . وقد احتلت الاوضاع الداخلية ، وخاصة الاقتصادية منها ، حيزا واسعا في تحديد هذه السياسة (1) • ولذلك ، وفي اعتقادنا ، فان سياسة التوازن هذه ستتواصل ما لم تخرج الدول الافريقية ، على الاقل نسبيا ، من دائرة التخلف ومن دائرة الطلب أو المستقبل للمساعدات الاجنبية ، أو لحين يتم ايجاد حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي وللقضية الفلسطينية • وستبقى هذه السياسة ، أيضا ، طالما ظل أطراف النزاع يتمتعان بالقدرة على تقديم خدمات ومساعدات للدول الافريقية •

ويمكن القول أخيرا ان سياسة التوازن عبارة عن جملة من الوسائل أو الاساليب التي اعتمدتها المجتمعات الافريقية لترجمة مواقفها تجاه أطراف نزاع الشرق الاوسط • وان هذه الاساليب السياسية هي أمر ووسيلة ليسا مقبولين في العلاقات الدولية فقط ، بل يمثلان مرحلة أكثر تحضرا لا بد من استنفاذها قبل اللجوء الى وسائل أخرى (2) •

---

(1) ان هذا الامر ينفي ، كما اسلفنا ، دور العامل الخارجي في اداء هذه السياسة ، ولكن الاعتماد عليه ، وخاصة بشكل أحادي أو مركزي كعامل ثابت ودائم ، يجعل ، في اعتقادنا ، من الدول الافريقية مجرد آلة بيد العامل الاجنبي • وهي المسألة التي تجعلنا نكاد لا نحس بوجود البلدان الافريقية ذاتها • وقد حاولنا اثبات ، من خلال أزمة الشرق الاوسط ، أن الدول الافريقية وبالتالي دول العالم الثالث ، بشكل عام ـ ليست مجرد آلة في يد القوى الدولية • وذلك لادراكها النسبي المبكر لفن التعامل مع النزاعات الدولية ومحاولة تطويعها لخدمة مصالحها • وهذا بفضل ، كذلك ، " تدربها المبكر على تقنيات العلاقات الدولية والدبلوماسية " • أنظر :
DUROSELLE, Jean Baptiste & MEYRIAF, Jean : " *Les nouveaux Etats dans les relations internationales* ". Ed. ARMAND COLIN, Paris 1962 P. 483.

(2) أنظر تحليلا مماثلا ، خاص بـ " الحوار العربي ـ الاوروبي " في "المستقبل العربي" ، عدد 34 ـ ديسمبر 1981 ـ ص 4 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحـــق رقـــم

+ قرار المؤتمر الاول للدول الافريقية المستقلة ، بشأن القضية الفلسطينية .
مكان الانعقاد : آكرا ، غانـــــا .
التاريـــخ : 15 ــ 22 نسيان ، 1958 .
عـدد البلدان : 8 .

جاء في الفقرة 9 القرار رقم 10 :

يعبر المؤتمر عن قلقه البالغ حول القضية الفلسطـينيـة باعتبارها عاملا مهددا للامن والسلام العالمـيين ، ويحث المؤتمر على ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينيـة .

ملحـــق رقـــم 3

+ قرار المؤتمر الثاني للدول الافريقية المستقلة بشـــأن القضية الفلسطينيـــة .
مكان الانعقاد : اديس ابابا ، الحبشـــة .
التاريـــخ : 15 ــ 24 حزيران ، 1960 .
عدد البلدان : 15 .

جاء في الفقرة 3 رقم 1 :

عبر المؤتمر عن قلقه لعدم تطبيق قرارات الجمعية العامة للامم المتحـدة ومؤتمر باندونغ ومؤتمر آكرا الخاصة بحل القضية الفلسطينيـة ، التي تعتبر من العوامـل المهددة للامـن والســلام في القسم الشمالي الشرقي من القارة الافرقية .

ملحـق رقـــم 4

+ قرار مؤتمـــر الدار البيضـــاء .

مكان الانعقاد : الدار البيضاء ، المغـــرب .
التاريخ : 3 ــ 7 كانون الثاني ، 1961 .
عدد البلـــدان : 8 .

القرار رقـــم 1 :

ان مؤتمر الدار البيضاء بعد ان درس قضية فلسطين الهامة ، وامام القلق العميق الذي يشعر به المؤتمر من جراء الوضعية الناشئة في فلسطين على اثر حرمان عرب فلسطيـــن من حقوقهـم المشروعة ، قد اتخذ القرارات التالية :

1ــ يحذر من التهديد الكامن وراء هذه الوضعية بالنسبة للسلام والامن فـي منطقة الشرق الاوسط والتوتر الدولي الناجم عنها .

2ــ يلح على ضرورة حل المشكلة حلا عادلا طبقا لما نصت عليه مقررات الامم المتحدة وقرار المؤتمر الافريقي الاسيوي في باندونغ كما يلح على أن تعاد الى عرب فلسطين حقوقهـم المشروعـــة .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) الملحق رقم 4

3 ـ يندد المؤتمر باسرائيل بصفتها اداة طيعة في أيدي الاستعمار ، القديم منه والجديد ، لا في الشرق الاوسط فحسب بل وفي افريقيا وآسيا أيضا .

4 ـ يوجه المؤتمر نداء الى دول افريقيا وآسيا لمعارضة كل سياسة جديدة يعمد الاستعمار الى وضعها موضع التنفيذ لاقامة دعائم جديدة له .

ملحق رقم 5

+ قرار بروتوكول الميثاق الافريقي . بشأن القضية الفلسطينية .
مكان الانعقاد : القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة .
التاريخ : 13 نيسان ـ 5 آيار ، 1961 .
عدد البلدان : 6 .

جاء في متن القرار:

ردد وزراء الخارجية موازرتهم لحقوق شعب فلسطين العربي المشروعة ، ورغبتهم في تطبيق القرارات المتخذة في مؤتمر الدار البيضاء حول فلسطين .

ملحق رقم 6

+ قرار الدورة الثانية السياسية للميثاق الافريقي (المنبثق عن الدار البيضاء بشأن القضية الفلسطينية .
مكان الانعقاد : القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة .
التاريخ : 15 ـ 27 حزيران ، 1962 .
عدد البلدان : 6 .

القرار رقم 3 :

التحذير من سعي اسرائيل ـ التي خلقتها الاستعمار من مجموعات المستوطنين الصهيونيين في وسط العالم العربي بغرض تهديد أمنه وسلامته ، واستعمالها كأداة لخدمة اغراضه ـ التغلغل في البلاد الافريقية والسيطرة على اقتصادياتها تحت ستار المساعدات الاقتصادية والمعونات الفنية .

ملحق رقم 7

+ قرار المؤتمر الاسيوي الافريقي بشأن القضية الفلسطينية .
مكان الانعقاد : باندونغ ، اندونيسيا .
التاريخ : 18 ـ 24 نيسان ، 1955 .
عدد البلدان : 29 .

جاء في الفقرة 5 ، رقم 3 :
نظرا للتوتر السائد في الشرق الاوسط بسبب الوضع القائم في فلسطين ، ونظرا للخطر الذي يشكل هذا التوتر على السلام العالمي ، أعلن المؤتمر الاسيوي الافريقي

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) الملحــــق رقم 7

تأييده لحقوق شعب فلسطين العربي ودعا تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين والى ايجاد حل سلمي للقضيـــة الفلسطينيـــة .

ملحــــق رقـــــم 8

اتفاقيات مصـر الثقافية مع باقي الدول الافريقية للاعوام 1961 ـ 1974.

الدولة	نوع الاتفاق	تاريخ التوقيع	ملاحظـــات	البرامـــج التنفيذيـــة
غينيا	ثقافي وتعاون فني	61/5/16	لم يتم تبادل وثائق التصديق عليه	—
مالـــي	ثقافي	61/3/5	—	—
النيجـــر	ثقافي وفني وعلمي	تمـــوز يوليو 63	—	—
السنغـــال	ثقافـــي	62/3/15	—	—
طوغـــو	ثقافـــي	1964	—	—
كونغو برازافيل	تعاون ثقافي وفني	74/8/19	—	—
الكامـــرون	تعاون ثقافي وفني	69/11/22	—	—
افريقيا الوسطى	تعاون ثقافي وفني	70/4/13	لم يتم تبادل وثائق التصديق	—
التشـــاد	ثقافـــي	71/5/10	—	تحت الاعداد
فولتا العليا	ثقافـــي	72/5/13	صدق عليه الجانب المصري ولم يتم تصديق الجانب الفولتي عليه	—
بورنـــدي	ثقافي وتعاون فني	73/4/14	—	تحت الاعداد
ليبيريـــا	ثقافـــي	62/2/14	—	تحت الاعـــداد
غامبيـــا	ثقافي وتعاون فني	76/7/4	—	تحت الاعداد
سيراليـــون	ثقافي وتعاون فني	35/7/8	—	تحت الاعداد
موريسيوش	علمـــي	72/9/9	ينتظر التصديق علـــى الاتفـــاق	—
زامبيـــا	علمـــي	72/6/6	—	—
كينيـــا	تعاون فني	63/12/24	—	—
كينيـــا	تعاون ثقافـــي	—	—	تحت الاعداد
غانـــا	تعاون فـــني	66/1/9	ينتظر التصديق على الاتفـــاق	—
غانـــا	تعاون ثقافـــي	74/7/10	—	—
تنزانيـــا	ثقافي وتعاون فني	73/8/29	—	تحت الاعداد
اثيوبيـــا	ثقافي وتعاون فني	أعد ومرتبط بتوقيع اتفاق صداقة بين الدولتين		
أوغنـــدا	ثقافي وتعاون فني	61/7/9	وقع البرنامج في 74/7/9	
نيجيريـــا	ثقافـــي وفني وعلمي	74/6/1	من المنتظر التصديق الاتفـــاق	

المصـــدر: استبيان جامعة الدول العربيـــــة لعام 1971 .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحــــق رقـــم 9

البعثات الديبلوماسية العربية والاسرائيلية في الدول الافريقية سنة 1968 (1)

الدولة الافريقية	البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية ومستواها (2)	البعثات الدبلوماسية العربية ومستواها	بعثات الدول العربية المعتمدة
اثيوبيا	سفـــارة	سفـــارة	مصر ـ السعودية ـ السودان لبنـــان
الكامرون	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر ـ لبنـــان
النيجـــر	سفـــارة	ـ	ـ
كونغو برازافيل	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
كونغوليبولولد فيل	سفارة +قنصلية	سفـــار	السودان ـ تونس
الصومـــال	ـ	سفـــارة	مصر ـ السعودية
السنغـــال	سفـــارة	سفـــارة	مصر ـ السعوديـــة المغرب ـ تونـــس
اوغنـــدا	سفـــارة	سفـــارة	مصر ـ السودان
بورنـــدي	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
بوتسوانـــا	سفـــارة	ـ	ـ
تشـــاد	سفـــارة	سفـــارة	السودان ـ ليبيـــا
تنزانيـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصر ـ السودان ـ الجزائر
طوغـــو	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
جامبيـــا	* (داكـــار	ـ	ـ
افريقيا الوسطى	سفـــارة	ـ	ـ
غينيا استوائية	سفـــارة	ـ	ـ
الغابـــون	سفـــارة	ـ	ـ
داهومي (بنين)	سفـــارة	سفـــارة	لبنـــان
روانـــدا	سفـــارة	ـ	ـ
زامبيـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
ساحل العاج	سفـــارة	سفـــارة	المغرب ـ لبنـــان
سيراليون	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر ـ لبنـــان
غانـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصر، الجزائر، العراق ،تونس المغرب،السعودية ،السودان .
غينيـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر ـ تونـــس
فولتا العليا	سفـــارة	ـ	ـ
كينيـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
لبيريـــا	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر ـ لبنـــان
ليسوتـــو	سفـــارة	ـ	ـ
مالاوي	سفـــارة	سفـــارة	مصـــر
موريتانيـــا	قنصلية عامة	سفـــارة	مصـــر
مـــالـــي	سفـــارة	سفـــارة	مصر ـ لبنان ـ المغرب

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) ملحق رقم 9

مدغشقر	سفـــــارة	--	--
موريشيوس	سفـــــارة	--	--
نيجيريا	سفـــــارة	سفـــــارة	مصر• الجزائر• العراق• الاردن
سوازيلاندا	سفـــــارة	--	--

1• لم يطرأ تغييرا كبيرا في التمثيل الحربي ،وخاصة الاسرائيلي ، الذي كان سائدا في افريقيا عام 1962 ـ 1963 •

2• لاسرائيل سفارة وقنصلية عامة مع جنوب افريقيا • وكذلك قنصليات فخرية في المستعمرات البرتغالية تقوم برعاية مصالحها التجارية والتمهيد للتغلغل •

مصدر الجدول : ـ رياض القنطار ـ المرجع السابق ـ ص• 80 ـ 82 •
ـ ابراهيم العابد ـ المرجع السابق ـ ص•ص• 149 ـ 154•
ـ احمد سليمان المشوخي ـ مرجع سابق ـ ص•ص• 478 ـ 482•

ملحـــق رقـــــم 10

جدول زمـــني بـــين الدول التي " قطعت " أو " جمدت " علاقاتها الدبلوماسية مـــع اسرائيل قبل وفي عام حرب اكتوبر (1973) وتلك التي لم تقطع علاقاتها مع اسرائيل

الرقم	الدولـــة	التاريخ	ما آلت اليـــه العـــلاقـــات
1	غينيـــا	67/6/5	قطعـــت
2	اوغنـــدا	72/3/30	"
3	التشـــاد	72/11/27	"
4	الكونغو الشعبية	72/11/31	"
5	النيجـــر	73 1/1	"
6	مالـــي	73/1/5	"
7	بورنـــدي	73/5/16	"
8	طوغـــو	73/9/21	"
9	زائيـــر	73/10/4	"
10	داهومي (بينين حاليا)	73/10/9	"
11	روانـــدا	73/10/9	"
12	فولتا العليـــا	73/10/10	"
13	غينيا الاستوائية	73/10/15	"
14	الكاميـــرون	73/10/13	"
15	تانزانيـــا	73/10/19	"
16	مالاجـــاش	73/10/20	"
17	جمهورية افريقيا الوسطى	73/10/21	"
18	اثيوبيـــا	73/10/23	"
19	نيجيريـــا	73/10/25	"
20	جامبيـــا	73/10/26	"
21	زامبيـــا	73/10/26	"
22	غانـــا	73/10/28	"

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) ملحـــق رقـــم 10

23	السنغـــال	73/10/29	قطعـــت
24	جابـــون	73/10/29	جـــددت
25	سيراليـــون	73/10/29	"
26	كينيـــا	73/10/1	"
27	ليبيـــا	73/11/2	قطعـــت
28	ساحل العاج	73/11/3	"
29	بوتسوانـــا	7311/13	"
30	مـــالاوي	—	لم تقطع العلاقات.
31	ليســوتــو	—	" "
32	موريشيـــوس	—	" "
33	سوازيلانـــدا	—	" "
34	جنوب افريقيـــا	—	" "

المصـــدر : AFRICA RESEARCH BULLETIN, Oct; 1973
Vol. 10 N° 10, P. 3022.

ــ أسعد عبد الرحمن (اشراف) وآخرون ، " الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة : وقائع وتفاعلات " ــ مركز الابحاث ــ منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ــ 1974 ــ ص . 386.

ملحـــــق رقـــــم 11

قرار الامـــم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكـــال العنصريـــة .

/" ان الجمعية العامة اذ تذكر بقرارها رقم 1904 (الدورة 18) المؤرخ فـــي 20 ــ 11 ــ 1963 الذي اصدرت فيه اعلان الامم المتحدة بشأن ازالة جميع أشكال التفرقة العنصرية وخاصـــة تأكيدها " ان النظرية القائمة على التفريق بين الاجناس أو علـــى التفوق العرقي هـــي نظرية خاطئة علما ومدانة خلقيا وغير عادلة اجتماعية وهي خطرة " ، ثم تعبيرها عن قلقها حيال ظواهر التفرقة العنصرية التي مازالت تلاحظ في العالم التـــي يفرض بعضها من قبل بعض الحكومات بواسطة اجراءات تشريعية أو ادارية أو غيرها .

واذ تذكر ايضا انه بقرارها رقم 3151 ج (الدورة 28) المؤرخ في 14 ــ 12 ــ 1973 ، وقد أدانت الجمعية العامـــة بصـــورة خاصة التحالف المستنكر مابيـــن العنصرية في جنوب افريقيا والصهيونية واذ تأخـــذ علما باعلان مكسيكو بشأن المساواة بين النساء ومساهمتهن في التنمية وفي السلم المشـــار اليها في المؤتمر العالمـــي للعـــام الدولي للمرأة الذي عقد بتاريخ 19 ــ 6 الـــى 2 ــ 7 ــ 1975 في مكسيكو الذي أعلـــن المبدأ القائل بأن التعاون والسلام العالميين يتطلبات التحرير والاستقلال الوطنيين وازالة الاستعمار والاستعمار الجديد والاحتلال الاجنبي والصهيونية والابارثايد والتميز العنصري بجميع اشكاله وكذلك الاعتراف بكرامة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها بنفسها " .

واذ تأخذ أيضا علما بالقرار رقم 77 (88) الذي اتخذه مجلس رؤساء الدول

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) ملحـــــق رقـــم 11

والحكومات لمنظمة الوحدة الافريقية المعقود في كمبالا بتاريخ 28/7 ـ 1 ـ 8 ـ 1975 ، والذي اعتبر ان النظام العنصري في فلسطين المحتلة كما والانظمة العنصرية في زمبابوي وفـــي افريقيا الجنوبية (منشأ) امبرياليا مشتركا فضلا عن تكوينها جميعا لكل واحد له نفـــس البنية العنصرية وهي مترابطة فيما بينها بخط سياسي واحد يستهدف النيل من كرامة وكيـان الشخصية الانسانيـة ٠

واذ تأخذ أيضا علما بالاعلان السياسي في سبيل تعزيز السلام والامن الدوليين وتقوية التضامن والعون المتبادل فيما بين البلدان غير المنحازة ، هذا الاعلان الـــذي أقره مؤتمر وزراء الخارجية للدول عدم الانحياز المعقود في ليما (البيرو) بتاريخ 25/8 ـ 30/8/1975 والذي أدان بشدة الصهيونية معتدا اياها تهديدا للسلام والامـــن في العالم والد ا من جميع الدول أن تقف في وجه هذه النظرية العنصرية والامبرياليـة " تعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتميز العنصـــري " / ٠

ملحــــــق رقـــــــم 12

تواريـــخ انعقاد المؤتمرات الدولية الافريقية غير الحكومية (مؤتمرات الشعوب الافريقيـــة) ذات الصلـة بالقضية الفلسطينيـــة والصراع العربي ـ الاسرائيلـــي ٠ (1957ـ1966)

الرقم	اسم المؤتمر	مكان الانعقاد	التاريخ	عدد المشاركين
1	المؤتمر الاول لتضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ٠	القاهرة (ج ٠ع٠م)	57/12/26	48 بلدا
2	مؤتمر الشباب الافريقي ـ الاسيوي	القاهرة (ج ٠ع٠م)	2ـ58/2/8	ـــ
3	المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الافريقية ـ الاسيوية	كوناكري (غينيا)	60٠5٠10/11	70 بلدا
4	مؤتمر تضامن المرأة الافريقي الاسيوي	القاهرة ودمشق (ج ٠ع٠م)	14ـ61/1/23	ـــ
5	المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسيويين	طوكيو (اليابان)	27ـ61/3/30	ـــ
6	مؤتمر الشعوب الافريقيـــة	القاهرة (ج ٠ع٠م)	23ـ61/3/31	ـــ
7	المؤتمر الثاني للكتب الافريقيين ـ الاسيويين	القاهرة (ج ٠ع٠م)	12ـ62/2/16	ـــ
8	مؤتمر الحقوقيين الافريقيين الاسيويين	كاناكري (غينيا)	15ـ62/12/20	ـــ

٠٠/٠٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تابع) ملحــــق رقم 12

9	المؤتمر الثالث لتضامن الشعوب الافريقية — الاسيوية	موشي (تنجانيقا)	4—63/2/11	54 بلدا
10	مؤتمر الصحفيين الاسيويين الافريقيين	جاكرتا (اندونيسيا)	24—63/4/30	24 بلدا
11	المؤتمر الثاني للامانة العامة لاتحاد الصحفيين الافريقيين الآسيويين	غادولابنوغور (اندونيسيا)	11/30 ــ 1/12/ 1963	—
12	المؤتمر الثالث للامانة العامة لاتحاد الصحفيين الافريقيين ـ الاسيويين	باندونغ (اندونيسيا)	27—11/29/ 1964	—
13	الامانة العامة لمؤتمر الصحفيين الافريقيين — الاسيويين	جاكرتا (اندونيسيا)	65/3/26	—
14	المؤتمر الدولي للمعلمين	الجزائر (الجزائر)	65/4/16	—
15	الدورة الثانية للمؤتمر الاسلامي العام	مكة (السعودية)	17—4/24/ 1965	60 بلدا
16	المؤتمر الرابع لتضامن الشعوب الافريقية — الاسيوية	وينيبا (غانـــا)	9—65/5/16	70 بلــدا
17	مؤتمر القارات الثلاث: المؤتمر الاول للتضامن بين شعوب القارات الثلاث	هافانا (كوبا)	3—66/1/12	82 بلــدا
18	الدورة السابعة لمؤتمر رابطة العالم الاسلامي	مكة (السعودية)	3/19—4/12/ 1966	—
19	اجتماع الامانة العامة لجمعية الصحفيين الافروآسيويين	بكين (الصين الشعبية)	20—66/4/24	19 بلــدا
20	مؤتمر علماء المسلمين	القاهرة (ج ٠ع ٠م ٠)	13—66/5/16	35 بلــدا
21	مؤتمر المحاربين القدماء العرب والافريقيين	القاهرة (ج ٠ع ٠م)	11—66/6/16	15 بلــدا
22	مجلس السلم العالمي	جينيف (سويسرا)	66/6/15	8 بلــدان

٠٠/٠٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــدول رقـــــم 13

عـدد الخبراء الاسرائيليين المرسلين الى افريقيا للسنة 1962 (1) .

البلـــــــد	عـــدد الخـــبراء
باستولنـــــــد	1
بورنـــــدي	1
الكاميرون	11
جمهورية افريقيا الوسطى	21
كونغو كينشاسة ــ زائير	6
داهومـــي ــ بينيـــن	4
تشـــاد	5
غانـــــا	37
الحبشـــة ــ اثيوبيا	37
غينيـــــــا	8
ساحـــل العاج	27
كينيـــــا	15
ليبيريـــــا	—
مدغشقـــــر	1
مـــالـــــي	12
جـــزر موريـــس	1
نيجـــــــر	1
نيجيـــريـــا	15
رونـــــــدا	3
السنغـــــال	3
سيراليـــــون	5
تنجانيقـــــة	23
طوغـــــو	12
فولتيـــا العليـــا	4
أوغنـــــدا	1
المجمـــــــوع =	254

ــ المصدر ــ رياض القنطار ــ مرجع سابق ص. 34 .

" L'ECONOMIE " N° 928, 18 décembre 1954, P 8.

(1) وصل عدد الخبراء الاسرائيليين في افريقيا عام 1982 ــ بالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين معظم الدول الافريقية واسرائيل ــ الى حوالي 4000 خبير منهم 300 في زائير
وبشير مصدر آخر الى وجود 2000 من هؤلاء (الخبراء) في نيجيريا وحدها.
ــ راجع ــ حلمي الشعراوي ــ السياسة الاسرائيلية في افريقيا ــ مرجع سابق ص. 20 .

.../...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــــــدول رقـــــم 14

الهجرة اليهودية الى فلسطين واسرائيل حسب البلاد التي هاجروا منها حتى سنة 1961
(كنســــب مئويــــــــة ٪)

عدد المهاجـــرين	حتى سنة 1947	من 1948 ــ 1961
عدد الاشخاص	321 • 323	880•579
النسب المئوية	100	100
ــ من أوربـــــــا	80	42ر8
ــ من آسيـــــــا	10ر4	26ر2
ــ من تركيا وايــران	3ر5	7ر7
ــ مــن العــــ راق	2ر4	13ر1
ــ من اليمــن وعــدن	4ر5	5ر4
ــ من افريقيـــــــا	2ر4	23ر8
ــ من المغرب وتونس والجزائر	0ر6	17ر6
ــ من مصر وليبيـــــــا	1ر7	6ر2
ــ من امريكا والدول الاخرى	7ر3	7ر2

ــ المصدر :ــ STATISTICAL ABSTRACT OF ISRAEL, 1966

ــ احمد المشوخـــي ــ مرجـــع سابق ــ ص • 56 •

جــــــــدول رقــــــم 15

مكـــــان اسرائيـــل حســـب مكـــان الميــــلاد (1948 ــ 1964)

مكان الميلاد	1948	1954	1960	1964
اسرائيـــل	203 • 661	470 • 811	708 • 140	881 • 490
آسيـــــا	57 • 768	292 • 860	303 • 480	308 • 887
افريقيـــــا	12 • 236	1[illegible]1 • 033	228 • 041	334 • 233
اوروبا وامريكا	393 • 013	641 • 365	671 • 428	714 • 567
المجمــوع	716 • 678	1•526•009	1•910•189	2•239•177

ــ المصـــدر :

ــ احمد سليمان المشوخي ــ مرجع سابق ــ ص• 218 •

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــدول رقـــم 16

البرامج التدريبية الاسرائيلية في الدول النامية والمتدربين وعدد الدورات لسنة 65_1966 •

المنطقة والسنة	المجموع	ميـادين التدريب: زراعة وتعاون	ادارة ومالية	الادارة المحلية والحكم	النساء	عدد الدورات التدريبية
المجموع :						
سنة 1965	2•784	286	177	250	71	38
سنة 1966	564	285	147	82	50	17
افريقيا _ 1965	(أ) 2•610	117	177	250	71	32
1966	310	50	133	82	50	00
آسيا _ 1965	28	28	—	—	—	1
1966	14	—	14	—	—	00
امريكا اللاتينية 65	141	141	—	—	—	5
1966	235	235	—	—	—	00

(أ) يمثل الرقم 2•000 متدرب لم يعرف تخصصاتهم حيث تدربوا 1965 في النيجر حيث عقدت اسرائيل 9 دورات تدريبية •

المصدر : _

_ احمد سليمان الشوخي _ مرجع سابق _ ص• 413 •

ملحـــق رقـــم 17•

أهم مصادر التمويل الاجنبي لاسرائيل للفترة 50 _1966 • (ملايين الدولارات الامريكية) •

المصادر	المبلغ
• المتراكم من التحويلات النقدية الخاصة	687
• التعويضات الالمانية الشخصية للافراد	1072
• التحويلات من المؤسسات الصهيونية	1266
• المنح والهبات من منظمة الامم المتحدة	10
• صافي مبيع سندات اسرائيل	549
• قروض حكومة الولايات المتحدة الامريكية حسب قانون 480 الخاص بفائض الاغذيـــة	451
• الاستثمارات الاجنبية الخاصة	762
• التحويلات العينية الخاصـــة	265
• التعويضات الالمانية للحكومة الاسرائيلية	778
• المنح والهبات من حكومة الولايات المتحدة الامريكية	304
• مجموع التحويلات دون مقابل	4382
• قروض بنك الاستيراد والتصدير الامريكي	46
• قروض امريكية أخرى من AID و DLF (1)	298
• مجموع انتقالات رؤوس الاموال (القروض)	2106
• المجموع الكلـــي	6488

(1) _ صندوق التنمية الدولـــي _ الوكالة الدولية للتنميـــة •

المصـدر _ احمد سليمـان الشوخـي _ مرجع سابق _ ص• 135 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـــــدول رقـــــم 18

القروض الاسرائيليـــة المقدمة للبلاد الافريقيـــة في الفترة 58 ـ 1966 .

(بملايين الدولارات) .

البلد	قيمة القرض	تاريخ القرض	طبيعة القرض وشروطه
1 . غانــــا	20	65/6،58/4/7	ـ50٪ ائتمان تجاري و 50٪ لتنفيذ مشاريع التنمية ، ومدة الائتمان 5ر5 ـ 5ر6 سنة
2 . نيجيريا	8,40	1960/3/7	ـ تنفيذ مشاريع واقامة المباني والمستعمرات فـــي الاقليمين الشرقي والغربي ، ومنح لفائدة 60٪ ويسدد بعد 7 سنوات .
3 . ليبيريا	13	1959	ـ10 مليون من شركة " مايرر " وشركة "سوليل بونيه" وبناء الاستيراد والتصدير كائتمان تجاري لتمويل بعض المشروعات و3 مليون قدمت من حكومة اسرائيل لتنفيذ بعض مشاريع البناء .
4 . ساحل العاج	1,50	1963	ـ بناء فندق وشراء مستلزمات البناء من اسرائيـل بقيمة القرض .
5 . غينيـا	2	1964	ـ لتمويل مشروعات بناء المساكن وبعض المبانـــي الحكومية لتنفيذ بعض المشروعات الزراعية والصناعية على يد الخبرات الاسرائيلية .
6 . كينيــا	2,8	1965	ـ لتمويل مشروعات بناء المساكن وبعض المباني الحكومية لتنفيذ بعض المشروعات الزراعية والصناعية على يد الخبرات الاسرائيليـــة .
7 . سيراليون	3,55	1963	ـ 7ر1 مليون دولار كقرض من شركة "ديزنجوف" لتمويل المشروعات الاسرائيلية ، والباقي من حكومة اسرائيل كائتمان تجاري وللتنمية ويسدد على مدى 5 سنوات بعد عام من الدفـع .
8 . تنزانيا	5,8	65 ، 64 ، 63	ـ منها 6ر3 مليون دولار كقرض لبناء فندق كلمنجارو وشراء معداته ومستلزمات البناء من اسرائيل والباقي كائتمان تجاري وتنفيذ المشروعات الزراعية المتفق عليهـــا .
9 . مالـــي	0,70	1965/7	ـ قرض لتمويل مصنع لتجديد اطارات السيارات .
10 . مدغشقر	0,20	1964	ـ قرض تنفذه الشركات الاسرائيلية للبناء .

المصدر : ـ أحمد سليمان الشوخـــي ـ المرجع السابق ـ ص . 382 ـ 383 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحـــــــــق رقـــــم 19

الميزان التجاري لاسرائيل مع دول القارة الافريقيـــة (62 ـ 1980) • (بملايين الدولارات)• (1)

البلد الافريقي	الصـــــــادرات الاسرائيليـــــــة									
البلد / س	62	63	64	65	66	67	68	70	75	80
غانـــا	1,44	1,62	3,29	5,35	4,94	3,95	1,95	—	1,2	0,6
جنوب افريقيا	2,01	2,55	2,14	2,72	2,31	3,50	5,66	10,7	34,7	79,2
اثيوبيا	0,98	1,23	1,21	1,64	1,80	3,40	4,96	4,4	4,4	11,2
نيجيريا	2,26	1,94	1,80	2,52	2,96	2,50	2,12	3,6	3,4	44,3
كينيا	0,31	0,54	0,73	1,17	1,61	2,50	2,68	3,6	3,8	15,2
اوغندا	0,02	0,02	0,15	2,99	0,49	1,60	3,57	—	—	—
ساحل ع	0,55	0,48	0,05	0,15	0,54	0,70	1,27	1,2	4,2	7,0
تنزانيا	0,40	0,52	0,91	1,15	1,87	0,50	1,16	1,9	1,9	8,6
لبيريا	0,69	0,14	0,06	0,02	0,03	0,03	0,02	0,01	0,9	0 _ 3
جابـون	—	—	—	—	0,2	0,10	0,05	—	1,2	0,6
بلاد اخرى	2,04	2,49	2,39	3,52	3,69	5	4,69	13,9	0,3	22,5
الاجمالي	20,70	11,13	12,54	21,63	19,55	24[illegible]	23,13	41,5	73,5	190,9

البلد الافريقي	الـــــــواردات الاسرائيلـــــــية									
البلد / س	62	63	64	65	66	67	68	70	75	80
غانـــا	0,89	1,21	0,95	0,91	0,60	0,60	1,83	1,6	4,8	5,1
جنوب افريقيا	5,54	4,66	4,79	4,04	4,43	3,40	5,24	10,2	40,2	117,1
اثيوبيا	1,54	1,06	1,38	0,89	1,60	1,40	2,09	2,0	5,6	1,8
نيجيريا	2,26	1,94	1,90	2,52	2,96	2,50	2,12	3,6	3,4	44,3
كينيـا	2,05	2,57	3,68	1,70	1,88	1,60	1,18	1,2	2,9	4,7
اوغندا	0,35	0,64	0,45	0,37	1,40	2,90	1,81	—	—	—
ساحل ع	0,37	0,21	0,99	0,96	0,48	2,50	2,85	0,9	1,8	4,8
تنزانيا	0,15	0,08	0,47	0,38	0,43	0,30	0,43	0,1	1,9	1,4
لبيريا	2,76	0,23	0,04	0,01	—	—	0,96	1,2	3,3	—
جابون	3,64	4,06	3,50	3,95	2,86	3,30	4,62	1,6	4,8	..
بلاد اخرى	2,48	7,18	10,97	13,97	13,05	13,90	9,94	12,3	8,8	0,7
الاجمالي	9,93	22,02	27,44	27,29	26,78	27,40	30,96	30,1	67,7	135,7

(1) ومن جهة أخرى " قامت الشركات الاسرائيلية فيما بين 1973 و 1978 بعمليات استثمارية في حوالي 20 دولة افريقية بلغت قيمتها 800 مليون دولار • وكان أهم مواقع هـــذه العمليات في زائير وكينيا وساحل العاج وتوجـــو ونجيريا • وتتضمن مبيعات الخصبات والالات الزراعية والمنتجات الصناعية • ويمتد نشـاط الشركات الاسرائيلية في حوالي 100 مشروع • وتقـوم شركة " اجريدنو " وحدها بمشروعات زادت قيمتهـا على 100 مليـون دولار •

المصدر : Journal de Geneve 7/5/1979

ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،السنة 12 ،العدد 1 (يانفي 1982) ،مترجمة عـن جريدة " دافار " الاسرائيلية ، 1981/12/20 •

ـ يوسف شبل " تجارة اسرائيل الخارجية " ـ مرجع سابق ـ ص: 56 ـ 57 •

ـ احمد سليمان المشوخي ـ مرجع سابق ـ ص: 365 •

ـ حلمي الشعراوي " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " ـ مرجع سابق ص: 19 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المراجع

المعتمدة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : المراجـــع العربيـــة

أ ـ الكتـــــب :

1 ـ د . بدوي ، محمد طه ، " مدخل الى علم العلاقات الدولية " ، دار النهضة العربية ، بـــيروت 72 .

2 ـ د . عيسى ، محمد خيري ، " العلاقات العربية ـ الافريقية . دراسة في ابعادها المختلفة " . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية ، القاهـــرة 1978 .

3 ـ رينوفان (بيار) ، دوروزيل (جان بابتيست) . " مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية " . ترجمة فايز كم نقش ـ منشورات بحر المتوسط وعويدات . بيروت ـ باريس ط . 2 . 1982 .

4 ـ مكرديس ، روي : " مناهج السياسة الخارجية " . ترجمة د . حسن صعب . دار الكتاب العربي ، بيروت 66 .

5 ـ د . ربيع حامد عبد الله ، " العنصرية والصهيونية ومنطق التعامل السياسي في التقاليد الغربية " . منشورات الطلائع . دمشق ـ 1975 .

6 ـ د . ربيع حامد عبد الله : " اتفاقيات كامب دفيد : قصة الحوار بين الثعلب والذئب " . مطبعة الجليل ـ ط . 1 . دمشق 1980 .

7 ـ " " " : " فلسفة الدعاية الاسرائيلية " ، مركز الابحاث ، م.ت.ف . بيروت 1970 .

8 ـ نصر مارلين : " التطور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1952 ـ 1970 . دراسة في علم المفردات والدلالة " . مركز دراسات الوحدة العربية ط . 1 . بـــيروت 1981 .

9 ـ د . رياض ، محمد : " الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكا . مع دراســـة تطبيقية على الشرق الاوسط " . دار النهضة العربية ، ط . 2 ، بيروت 1979 .

10 ـ اسحاق ، عبد العزيز : " نهضة افريقيا " . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة . 1971

11 ـ د . زقلمة ، فيليب : " الجغرافية السياسية الافريقية . مع دراسة شاملة للدول الافريقيـــة " . مكتبة النهضة المصرية ط . 2 . القاهرة 1966 .

12 ـ د . رياض ، زاهر : " كشف القارة الافريقية (منذ اقدم العصور) " . مكتبة الانجلو ـ مصرية ، القاهـــرة ـ 1969 .

13 بانيكار ، مادها : " ثورة افريقيا " . ترجمة خيري حماد . دار الطليعة ط . 1 . بيروت 1962 .

14 ـ جروميكو (أ .) ، بوناماريوف (ب .) وآخرون : " تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي " . الجزء 2 . (1945 ـ 1976) . دار التقدم ـ موسكو 1980 .

15 ـ ياكوف وآخرون : " البلدان النامية والقضايا المحلية " . دار التقدم . موسكو 1978 .

16 ـ عبود ، عبد الغني : " العقيدة الاسلامية والايديولوجيات المعاصرة " . دار الفكر العربـــي ط . 1 . 1976 .

17 ـ سيتهول ، اندبانينجي : " القومية الافريقية " . ترجمة خديجة برادة . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهـــرة 1966 .

18 ـ غالي ، بطرس بطرس : " العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية " . ط . 1 . مكتبة الانجلو ـ مصرية ـ القاهرة 1974 .

19 ـ د . سلامة ، غســـان : " السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 . دراسة في العلاقات الدولية " . معهد الانماء العربي . 1980 .

20 ـ د . مسيلحي ، محمد الحسيني : " منظمة الوحدة الافريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية " . رسالة دكتوراه منشورة ـ دار النهضة العربية . القاهرة 1976 .

21 ـ زاردوف ، قسطنطين : " اللينينية وقضايا الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في الظروف الراهنة " . دار التقدم . موسكو 1975 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

22 ـ حمروش ،مولود : " الظاهرة العسكرية في افريقيا " • الشركة الوطنية للنشر والتوزيع • الجزائر • 1981 •
23 ـ كولار ،دانيال : " العلاقات الدولية " • ترجمة د • خضر خضر • دار الطليعة للطباعة والنشر • ط• 1 • بيروت 1980 •
24 ـ درويش ،ابراهيم : " النظام السياسي " • دار النهضة العربية • ط• 1 • القاهرة 1978 •
25 ـ قدسي ،صفوان : " الوهم والقناع ، دراسات سياسية في الواقع والممكن " • منشورات اتحاد الكتاب العرب • دمشق 1977 •
26 ـ حافظ ،صلاح الدين : " صراع القوى العظمى في القرن الافريقي " • اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب " ، الكويت 1982 •
27 ـ سميث ،سميث : " الاستعمار الاميركي في افريقيا " • ترجمة احمد فؤاد بلبع • ط• 1 • دار الثقافة الجديدة 1977 •
28 ـ تارابين (ى •أ •) وآخرون : " الاستعمار الجديد في افريقيا في السبعينات " • دار التقدم • موسكـــو 1979 •
29 ـ جالية ،بيار : " نهب العالم الثالث " • ترجمة ومراجعة د • يوسف شقرا واديب العجمي • منشورات وزارة الثقافة والسياسة والارشاد القومي • دمشق 1968 •
30 ـ قرم (جورج) وآخرون : " دور البنك الدولي في العلاقات الاقتصادية الدولية " • معهد الانماء العربي ـ ط• 1 • بيروت 1978 •
31 ـ الراسي ،جورج : " الاشتراكية والشركات متعددة الجنسية " • اصدار مجلة النفط والتنمية بغـــداد 1979 •
32 ـ محمد احمد مشهور الحداد : " حقائق تاريخية عن العرب والاسلام في افريقيا الشرقية " ، دار الفتح ،ط• 1 • 1973 •
33 ـ د • عودة ، عبد الملك : " اسرائيل وافريقيا " • اصدار معهد الدراسات العربية العليا ، جامعة الدول العربية ـ القاهرة 1964 •
34 ـ القنطار ،رياض : " التغلغل الاسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته " • سلسلة " دراسات فلسطينية " رقم 43 • مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية (م •ت •ف •) بـــيروت 1968 •
35 ـ الهندي ،هاني : " المقاطعة العربية الاسرائيلية " • سلسلة " دراسات فلسطينية " ،رقم 104 ،مركز الابحاث ،م •ت •ف • 1975 •
36 ـ عبد الناصر ،جمال : " فلسفة الثـــورة " ـ بدون دار طبع وبلا تاريخ • (كتيب) •
37 ـ فايق ، محمد محمد : " عبد الناصر والثورة الافريقية " • ط• 1 • بيروت 1980 •
38 ـ د • ربيع محمد : " أزمة الفكر الصهيوني " • المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط• 2 • أبريل 1979 •
39 ـ جانسن (ج •م •) : " الصهيونية واسرائيل وآسيا " • ترجمة راشد حميد • مركز الابحـــاث م •ت •ف • بيروت 1972 •
40 ـ " " : " أسرائيل والدول الافرو ـ آسيوية " " كتيب) • مركز الابحاث م •ت •ف • بـــيروت 1970 •
41 ـ العابد ابراهيم : " سياسة اسرائيل الخارجية " • مركز الابحاث م •ت •ف • بيروت 1969 •
42 ـ زكي صلاح : " نظرية الامن الاسرائيلي " • دار الثقافة الجديدة ،القاهرة 1978 •
43 ـ عبد الرحمن عواطف : " اسرائيل وافريقيا 1948 ـ 1973 " • مركز الابحاث م •ت •ف • بيروت 1974 •
44 ـ هاني ،أحمد فارس : " التمثيل الدبلوماسي العربي " ، (كتيب) • مركز الابحاث م •ت •ف • بـــيروت • 1967 •
45 ـ معهد البحوث والدراسات العربية : " العلاقات العربية ـ الافريقية • دراسة تاريخيـــة للآثار السلبية للاستعمار " • المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية القاهـــرة 1977 •

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

46 - نديم قداح : "افريقيا الغربية في ظل الاسلام" ، مطبعة الوحدة العربية ، دمشق ، بلا تاريخ .

47 - الدمرى ، احمد سويلم : "الافريقيون والعرب" ، مكتبة الانجلو - مصرية ، القاهرة 1967 .

48 - شبلي ، يوسف : "تجارة اسرائيل الخارجية" ، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت 1969 .

49 - كيالي ، عبد الوهاب : "الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل" ، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت 1968 .

50 - القاضي سليم ، ليلى : "القضية الفلسطينية في ثلاثة وثلاثين مؤتمرا دوليا من 1954 الى 1966" ، (كتيب)، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت يوليو 1966 .

51 - " " : "اسرائيل في الميدان الدولي" ، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت 1967 .

52 - د ، الجمل شوقي ، "الوحدة الافريقية ومراحل تطورها من مؤتمر أكرا 1958 حتى مؤتمر تنمية الصناعات الافريقية الاول بالقاهرة 1966" ، الدار القومية للنشر والطباعة القاهرة 1966 .

53 - د ، أمين ، سمير : "الامة العربية : القومية وصراع الطبقات" ، ترجمة كمال السيد داغر ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، ط1 ، 1978 .

54 - د ، سمير ، أمين : "افريقيا والعرب" ، دار الحقائق ، ط1 ، بيروت 1980 .

55 - رياض ، محمود : "مذكرات محمود رياض : البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط 1948 - 1978" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت 1981 .

56 - الديراني صدقي ، أحمد : "مسيرة الشعب الفلسطيني وآفاق الصراع العربي - الاسرائيلي في الثمانينات" ، (كتيب) ، سلسلة "أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية" رقم 15 ، ط1 ، بيروت 1980 .

57 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية : "الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1970" مركز الابحاث ، م.ت.ف ، ط1 ، بيروت 1974 .

58 - حوراني ، فيصل : "الفكر السياسي الفلسطيني 1964 - 1974" ، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت 1980 .

59 - الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وآخرون : "المؤتمر الوزاري العربي - الافريقي الاول" ، دار النشر الافريقية الجديدة ، دكار - ابيدجان ، فبراير 1977 .

60 - بلقزيز ، عمر : "السقوط" ، دار المسيرة بيروت ، 1978 .

61 - عبيد ، محمد : "الصراع على أرض التسوية الاسرائيلية (73 - 78)" ، دار الطليعة ط1 ، بيروت ، ابريل 1978 .

62 - الخالدي ، رشيد : الاتحاد السوفياتي وكامب ديفيد ، "أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية" (كتيب) ط1 ، بيروت 1980 .

63 - قسم الدراسات : "كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني" ، منشورات فلسطين المحتلة ، ط1 ، 1980 .

64 - ثابت ، أحمد : "ماذا حدث في زائير ؟ أضواء على أحداث افريقيا" ، دار الفارابي ، بيروت ، بدون تاريخ .

65 - يوسف الحسن : "التعاون العربي - الافريقي" ، دار الوحدة ، بيروت 1982 .

66 - حداد سلمى : "الطلاب في اسرائيل" ، مركز الابحاث ، م.ت.ف ، بيروت يوليو 1971 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

67 — بيان كنعان : " ماذا حدث في تشرين : تاريخ اسرائيل في افريقيا " . دار البعث للصحافة والنشر . دمشق 1974 .

68 — شريف الحسيني : " مواجهة النشاط الصهيوني على الصعيد الدولي " . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت 1968 .

69 — د . صايغ فايز : " المعهد الافرو — آسيوي في تل أبيب " . مركز الابحاث م . ت . ف . يناير 1957 .

70 — حسنين جمال عبدن : " ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي " . دار الثقافة الجديدة — ط . 1 القاهرة 1978 .

71 — زنابيلي عبد المنعم : " تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية " . منشورات وزارة الثقافة — دمشق 1977 .

72 — د . الصطاية غسان : " مواقف الدول الاعضاء في الامم المتحدة من القضية الفلسطينية " مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، مطبعة أسعد ، بغداد 1977 .

73 — " " : التحرك الاسرائيلي في افريقيا (التجربة الاوغندية) " . دار الطليعة بيروت 1973 .

74 — عبد العزيز مصطفى : " التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة " . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت 1968 .

75 — حداوي سامي : " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين 1947 — 1966 " . معهد الدراسات الفلسطينية م . ت . ف . بيروت 1967 .

76 — " " : " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين 47 — 1972 " . معهد الدراسات الفلسطينية — مركز الدراسات والتوثيق . أوضبي 1973 .

77 — مؤسسة الدراسات الفلسطينية : " قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي — الاسرائيلي 1947 — 1974 " . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت 1975 .

78 — فرج محمد عبود : " الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية قبل حرب أكتوبر 1973 " . منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ط . 1 . طرابلس (ليبيا) ، 1982 .

79 — افركميل : " الامم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة " . دار الطليعة ، ط . 1 . بيروت 1978 .

80 — ديب جورج : " العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة " . مركز الابحاث م . ت . ف . بيروت 1968 .

81 — طارق حمد العبدالله : " ثورتنا وافريقيا " (كتيب) . دار الحرية للطباعة بغداد 1980 .

ب — الاطروحــــــات :

1 — بن سلطان عمار : " السياسة الامريكية في الوطن العربي من الحرب العالمية الثانية الى سنة 1980 " . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد العلوم السياسية والاعلامية (جامعة الجزائر) . جوان 1981 .

2 — الجبوري عصام محسن : " العلاقات الافريقية : 1961 — 1977 " . رسالة ماجستير منشورة . منشورات وزارة الثقافة والاعلام . بغداد 1981 .

3 — المشوخي احمد سليمان : " التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا " . رسالة ماجستير منشورة . دار الجامعات المصرية . الاسكندرية — 1972 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4 ـ د . رجب حلمي ، يوسي ، " الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية . دراسة قانونية سياسية " . رسالة دكتوراه منشورة . دار الفكر العربي . القاهـــرة 1976 .

5 ـ د . توفيق حورية : " نظام الحزب الواحد في افريقيا بين النظرية والتطبيق " رسالـــة دكتوراه منشورة ، مكتبة الانجلو ـ المصرية ، القاهرة 1977 .

6 ـ مرزاق مختار : " حركة عدم الانحياز في النظرية والتطبيق في العلاقات الدولية منذ النشأة وحتى مؤتمر نيودلهي لوزراء الخارجية ـ فبراير 1981 " رسالة ماجستير منشورة ـ معهد العلوم السياسية والاعلام . جامعة الجزائر 1982 .

ج ـ الدراسات ، المقالات ، المطبوعات والمحاضرات :

1 ـ د . سعودي ، محمد عبد الغني : " العروبة والافريقية : مواجهة أم تضامن ؟ " . في كتاب حرره د . عيسى ، محمد خيري ، " العلاقات العربية ـ الافريقية . دراسة في ابعادها المختلفة " . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . جامعة الدول العربية ، القاهـــرة 1978 . ص ص . 246 ـ 278 .

2 ـ د . : " الاتصالات العربية ـ الافريقية في العصور الوسطى " . في كتـاب حـــرره د . محمد خيري عيسى . القاهرة . 1978 .

3 ـ د . موسى ، عز الدين عمر : " الاسلام وافريقيا " ، ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29/ 4 / 1983 ، عمان ـ الاردن . الرقم . مركز / ع د 9/ 10 .

4 ـ د . عودة ، عبد المالك : " مؤتمر داكار والحوار العربي ، الافريقي " . السياسة الدوليـــة ، عدد 45 ، يوليو 1976 . ص ص . 52 ـ 73 .

5 ـ : " الاتجاهات السياسية في الدساتير الافريقية الحديثة " . مجلة السياسة الدولية " . عدد 16 ، ابريل 1966 ـ ص ص . 48 ـ 57 .

6 ـ : " الدول الافريقية والقضايا العربية " . في كتاب حرره د . محمد خـــيري عيسى . القاهرة ـ 1978 .

7 ـ : " العلاقات العربية ـ الافريقية . وجهة نظر عربية " . مجلـــة " قضايا عربية ، السنة 7 . العدد 6 . يونيو 1980 . ص ص . 159 ـ 165 .

8 ـ : " العدوان الاسرائيلي . . وموقف الدول الافريقية " . مجلـــــــة " السياسة الدولية " . عدد 9 . يوليو ـ ص ص . 64 ـ 67 .

9 ـ : " العلاقات بين العروبة والافريقانية " ، مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 50 ، اكتوبر 1977 ـ ص ص . 119 ـ 127 .

10 ـ : " تقويم تجربة التعاون العربي ـ الافريقي " . ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29 / 4/ 1983 . عمان ـ الاردن ـ الرقم : مركز / ع د 9/ 3 .

11 ـ : " السياسة العربية وقضايا افريقيا " ، السياسة الدولية ، عدد 42 اكتوبر 75 ، ص ص . 80 ـ 88 .

12 ـ د . غالي ، بطرس بطرس : " الدبلوماسية الافريقية ومشاكل التنمية " ، السياسة الدوليـــة ، عدد 18 ، اكتوبر 69 ، ص ص . 24 ـ 65 .

13 ـ تومبسون (كينيث) ، مكرديس (روي) : " نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها " . في كتاب حرره : مكرديس روي ، " مناهج السياسة الخارجية " . ترجمة د . حسن صعـــب . دار الكتاب العربي ، بيروت 66 ، ص ص . 27 ـ 75

14 ـ د . ربيع ، حامد عبد الله : " حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية " ـ مطبوعة بدون تـــاريخ . . 200 ص .

15 ـ د . الرمضاني ، مازن اسماعيل : " في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي " . مجلـــة العلوم القانونية والسياسية . اصدار كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد المجلد 2 ، عدد 2 . 1979 ، ص ص . 124 ـ 192 .

. . . / . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

16 ــ عمروش ،مولود : " الاستقرار السياسي في العالم الثالث " • محاضرة القيت أمام الصحفيين الجزائريين ، 1983/3/1 •

17 ــ د • حماد مجدي : " محددات الصراع في القارة الافريقية " • مجلة السياسة الدولية " ، عدد 50 ،اكتوبر 77 •ص•ص• 32 — 46 •

18 ــ " " : الموقف الافريقي من قضية فلسطين " في " مجلة العلوم الاجتماعية " تصدر عن جامعة الكويت ،العدد 1 ،السنة 10 ص•ص• 95 — 110 •

19 ــ " " • " مؤتمر القمة الافريقيي العربي وتصور مقترح للانتشار الثقافي العربي في افريقيا " • في كتاب حرره د • محمد خيري عيسى • ص•ص• 403 — 438 القاهرة 1978 •

20 ــ " " : " العلاقات العربية ــ الافريقية في المنظور الغربي " • ندوة عمان ــ 25 ــ 29 /1983/4 ــ الرقم : مركز /ع د 9 / 1 •

21 ــ " " : " بمناسبة عودة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وبعض الدول الافريقية : افريقيا في التوجه الاسرائيلي " ــ مجلة " شؤون عربية " ،عدد 18 ، أغسطس 1982 •ص•ص• 138 — 152 •

22 ــ د • يوسف فضل حسن : " الجذور التاريخية للعلاقات العربية الافريقية " • ندوة : " العرب وافريقيا " • 25 ــ29 /1983/4 ــعمان ــ الاردن ــ الرقم : مركز /ع د9 / 14 •

23 ــ " " : " تعقيب على دراسة الاستاذ حلمي شعراوي بعنوان : السياسة الاسرائيلية في افريقيا " • ندوة " العرب وافريقيا " ، 25ــ29 /1983/4• عمان ــ الاردن ــ الرقم : مركز /ع د 9 / 10 / تعقيب 3 •

24 ــ الركابي ،عبد الضمر : " التطور التاريخي للهوية القومية العربية في القرن الافريقي " • مجلة " آفاق عربية " ،السنة 5 ،عدد 1 ، بغداد ،آذار 1980 •ص•ص• 58ــ 68 •

25 ــ د • حسن اسماعيل عبير : " تمبكتو ••• مدينة الثقافة الافريقية العربية " • مجلة " آفاق عربية " ،السنة 6 ،عدد 67 ،شباط / آذار • 1982 ــص•ص• 155 — 157 •

26 ــ د • جمال زكريا قاسم : " تفكك العلاقات العربية ــ الافريقية خلال العصر الاستعماري " • في كتاب حرره د • محمد خير عيسى : " العلاقات العربية ــ الافريقية •• " القاهرة 1978 • ص•ص• 71 — 92 •

27 ــ " " : " تعقيب على دراسة د • يوسف فضل حسن بعنوان الجذور التاريخية للعلاقات العربية ــ الافريقية " • ندوة " افريقيا والعرب " ــعمان الاردن ــ الرقم : مركز /ع د 9/ 14 • تعقيب 2 •

28 ــ " " : " تاريخ العرب في افريقيا : ندورة في توثيق العلاقات العربية ــ الافريقية " في مجلة قضايا عربية " ، السنة 7 ،عدد 6 ،ص•ص• 166 — 174•

29 ــ نعيم قداح : " تعقيب على دراسة د • يوسف فضل حسن بعنوان : " الجذور التاريخية للعلاقات العربية ــ الافريقية " • ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ــ 29 /1983/4 عمان ــ الاردن ــ الرقم : مركز /ع د 9/ 14 / تعقيب 2 •

30 ــ رجب يحيى حلمي : " الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية ــ الافريقية : المناخ المشترك للعلاقات العربية الافريقية " • في كتاب حرره د • محمد خيري عيسى العلاقات العربية ــ الافريقية " • القاهرة 1978 •

31 ــ " " : " التعاون السياسي العربي ــ الافريقي بعد 1973 " • في حرره د • محمد خيري عيسى ــ القاهرة 1978 •

32 ــ أبو حسن ،رفيق : " التكامل الاستراتيجي بين اسرائيل وجنوب افريقيا " • مجلة " شؤون فلسطينية " ،عدد 114 ،مايو 1981 ص•ص• 70 — 94 •

•••/••

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

33 ـ د • القرعي ،أحمد يوسف : " حيز الاهتمام العربي السياسي الفعلي بافريقيا " • ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29 / 4/ 1983 • عمان ـ الاردن • الرقم : مركز / ح د 9/ 11 •

34 ـ " " : " العلاقات العربية ـ الافريقية بعد حرب 6 اكتوبر ، مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 38 ، اكتوبر 74 ، ص • ص • 164 ـ 167 •

35 ـ " " : " الجديد في العلاقات العربية ـ الافريقية " ، " السياسة الدولية ، عدد 41 يوليو 1975 ، ص • ص • 166 ـ 171 •

36 ـ " " : " العدوان الاسرائيلي •• والتضامن الافرو ـ آسيوي " • " السياسة الدولية " ، عدد 9 ، يوليو ص • ص • 57 ـ 69 •

37 ـ " " : " التجمع الاسلامي ودعم الحق العربي " ، " السياسة الدولية " ، عدد 36 ، ابريل 74 ، ص • ص • 120 ـ 123 •

38 ـ سامي منصور : " خطة العمل الدولي الاسرائيلي " ، مجلة " السياسة الدولية " ، عدد 1 ، يوليو 1965 ـ ص • ص • 91 ـ 97 •

39 ـ د • محمد عبد الغني : " الاتصالات العربية ـ الافريقية في العصور القديمة " ، في كتاب حرره د • محمد خيري عيسى ـ القاهرة • 1978 •

40 ـ أمين محمد ، محمد ، " تطور العلاقات العربية ـ الافريقية في العصور الوسطى " ، في كتاب حرره • د • محمد خيري عيسى ـ القاهرة 1978 •

41 ـ بن بركة ، المهدي : " اسرائيل في افريقيا " ، مجلة " الطليعة " ، المصرية عدد 5 ، السنة 2 • مايو 1966 • ص • ص 65 • 75 •

42 ـ سعد ثرعبد الرحيم الطيب : " نظرة افريقيا للصراع العربي ـ الاسرائيلي " • ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29 / 4/ 1983 ، عمان ـ الاردن ـ الرقم : مركز / ح د 9/ 12 •

43 ـ شعراوي ، حلمي : " السياسة الاسرائيلية في افريقيا " • ندوة " العرب وافريقيا " • 25 ـ 29 / 4/ 1983 ـ عمان الاردن • الرقم : مركز / ح د 9/ 10 •

44 ـ " " : " الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية في اطار التعاون العربي ـ الافريقي " ، في مجلة " شؤون عربية " ، عدد 13 ، مارس 1982 ص • ص • 381 ـ 396 •

45 ـ " " : دور المنظمات الشعبية والثقافية في تعزيز التعاون الافريقي ـ العربي " ، مطبوعة (قدمت في الاصل الى ندوة الخرطوم " الافريقية ـ العربية " عام 1978) •

46 ـ " " : " الآفاق الجديدة لحركة الجامعة الافريقية " ، السياسة الدولية ، عدد 45 ، يوليو 76 ، ص • ص • 123 ـ 135 •

47 ـ " " : " العلاقات العربية ـ الافريقية ، " قضايا عربية " (مجلة) السنة 6 ، عدد 6 ، اكتوبر 79 ، ص • ص • 143 ـ 170 •

48 ـ " " : " التحرر الوطني الافريقي والعربي في اطار عدم الانحياز " في كتاب حرره د • أنيس صايغ : " عبد الناصر وما بعد " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط • 1 • بيروت 80 ـ ص • ص • 210 ـ 223 •

49 ـ فائق محمد ، محمد : " ثورة يوليو وافريقيا " • ندوة " العرب وافريقيا " ، 25 ـ 29/ 4 / 1983 ـ عمان ـ الاردن ـ الرقم : مركز / ح د 9/ 2 •

50 ـ د • لبيب محمد ، سلوى : " حول العلاقات الافريقية ـ العربية في الثمانينات " ـ مجلة " قضايا عربية " السنة 7 ، العدد 6 ، يونيو 1980 ـ ص 194 ـ 198 •

51 ـ د • احمد يوسف أحمد : " العلاقات العربية ـ الافريقية " مجلة " قضايا عربية " السنة 7 • عدد 6 • يونيو 1980 • ص • ص • 101 ـ 131 •

52 ـ د • لعطية غسان : " ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا " • مجلة " شؤون فلسطينية " ـ عدد 13 ـ مركز الابحاث ، م • ت • ف • بيروت ـ ايلول 1972 • ص • ص • 26 ـ 46 •

• • • / • •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

53 — د . لعطية غسان : " فلسطين والامم المتحدة .. في دورتها الثالثة والثلاثين " . في " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " ، عدد 27 ، آذار — نيسان 1978 ، ص ص 5 — 22 .

54 — فؤاد ابراهيم عباس ، " افريقيا والثورة الفلسطينية " ، مجلة " الكاتب " ، عدد 169 ، السنة 15 ، ابريل 1975 — ص ص 10 — 20 .

55 — جلنار النمس : " منظمة الوحدة الافريقية والنزاع العربي . الاسرائيلي " . مجلة " شؤون فلسطينية " . عدد 103 ، يونيو 1980 ، ص ص 94 — 113 .

56 — د . العيوطي ، ياسين ، " افريقيا ومواجهة العدوان الاسرائيلي " . السياسة الدولية ، عدد 29 ، يوليو 1972 ، ص ص 87 — 99 .

57 — منصور أحمد ، نازلي : " اسرائيل والحركة الانفصالية في نيجيريا " . مجلة " شؤون فلسطينية " . عدد 49 ، سبتمبر 1975 — ص ص 206 — 209 .

58 — الزعبي ، حلمي : " العلاقات الافريقية الاسرائيلية في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية . في " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " . عدد 18 ، بغداد 1976 ، ص ص 100 — 114 .

59 — الشرقاوي محمد عيسى : " مؤتمرات القمة الفرنسية " ، " السياسة الدولية " ، عدد 71 ، يناير 83 ، ص ص 130 — 138 .

60 — د . سامي منصور : " التعاون العربي — الافريقي وقضية فلسطين " . مجلة " شؤون فلسطينية " ، عدد 39 ، نوفمبر 1974 ، ص ص 60 — 65 .

61 — فرجة ايمان : " استئناف العلاقات الدبلوماسية بين زائير واسرائيل " ، السياسة الدولية " ، عدد 71 ، يناير 83 ، ص ص 128 — 131 .

62 — جوري كمال : " تعقيب على رسالة د . مجدي حماد بعنوان : " العلاقات العربية — الافريقية في المنظور العربي " . ندوة عمان 25 — 29 / 4 / 83 . الرقم : مركز / ع د 9 / 1 / تعقيب 3 .

63 — الذهبي ولد سيدي عالي : " التعاون النقابي العربي — الافريقي : أسسه ونتائجه المعتبرة " ، ندوة حول " التعاون العربي — الافريقي في مجال التنمية ، الجزائر ، 9 — 15 / 10 / 1982 .

64 — وعيه طـه : " العلاقات بين الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ومنظمة الوحدة النقابية الافريقية " ، ندوة حول " التعاون العربي — الافريقي في مجال التنمية " الجزائر ، 9 — 15 / 10 / 1982 .

65 — مصطفى المصمودي : " البعد الاعلامي في العلاقات العربية — الافريقية المعاصرة " ، ندوة " العرب وافريقيا " ، عمان — الاردن — الرقم : مركز / ع د 9 / 7 .

66 — الليدي محمد : " الرأي العام وتأثيره على القرار السياسي في الشرق الاوسط " ، " شؤون فلسطينية ، عدد 103 ، يونيو 1980 ، ص ص 28 — 40 .

67 — ستيفنز ريتشارد : " اسرائيل وافريقيا " . في كتاب صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر : " الصهيونية حركة عنصرية : أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 — 28 / 7 / 76 " ترجمة عدنان كيالي ط . 1 . بيروت 79 — ص ص : 169 — 177 .

68 — شعب نبيل : " مؤتمر عدم الانحياز والقضية الفلسطينية " ، مجلة " شؤون فلسطينية " . عدد 26 ، اكتوبر 73 ص ص 12 — 20 .

69 — مركز الابحاث (م . ت . ف) : " ملف عن دول عدم الانحياز والقضية الفلسطينية " ، مجلة " شؤون فلسطينية " ، عدد 25 ، ايلول 73 ، ص ص 259 — 269 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

70 — بونغاتوف س . : " حركة عدم الانحياز والمسألة الفلسطينية " . مطبوعة صادرة عن وكالة أنباء " نوفوستي " ، رقم : 19145 — 907 HD 7 ، ص ص . 1 — 20 .

71 — شعلان حسين : " افريقيا والصراع العربي — الاسرائيلي " ، مجلة " الطليعة " (المصرية) ، عدد 7 ، يوليو 68 ، ص ص . 55 — 66 .

72 — مشاط عبد المنعم : " منظمة التحرير الفلسطينية واغاثة الشعب الفلسطيني " السياسة الدولية ، عدد 41 ، يوليو 75 ، ص ص 180 — 189 .

73 — سجاد رعادل : " قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري " ، في " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية " ، عدد 4 ، نيسان 1976 . ص ص . 182 — 220 .

74 — الاصفهاني بنية : " الامم المتحدة ودمز الصهيونية بالعنصرية " ، السياسة الدولية ، عدد 44 ، ابريل 76 ، ص ص . 93 — 100 .

75 — سمعان بطرس فرج الله : " العدوان الاسرائيلي .. ومجلس الامن " ، السياسة الدولية ، عدد 9 ، يوليو 67 ، ص ص . 50 — 56 .

76 — د . محمد عمر بشير : " دور المجموعة العربية في منظمة الوحدة الافريقية " . ندوة " العرب وافريقيا " ، عمان الاردن — الرقم : مركز /ح د 9 / 6 .

77 — نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : " اسرائيل — افريقيا : الجهود الاسرائيلية المبذولة لتنشيط العلاقات بالدول الافريقية " . مركز الدراسات الفلسطينية م . ت . ف . السنة 7 ، عدد 3 و 4 ، 1 — 16 /2/ 77 ، ص ص : 129 — 134 .

78 — د . شلبي سرور اسماعيل : " العلاقات العربية — الافريقية المعاصرة في ظل الوجود الاسرائيلي في القارة الافريقية . مجلة " شؤون عربية " ، عدد 32 ، أكتوبر 83 ، ص ص : 50 — 61 .

د — الوثائــق والبيانــات والتقاريــر :

1 — جامعة الدول العربية (الامانة العامة / الادارة العامة للشؤون السياسية — العلاقات الدولية والادارة الافريقية : " الاعلانات والقرارات الصادرة عن مؤتمر القمة العربي الافريقي الاول " . القاهرة — مارس 77 . رقم : A.H.G/LAS/OAU/ I

AFRARB/Doc/4.

2 — بيان السيد الشاذلي القليبي ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، اثر اعلان استئناف العلاقات مع اسرائيل " . تونس ، 17 /5/ 1982 — بدون رقم .

3 — " كلمة منظمة تضامن الشعوب الافريقية — الاسيوية " — في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " — الجزائر ، 14 — 20 /2/ 1983 .

4 — " كلمة وفد غينيا بيساو " في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " — الجزائر 14 — 20 /2/ 1983 .

5 — " كلمة السيد الحبيب الشطي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي " ، في الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " ، الجزائر ، 14 — 20 /2/ 83 .

6 — " كلمة السيد مساميا سار ، ممثل السنغال الدائم لدى الامم المتحدة " ، في " الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني " الجزائر ، 14 — 20 /2/ 83 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7 - جامعة الدول العربية (الامانة العامة ، الادارة العامة للشؤون الاقتصادية) :
" محاولة لتقييم التعاون العربي - الافريقي وآفاقه " . وثيقة رقم : 3/4/ق/11 ، 1980/7/5 .

8 - جامعة الدول العربية (الامانة العامة - الادارة العامة للشؤون السياسية) :
" التعاون العربي - الافريقي في المجال السياسي " . وثيقة بدون تاريخ ولا رقم .

9 - التقرير السنوي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا لعام 1982 .

هـ - المقـــابـــلات :

1 - نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، الجزائر ، فبراير ونوفمبر 1983 .
2 - احمد جبريل ، الامين العام للجبهة الشعبية / القيادة العامة ، الجزائر ، فبراير 1983 .
3 - جورج حبش ، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجزائر ، فبراير 1983 .
4 - ياسر عرفات (أبوعمار) ، الامين العام لحركة فتح ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، الجزائر ، فبراير 1983 .
5 - فاروق القدومي ، رئيس الدائرة السياسية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، الجزائر ، فبراير 83 .
6 - سلمان الهرفي ، مسؤول العلاقات الفلسطينية - الافريقية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، الجزائر ، فبراير 1983 .
7 - السيد محمود رياض ، الامين العام السابق لجامعة الدول العربية (72 - 78) ووزير خارجية مصر سابقا (62 - 72) ، الجزائر ، فبراير 1983 .
8 - السيد عدنان عمران ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية في العلاقات الدولية ، تونس ، مارس 1982 .
9 - عادل هلية ، الامين العام لاتحاد عمال فلسطين ، الجزائر فبراير 1983 .
10 - السيد ابراهيم الطري ، مسؤول مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في داكار ، الجزائر ، فبرايـــر 1983 .
11 - زهدي الطروي ، الممثل الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى منظمة الامم المتحدة ، الجزائر ، فبراير 1983 .

و - المجـــلات والجرائـــد :

1 - المجاهد (الاسبوعي) ، عدد 1092 ، 1981/7/10 و 1098 ، 1981/8/21 و 1091 ، 1981/7/3 و 1094 ، 1981/7/24 . و 1165 ، 3 / 12 / 1982 و 1193 ، 1983/6/17 و 1173 ، 1983/1/28 .
2 - " المعرفة " (مجلة) عدد 88 ، يونيو 1969 .
3 - " نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية " ملحق العدد 10 ، 16 / 73/5 .
4 - " الى الامام " (مجلة) ، عدد 773 ، 10 - 17 / 1981/7 .
5 - " النصر " (صحيفة) ، 16 / 1981/8 .
6 - " فلسطين الثورة " (مجلة) ، عدد خاص ، جانفي 1979 و 1982 وعدد 418 ، 12 / 4 / 82 وعدد 381 ، 21 / 5 / 79 .

.../..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7 — " العمل " (جريدة تونسية) ، 1982/9/22 .

8 — " المجاهد " (اليومي) 1982/7/14 ، 26 — 1973/11/28 ، 83/7/2 ، 1983/5/2 ، 1985/9/28 ، 83/11/2 ، 73/9/3 ، 83/12/12 ، 81/1/26 ، 83/11/17 ، 19و28/1/1984 .

9 — " الشعب " (اليومي) ، 1982/7/14 ، 26 — 28/1973/11 ، 83/8/17 ، 83/8/27 ، 83/8/31 ، 1_5 — 82/5/17 ، 82/1/14 ، 75/2/22 ، 83/10/31 ، 83/8/22 ، 83/8/30 ، 1983/10/22 .

10 — " صوت العالم العربي " (مجلة) . عدد شهر فبراير 1983 .

11 — " المستقبل " (مجلة) ، السنة 5 ، العدد 257 ، 22/1/1982 وعدد 253 ، 1981/12/26 .

12 — " الوطن العربي " (مجلة) . عدد 288 ، 26/8/1982 .

13 — " الهدف " (مجلة فلسطينية) ، السنة 4 ، العدد 657 ، يناير 83 .

14 — " الصمود " (مجلة) ، عدد 352 ، 29/12/1981 .

15 — " شؤون عربية " (مجلة) ، عدد 13 ، مارس 1982 .

16 — " الجيش " (مجلة) ، عدد 239 ، ابريل 1983 ،

17 — " الثورة الافريقية " (مجلة) ، 6 — 12/2/1981 .

18 — " الحوادث " (مجلة) ، يناير 1981 .

19 — " الصباح " (جريدة) ، 30/8/1983 .

20 — " الثائر العربي " (مجلة) ، عدد 36 ، 13/3/1981 .

21 — " الان للامة " (مجلة) ، عدد 117 ، ايلول 1983 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيـا : المراجــع الاجنبية .

I. OUVRAGES ا : المراجـع الفرنسيـة :

1. BRAILLARD Phillipe
"Théories des relations internationales"
P.U.F, Paris 1977.

2. MERLE Marcel
"Sociologie des relations internationales"
Ed. Dalloz, Paris 1974.

3. MERLE Marcel et autres
"L'Afrique noire contemporaine"
Ed. Armand Colin, 2ème édition, Paris 1968.

4. COT, J.P et MOUNIER J.P
"Pour une sociologie politique"
Ed. Seuil - T.2, Paris 1974.

5. BRUNSCHWIG Henri
"Le partage de l'Afrique noire"
Ed. Flammarion, Paris 1971.

6. UNIVERSITE D'ALGER
"Problèmes actuels de l'unité africaine"
Colloque d'Alger (25-3/12-4/1971)
Ed. SNED, Alger 1973.

7. EDUARDO De Soussa Perreira
"Le colonialisme portugais en Afrique : la fin d'une ère" - Ed. Les presses de l'UNESCO
Paris 1974.

8. CORNEVIN Robert
"Histoire de l'Afrique noire : colonisation, décolonisation, indépendance" T.3 Ed. Payot
Paris 1975.

9. CORNEVIN Robert
"Histoire de l'Afrique contemporaine de la 2ème guerre mondiale à nos jours"
Ed. Payot, Paris 1978.

10. TENAILLE F.
"Les 56 d'Afrique" - Guide politique
Ed. Maspéro - T.1, Paris 1979.

11. COUVE De MURVILLE Maurice
"Une politique étrangère 1958-1969"
Ed. Plon, Paris 1971

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

12. ELIKIA M'Bokoto
"Le continent convoité"
O.P.U, Alger 1980.

13. DAVIDSON Basil
"Les voies africaines" traduit de l'anglais
par A. CHASSSIGNEUX - Ed. Maspero, Paris 1969.

14. THOMAS L.V
"Les idéologies Negro-Africaines d'aujourd'hui"
Ed. A.G Nizet, Paris sans date.

15. TROITSKI E.
"Conception non marxiste du socialisme"
Ed. du progrès, Moscou 1970.

16. N'KRUMAH K.
"L'Afrique doit s'unir" traduit de l'anglais
par JOSPIN L., Ed. Payot Paris 1964.

17. AROW Raymond
"Paix et guerre entre les nations"
Ed. Calman Levy, 4ème édition, Paris 1966.

18. GONIDEC P.F
"Les systèmes politiques africain
Librairie générale du droit et de jurisprudence
Paris 1978 - 2ème édition.

19. BAKARY Traoré, MAMADOU Lô et ALIBERT Jean Louis
"Forces politiques en Afriques noires"
P.U.F 1966

20. BASC Robert
"Guerres froides at affrontements : Analyse
et perspectives internationales de 1950 à 1980"
(Collection R.E.S) Ed. Aubieres Montaigne
Paris 1973.

21. DUMONT René et MOTTIN Marie-France
"L'Afrique étranglée"
Ed. Seuil, Paris 1981

22. SAMUEL Kadjo
"Problèmes de l'acculturation en Afrique"
Ed. Imprimeries du Mali, 1979.

23. LAVROFF Demitri Georges
"Les systèmes constitutionnels en Afrique
noire : Les états francophones"
Ed. A. Pedone, Paris 1976.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

24. DESCHAMPS Hubert et autres
"Histoire générale de l'Afrique noire
de 1800 à nos jours", T.2, P.U.F Paris 1971.

25. BOUBOU Hama
"Les grands problèmes de l'Afrique
des indépendances" - Ed. Oswald (P.J) T.7

26. BOUBOU Hama
"Les problèmes brûlants de l'Afrique -
Changer l'Afrique" - Ed. Oswald (P.J) T.2 1973.

27. NATHAN Winstock
"Le sionisme contre Israël"
Cahiers libres 146 - 147 - 148
Ed. Maspéro, Paris 1969.

28. BALTA P. et RULLEAU C.
"La vision nassérienne"
Ed. Sindbad, Collection textes politiques
Paris 1982.

29. Groupe d'études et de recherche
"La Palestine en question"
Ed. SNED, Constantine, sans date.

30. SENGHOR Léopold Sedar
"La poésie et l(action"
Ed. Stock, Paris 1980.

31. PAPINI R. et CORTESE G.
"La rupture des relations diplomatiques
et ses conséquences" - Ed. A. Pedme, Paris 1972.

32. KHADER Bichara et NAIM
"Textes de la révolution palestinienne 1968-1974"
Ed. Sindbad, Paris 1975.

33. KONTCHOU KONOMAGNI Augustin
"Le système diplomatique africain : bilan et
tendances de la première décennie"
Ed. A. Pedme, Paris 1977.

34. THIAM Doudou
"La politique étrangère des états africains"
P.U.F, Paris 1963

35. DIA Mahmadou
"Nations africaines et solidarité mondiale"
P.U.F, Paris 1963

36. FAYEZ A. Sayegh
"Les nations-unies et la question palestinienne
Avril 1947 - Avril 1965" - Traduit de l'anglais
par Salima Haddad : Série des faits et figures
n°2, Centre de recherche de l'O.L.P, Beyrouth
Avril 1966

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

37. REGUIA S. Sharif
"Les résolutions des nations-unies sur la Palestine en 1977"
Institut d'étude palestinien
Beyrouth 1977.

38. HIPPOLYTE Mirland
"Les états du groupe de Brazaville aux Nations-Unies"
Ed. Aemand Colin et F.N.S.D, Paris 1970
Pages 150-151

39. DUROSELLE Jean-Baptiste et MEYRIAF Jean
"Les nouveaux états dans les relations internationales" - Ed. Armand Colin
Paris 1962.

II. THESES ET MEMOIRES

1. ZVI Ganor Menhem
"Les rapports en l'Etat d'Israël et l'Afrique noire indépendante (1957-1970)"
Thèse de 3ème cycle non publiée - Faculté de droit et des sciences économiques - Université de Montpellier, 1971.

2. FATES Youcef
"Les interventions militaires françaises en Afrique" - Thèse de magister non publiée - Faculté de droit, Université d'Alger, 1980.

3. AJJOURI Kamel
"Les conférences au sommet des états arabes 1964-1974" - Thèse de doctorat 3ème cycle non publiée - Faculté de droit et des sciences sociales et spolitiques - Université de Bordeaux I, 1977.

4. BEN-ABDELLAH A. [illegible]
"Israël et l'Afrique noire : Le processus de succès et de l'échec politique israélien en Afrique noire 1963-1973" - Thèse de doctorat de 3ème cycle des sciences politiques, Université de Paris I, 1978.

5. SUKENGU-SOKOMBE M.P
"La rivalité isralo-arabe face à l'éveil politique de l'Afrique noire" - Thèse de 3ème cycle non publiée - Université de Bordeaux, 1979.

6. MEHMOUDI A
"La coopération arabo-africaine, état et perspectives" - Thèse de magister I.S.P.I
Université d'Alger 1982, non publiée.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7. A. HANDA ATANGA Vincent de Paul
"La primauté du facteur économique sur le facteur islamique dans le processus de rapprochement en vue d'une coopération arabo-africaine" - Thèse de doctorat non publiée soutenue le 28/06/1978 à l'Université des sciences sociales de Grenoble - V.E.R des sciences économiques - France.

8. ACKERMAN Lya
"Le vote des états d'Afrique noire dans le conflit du moyen-orient - Nations-Unies 1963 1967" - Mémoire I.E.P de l'Université de Paris Avril 1969.

III. DOCUMENTS

1. O.U.A, Secrétariat général
"Résolution - Déclaration" 1968-1978
Addis-Abeba 1978.

2. KODJO EDEM
"Note introductive du Secrétaire général" à la 18ème session ordinaire, Nairobi 24/27.06.1981 - Document n°A.H-G/102 (XVIII)

3. KODJO EDEM
"Note introductive à la 19ème session ordinaire de la conférence des Chefs d'Etats et de gouvernements" - Addis Abeba 6-11 Juin 1983

4. ORGANISATION ARABE DU TRAVAIL - Institut arabe d'éducation ouvrière et de la recherche sur le travail : "Programme de travail sur la solidarité et la coopération issu du congrès syndical arabo-africain, Alger 16-21 Octobre 1977"
Document non daté.

5. ORGANISATION ARABE DU TRAVAIL
"Intervention du délégué du Sénégal - Colloque sur la coopération arabo-africaine en matière de développement" - Alger 9-15 Octobre 1982.

6. ORGANISATION ARABE DU TRAVAIL
"Intervention de la délégation rwandaise" in colloque sur la coopération arabo-africaine en matière de d´veloppement
Alger, 9-15 Octobre 1982.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7. Recommandations et décisions adoptées par la réunion préparatoire d'Afrique tenue à Arusha (Tanzanie) du 29 Mars au 1er Avril 1983 (A. conf 114/PC.9) in "Nations-Unies, division des droits des palestiniens - volume VI, bulletin n°3, 4 Mars-Avril 1983, pages 3-9".

8. Les résolutions de l'Organisation de l'unité africaine (O.U.A)

   - N° AHG/Res S.T 2 (IV)
   - N° CM/Res 134 (10)
   - N° AHG/Res 53 (5)
   - N° AHG/Res 56-57 (6)
   - N° AHG/Res 62 (7)
   - N° AHG/Res 66 (8)
   - N° AHG/Res 67 (9)
   - N° AHG/Res 70 (10)
   - N° ECM/Res 20 / Rev.1 (8)
   - N° CM/Res 332 (23)
   - N° AHG/Res 77 77 (12)
   - N° CM/Res/St 14 (24)
   - N° CM/Res 480 (26)
   - N° AHG/LAS/OAV (I) AFRARB/ Doc 14.

IV. ETUDES ET ARTICLES

1. **RAYMOND** Henri
   "Analyse du contenu et entretien non directif : applicayion au symbolisme de l'habitat" in revue française de sociologie, n°2, Avril-Juin 1968 pages 167-179.

2. AMIN Samir
   "Introduction à l'approche économique : quelques aspects économiques de l'unité africaine" in "Problèmes actuels de l'unité africaine", colloque d'Alger (25-3/12-4/1971) Ed. SNED Alger 1973.

3. DUNAYEVSKAYA Raye
   "Socialisme africain et problèmes nègres" in "Présence africaine" n°48 4ème trimestre 1963, pages 49-69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4. BABAKAR Sine
"Les militaires et le marxisme léninisme en Afrique" in "L'annuaire du Tiers-Monde" Ed. Berger Levrault, année 1979, pages 70-78.

5. BEN-BARKA Mehdi
"Le rôle d'Israël en Afrique" in "Nathan Wenstook "Le sionisme contre Israël" Cahiers libres, Ed. Maspéro, Paris 1969.

6. BOUZIDI M
"Le Maroc et l'Afrique sub-saharienne" in "Le Maghreb et l'Afrique sub-saharienne" Centre de recherches et d'études sur les sociétés méditéranéennes - Ed. du CNRS, Paris 1980, pages 87-112 (étude publiée également dans l'annuaire de l'Afrique du Nord) année 1978).

7. CHIKH S
"L'Algérie et l'Afrique" (1954-1962) in "Revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques" n°3, 1968, pages 703-746

8. CHIKH S
"La politique africaine de l'Alégérie" in "Maghreb et Afrique sub-saharienne" Ed. CNRS Paris 1980, pages 1-54 (étude publiée également dans l'annuaire de l'Afrique du Nord) année 1978).

9. RASH Yoshua
"Israël et l'Afrique", Les temps modernes n°22 (253 bis) Paris 1967, pages 843-854 (article publié également dans "Problèmes politiques et sociaux" n°139-140 du 25 Août - 1er Septembre 1972, pages 12-16.

10. WORONOFF Jon
"L'Afrique et le Proche-Orient", traduit de l'anglais par "La documentation française" in "Problèmes politiques et sociaux" n°139-140 du 25 Août-1er Septembre 1972, pages 26-28.

11. DOVENCE M. et autres
"La conférence des Chefs d'Etat et de gouvernements (Addis-Abéba) 22-26/05/1963 in "Année africaine" 1963, Ed. A.Pedone, Paris 1965, pages 110-124.

12. VERMONT R
"Le Moyen-Orient et l'Afrique" in "Défense nationale" du 22 Janvier 1966, pages 79-93.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

13. CATARIVAS David
"Sept ans de relations entre Israël et les Etats francophones d'Afrique" in "Le mois en Afrique" n°20, Août 1967, pages 29-41.

14. DECALO Samuel
"L'Afrique et le conflit du Moyen-Orient" traduit par "La documentation française" in "Problèmes politiques et sociaux" n°139-140 du 25 Août-1er Septembre 1972, pages 23-26.

15. SENGHOR Léopold
"Noirs, Arabes et Juifs" in "Continent 2000" n°2, Novembre 1969, page 314 (publié également in "Problèmes politiques et sociaux" n°139-140.

16. DANIEL Jean
"Juifs et Arabes : l'arbitrage des noirs" in "Problèmes politiques et sociaux" n°139-140 pages 28-31.

17. AKINSANYA Adeoye
"L'alliance afro-arabe : rêve ou réalités" in "Afrique contemporaine" n°16 (90) Mars AVril 1977, pages 18-22.

18. BLEUCHOT H.
"La politique africaine et la Libye" in le "Maghreb et l'afrique sub-saharienne", Ed. CNRS 1980, pages 55-85 (article publié également in l'annuaire de l'Afrique du Nord, 1978).

19. DE LA GUERIVIERE Jean
"La conférence d'Addis-Abéba : la solidarité panafricaine s'inscrit dans les faits" in Revue française d'études politiques africaines (RFEPA) n°96, Décembre, pages 7-12.

20. BALTA Paul
"L'afrique et la guerre d'Octobre" in "Machrek Maghreb" n°65, Août 1974, pages 15-18.

21. BALTA Paul
"Le rapprochement arabo-africain invite l'Europe à choisir", Monde diplomatique, Janvier 1974.

22. CERANS Max
"Afrique-pays arabes : vers une coopération renforcée" in RFEPA, n°98, Février 1974.

23. DECRAENE Philippe
"La guerre de Kippour : solitude d'Israël" in RFEPA n°95, Novembre 1973, pages 5-12.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

24. ARILA M.L
"Le nouveau jeu de l'Egypte en Afrique" in Monde diplomatique, Octobre 1976.

25. BORELLA François
"Le système juridique de l'O.U.A" in "Annuaire français de droit international" (AFDI) Année 1971.

26. GUICHAUDIS Jean François
"Remarques à propos des récents conflits territoriaux entre Etats africains", in AFDI année 1979, Ed. CNRS.

27. RONDOT Pierre
"Etats arabes : prémices d'une coopération avec l'Afrique", in "RFEPA" n°104, AOût 1974 pages 15-18.

28. LAMBERT Viviane
"Une grande victoire des pays arabes : vingt huit pays d'Afrique noire ont rompu avec Israël", in "Croissance des jeunes nations" n°142, Décembre 1973, pages 13-14.

29. COULON C.
"Les relations entre l'Afrique noire et le reste du monde" (développement et problèmes des relations afro-arabe) in "Année africaine" 1974, Ed. A. Pedme, Paris 1974, pages 53-56.

30. COULON C.
"L'Afrique et le Tiers-Monde", in "Année africaine" 1966, Ed. A. Pedme, Paris 1968, pages 35-48.

31. KISSIR Samir
"Afrique : Solidarité nuancée avec le monde arabe dans le conflit du Proche-Orient", in Le monde diplomatique, Février 1982.

32. IGNACIO Klich
"L'annexion du Golan compromet les tentations amorcées pour renouer avec Israël", in Le monde diplomatique, Février 1982.

33. NILA-KUZMANIC Svete
"La relance des rivalités des blocs en Afrique" in "Revue de politique internationale" n°785 du 20 Décembre 1982, pages 21-23.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

34. EL-SAYAH Mohamed
"Les mouvements de libération arabo-africains et le problème palestinien" in "Ethiopiques" n°11, Juillet 1977, pages 4-13.

35. MUJEZINOVIC Dzerad
"Le régionalisme dans le mouvement de non-alignement" in "Questions actuelles du socialisme" n°11, Novembre 1982, pages 31-55.

36. Sommet d'Alger
"Un show arabe", in REFPA
pages 5-7.

37. NOUAILLE-DECORCE Brigitte
"L'église catholique en Haute-Volta", in "Année africaine" 1971, Ed. A. Pedme, Paris 1972, pages 361-380.

38. CONSTANTIN François
"L'Afrique et le monde (l'Afrique et les problèmes du Tiers-Monde)", in "Année africaine" 1967, Ed. A. Pedme, Paris 1967, pages 29-43.

39. CONSTANTIN François
"Les Etats africains et la représentation de la Chine aux Nations-Unies", in "Année africaine" 1971, Ed. A. Pedme, Paris 1972, pages 273-308.

40. BOUTIN M.
"L'Afrique et les relations internationales : L'Afrique et le monde en 1967", in "Année africaine" 1967, Ed. A. Pedme, pages 19-28.

41. SMOUTHS Marie Claude
"L'O.N.U et la guerre d'Octobre : en mission de recherche à l'O.N.U en Octobre 1973", in "Défense nationale", Octobre 1974, pages 13-19.

42. OTAYEK René
"Les relations arabo-africains à l'épreuve de la paix entre Israël et l'Egypte", in "Année africaine 1981", Ed. A. Pedme, Paris 1983, pages 212 235.

43. NICOLAS G.
"L'expansion de l'influence arabe en Afrique sub-saharienne", in "L'Afrique et l'Asie moderne" n°117, 2ème trimestre 1978, pages 23-46.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

V. REVUES ET JOURNAUX

1. Afrique - Asie
   - n°290 du 28 Février au 13 Mars 1983
   - n°251 du 26 Octobre au 8 Novembre 1980
   - n°272 du 19 Juillet au 1er Août 1982
   - n°297 du 6 au 10 Juin 1983
   - n°302 du 15 au 28 Août 1983
   - n°306 du 10 au 23 Octobre 1983
   - n°303 du 29 Août au 11 Septembre 1983
   - n°279 du 11 Octobre 1982
   - n°233 du 16 Février au 3 Mars 1981

2. Jeune Afrique
   - n° du 1967
   - n°569 du 4 Décembre 1971
   - n° 632 du 17 Février 1973
   - n°596 du 6 Juin 1972
   - n°599 - Juillet 1972
   - n°704 du 6 Juillet 1974
   - n°667 du 20 Octobre 1974
   - n°1186 du 20 Septembre 1983
   - n°780 du 19 Décembre 1975

3. Demain l'Afrique
   - n°24 du 23 Avril 1979
   - n°25 du 23 Mai 1979
   - n°21 du 26 Février 1979

4. Revue de politique internationale
   - n°634 du 5 Septembre 1976

5. Révolution africaine
   - n°988 du 29 Janvier au 3 Février 1983
   - n° du 6 au 12 Février 1981

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

6. Algérie-Actualités
- n°896 du 16 au 22 Décembre 1982.

7. Le Monde
- du 13 Octobre 1973
- du 29 Janvier 1981
- du 22 Janvier 1981
- du 24 Janvier 1981
- du 27 Janvier 1981

8. L'action (journal tunisien)
- du 25 Janvier 1981

9. Le point (revue)
- n°592 du 23 Janvier 1984

10. Libération
- du 27 Janvier 1981

11. Le matin
- du 30 Janvier 1981

12. La croix
- du 28 Janvier 1981
- du 24 Janvier 1981

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

II — المراجع الانجليزية .

I. OUVRAGES

1. HADAWI Sami
"Bitter Harvest Palestine 1914-1979"
The caravan books, Delmar, New-York
U.S.A 1979.

2. TAREQ Y. Ismael
"The middle East in worlds politics"
Syracuse university press, London 1974.

3. Richard P. Stevens P.H.D
"Sionism, south Africa and apartheid : the paradoxical triangle" - Palestine essays n°13, Research center, OLP Beirut October 1969.

II. ETUDES ET ARTICLES

1. LEGUM Colin
"Africa, Arabs and oil" in "Africa contemporary record" 1974-1975, London 1975, p.A102

2. LEGUM Colin
"Africa, the Arabs and the middle East" in "Africa contemporary record" 1973-1974, London 1974, p. A4.

3. LEGUM Colin
"Israel year in Africa" in "Africa contemporary record" 1969-1970, London 1970, p. AG7.

4. LEGUM Colin
"Afro-arabe relations. A facade of institutional unity" (African-israeli relations) in "Africa contemporary record" 1980-1981, London 1981 pages A109 - A117.

٢١٨٥٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــــرس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit